



بدائع العلاّمة إقبال في شعره الأردى

المشروع القومى للترجمة



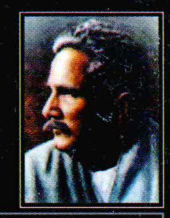
تأليف : محمد إقبال

ترجمة : حازم محفوظ
حسين المصرى

529







هذا الكتاب الجامع ! يتضمن جل ما نظمه العلامة "إقبال" بلغته الأم اللغة الأردية ، ويتألف من دواوين أربعة : الأول تحت عنوان : "رنين الجرس" ! والثاذ : "جناح جبريل" ، والثالث : "ضرب الكليم" ، والرابع : " "هدية الحجاز". وه ف محتواها مؤرخة لشاعرية "إقبال" ومبينة لعبقريته ف تفكيره ، وف نزعته الإسلامية الإصلاحية ، منذ أول عهده بحرفة الأدب وحتى رحيله عن دنيانا ، وتجعل منه ف طليعة المتفكرين المتدبرين ، بين المصلحين الإسلاميين ، وتشهد له بسداد رأيه وبشاشة إيمانه وصحة عقيدته ، وبأنه المبتدع وما كان بالمتبع .

فلا غنية لباحث ولا دارس عن النظر ف هذا الكتاب ، لأهميته من حيث أهمية الموضوعات ، والأوضاع ، والحقائق التى أجال فيها "إقبال" فكره الفلسفي .

الغلاف / عبد العزيز السماحي

المشروع القومى للترجمة

بدائع العلامة إقبال

فى شعره الأردى

نظمها بالأردية : محمد إقبال

ترجمها نثرًا : حازم محمد أحمد محفوظ

راجعها وصاغها شعرًا : حسين مجيب المصرى



٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٥٢٩
- بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى
- العلامة محمد إقبال
- حازم محمد أحمد محفوظ
- حسين مجيب المصرى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتـاب :

كلياتِ اقبال اردو

نظمها بالأردية

العلامة محمد إقبال

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
Tel. : 7352396 Fax : 7358084 E-Mail : asfour @ onebox. com

المحتــويات

إهـــداء

إلى من شاقه أن يتعرف على إقبال ،
وهذا عنده مناط الاهتمام ،
خاصة بعد اطلاعه على شعره فى الفارسية ،
فرأى ضرورة اطلاعه على شعره فى الأردية ،
رجاء أن تتسق له المعرفة وتبلغ التمام ،
وكان هذا لديه هو المطلوب المرغوب .

تقــدمة

بعد إذ ترجمنا ونقلنا إلى الشعر العربى المنظومة السلامية ، وصفوة المديح ، ووقفات فى طريق ، قام فى نفوسنا أن نبتغى الزيادة فى الخير ، فاستخرنا الله وخار لنا أن نترجم وننقل إلى الشعر العربى ما نظم العلامة محمد إقبال فى الشعر الأردى .

ولله نحمد أن يسر لنا إتمام هذا الكتاب مع الشرح المفصل لما دق من معانٍ ، وعلقنا عليها جهد الطاقة ، ونحن موقنون بأن الإجمال لا يغنى عن التفصيل ، وأن القارئ قد تمس حاجته إلى شرح المفردات إلى جانب التعليق على ما تتضمنه النصوص من دقاق المعانى .

فمن المعلوم على وجه اليقين أن "لإقبال" ميزة وخصوصية مما يلزم الأمر فيه إلى إمعان النظر وكد الذهن ، والإشارة إلى ما يحتويه التراث الإسلامى من حقائق ودقائق، وبذلك يفهم القارئ عربيًا كان أو غير عربى حقيقة ما يقرأ عن "إقبال" على وجه الصحة والصواب .

إن "إقبالاً" له من الشهرة فى العالم العربى ما قد لا يمس الأمر فيه إلى التعريف ، فعلاقته بمصر على الخصوص والعالم العربى على العموم هى العلاقة الوثقى .

أما ما ينبغى أن نكون منه على بال فهو الباعث الذى كان سببًا فى ذلك التطور الذى لحق بأدب "إقبال" – وكان فجأة وعلى غير المتوقع – فتغيرت الحال غير الحال .

حينما قفل إقبال راجعًا إلى الهند من أوروبا ، مرَّت سفينته بجزيرة صقلية فانثالت عليه ذكريات الماضى البعيد ، وتمثل ما كان للعرب من حضارة مزدهرة فى هذه الجزيرة ، وتصوَّر المآل الذى آل إليه المسلمون عمومًا فى العصر الحاضر ، فحزَّ ذلك فى نفسه وأحزنه كثيرًا ، وترتب على ذلك أن صحَّ فيه العزم على أن يجعل من أدبه وسيلته إلى إصلاح أوضاع المسلمين ، وثبت على هذا الرأى لا يفتر عن الأخذ به وتحقيقه وليكن ما يكون .

غَيَّرَ نوعية أدبه وشعره وفلسفته وجنح إلى ما يعرف بالأدب الهادف . والأدب الهادف هو ذلك الأدب الذى يريد به المبدع أن يُقَوِّمَ عوِجًا أو يُصلح من فاسد ، أو يسعى إلى تناول معضلة فردية أو

اجتماعية بالتحليل والتعليل ، وبذلك يجعل من أدبه صورة ناطقة صادقة عن اليوم الذى يعيش فيه بقطع النظر عن تلك الغنائية التى تنطق عن ذات النفس وتختص بالفرد دونما اختصاص بمن سواه .

والحسبان الأرجح أن "إقبالاً" لم يأخذ بهذا الرأى ، ويقبل على هذا الصنيع ويطور أدبه التقليدى من فراغ ، بل تأثر فى ذلك برأى "محمد حسين آزاد"، ذلك العالم النحرير والأديب المبدع ، "ومحمد حسين آزاد" هذا كان صاحب مدرسة أو مذهب فى النقد الأدبى؛ فأهاب بالمبدعين أن يغيروا مجرى أدبهم الذى توارثوه كابراً عن كابر ، وعلى مدى قرون متعاقبة . أى أنه استحب لهم أن يطرحوا جانباً قولهم فى الغزل والوصف والرغبة فى التنميق والتزويق ومحاولة البلاغة ، وقال فى جزم ويقين بوجوب أن يكون الأدب بشتى فنونه صورة صادقة للحياة ، وأن يُصلح تلك الحياة : بأسلوب فنى على أن يكون الفن فى هذا الأسلوب بمقدار[1].

وصادقت هذه الدعوة "لمحمد حسين آزاد" هوى فى نفوس كثير من المبدعين الذين أخذوا برأيه ، وكان لهم فيه أسوة ، ومنهم "إقبال" . فنحن نعلم أن "إقبالاً" كان فى صدر شبابه ، وأول أمره ، حينما أدركته حرفة الأدب تقليدياً ، خاصة بعد أن اتسع اطلاعه على التراث الأدبى لأسلافه ومعاصريه فى الأردية والفارسية .

وحينئذ نكون قد ربطنا بين المسبِّب والسبب فيما يختص بالتطور الذى لحق بأدب "إقبال" .

ومن ينظر فى صفحات هذه الكتب الأربعة ، فإنه لا يقع على غزل ولا على تأنق فى الأسلوب ومحاولة للبلاغة إلا فى وسطية واعتدال ، بل يقع المتلقى على منهج لتفكير "إقبال" ورغبة ملحة فى حث المسلمين على الوحدة الإسلامية والرغبة فى إصلاح الدنيا بالدين ، واستكره لهم أن يتهافتوا على تقليد مظاهر الحضارة الأوروبية تقليداً ببغاويًا يتعارض مع أصول الدين الحنيف . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى شاء أن يصرف المتأدب الإسلامى عن الأخذ بما يسميه بالتصوف العجمى ، أى التصوف الفارسى الذى حفلت بمصطلحاته دواوين شعراء الفارسية ؛ ذلك التصوف الذى يدعو إلى رفض الدنيا على الإطلاق ، والاعتزال عن الحياة فى حركتها الدائبة ، والترغيب فى التواكل والتكاسل، على أن هذه الدنيا شرٌ محض ينبغى الحذر من الوقوع فيه ، بل الرأى هو الانصراف التام عن هذه الدنيا وزهرتها .

"إقبال" أهاب بالمسلم أو الإنسان الإسلامى عمومًا أن يبذل المسعى فى عمارة الحياة ، على أن ذلك فى واقع الحال انصياع لما أمر به دين الله الحنيف .

(١) راجع : حازم محفوظ ، محمد حسين آزاد الدهلوى ومنهجه فى نقد الشعر الأردى ، رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية الآداب – جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٤٢١ / ٢٠٠٠ ، (مخطوط) .

وفى قصيدة للدكتور "حسين مجيب المصرى" تحت عنوان "فى ذكرى إقبال" أشار إلى ذلك قائلا[٢] :

(١) فصيحٌ أنتَ يا لكَ من فصيحٍ	لذاك اخترتَ فَنَّ القول شِعْرا
(٢) ولا ما قلتَ فى وجه مليحٍ	ولا داعبتَ مثل المسك شَعْرَا
(٣) سئمت حديث وصلٍ أو فراقٍ	وأخمدت الصبابة فيك جمرا
(٤) وقلتَ الشعر لكن فى نطاق	به حققت للإنسان خيرا

هذه الأبيات ترشد إلى نوعية أدب "إقبال" ونزعته الإصلاحية لشأن المسلمين أجمعين .

وبالذكر حقيق أن بلغت به صراحته وجرأته حد أن يتناول بالنقد الشاعر "حافظ الشيرازي" أشعر شعراء الفارسية ، وصاحب الشعر الرقيق الأنيق ، وديوانه ريحانة كل من كان له بَصَرٌ بشعر الفرس ، فَنَعَى عليه فى نزعته الصوفية أن يُبَغِّضَ فى الحياة، والوقوف على هامشها فى جمود وخمود ، أخذاً بما يدعو إليه التصوف العجمي . وعرَّضه ذلك لغضب من كانوا يحبون "حافظ الشيرازي" ويسمونه "لسان الغيب" . بيد أنه لم يُلْقِ إلى ذلك بالاً ، وما تراجع عن رأى له ، ولا عن حكم أصرَّ عليه .

إن "إقبالاً" أخذ بالرمز والإيماء فى كلامه ، على أن فى ذلك إيضاحًا وتأكيدًا للمعنى، ولكنه لم يتجاوز حدوداً كان وقَّافًا عندها . وهو فى شعره يورد العبرة بعد العبرة، ويفسر الفكرة بعد الفكرة ، كما ينصح للإنسان المسلم أن يعول كل التعويل على ما يسميه الذاتية . تلك الذاتية التى يعدها نعمة من الله ، ومنحة له تبصره بالصواب الأصوب .

وتجاوز الفرد إلى الجماعة بل إلى الدولة ، فها هو ذا يعبر عن كراهته للترك فى نهضتهم الحديثة أن يتهافتوا على تقليد مظاهر الحضارة الغربية دون تمييز بين الصالح والطالح ، فيقول : "إنهم أخذوا قديم حضارتهم ، وسمَّوه جديداً عندهم ، كما فقدوا ذاتيتهم أو شخصيتهم بكل ملامحها ، وذابوا فى الغرب شمعة تحت الضَّرَم" .

ومعلوم ، على وجه التحديد ، أن "إقبالاً" درس الفلسفة الإسلامية فى مراجعها الفارسية والعربية والأردية ، كما درسها فى أوروبا ، ونال فيها أعلى الدرجات العلمية ، ووصل أسبابه بأسباب الفلاسفة فى أوروبا فسمع منهم وأخذ عنهم ، وبذلك تهيأ له رأى سديد وتفكير بعيد الغور ، وقد أفاد من ذلك

(٢) حسين مجيب المصرى : شوق وذكرى ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١ ، الصفحة : ١٧٤ : ١٨٠ .

فى نزعته الإصلاحية ، وموقفه من صنيع مَنْ تصدوا فى عصره وبيئته للإفتاء على ضحالة معرفتهم بدين الله الحنيف ، فقال قائلهم كلامًا لا صحة له ، فمنهم مَنْ كان هذا موقفهم من الدين ، كما أن منهم المتصوفة الغلاة الذين أخذوا بالتصوف العجمى الذى انسربت إليه تيارات من مِلَلٍ ونِحَلْ ، فقالوا ما يتعارض مع أصول دين الله .

لقد أَلَّف فى تجديد الفكر الإسلامى ، وأبدى الرأى فى ذلك ، ولهُ رباعية فى كتابه الفارسى "جاويد نامه" ، الذى ترجمه الدكتور "حسين مجيب المصري" عن الشعر الفارسى إلى الشعر العربى ، يقول فيها :

(١) إلى الصوفى والمُلا سلامى — كلامَ الله قال بالتمام

(٢) ولكن أولاً ما أوَّلاه — فحارَ الروحُ بل خيرُ الأنامِ

إنه يُسمى مَنْ لا يعرف حقيقة الدين الإسلامى ، إلا معرفة سطحية بالمُلا ، فيقول إنه كالصوفى قال ما يتجافى عن الحق ، ويذكر أن قولهما مما لا يتقبله "جبريل" عليه السلام ، ورسول الله ﷺ .

هذا هو "إقبال" الذى يقترن اسمه على الدوام بلقب "العَلامة" ، وتلك نزعته الإصلاحية الإسلامية . لقد قَدِمَ الدنيا عام ١٨٧٧م وارتحل عنها ١٩٣٨م ، بعد أن خلَّف له فيها لسان صدق ، ما كان لمن سواه إلا فيما ندر .

وبعد هذا الإجمال ، ندخل فى شيء من التفصيل فنتصدى بالتعريف لتلك الكتب الأربعة التى بين دفتى كتابنا هذا ، والمتضمنه جل ما نظم "إقبال" فى لغته الأم الأردية .

نقول - بادئ ذى بدء - إن عنوان هذه الكتب فى الأردية كان : "كلياتِ اقبال اردو" ، ولما كان القارئ العربى لا عهد له بمثل هذا العنوان ، رأينا من الخير أن نجعل عنوان هذه الكتب "بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى" .

وهذا الكتاب الجامع يتألف من كتب أربعة ، الأول "بانك درا" أى "رنين الجرس"، والثانى تحت عنوان : "بالِ جبريل" أى "جناح جبريل" ، والثالث عنوانه: "ضربِ كليم" أى "ضرب الكليم" ، والرابع عنوانه : "ارمغان حجاز" أى "هدية الحجاز" ، وعدة أبيات هذه الكتب : أربعة آلاف وسبعمائة وعشرون بيتًا .

ولا يفوتنا التنبيه إلى أن "بانك درا" أى "رنين الجرس" ، طبع ثلاث مرات فى حياة "إقبال" ، وذلك فى أعوام ١٩٢٤ و ١٩٢٦ و ١٩٣٠ ، واستوعبته ثلاثمائة وست وثلاثون صفحة . أما "بالِ جبريل" أى "جناح جبريل" ، فطبع مرة واحدة "وإقبال" على قيد الحياة ، عام ١٩٣٥ ، فى مائتين وأربع

وعشرين صفحة . وطبع "ضرب كليم" أى "ضرب الكليم" مرة واحدة فى حياة "إقبال" ، عام ١٩٣٦ ، فى مائة واثنتين وثمانين صفحة. أما "أرمغان حجاز" أى "هدية الحجاز" فصدر بعد رحيل "إقبال" .

وفى عام ١٩٥٣ جمعت هذه الكتب بين دفتى كتاب واحد ، تحت عنوان : "كليات اقبال اردو" ، وصدرت فى طبعتها الأولى فى أربعمائة وسبع وستين صفحة.

أما الطبعة الثانية فكانت فى عام ١٩٦٢ ، فى مائتى وأربع وستين صفحة . وفى هذه الطبعة حذفت بعض منظومات من كتاب "بانک درا" أى "رنين الجرس" .

بيد أن "جاويد" نجل "إقبال" أراد فى نفسه أن يصدر كل ما نظم أبوه فى ثوب قشيب ، فأخرجها – معتمداً على المخطوطات – تحت عنوان : "كلياتِ اقبال اردو"، وذلك فى مدينة لاهور فى فبراير من عام ١٩٧٣م . وصدرت الطبعة الثانية منها فى يناير من عام ١٩٧٥م ، والطبعة الثالثة فى عام ١٩٧٧م .

وظهرت طبعات كثيرة فيما بعد من هذا الكتاب الجامع فى باكستان والهند ، إلى أن طبعتها "أكاديمية إقبال الباكستانية" فى مدينة لاهور ، فى طبعتها الأولى عام ١٩٩٠ . وظهرت الطبعة الثانية منها فى عام ١٩٩٢ ، والثالثة فى عام ١٩٩٥م ، والرابعة فى عام ١٩٩٧ ، فى سبعمائة وخمس وخمسين صفحة . وهذه الطبعة الأخيرة – من هذا الكتاب الجامع – هى التى نقلها الدكتور "حازم محفوظ" إلى العربية نثراً ، وصاغها شعراً الدكتور "حسين مجيب المصرى" ، وهى التى بين أيدينا . وذكرت "أكاديمية إقبال الباكستانية" أن هذه الطبعة تخلو من الخطأ .

وهكذا طبعت كتب "إقبال" الأردية الأربعة على مراحل تعددت وتعاقبت ، إلى أن تم جمعها فى كتاب جامع .

رنين الجرس :

إن هذا الديوان هو المنظومة الأولى من هذه المجموعة – بانک درا – الذى صدر فى طبعته الأولى فى الثالث من سبتمبر عام ١٩٢٤م ، وهو صورة ناطقة لأول شعر فى الأردية عالج "إقبال" نظمه وداوم فيه على النظم إلى أن تسنم قمة شهرته . وقد استرعى هذا الكتاب فرط اهتمام أدباء الأردية ، وتولوه بالشرح . ومن أقدم هذه الشروح شرح قام به مولانا "غلام رسول مهر" ، صديق "إقبال" الحميم ورفيقه فى سفرته إلى مصر وفلسطين عام ١٩٣١ .

إن هذا الكتاب – كما سبق القول – يتضمن باكورة أشعار "إقبال" فى صدر شبابه ، وكان فى تلك الفترة من الزمن لا ينظم إلا باللغة الأردية . وكان ينشر منظومات من هذا الديوان فى مجلة

"مخزن" التى كان يرأس تحريرها مولانا "عبد القادر" ، ذلك الأديب الأردى الكبير الذى قدم لهذا الديوان فى طبعته الأولى التى صدرت عام ١٩٢٤م .

إن هذا الكتاب يتألف من ثلاثة أجزاء ، الأول فرغ من نظمه فى عام ١٩٠٥م ، والثانى نظمه بين عامى ١٩٠٥م و ١٩٠٨م . أما الثالث فبدأه فى عام ١٩٠٨م ، بيد أن الفراغ من نظمه لا يعلم ، وإن وقعنا فيه على منظومات أرخت بعام ١٩١٢م .

وإذا تلونا تلو مؤرخى الأدب الأردى تبينا أن عادتهم جرت بحصر عدد الأبيات ، رغبة فى التحديد والتقييد . فعلينا أن نقول إن هذا الديوان يتألف من ألفين وأربعمائة وسبعة وستين بيتًا ، تحويها مائة وأربع وأربعون منظومة .

الجزء الأول :

ومما يلحظ أن الكثرة الكاثرة من شعر الجزء الأول ، لا تستبين فيه نزعته الإسلامية بالوضوح الأتم ، وإن كان ذلك لا يتعارض بحال بتأثره بالتراث الإسلامى الذى يصدر عنه ويبدو تأثره به ، وذلك بحكم ثقافته التى جمعت أشتات هذا التراث .

ويؤيد ما نذهب إليه أن أول منظومة فى هذا الديوان تحت عنوان : "جبل الهمالايا" ؛ "فإقبال" الشاب ينطق عن شاعريته ، ويصور بيئته على أنه شاعر بمعنى الكلمة ، يستسلم لخياله الذى يحلق به كل محلق .

والمنظومة التالية تحت عنوان : "الزهور ذوات الألوان" ، وهو يكثر من وصف الأزاهير ، كما أنه شاعر الطبيعة المفتون بمحاسنها .

ومما نصادفه فى هذا الجزء ، أن "إقبالاً" ينظم فى أدب الأطفال منذ حداثة عهده ، وذلك رغبة منه فى القول فى الحكمة والنصيحة والتربية . وهذا اللون من الأدب ـ ونعنى أدب الطفل ـ أولع فيه "إقبال" فى تلك المرحلة المبكرة من تاريخ أدبه ، مما يقوم دليلا على أنه مع شاعريته التى تستوحى الطبيعة ، يطوعها كذلك إلى التهذيب وقول الحكمة ، والرغبة فى أن يكون لشعره أثر ملحوظ فى نفوس تمس حاجتها إلى أخذ العبرة وتهذيب الفطرة والإفادة من العظة ، وهو يسوق العبر والعظات مساق التمثيل والتخييل . وهذا ما يتضح من عناوين بعض هذه المنظومات مثل : "عهد الطفولة" ، "الجبل والسنجاب" ، "والبقرة والشاة" ، "ودعاء الأطفال" .

وهو يركن إلى التعبير بالمصطلحات الصوفية ، ولا عجب فهذا كله مستمد من ثقافته الإسلامية ،

التى تهيأت له من اطلاعه الواسع على الشعر الفارسى والأردى . وهو ابن صوفى واصل ، بل نضيف إلى ذلك أنه فى شبابه تمذهب بالطريقة القادرية ، وهذا كله يعلل ويفسر هذه النزعة الصوفية . فهو يكثر من وصف الشمعة والفراشة والوردة والبلبل والمرشد والمريد ، ومثل هذا ما لا يخلو منه شعر صوفى ، بل ولنتجاوز ذلك لنقول إنه قوام هذا الشعر الصوفى . وبهذا نكون قد عرفنا عنه فرط ميله إلى أكثر من فنون الشعر .

ونضيف أنه يحذو حذو الصوفية فى موقفهم إزاء العقل والقلب ، ويردد هذا . كما يردده أهل التصوف الذين يذهبون إلى أن العقل ليس مصدر المعرفة وإنما القلب هو مصدر المعرفة بما فيه من عشق .

كما أنه كشاعر فى أول عهده قام بنظم القريض ، يبدى إعجابه بالشعراء الفطاحل الذين تأثر بهم من أمثال "غالب الدهلوى" ، "وداغ الدهلوى" ، ومعلوم أن الشاعر الشاب فى أول عهده بالشعر ينطق عن فرط إعجابه بالشعراء المجيدين المشاهير الذين استفاضت لهم شهرتهم .

إن "إقبالاً" يقر فى صراحة بأنه كان يعرض شعره على الشاعر "داغ الدهلوى" ، وهو من الشعراء الأعاظم ليستعلمه ويسترشده ، ويسأله أن يبصره بمواقع الإحسان والإساءة ، ويميز له الجيد من غير الجيد ، فهو بذلك يجلس منه مجلس التلميذ . ولقد قال له الشاعر "داغ الدهلوى" إن شعره لا تمس الحاجة فيه إلى من ينظر له فيه ليصلحه له . كما يدل ذلك على أن "إقبالاً" كان وهو فى مرحلته الأولى يقول الشعر الجيد ،علاوة على رغبته فى مزيد من خيرية يرضى بها طموحه إلى ما هو الأفضل والأمثل .

ولة المراثى فى "أرنولد" "وداغ الدهلوى" ، وهو فى رثائه يصدق فى حزنه ، ولا يركب الشطط فيما جرت به عادة شعراء المراثى ، وهم يتكلفون وينحتون من صخر ولا يصدقون فى حزنهم مع أنفسهم ، ولا فى تعبيرهم لمن يتلقى عنهم غلوًا ومبالغة ، وما لا يستقيم فى عقل ولا يصدق فى لسان ، ولا يحمل على محمل الجد . وهذا من الدليل على أنه يصدر عن أصالة ، ويغترف من ملكته الشاعرية المدادة .

إن هذا الجزء من الديوان يبرز فيه أثر ما حوله من بيئته ، فقد رأيناه يتصدى بالوصف لجبل "الهمالايا" على النطاق الأوسع ، وعلى نهر "راوى" على النطاق الأضيق . كما ذكر أزهارًا وأطيارًا لا وجود لها إلا فى مرأى عينه .

وهو لا ينسى ولا يملك أن يتناسى دينه الإسلامى القيم ، وله إجلال وإعظام لأساطين الدين الحنيف . ومن الدليل على ذلك أنه اختص ولى الله "نظام الدين أوليا" وهو من أعلام التصوف فى مدينة دهلى ، وأسلم على يده جمع غفير من الهندوس ، وقد نظم هذه المنظومة فى طريقه إلى أوروبا . وفحوى المنظومة يرشد إلى موقف "إقبال" من الصوفية الذين يهدون الأمة ويكشفون الغمة ، وما بينهم وبين الله عامر، وهذا حسبهم وكل أملهم .

وقد اختتم "إقبال" هذا الجزء من ديوانه ، بمجموعة من النمط الشعرى المعروف بالغزليات ، وهى تتقلب فى أغراض شتى .

الجزء الثانى :

والترتيب بعد ذلك على الجزء الثانى فى هذا الكتاب ، ولهذا الجزء ميزة وخصيصة ؛ لأن التصوف بمصطلحاته يشكل الطابع الأوضح الأغلب عليه ، وهذا ما استوجب منا أن نتصدى لتلك المصطلحات بالإيضاح ونتناولها بالتعليق ، من خشية أن تلتبس حقيقة معانيها على قارئ عربى أو غير عربى لا إلف له بها .

"وإقبال" لا شك يستمد من خلفيته الثقافية الإسلامية التى فيها الرجحان للتصوف ، ولكنه مع ذلك يميل إلى التنويع والتفريع ، فبينما هو يسمو بنا إلى آفاق الروحانية الصوفية، إذ به يحدثنا عن الحيوان الذى يجرى على لسانه الحكمة البالغة والموعظة الحسنة ، ويكاد كلامه يصلح لأن يكون فى مستوى الطفل الغرير ؛ لأنه حريص على تنشأة جيل جديد يأخذ بمُثُل الإسلام التى تصلح له من دينه ودنياه على سواء .

كما أنه أدار كلامه على الشيخ "عبد القادر" ، وهو من أقطاب الأدب الأردى ، وهو من كتب تقدمة لهذا الديوان "بانك درا" فى طبعته الأولى ـ كما ذكرنا ـ وهذا دال بما لا ريب فيه على صلته الوثقى فى فكره وشعره بأدباء الأردية ومبدعيها .

أما أهم ما يسترعى النظر بين دفتى هذا الجزء فمنظومته تحت عنوان : "صقلية". ففى منصرفه عن أوروبا – على ما ذكرنا آنفًا – بعد أن حصل العلم فيها فغزر علمه واتسعت معرفته ، مرت سفينته بجزيرة صقلية ، وما شاهدها حتى عادت به ذكريات وذكريات إلى أعوام ماضيات مر عليها دهر طويل ، فتذكر كيف أن هذه الجزيرة كانت فى حوزة المسلمين ، وكيف ازدهرت فيها حضارتهم ، فعاشوا فى خصب ، وتجاوز الماضى إلى الحاضر ، فساءه ما آل إليه حالهم وأحزنه انكسارهم

للمستعمرين ، ورقة دين كثير منهم من أهل الحل والعقد وسواد الناس ، فعاهد الله وعاهد نفسه ألا يقول الشعر إلا في إصلاح حال أهل "لا إله إلا الله" ، واتخذ من الشعر أسلوب تعبير أسوة بشعراء الفارسية والأردية ، الذين يؤثرون هذا الأسلوب كل الإيثار . وما ذاك إلا لأن الشعر أوقع في النفس وأرسخ في الفهم ، فجعل جل أشعاره تتسم بهذا الطابع الذي ينزع فيه نزعة إسلامية إصلاحية . وبذلك كانت نقطة التحول في حرفته الأدبية .

وفي منظومته "صقلية" يبدو فرط ووثاقة تعلقه بالعرب ، وسعة اطلاعه على تاريخهم ومظاهر حضارتهم . ونحن لا نعلم – ولا نكاد – مصلحًا إسلاميًا ، من غير العرب ، كان أكثر اهتمامًا بهم من "إقبال" ، وكذلك الإمام "أحمد رضا القادري" .

وكان مسك الختام لهذا الجزء الثاني ، بغزليات أسوة بصنيعه في ختام الجزء الأول . ولا غرو فإن نمط الغزل أحب ما نظم فيه شعراء الأردية .

الجزء الثالث :

وإذا بلغنا بالكلام عن الجزء الثالث والنظر فيه ، قلنا إنه أكبر الأجزاء الثلاثة . وفيه يبدو العلامة "إقبال" شاعر الإسلام الأشهر والمصلح الإسلامي الذي طبق صيته آفاق الشرق وآفاق الغرب . إنه يستهله بمنظومة جميلة تحت عنوان : "البلاد الإسلامية" ، يهيب فيها بالمسلمين أن يستعيدوا مجدهم الغابر في اليوم الحاضر ، ويستنهض هممهم ليخلعوا نير المستعمرين ، ويؤكد لهم وصيته بأن يعتصموا بحبل الله المتين ، وأن يقفوا عند حدود الدين القويم . إنه مهتم بقضايا المسلمين إلى أبعد مدى .

"وإقبال" في كل هذا يواجه الوطن من منظور سياسي ، وما كان هذا بدعًا منه : فهو راسخ القدم في التفكير الفلسفي ، والسياسة عنده مجال للكياسة . وعنده أن الوطن متعلق بالدين لا بالقومية ؛ لأنه مفكر إسلامي في المقام الأول . ولقد عاش طوال دهره يدعو إلى ما يمكن أن يسمى بالقومية الإسلامية ، وهو لا يلقي بالاً إلى ما بين البلاد الإسلامية من حدود وسدود ، بل عنده أن الدين هو ما يجب أن يسمى بالقومية .

أما أروع روائعه في رأي أهل الأدب والعلم؛ فمنظومتان : عنوان الأولى : "الشكوى" ، والأخرى "جواب الشكوى" ، وكانتا موضع الإعجاب عند كل نواقة تذوق "لإقبال" شعرًا وعرف عنه فكرًا .

إنه فى مستهل شكواه يتشبه بالمتصوفة ،فيما يعرف من منظوماتهم بالمناجاة ، ولكنه يباينهم فى مناجاته بحديثه بلسان المسلمين أجمعين ، فقد شكى إلى ربه ما آل إليه حال أمة الإسلام جمعاء ، ودعاه أن يسبغ عليهم رحمته ، ويأخذ بيدهم من محنتهم ، ويكشف عنهم السوء . وهو فى كلامه هذا يتجه إلى الله فى ضراعة ترق وترق .

أما فى "جواب الشكوى" فيتعرض إلى التحليل والتعليل ليبين عمدة السبب فى تدهور أحوالهم وفساد شئونهم . ووضح ما هداه إليه فكره الثاقب ومنطقه الصحيح وفلسفته التى قتلها بحثًا وفهمًا ، فدعا فى جهارة إلى حتمية العودة إلى سالف الدهور ، ورد الحاضر إلى الماضى ، ونصح الخلف أن يتلو تلو السلف ؛ ففى هذا خيرهم ونفعهم وفوزهم .

"ولإقبال" ما يعرف "بالنشيد الإسلامى" ، ومعلوم ما لنشيد ينشد من أثر فى أعماق النفوس ، وتحريك لأعماق المشاعر . وقد ضمنه المثالية الإسلامية التى ملأت رحاب نفسه ، فما ملك أن يكف نفسه عن ترديدها والتغنى بها .

وله منظومة عنوانها : "فى حضور الرسول ﷺ" ، وهذا العنوان يحمل قاطع الدلالة على موضوع المنظومة ، ونقول إنه يرشد إلى منهج تفكير "إقبال" من ناحية ، وإلى نزعته الدينية التى يريد أن يقرها فى عقول وقلوب المسلمين إصلاحًا لشأنهم فى المعاش والمعاد . ويسعنا القول إن هذه المنظومة تعد إرهاصًا بما سوف تتكشف عنه دعوته الدينية الإصلاحية فى مقبل الأيام . وتعبر عن منزلة الرسول ﷺ ، فى أعماق إيمانه ، فيا طالما نادى الرسول ﷺ ، وتوسل إليه ، فأحسن فى ذلك أيما إحسان .

وله منظومة طويلة تحت عنوان : "ظهور الإسلام" ، وهى من خير ما فاضت به قريحته ، وفيها يذكر الخلف بأمجاد السلف . إنه يؤرخ ويذكر ويورد الدليل الذى لا يحتمل شكا ولا تأويلا . إنه فى كلامه لا يخرج عن نطاق الحق المبين ، ولا يقول حتى فى شعره ما يعد كلامًا يهيم فيه الشعراء ما استطاعوا أن يهيموا فى كل واد .

وله منظومتان إحداهما تحت عنوان : "خضر الطريق" ، والأخرى : "جواب الخضر" . إنه يستوحى التراث الإسلامى ، "فالخضر" فى الشعر الأردى والفارسى ، رمز للمرشد الهادى ؛ إذ إن كلامه لن يحمل إلا على محمل الجد ، وهو خلو من خيال تضيع معه معالم الحقيقة .

وله منظومة تحت عنوان : "فقر الخلافة" ، يتصدى فيها لمفهوم الخلافة فى رأيه، وما من ريب فى أن القول فى مثل هذا يجمع بين رأيه فى الدين وفى السياسة . ولهذا صدى نقع عليه فى شعر له عن

الملك "فاروق" ، وذلك فى كتابه "ارمغان حجاز" . ويستدل من هذا أن معانيه فى اضطراد مستمر ، فهى تظهر فى الغد تتمة لظهورها بالأمس .

إنه كذلك صاحب رأى فى السياسة ، إن أفكاره تتماز بأنها متساندة متواصلة ، فهو رجل دين ورجل إصلاح ورجل سياسة وكياسة . فقد شدد النكير وأغلظ اللائمة على "غلام قادر رهيلة" الذى غلب على مدينة دهلى فى فترة من الزمن ، تدهور فيها أمر الدولة المغولية فى الهند الإسلامية ، وأوقع فى الأسر بنات الملك المغولى ، وكان هذا منه قسوة وغلظة قلب .

وفكر "إقبال" لا يتحيز فى بيئته ، بل ولا قارته بما وسعت ، بل يتجاوز ذلك إلى ليبيا ؛ حيث رثى "فاطمة بنت عبد الله" ، التى لقيت ربها شهيدة ، وهى تطوف بالماء على المجاهدين من الشهداء فى طرابلس ، وذلك فى تلك الهيجاء التى انتشبت بين العرب فى ليبيا والمستعمر الإيطالى . وحسبنا هذا بينة على أن "إقبالا" كان يقف من المسلمين على اختلافهم ، فى الجنس والوطن واللسان ، موقفه من مسلم واحد تجمعه بأخيه فى الدين وحدة الإيمان ، وطالما عبر عن هذا المبدأ الذى ثبت عليه فى كثير من أشعاره ، ولم يحد عنه لسبب أى سبب .

وللسياق أن يمتد بنا حتى يبلغ ذكر موقفه من الحضارة الغربية المعاصرة . لقد ندد بها فى كثير من جوانبها ، ولا عجب فقد درسها وقتلها بحثًا أثناء تحصيله العلم فى أوربا ، فكان حديثه عنها حديث خبير بها .

أما تحت عنوان : "التعليم" ، فعقد الموازنة بين منهج التعليم فى الغرب ، وفى الشرق ، وذلك فى نوعية تناوله وخصوصية منهجيته . وليس بخافٍ أن "إقبالاً" الذى نصب من نفسه مصلحًا ، لا بد أن تجرى عليه صفة المعلم ، الذى يرشد ويوجه إلى ما ينبغى ، ويزجر عما ليس ينبغى . وقال فى جزمٍ ويقين : "إن التعليم فى الغرب قليل الصلاحية لأبناء المسلمين ".

إنه يأخذ بما يعرف بالتضمين ، وهو أن يقتبس من شاعر سواه ليضمنه شعره ، وهذا معروف عند شعراء الفارسية والأردية ، فهو يأخذ عن شعراء الفرس وشعراء الهند، وبذلك يبين أنه على ذكر من التراث الإسلامى ، وكأنما يريد أن يعقد الصلة بينه وبين هؤلاء الشعراء ، ويود لو جعل شعره وشعرهم فى نسق واحد .

كما أفضى به هذا إلى مدح بعض شعراء الأردية المشاهير من أمثال "ألطاف حسين حالى" و "شبلى النعمانى" . ومع ذلك لم ينس الثقافة الغربية ، فعرج على "شكسبير" يمدحه ، وهذا منه إحقاق للحق وعدم التحيز بغير حق .

ويسترعي النظر في هذا الجزء رثاؤه لأمه ، ومنظومته فيها منظومة من عيون شعر المراثي ، وكان كلامه فيها هو الرقة ليس وراءها رقة .

وبلغ بديوانه هذا خاتمته ، بمنظومات في الغزل والهزل ، ومعلوم أن الغزل من أحب أنماط الشعر في الأردية ، وهو يستوعب عدة أغراض وإن كان الغرض الأساسي هو القول في التصوف ، وما ينشعب عنه من أغراض ، إلا أن "إقبالاً" شاء أن يقول في جميع الأغراض التي يمكن للشاعر أن ينطق فيها عن شاعريته وعبقريته بما يخدم قضايا أمته الإسلامية .

أما هزله فله ميزة وخصيصة لأنه خلو من الفحش ، وإنما يجرى فيه الحكمة مجرى الدعابة ، وقد يسوقه هذا إلى التهكم ، وبذلك يتسع له مجال التهكم، ويعد ذلك النقد الذي يتقبله المتلقى في صورة محببة . وهذا الهزل لا وجود له إلا في الجزء الثالث من هذا الديوان .

ولا يبلغ بنا الكلام الختام عن كتاب "بانك درا" أي "رنين الجرس" ، قبل أن نستخلص منه رؤية ونستوعب منه فكرة ، قائلين إنه عمدة في بابه من حيث كونه مؤرخًا لشاعرية "إقبال" وعبقريته ، منذ أول عهده بحرفة الأدب ، ودراسته خير معوان لمن صح منه العزم على دراسة "إقبال" ، والتدرج في العرف للمراحل التي طواها الواحدة تلو الأخرى ، في الشعر والفكر سواء بسواء ، ولنا أن نتجاوز هذا إلى القول بأنه لا غنية لباحث ولا دارس عن النظر في هذا الكتاب ، إذا ما شاء أن يتعرف "إقبالاً" في حقيقة شأنه وتطور أمره ؛ لأن هذا الكتاب هو باكورة ما عالج من نظم القريض .

جناح جبريل :

ومدار الكلام من بعد على الديوان الثاني وهو "جناح جبريل" . وحرّي بالإشارة أن "إقبالاً" من حين طبع كتابه "رنين الجرس" عام ١٩٢٤ ، عكف على نظم الشعر بالفارسي ، وداوم على ذلك نحو عشر سنين . ولم يعد إلى النظم بالأردية إلا في التاسع من شهر سبتمبر عام ١٩٣٤ ؛ حيث شرع في نظم كتاب جديد اختار له عنوان : "نشانِ منزل" - أي "علامة المنزل" - إلا أن هذا العنوان لم يرقه ، فجعل عنوانه : "بال جبريل" - أي "جناح جبريل" .

ويتشكل من ألف ومائة وستين بيتًا ، وصدر في طبعته الأولى في مدينة لاهور ، في شهر يناير عام ١٩٣٥ للميلاد ، أي قبل أن يدرك الأجل "إقبالاً" بأعوام ثلاثة .

والكتاب يبدأ بافتتاحية تقع في بيتين اثنين ، وتتلوها الغزليات في جزئين ، الأول يتألف من ست عشرة غزلية ، والثاني في إحدى وستين غزلية . وتتلوها قطعة واحدة ورباعيات وهي إحدى وأربعون رباعية .

وهنا وقفة تأمل لا بد منها ، فهذه الغزليات والرباعيات تتماز بخصيصة لا تخفى، هى أن الشاعر ذو نزعة إسلامية مستبدة به غالبة عليه ، تدفعه دفعًا إلى الرغبة فى إصلاح حال المسلمين ، والرغبة فى أن يغيروا ما بأنفسهم ويبدلوا أسلوبهم فى رياضة الحياة .

وبعد الرباعيات ، منظومات تقع تحت عناوين ، عددها تسعة وخمسون عنوانًا .

ويستهل هذه المنظومات ، بست اختص بها الأندلس ، إبان الحكم الإسلامى ولقد نظم معظمها أثناء مقامه فى إسبانيا . فاستفتح : "بدعاء" ، ثم يتلوه ما قال عن: "جامع قرطبة" ، ثم منظومة تحت عنوان : "استغاثة المعتمد فى السجن" ، ويأتى بعد ذلك ما قال فى : "عبد الرحمن الأول أول من غرس نخلة فى الأندلس" ، ثم منظومة : "إسبانيا" ، وقد نظمها قبيل مغادرتها إلى وطنه . أما آخر أندلسياته فهى : "دعاء طارق" .

إن هذا الشعر الذى قاله فى الأندلس يعد سجلاً تاريخيًا للأندلس ، ومعلوم أنه أحسن اختيار النظم فى تاريخ الأندلس ، على أن حضارة المسلمين إنما ازدهرت وعمت شهرتها آفاق الشرق والغرب ، وكان لها عميق الأثر فى حضارة أوروبا . ولا عجب فقد تردد فى أشعاره - بعامة - تمجيده للإسلام واعتزازه بحضارته وروحانيته ، مقابل الحضارة الأوروبية المادية .

وبعد هذه الأندلسيات التى طوف فيها بتاريخ الإسلام فى ذروة ازدهاره ، نقع على عنوان هو : "لينين ، فى حضور الله تعالى" ، وفيه يبين "إقبال" عن رأيه فى حضارة الغرب ، تلك الحضارة التى ينفر من ماديتها ، ويزجر عن التهافت على تقليدها على الإطلاق ، دون تمييز بين ما فيها من خير وشر .

وبعد ذلك يتحدث عن : "نشيد الملائكة" ، وفيها يتأثر بالتصوف وروحانيته ، ولكن فى قصد ووسطية . ثم يدور كلامه على : "أحكام الله للملائكة" ، وفيها إشارات إلى حضارة الغرب . وله تحت عنوان : "الذوق والشوق" ، وقد نظم أغلب أشعارها أثناء مقامه فى فلسطين .

وله منظومة فى أدب الأطفال ، تقع فى بيتين اثنين ، عنوانها : "الفراشة واليراعة" . وبعدها يتجه بالكلام إلى ولده "جاويد" ، فينصح له ويصدر عن قيم الإسلام التى يلزمه بها ويحتمها عليه .

وليس بخافٍ أنه إنما ينصح أبناء المسلمين كافة ؛ لأنه إنما يريد تنشئتهم على حدود الدين ، وترغيبهم فى الاعتزاز بمجد دينهم .

ونصادف عناوين تعاقبت وتعددت ، هى : "الفقر" ، "والشيخ" "والجنة" "والدين" "والسياسة" ، "والأرض لله" ، وفيها يعرض كل ما يدور فى خلده وما تتكشف عنه حكمته وتقواه .

وله بعد ذلك منظومة تحت عنوان : "إلى شاب" ، وفيها يريد له أن يأخذ حذره من التهافت على حضارة الغرب فى جانبها الذى يستنكره ، وينزه الفتى المسلم أن يتردى فى حبائلها .

وبعد ذلك يعاود الكلام فى نصح الأطفال ، وما كان هذا بدعًا ؛ لأنه التزم بتربيبهم ، وجعلهم المثال الأفضل الأمثل للإنسان المسلم .

وله منظومة طويلة تحت عنوان : "ساقى نامه" بمعنى "كتاب الساقى" ، وهذا نمط من المنظومات درج أهل التصوف من الشعراء على النظم فيه ، يعرضون مصطلحاتهم التى لا يحيط بشيء من علمها إلا الأقلون . بيد أن "إقبالا" ينحو منحى جديدًا؛ فهو يشكو من سوء أوضاع المسلمين فى عصره إلى الساقى ، وبذلك يختلف عن شعراء التصوف اختلافًا مرموقًا .

ويقول بعد ذلك فى : "الزمان" ، "ووداع الملائكة لآدم فى الجنة" ، "واستقبال الأرض لآدم" ، وهذه العناوين أمارة على أنه متأثر بثقافته الدينية الإسلامية ، إلا أنه يضيف إلى التراث الإسلامى مزيدًا وجديدًا من بنات أفكاره ، والرمز إلى حقائق بلغها بعد طول تذكر وتفكر وتدبر .

ثم يتحدث عن : "الشيخ والمريد" ، وهى منظومة طويلة ، والشيخ هو شاعر التصوف الأشهر الأكبر مولانا "جلال الدين الرومى" ، ويقصد بالمريد نفسه. وكلامه يدور على أوضاع المسلمين فى الغابر والحاضر ، ويخرج من إشارة إلى عبارة ، ومن رأى يدلى به ، كما يستحب ويستكره ، ويشكل كيانًا لمنهجه الإصلاحى ، إنه يكثر من ذكر الغرب وحضارته ، ذلك أنه عاش فى أهل الغرب ، وعرف فى جزم ويقين ، ما لهم وما عليهم .

وتحدث بعد ذلك عن : "جبريل وابليس" ، والأذان ، "والعشق" ، و"رسالة النجم" ، وكلامه تفسير للحقيقة بالرمز . وكل هذه العناوين تتكشف عما تحتها من معان وأغراض .

ثم يعود إلى أدب النصيحة ، يتجه بالخطاب إلى ولده "جاويد" ، وهو رد على أول خطاب ورده من ابنه وهو فى لندن ، وكان ابنه قد طلب إليه بعض الأشياء ، فرد عليه قائلا : "إنه من الفقراء وليس من أهل الثراء ، ويستحب ضمنًا لابنه أن يكون فقيرًا مثله ." وهذا الفقر هو الفقر بمعناه عند الصوفية ، أى أنه ليس خلو اليد من عرض الدنيا ، بل خلو القلب من الرغبة فى هذا العرض . والفقر من مقامات الصوفية ، وللصوفية شعار هو : "الفقر فخرى" .

ويخوض بعد ذلك فى الفلسفة ، فيحدثنا عن "المذهب والفلسفة" . ويعرج فيها على ذكر مولانا "جلال الدين الرومي" و "ابن سينا" ، على أنهما رمزان للعقل والقلب . ويذكر أن كلام هذين العظيمين صادف هوى فى نفس العلامة "إقبال" ، وقد تأمل فى رأيهما وأضاف إلى قولهما .

ويتصدى بعد ذلك للسياسة وأقطابها فى أوروبا ، فذكر "نابليون" "ومسوليني" ، وعقب على سياستهما ونظام حكمها ، ووازن بين الأوضاع فى الماضى والحاضر .

وحدثنا عن الفلاحين فى البنجاب ، والبنجاب إقليم فى باكستان ، وفيها الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ، التى طالما تردد فى شعره ذكرها ، وأهاب بالمسلمين أن يستمسكوا بعروتها .

و"إقبال" يرمق أقطاب العالم الإسلامى فى نظرة واحدة ، فيحدثنا عن "نادر" شاه الأفغان ، والشاعر "خوشحال خان" وهو أفغانى كذلك ، "وأبى العلاء المعري" . "فنادر شاه" "وخوشحال" كانا يدعوان إلى الوحدة الإسلامية بين الأفغان .

ويخرج من تاريخ الإسلام والمسلمين وأحكام الدين إلى السينما ، ولا تعجبه لأنها من مظاهر الحضارة الغربية التى لا ينظر إليها بعين الرضا ، نظراً لخلوها من الروح .

ويتحدث من بعد عن : "أبناء شيوخ البنجاب" ، "والسياسة" ، "والفقر" ، "والذات" ، "والفراق" ، "والخانقاه" ، "والتماس إبليس" ، "والدم" ، "والطيران" ، "ومن مدرسة الشيخ" ، "والفيلسوف" .

وإننا لنشبه شاعرنا وحكيمنا أشبه شيئًا بتلك الفراشة ، التى تخفق بجناحيها متنقلة بين زهرة وأخرى ، ولكل زهرة شذاها ولونها ورحيقها .

والكلام من بعد عن : "الشاهين" ، وقد تردد ذكر الشاهين فى شعره على أنه مثال للتسامى والتعالى والحط على الذروة ، وكأنما يجعل منه شعاراً يلفت النظر إليه ، ويريد الاقتداء به للإنسان المسلم على امتداد الزمان .

يحدثنا عن : "أوروبا" "وحرية الفكر" وعن الفيلسوف الألمانى "نيتشه" . ثم يعود إلى أدب الأطفال ويرمز بالحديث عن الحيوان : "كالأسد والبغل" ، "والنملة والعقاب" .

ويختتم كتابه هذا بقطعتين فى أربعة أبيات ، تحدث فيها عن أدب الأطفال وعن الغرب وغيرهما .

وهذا الكتاب فى محتواه يبين عبقرية "إقبال" فى شاعريته ، وفى تفكيره ، وفى نزعته الإسلامية الإصلاحية ، وتعدد جوانبه واقتداره على النظر فى أغراض شتى ، واستخدامه الشعر كأسلوب تعبير .

ضرب الكليم :

والترتيب بعد ذلك على القول فى الديوان الثالث ، وهو "ضرب الكليم" الذى صدر فى طبعته الأولى فى مدينة لاهور ، فى يوليو من عام ١٩٣٦م ، وكان قد عقد العزم على إخراجه بعد شهور من إخراج كتابه الثانى وهو "جناح جبريل" . واختار له عنوان : "صور إسرافيل" ، وكان الفراغ منه فى أوائل عام ١٩٣٦ م ، ولكنه انتقض على رأيه وأعمل فكرته ، فاختار له عنوانًا جديدًا هو "ضرب الكليم" ، ووضح عنوانه بعنوان آخر هو : "إعلان الحرب على العصر الحاضر" ، وهذا هو الكتاب الوحيد الذى يحمل عنوانًا وشرحًا لهذا العنوان . ويقع فى ثمانمائة وسبعة وثلاثين بيتًا .

وما أحرانا أن نقول إن هذا الكتاب من أهم كتبه التى عرض فيها فكره الفلسفى فى منظومات قصار فى الأغلب ، وهذا يختلف عن الشأن فى الكتابين السابقين .

وفى مفتتحه تمهيد يشير فيه إلى أن طبيعته لا تعرف الخمود ، ولا تركن إلى السكون ، بل هى فى حركة دائبة دائمة ، وفى هذا قاطع الدلالة على فكره المتوقد ، الذى ينبعث دافقًا .

وفى كتابه هذا خمسة أقسام هى : "الإسلام والمسلمون" ، "والتعليم والتربية" ، "والمرأة" ، "والأدب والفنون الجميلة" ، "وسياسات الشرق والغرب" .

ويندرج تحت العنوان الأول وهو : "الإسلام والمسلمون" ، سبع وستون منظومة، مثل : "الصبح" ، "ولا إله إلا الله" ، "واعتماد الذات على القدر" ، "والمعراج" ، "وإلى السيد الشريف المتأثر بالفلسفة" . ومن أمثال هذه العناوين نستبين الاتجاه الفلسفى والنزعة الإسلامية الإصلاحية التى تنبعث من فكره الذى وسع كل غرض يريد الإبانة عنه ، وكل مشكلة وطد العزم على تناولها فى تحليل وتعليل ، وبذلك أكد أنه المفكر الإسلامى الحق بالمعنى الأصح الأدق .

ومن هذه العناوين : "الأرض والسماء" ، "وزوال المسلم" ، "والعلم والعشق" ، "واجتهاد" ، "والشكر والشكوى" ، "والذكر والفكر" ، "وشيخ الحرم" ، "والقدر" ، "والتوحيد"، "والعلم والدين" ، "والمسلم الهندى" ، "وإعلان حرية السيف" ، "والجهاد" ، "والقوة والدين"، "والفقر والحكم الملكي" ، "والإسلام" ، "والحياة الخالدة" . ومثل هذه العناوين تبين ما تدل عليه وتشير إليه ، وتشهد "لإقبال" أنه ذلك المتفكر المتدبر الذى كرس فلسفته التى قتلها بحثًا ودرسًا فى الشرق والغرب ، وشاء أن يجعلها فى خدمة دعوته الإسلامية ، على نحو ربما لم يكن لسواه فيما نعلم .

ومن عناوينه : "الحكم الملكى" ، "ومن صوفى" ، "والمفتون بالفرنجة" ، "والتصوف" ، "والإسلام الهندى" ، "والدنيا" ، "والصلاة" ، "والوحى" ، "والهزيمة" ، "والعقل والقلب" ، "ونشوة العمل" ، "والقبر" ، "وعلامة الدرويش" ، "والفلسفة" ، "ورجال الله" ، "والمؤمن والكافر" ، "والمهدى المنتظر" .

ونعود إلى النظر فى هذه العناوين ، لنعرف فى جزم ويقين أنها أمارة على فكره الفلسفى ، وهو فكر ينماز بالطابع الدينى والنزعة الدينية التى تحركه من ألفه إلى يائه .

إنه يقف من المسلمين موقف من يهيب بهم أن يعودوا إلى دينهم ، وأن يتزودوا منه فى دنياهم لآخراهم ، وأن يسيروا سيرة أوائلهم الذين عزوا بالإسلام ، وعز الإسلام بهم . وحذرهم الوقوع فى حبائل الحضارة الأوروبية فى جانبها المادى : لأن فى هذا شرًا مستطيرًا ووبالاً عليهم وإذهابًا لريحهم ، وإفناءً لشخصيتهم .

ونكتفى بهذا فى الإشارة إلى القسم الأول من الكتاب . وفى القسم الثانى وهو فى: "التعليم والتربية" ، ثمانية وعشرون عنوانًا ، نختار منها : "إنسان العصر الحاضر" ، "وشعوب الشرق" ، "ومصلحو الشرق" ، "والحضارة الغربية" ، "ووصية السلطان تيبو" ، "وتربية الذات" ، "وحرية الفكر" ، "وحياة الذات" ، "والحكومة" .

ونظرة تأمل فى هذه العناوين ، تدل على أنه يواجه الحقائق فى عموم وخصوص، ونظرته إلى شئون المسلمين فى أرضه وأرض الله الواسعة ، وأنه يريد للفتى المسلم أن يكون – وهو يحصل العلم – على ذكر دائم من الدين ، رجاء أن تستقيم له الحياة من بعد فى سعادة .

كما أنه يردد ذكر "الذاتية" ، التى يرسى عليها فلسفته ، ويعدها نعمة كبرى أولاها الله الإنسان ، وهى توجهه إلى ما فيه خيره ، شعر بذلك أو لم يشعر .

وفى مختتم هذا القسم الثانى ، ثلاث رسائل إلى ولده "جاويد" ، يقف فيها من ابنه موقف الشيخ من المريد ، ويوجهه التوجيه الرشيد ، وكلمته إلى ابنه فى واقع الحال ، إنما هى لأبناء المسلمين أجمعين .

والقسم الثالث عن : "المرأة" ، ويتضمن تسعة عناوين مثل : "الرجل الإفرنجى"، "والحجاب" ، "وحرية النساء" ، "وحماية المرأة" ، "والمرأة والتعليم" .

"وإقبال" فى هذا يبدو مصلحًا اجتماعيًا بتمام المعنى ، يصدر عن الدين والعقل فى كل ما يتصدى له بالنظر .

وهذا الجزء من الكتاب من الأهمية بمكان عظيم ، وهو خليق منا بنظرة مستوعبة فيه .

أما القسم الرابع الخاص : "بالأدب والفنون الجميلة" ، ففي ثلاثة وأربعين عنوانًا ، مثل : "الدين والفن" ، "والإبداع" ، "وإلى شعري" ، "ومسجد باريس" ، "والأدب" ، "ومسجد قوة الإسلام" ، "والمسرح" ، "وإلى أهل الفن" ، "وأهرام مصر" ، "والفنون الجميلة" ، "والتجديد" ، "والموسيقا الحلال" "والموسيقا الحرام" .

إن "إقبالاً" يغمر بشعاع من فكره الفنون ، ويكشف الظلمات التي تخفي بعض جوانبها ، وينظر إلى الفن على أنه يعبر التعبير الفني عن معاني الحياة ، إلا أنه يتناول ذلك بالإيضاح الذي يكشف اللبس ، ويريد ليوجه هذا الفن الوجه التي يرى صحتها وصلاحها . إنه يستحسن ويستهجن ، ولكن على بينة .

أما القسم الأخير فتحت عنوان : "سياسات الشرق والغرب" ، وهو في خمسة وثلاثين عنوانًا ، وفيه الدليل على أن "إقبالاً" على علم بظواهر السياسة وبواطنها ، وهذا ما كفله له عقله في قدرته على تجاوز المظهر إلى الجوهر . وفيه كلامه عن "الاشتراكية"، "وصوت كارل ماركس" ، "والثورة" ، "وسياسة الفرنجة" ، وإلى العبيد .

إنه لم يكد يزر حقيقة تشغل فكر الإنسان في الشرق والغرب ، إلا بذل الطاقة في تبيانها ، وتعميق الفكر فيها كيما تتوضح في الصورة التي يستحبها لها أو يستكرهها .

وفي هذا القسم يذكر مصر التي زارها عام ١٩٣١ ، ويخصها بجانب من تأمله وتفكره .

ويتصدى للقول في "أوروبا واليهود" ، "والشام وفلسطين" ، "ومن فلسطيني للعرب" ، وفي هذا يتكشف عن رأيه في قضية فلسطين ، من حين ظهورها ، ويؤكد أن العرب أصحاب حق ، هو لهم دون من سواهم .

وفي مختتم هذا الكتاب منظومة طويلة عن الأفغان ، وإن كان يستطرد فيها إلى ذكر أوضاع المسلمين في جنبات الأرض ، وهذا دأبه في النظر إلى أهل لا إله إلا الله ، نظرة تشملهم في حصر وتحديد .

ولا يصل الكلام عن هذا الكتاب إلى ختام ، قبل أن نؤكد أهميته من حيث أهمية الموضوعات ، والأوضاع ، والحقائق التي تضمنها ، وأجال فيها "إقبال" فكره الفلسفي ، وسداد رأيه وبشاشة إيمانه وصحة عقيدته .

هدية الحجاز :

وندخل في الحديث عن الكتاب الرابع والأخير ، من هذه المجموعة ، وهو هدية الحجاز ، وهو آخر ما فاضت به قريحته في أيام عمره الأواخر ، التي آذنت بزوال . وما تأتى له أن يطبعه وهو حي يرزق . والكتاب يتشكل من شعر فارسي يستغرق ثلثيه ، وشعر أردي هو الثلث الأخير . والذي ينصب عليه اهتمامنا في هذا الصدد هو قسمه الأردي ، كما أن هذه المجموعة الأردية هي التي تضمنت هذا القسم .

ولقد أدرك "إقبالاً" الموتُ قبل أن يضع له عنوانًا جريًا على المعتاد . وبعد وفاته تم جمع القسم الفارسي والأردي في كتاب واحد تحت عنوان "هدية الحجاز" . وصدرت طبعته الأولى في شهر نوفمبر عام ١٩٣٨م ، وهو عام وفاته . ومن عام ١٩٥٣م انضم القسم الأردي من "هدية الحجاز" إلى مؤلفاته المنظومة في الأردية التي احتواها مجلد واحد .

وهذا الكتاب يتضمن مائتين وخمسة وعشرين بيتًا ، ويقع في ثماني منظومات ، وثلاث عشرة رباعية ، بعدها أربع منظومات .

وفي مفتتح الديوان منظومة بعنوان : "إبليس في مجلس شوراه" ، وتعد أشهر وأعرف منظومة في هذا الكتاب . وفيها الحوار يدور بين إبليس وخمسة من أصحاب مشورته ، وذلك عن أوضاع وأحوال أمة المسلمين ، مع النص على أنها تجافت عن حدود الدين القويم . وفيها قول بعض من قال إن انصراف أمة الإسلام عن الدين على الإطلاق أمر محال ، طالما كان كتاب الله فيهم . إن هذه الأمة أشبه ما تكون بشرار تحت الرماد .

ثم منظومة تتلوها هي : "نصيحة شيخ بلوجستاني لابنه" ، وفيها يبدو النصيح الفصيح والأب المحب لابنه ، الذي يريد الخير بابنه وأبناء المسلمين أجمعين .

وفي هذا الكتاب من العناوين : "الصورة والمصور" ، "وعالم البرزخ" ، "وملك الملوك المعزول" ، "ومناجاة أهل جهنم" ، "والمرحوم مسعود" ، "وصوت الغيب" . وألفاظها بمعانيها تدل على ما فيها .

وبعدها الرباعيات وتتضمن كلامًا عن الإسلام والمسلمين والذات . وفي مختتم الكتاب ثلاث منظومات أولها منظومة يرفض فيها "إقبال" ، منحة مالية من "السير أكبر حيدري" ، رئيس حيدر آباد

بالدكن ، والثانية رد على الشيخ "حسين أحمد الديوبندى" ، الذى يقول إن الدولة إنما تقوم على القومية لا على الدين ، والثالثة تحت عنوان : "الإنسان المحترم" .

أما بعد فهذه الكتب الأربعة إضافة إلى كتب عدة تجعل من "إقبال" من هو فى طليعة المتفكرين المتدبرين ، بين المصلحين الإسلاميين ، وتشهد له بأنه المبتدع وما كان بالمتبع .

وكان من فضل الله علينا وبره بنا ، أن جمعنا على هذا الخير ، وبذلك سددنا فراغًا شاغرًا فى التراث الإسلامى على الأعم ، وتراث العلامة "إقبال" على الأخص ، وأثرينا المكتبة العربية والإسلامية ، بما لم يجدر أن تكون خلوًا منها على حال من الحال .

وعلى الله التكلان ونسأله السداد والرشاد

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

حسين مجيب المصرى

حازم محمد أحمد محفوظ

الديوان الأول

رنين الجرس

الجزء الأول

نظمه حتى عام ١٩٠٥م

جبلُ الهمالايا

(١) أنت حصنُ الهند يا هذا الجبلْ   لك رأسٌ من سماءٍ في قُبَلْ

(٢) قائمٌ أنتَ على رغمِ الزمانْ   راسخٌ رغمَ صروفِ الحدثانْ[١]

(٣) بركاتُ طورِ سينا بالتجلي   عن وجودِ اللهِ ذكرُ كلِّ عقلِ[٢]

(٤) أنتَ طودٌ كنتَ في مرأى النظرْ   في حماكَ الهندُ من كلِّ غررْ[٣]

(٥) رأسُكَ الشامخُ في أوجِ السماءْ   كلُّ قلبٍ يرتجي منكَ اللقاءْ[٤]

(٦) هو ذا الثلجُ عليكَ كالعمامةْ   يا لهُ بدرًا يلوحُ من غمامةْ

(٧) لكَ عمرٌ مثلما التاريخُ طولا   عنكَ مسودُّ الغمامِ لن يزولا[٥]

(٨) ارتفعتَ ووصلتَ للثريا   وبأرضٍ ، والسماءُ لكَ دنيا[٦]

(٩) منكَ نهرانِ بلمعٍ للمرايا   بنسيمٍ موجهُ شفُّ الصبايا[٧]

(١٠) وإذا ما شئتَ للريحِ الهبوبْ   سقتَها بالبرقِ سوطًا من لهيبْ[٨]

(١١) إنما أنتَ الفسيحُ المتسعْ   ويدُ اللهِ برتْ للمنتفعْ[٩]

(١٢) وعليكَ الغيمُ إنْ كانَ عبرْ   مثلَ فيلٍ كانَ يبدو للنظرْ[١٠]

(١) صروف الحدثان : نوائب الدهر .
(٢) التجلي : أى تجلي الله تعالى لموسى عليه السلام على طور سيناء .
والطود : الجبل ، يقول : إن الهمالايا يبدو جبلا في مرأى العين ، إلا أنه في الحقيقة محمى ويحمى الهند .
(٣) الغرر : بفتحتين .. الخطر .
(٤) في الأصل : إن قمة الهمالايا في السماء الأولى ، وكل القلوب تتوق إلى رؤيته وزيارته .
(٥) مسودّ الغمام : الغمام : الأسود الممتلئ بالمطر .
(٦) إنه في الأرض ولكن عالم في السماء لارتفاعه فيها ، والثريا : مجموعة من النجوم في صورة الثور .
(٧) النهران هما كنكا وجامونا ، وهما مقدسان لدى الهندوس ويتدفقان من جبل الهمالايا .
والمرايا : جمع مرآة ، والشفّ الثوب الرقيق يتثنى على قوام الحسناء .
(٨) إن هذا الجبل هو الذى يحرك الرياح ، ويسوقها بالبرق عند قمته كأنه سوط من لهيب .
(٩) برا الله : خلق الخلق . وقد خلق الله هذا الجبل لخير الإنسان .
(١٠) يشبه السحاب الأسود بالفيل الأسود .

(١٣) رَقْصَةٌ كَانَتْ لِمَوْجَاتِ النَّسِيمْ ... نَشْوَةٌ مَالَتْ بِأَزْهَارِ الْجَمِيمْ [١]

(١٤) قَالَتْ الْأَزْهَارُ فِى صَمْتٍ عَجَبْ ... مَا رَأَيْنَا مَنْ أَتَى أَوْ مَنْ ذَهَبْ [٢]

(١٥) وَلِصَمْتٍ قَالَ ذَيَّاكَ الْجَبَلْ ... تِلْكَ أَرْضِى هَا هُنَا مُنْذُ الْأَزَلْ

(١٦) ذَاكَ نَهْرٌ وَهْوَ يَجْرِى بِالْمَعِينْ ... يُشْبِهُ الْكَوْثَرَ لَكِنْ فِى الرَّنِينْ [٣]

(١٧) قُدْرَةُ اللَّهِ بَدَتْ فِى مَائِهِ ... إِنَّهُ الْمِرْآةُ فِى لَأْلَائِهِ [٤]

(١٨) لَكَ صَوْتٌ أَيُّهَا النَّهْرُ الْمُسَافِرْ ... هُوَ لَحْنٌ رَنَّ فِى رُوحِ لِشَاعِرْ

(١٩) إِنَّمَا اللَّيْلُ كَمُسْوَدِّ الذَّوَائِبْ ... وَلَكَ الْمَاءُ يَفِيضُ بِالْعَجَائِبْ [٥]

(٢٠) لَكَ صَمْتٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامْ ... وَلِأَشْجَارِكَ أَحْلَامُ النِّيَامْ [٦]

(٢١) خَدُّكَ الْوَرْدِىُّ مِنْ لَوْنِ الشَّفَقْ ... كَطِلَاءٍ زَانَ خَدًّا وَاتَّسَقْ [٧]

(٢٢) قُلْ فَحَدِّثْنَا وَعَنْ هَذَا الزَّمَنْ ... ذَلِكَ الْإِنْسَانُ فِيكَ قَدْ سَكَنْ

(٢٣) قُلْ وَخَبِّرْ حِينَمَا كَانَ الْبَشَرْ ... قَلْبُهُمْ صَافٍ وَخَالٍ مِنْ كَدَرْ

(٢٤) الْحَيَاةُ فِى صَبَاحٍ وَمَسَاءْ ... فَلْتَصِفْهَا فِى وُضُوحٍ وَجَلَاءْ

* * *

الزُّهُورُ ذَوَاتُ الْأَلْوَانِ

(١) لَسْتِ فِى حُزْنٍ وَلَا فِى شِبْهِ كَرْبْ ... لَيْسَ فِى صَدْرٍ لَدَيْكِ شِبْهُ قَلْبْ [٨]

(٢) أَنْتِ فِى الْمَحْفِلِ زَيْنُ الْمَحْفِلِ ... مَا عَرَفْتِ عَنْهُ شَيْئًا يَنْجَلِى

(١) الجميم : الزروع المجتمعة .

(٢) إن الأزهار تقول بلسان حاليا إنها لم تجد بستانيا أو غيره صعد إليها لأن أحداً لا يستطيع صعود هذا الجبل الشاهق .

(٣) معن الماء أى سهل وسال فهو معين .
والماء المعين هو الذى يسهل ويسيل ، والشاعر يشبه خريره بخرير نهر الكوثر ، فلخريره عذب الرنين

(٤) اللألاء : ضوء السراج . يشبه صفاء صفحة الماء بمرآة أو نور .

(٥) الذوائب : الضفائر .

(٦) كأنما هذه الأشجار فى صمتها أحلام تطوف بأحلام نائم .

(٧) يشبه الشفق الأحمر على وجنة هذا الجبل كطلاء أحمر تزين به المرأة خدها . واتسق : اجتمع وانضم .

(٨) يقول الشاعر إن الزهور تبدو فى المحافل من السعادة فى الغاية ليس للحزن إليها من سبيل ،إلا أنه يكره لنفسه أن يكون مثلها ، ويستحب لنفسه أن يشاطر الناس أحزانهم ؛ لأن بين جوانحه قلباً يشعر بأحزان الغير .

(٣) إنما المرءُ سواهُ منْ عرفْ ... ما عرفْتَ منْ نُفُورٍ أو شغفْ [١]

(٤) وَبقطفِ أنا ما كُنْتُ الجديرْ ... بالأُمُورِ إنني كُنْتُ الخبيرْ

(٥) لي حاشا أن أكُونَ ظالما ... لسْتُ جنَّانا فلسْتُ عالِمَا [٢]

(٦) لي عينٌ لا تغوصُ في دقائقْ ... نظْرةُ البُلْبُلِ مني وهْوَ عاشقْ [٣]

(٧) أنتَ في صمتٍ وقالَ الشاعرونْ ... لك سرٌ يا تُرى ماذا يكون ؟ [٤]

(٨) منْ رياضِ الطُورِ أنتِ زهْرةٌ ... وعنِ الروضِ دهينا فُرقةٌ [٥]

(٩) تنْعمينَ بقرارٍ وارْتياحْ ... وأنا كالعَرْفِ في عصْفِ الرِّياحْ [٦]

(١٠) قدْ يكُونُ اليومَ لي بعْضُ السُكُونْ ... وأنيرُ البيتَ منْ قلبي الحزينْ [٧]

(١١) منَ الضَّعْفِ أنا أيْدًا وجدْ ... ولي المرْآةُ جمْشيْدٌ حسدْ [٨]

(١٢) شَمْعةُ العلْمِ أنيرُ للورَى ... إنما المرءُ خفيا لا يرَى [٩]

* * *

عهد الطفولة

(١) كانتِ الدُنْيا لدى الخالدهْ ... مثلها كان حُنُوُّ الوالدهْ

(٢) كُلُّ شيءٍ لي منَ الأُمِّ الحنانْ ... ما طلبْتُ قطُّ شيْئًا باللِّسانْ

(٣) وأنا طفلٌ بكيْتُ منْ ألمْ ... وبِبابٍ كُنْتُ دوْمًا أبْتسمْ [١٠]

(١) الإنسان لابد أن يتعرف على شأن أخيه في الإنسانية ، أما هذه الزهور فهي لا تميز بين الكراهية والمحبة .

(٢) الجنّان : البستاني ، إنه لا ينبغي له أن يقطف الزهرة ؛ لأنه لا يعرف القطف كما يعرفه البستاني .

(٣) إن عينه لاتغوص في دقائق الأشياء وبواطنها ولكنه ينظر إليها كما ينظر البلبل ؛ لأن في الشعر الأردي أن البلبل ، يعشق الوردة ، والعاشق حسبه أن يستمتع برؤية المحبوب .

(٤) الشاعرون : جمع الشاعر .

(٥) الشاعر ينطق عن شوقه إلى جبل الطور .

(٦) الزهرة تنعم بالراحة والسكينة أما هو فهو في قلق كالرائحة الطيبة التي تبددها الرياح في عصفها .

(٧) في الأصل : إنه قد يجعل من حرفه قلبه سراجا لبيت الحكمة .

(٨) الأيد : القوة . جمشيد : ملك من ملوك الفرس في العهد الأسطوري ، قيل إنه كانت له كأس في قاعها صورة للأقاليم السبعة فإذا شرب ما فيها رأى نفسه مالكا للدنيا .فجمشيد يحسده على مرآته ، لأنها خير من كأسه .

(٩) ستنير شمعته الظلام للناس ، فإن الإنسان لا يرى إلا ما يبدو في مرأى العين ويعجز عن رؤية بواطن الأمور .

(١٠) جرت العادة في قرى شبه القارة الهندية أن توضع سلسلة على الباب من الخارج ليدق الزائر الباب بها كما توضع سلسلة أخرى داخل الباب ليلعب بها الأطفال .

(٤) نَظْرَتي في اللَّيلِ كانَتْ للقَمَر — خِلْتُهُ لكن وَئيداً قَدْ عَبَرْ [١]

(٥) كَمْ سألتُ الأُمَّ عَنْهُ في دَوامْ — فَتُجيبُ وأُسَرُّ بالكَلامْ

(٦) وَرَأَيْتُ ثُمَّ شِئْتُ المَنْطِقا — وَأَرَدْتُ الشَّرْحَ لكن مُطْلَقا [٢]

* * *

المزار غالب

(١) أنتَ مَنْ أَمْدَدْتَ بالعِلْمِ الغَزيرْ — فَعَرَفْنا فِكْرَنا كَيفَ يَطيرْ [٣]

(٢) كُنْتَ كالرُّوحِ وَزَيْنَ المَحْفِلِ — كُنْتَ بَيْنَ الحَشْدِ مِثْلَ المُهْمَلِ [٤]

(٣) نَظْرَةً مِنْكَ أَرَدْتَ للجَمالْ — كُلُّ عَيْنٍ لَمْ تَنَلْ مِنْهُ المَنالْ [٥]

(٤) إنْ جَلَسْتَ صامِتاً حَنَّ الوَتَرْ — يَصْمُتُ الطَّوْدُ والخَرِيرُ للنَّهَرْ [٦]

(٥) الرَّبيعُ صُورَةٌ أَبْدَعْتَها — زَهْرَةٌ للفِكْرِ مَنْ أَنْبَتَّها

(٦) كُلُّ ما سَطَّرْتَهُ كانَ الحَياهْ — وَلَكَ القَوْلُ تَصاويرُ الشِّفاهْ [٧]

(٧) يَفْخَرُ النُّطْقُ بِما أنتَ تَقُولْ — إنَّ إعْجابَ الثُّرَيّا قَدْ يَطُولْ

(٨) كُلُّ مَنْ يَقْرَأُ سَطْراً يَجْتَليهْ — بُرْعُمٌ وَرْدَ شيرازَ يَجْتَوِيهْ [٨]

(٩) أنتَ في دِهْلي تُقيمُ في الخَرابْ — بِكَ أَوْلَى فَيْمَرٌ بَيْنَ الصِّحابْ [٩]

(١) وئيدا : متمهلا . كان ينظر إلى القمر وحوله السحب ، وهى تمر عليه وكأنه يمر على مهل .

(٢) المنطق : الكلام .

(٣) كان يقول إن غالبا كان مفكرا غزير العلم وبفضله عرفنا إلى أين يطير فكر الإنسان .

(٤) كانت المحافل تزدان بوجوده ، وكان بين الحضور إلا أن فكره كان يسبح بعيدا عنهم ، فكأنه لم يكن موجودا بينهم .

(٥) يريد جمالا خفيا لا تراه العين ، بل تحسه الروح .

(٦) الطود : الجبل . الإشارة إلا أنه غالبا كان على علم بالموسيقا والغناء ، وهو حتى إذا لزم الصمت خُيِّل لمن حوله أنه يعزف أو يغنى ، ويُشبهه بالجبل الصامت الذى يخرج نهر وللنهر خرير .

(٧) سطّرته : كتبته . كان كلامه صور جميلة ترسمها الشفاه .

(٨) كل من قرأ سطرا مما كتب غالب يطيل النظر فيه إعجابا به . واجتوى : كره ، البرعم : هو الوردة التى لم تتفتح فى مدينة دهلى ، لا تعجبه وردة فى شيراز لأنه يعد نفسه أجمل منها .

(٩) يشير الشاعر إلى مدينة دهلى التى ضربها الإنجليز عام ١٨٥٧م ويقول إن سكناها لا تليق بعظيم مثله ، وكان الأجدر أن يكون فى مدينة فايمر الألمانية بين أصحابه وهى المدينة التى دفن فيها الشاعر الألمانى الأشهر جوته .

(١٠) أَيْـنَ نِـدٌّ فـي نَـثِـيـرٍ أو نَظِـيـمْ ... لَـودَعـوهُ ذَلِـكَ الفَـذَّ العظيـمْ[١]

(١١) أَرْضُ هِـنْـدٍ مـا دَهَاهَـا يـا تُـرَى ؟ ... عَلِمَتْ مِنْ قَبْلُ قُطْبَا فَكُرَا[٢]

(١٢) لَـكَ فَـضْـلٌ أيُّ فـضـلٍ للِّسَـانْ ... لِـفَـراشٍ أَنتَ أَحـرَقْتَ الْـجَنَانْ[٣]

(١٣) حَـيْـثُمَا سِرْتَ فَخِصْبٌ واخضِرَارْ ... تَـحْـزَنُ الـدَّارُ عَلَيـكَ لا تُـزَارْ[٤]

(١٤) ذَرَّةٌ فِـيكَ كَـشَـمْسٍ أَوْ قَـمَـرْ ... لَكَ جِسْمٌ جَوْهَرٌ فِـيـهِ اسْتَتَرْ

(١٥) أَرْضَ هِـنْـدٍ أَيْـنَ فِـيكِ مِنْ عَظِيمْ ... مِـثْـلُهُ هَلْ فِـيكِ مَنْ دُرٍّ نَظِيمْ[٥]

* * *

سَحَابُ الجبل

(١) لِـي عُـلُـوٌّ وارتِفـاعـي كَـالسَّمَـاءْ ... أَنْثُر الزَّهْرَ بِسَفْحـي في الهَواءْ[٦]

(٢) أَسْكُنُ الصَّحْرَاءَ والوادي الخَصِيبْ ... والجِبَالَ الشُّمَّ والْبَحْرَ الرَّغِيبْ[٧]

(٣) حَيْثُمَا كُنْتُ جَادَنِي غَيْثٌ غَزِيرْ ... لِي من العُشْبِ بِسَاطٌ كَالحَرِيرْ[٨]

(٤) قُدْرَةُ اللَّـهِ هَـدَتْنِـي لِلدُّرَرْ ... وحُـداءُ الشَّوقِ في رَكْبٍ عَبَرْ[٩]

(٥) أَصْرِفُ الأحْزَانَ عَنْ قَلْبٍ حَزِينْ ... مَحْفَلاً للسَّامِرِينَ مَنْ يَزِينْ ؟[١٠]

(٦) مِـثْـلَ شَعْرٍ وَجْـهَ دُنْيَـا أَسْتُرُ ... زِينَتي مِنْ صَوتِ رِيحٍ تَصْفِرُ[١١]

(٧) الْـعُـيُـونُ شَوقُـهَـا كَـانَ إلَيَّ ... مَنْ رَآنِي قَامَ لِي تَوّاً وَحَيَّا

(٨) شَـاطِـئُ النَّـهْـرِ إِلَيْـهِ إِنْ وَصَلْتْ ... فِيهِ قُرْطاً مُسْتَدِيراً وقد وَضَعْتْ[١٢]

(١) النثير والنظيم : النثر والشعر . والند : النظير . والفذ : الوحيد .
(٢) القطب : سيد القوم .
(٣) الجنان : القلب . كان لغالب فضل عظيم على اللغة الأردية ، ويشبهه بشمعة أحرقت قلب الفراشة ، فالفراشة في الأردية تعشق الشمعة ويطيب لها أن تحترق في شعلتها .
(٤) إن بيته الذى غادره حزين لفراقه ، إنه يبكى عليه ولا يسمع صوتا لبكائه .
(٥) يا أرض الهند هل دفن فيك عظيم مثل غالب ، وهل فيك دُرٌّ نضيد مثل غالب .
(٦) السفح : عرض الجبل وقيل أصله وقيل أسفله .
(٧) الرغيب : الواسع . الجبال الشم : المرتفعة .
(٨) جادني : هطل عليّ ، وجادني الغيث أى نزل عليّ .
(٩) أى هداه إلى أن ينثر الدر مثل المطر ويغني للنوق في سيرها . والركب : الراكبون .
(١٠) السامرون : المجتمعون ليلاً يتحدثون .
(١١) إنه يشبه الغدائر وهي تقع على الوجه ، إن هبت الريح فتستره .
(١٢) إذا وصل إلى شاطئ النهر جعل فيه قرطا مستديرا يعلقه فى أذنه .

(٩)	إنَّنى لِلْحَقْلِ ذَيَّاكَ الأَمَلْ	وَلِىَ التَّرْبِيبَ شَمْسٌ لَم تَمَلْ (١)
(١٠)	قَدْ جَعَلْتُ الموجَ فى عَيْنِ الجَبَلْ	وَلأجْلى الطَّيْرُ فى الأغْصَانِ صَلْ (٢)
(١١)	قُلْتُ لِلْعُشْبِ عَلَيْكَ بِالنَّمَاء	وَلِبُرْعُومٍ ، فَدَعْ عَنْكَ الْغِطَاء (٣)
(١٢)	فى الرِّيَاضِ مِنْ فُيُوضى ما بِهَا	والجِبَالُ إنَّهَا فى مِثْلِهَا

* * *

العَنْكَبُوت والذُّبَابَة

(١)	لِذُبَابٍ قَالَ يَوْمًا عَنْكَبُ	فى عُبُورِ كُلَّ يَوْمٍ يَرْغَبُ (٤)
(٢)	وتَمُرِّينَ بِدارِى فى دَوَام	وَدُخُولُ الدَّارِ مَا كَانَ الْمَرَامْ
(٣)	لا تَزُورِى قَطُّ مَنْ لا تَعْرِفِينْ	بِذَوِى الْقُرْبَى دَوَامًا تَهْتَمِينْ
(٤)	أنْتِ إنْ زُرْتِ فَلى هذا الشَّرَفْ	سَلِّمِى هذا وكُلٌّ قَدْ عَرَفْ
(٥)	ثُمَّ قَالَتْ : أنْتَ مَنْ لا يَصْدُقُ	لَسْتُ حَمْقَاءَ وأنْتَ الأحْمَقُ
(٦)	أنَا لَسْتُ مَنْ تَرَدَّى فى الحِبَالَةْ	هالِكٌ ضَيْفُكَ هذا لا مَحَالَةْ (٥)
(٧)	لَسْتُ خَدَّاعًا ، فَهذا تَحْسَبِينْ	زِدْتِ حُمْقًا أنْتِ لَسْتِ تَعْقِلِينْ
(٨)	زَوْرَةٌ مِنْكِ إلَىَّ رَغْبَتِى	بَعْدَ هذا إنَّنى فى خَيْبَتِى !!
(٩)	فى الأحَايِينِ إلَىَّ تَقْدَمِينْ	لَوْ دَخَلْتِ الدَّارَ مَاذَا تَحْذَرِينْ ؟!
(١٠)	سَتَرِينَ أنْتِ فى الدَّارِ عَجِيبَةْ	لا تَلُوحُ الدَّارُ لى دارًا رَغِيبَةْ (٦)
(١١)	كُلُّ بَابٍ فَوْقَهُ سِتْرٌ يَزِينْ	وَجِدَارٍ بِمَرَايَاهُ الجَدِيرْ (٧)
(١٢)	بِبِسَاطٍ أرْضَهَا إنِّى فَرَشْتُ	مَا بِدارٍ غَيْرِهَا هذا رَأَيْتُ !!
(١٣)	ثُمَّ قَالَتْ : إنَّهُ شَىْءٌ جَمِيلْ	وقُدُومِى إنَّهُ لَلْمُسْتَحِيلْ !!

(١) التربيب : التربية .
(٢) صلْ : صوّت صوتا ذا رنين .
(٣) دع عنك الغطاء : البرعوم غطاء بستر الزهرة فلا تتفتح ، فهو يريد للبرعوم أن يرفع هذا الغطاء .
(٤) العنكب : ذكر العنكبوت .
(٥) تردى : وقع . والحبالة : المصيدة . لا محالة : لا شك .
(٦) رغيبة : أى أن داره فيها عجائب تجدر بالمشاهدة ، وإن كانت داره تبدو من الخارج دارا صغيرة حقيرة .
والرغيبة : الواسعة .
(٧) القمين : الجدير .

(١٤) غَيْرَ أنِّى أسْألُ اللَّهَ الْبِعَادْ ... لِحَيَاتِى إنَّهُ حَقًّا نَفَادْ
(١٥) حَارَ فِى الأمْرِ فَقَالَ الْعَنْكَبُ ... لَيْتَ شِعْرِى أىَّ شَىْءٍ أطْلُبُ !!
(١٦) كُلُّ شَىْءٍ قَدْ يَتِمُّ بِالدِّهَانْ ... فَخُدَعْنَاهكَذا الإنْسَانُ كَانْ !! [١]
(١٧) وَبِفَضْلِ اللَّهِ قَالَ قَدْ نَجَوْتْ ... وَإلَى الْعَلْيَاءِ هَا أنْت سَمَوْتْ [٢]
(١٨) أنت بالحُسنِ البَديعِ تُعجِبِينْ ... أنت تَيَّمْت قلوبَ العاشِقِينْ [٣]
(١٩) إنَّ فى عينيكِ مثلَ الماسِ يَلْمَعْ ... مثلُ عُرفِ الدِّيكِ شَعْرٌ بَلْ وأبْدَعْ
(٢٠) أنتِ كُلُّ الحُسْنِ يا ذاتَ البَهاءْ ... وإذا طِرتِ صَدَحتِ بالغِناءْ
(٢١) عِنْدَ هذا رقَّ منها قَلْبُهَا ... واطْمأنَّتْ وتَجَلَّى حُبُّها [٤]
(٢٢) إنَّنى ما كُنْتُ يومًا أُنْكِرُ ... لا ولا قَلْبًا أنا مَنْ يَكْسِرُ
(٢٣) بَعْدَ هذا الْقَوْلِ قَامَتْ ثم طارتْ ... قَبضَةُ العَنْكَبِ فيها ثُمَّ كَانَتْ [٥]
(٢٤) مُنْذُ أيامٍ لَهُ الجوعَ احتَمَلْ ... كَانَ فى جُوعٍ شَدِيدٍ فَأكَلْ

* * *

الجَبَلُ والسَّنجاب

(١) قَالَ يَوْمًا عِنْدَ سِنْجَابٍ جَبَلْ ... متْ غَرِيقًا إنْ شَعَرْتَ بالخَجَلْ
(٢) تَافِهٌ أنْتَ لِمَاذا الكِبْرِيَاءْ ؟! ... فى شُعُورٍ وبِعَقْلٍ وذَكَاءْ [٦]
(٣) الصَّغِيرُ إنَّهُ أضْحَى الكَبِيرْ ... يَكْبُرُ الأحْمَقُ لكنْ بالشُّعورْ
(٤) أىُّ شَىْءٍ أنْتَ قُلْ يا لَيْتَ شِعْرِى ... هذه الأرضُ انخفاضٌ تحتَ قَدْرِى [٧]
(٥) لَسْتَ مِثْلِى احْذَرَنْ مِنْ زَلَلْ ... أيْنَ سِنْجَابٌ صَغِيرٌ مِنْ جَبَلْ ؟! [٨]

(١) الدِّهان : داهنه دهانا أظهر له خلاف ما أضمر .
(٢) العلياء : كل شئ عال وكذا الفعلة العالية .
(٣) تيمه الهوى : استولى عليه وذهب بعقله .
(٤) تجلىَّ : ظهر .
(٥) قامت من موضعها وطارت واقتربت منه فانقض عليها وأمسك بها .
(٦) لماذا تتعالى علىَّ وتفخر بشعورك وعقلك وفهمك ؟! .
(٧) الجبل يقول إن الأرض تنخفض أمام عظمته وفخامته .
وبا ليت شعرى : يا ليتنى أعلم .
(٨) الزَّلل : الانحراف عن الحق والخطأ .

(٦) سَمِعَ السِّنجابُ هذا ثُمَّ قالْ — يا لَعَمْرى إنَّ ذا عَيْنُ المُحالْ !!

(٧) فى يَقينى أنَّنى لَسْتُ الكبيرْ — لَسْتَ مِثْلى أنتَ يا هذا الصَّغيرْ

(٨) ذا كبيرٌ وكَذا هذا صَغيرْ — ذاكَ ما قَدْ شاءَه ربٌّ قَديرْ

(٩) وبِأمْرِ اللّهِ هَذاكَ الكِبَرْ — وبِأمْرِ اللّهِ كنتُ فى الشَّجَرْ [1]

(١٠) ما اسْتَطَعْتَ الآنَ رَفْعًا للْقَدَمْ — ذاكَ كِبْرٌ مُشْبِهٌ فِيكَ اللَّمَمْ [2]

(١١) ياكَبيرُ فيكَ طالَتْ خَيْبَتُكْ — ما عَلَى الفَوفَلِ تَقْوَى قُدْرَتُكْ [3]

(١٢) ما حَقيرٌ قَطُّ فى الكَوْنِ الفَسيحْ — قُدْرَةُ اللّهِ تَجافَتْ عن قَبيحْ [4]

* * *

البقرة والشاة

(١) كانَ مَرْعَى ، إنَّه مرعى خَصيبْ — فى الرَّبيعِ أشْبَهَ الثَّوْبَ القَشيبْ [5]

(٢) يُعْجِزُ الوَصْفَ بِمَرْآهُ الطَّريرْ — كُلُّ رُكْنٍ فيه مَجْرَى للغَديرْ [6]

(٣) فيهِ رُمّانٌ تَجَلَّى مِنْ غُصُونْ — فيهِ ظِلٌّ كانَ فى مَرْمَى العُيونْ [7]

(٤) الحَريرُ كانَ فيهِ نَسَماتْ — للطُّيُورِ فيهِ كانَتْ نَغَماتْ [8]

(٥) إنَّ شاةً عِنْدَ نَهْرٍ تَرْتَعُ — كَيْفَ شاءَتْ ما لَها مَنْ يَمْنَعُ ؟! [9]

(٦) ثُمَّ ألْقَتْ نَظْرَةً مِنْ حَوْلِها — بَقَرًا ما شاهَدَتْهُ عَيْنُها [10]

(٧) وعَلَيْها ألْقَتِ الشّاةُ السَّلام — ثُمَّ قالَتْ كُلَّ مَعْسُولِ الكَلام

(٨) وعَلَيْها تَطْرَحُ الشّاةُ السُّؤالْ — فَتَقُولُ : إنَّنى فى خَيْرِ حالْ

(١) يريد ليقول إن الله قدّر للجبل أن يكون كبيرا كما قدّر للسنجاب أن يتسلق الشجر .
في الشجر : بمعنى على الشجر .

(٢) اللّمم : طرفٌ من الجنون .

(٣) الفوفل : نبات يزرع في الهند يشبه جوز الهند في الحجم والشكل ، يقطف من الشجر وهو أخضر ، ويترك ليجف ثم يكسر ويستخدم في صنع اللبان .

(٤) تجافى : تباعد . إن قدرة الله لا تخلق شيئا قبيحا .

(٥) القشيب : الجديد .

(٦) الطرير : الجميل . الغدير : النهر الصغير . المرأى : المنظر .

(٧) في مرمى العيون : على امتداد البصر .

(٨) يشبه المترجم رقة النسيم برقة الحرير ، ونعومته .

(٩) ترتع : رعت كيف شاءت .

(١٠) البقر : يطلق على الذكر والأنثى .

(٩) وتَضيفُ لَستُ فى عَيْشٍ رَغيدْ ... فَدَوَالَيْكَ شَقىٌّ وَسَعيدْ (١)

(١٠) إنَّ لى عَيْشًا ، وهذا العَيْشُ مُرْ ... وعَلَى بَالِ شَقَائى مَا خَطَر !! (٢)

(١١) وَقَضَاءُ اللَّهِ إنّى أنْتَظِرْ ... وَعَلَى نَفْسى وغَيْرى أنْفَطِرْ (٣)

(١٢) لَيتَ شِعرى أىَّ شَىءٍ يَستَطيعْ ... ذَاكَ أمْرٌ لِلْبَصيرِ والسَّميعْ (٤)

(١٣) أىُّ خَيْرٍ كَانَ فِيَّا للأنَامْ ... قَطْعُ أسْبَابٍ بِهِمْ هذا مَرَامْ (٥)

(١٤) إنْ رَأى دَرِّى قَليلاً يَغْضَبُ ... إنْ نَحِلْتُ فَلِسُوقٍ يَذْهَبُ (٦)

(١٥) إنَّ لَقَيْدى لَقَيْدٍ مِنْ حَديدْ ... إنَّ ذُلِّى عِنْدَه ذُلُّ العَبيدْ (٧)

(١٦) إنَّ أطْفَالاً لَهُ رَبَّيْتُهُمْ ... شَرِبُوا دَرِّى بِذَا أحْيَيْتُهُمْ (٨)

(١٧) أنَا أحْسَنْتُ ولكن قد أسَاءْ ... أرْفَعُ الكَفَّ لِرَبِّى بالدُّعَاءْ

(١٨) قَالَتْ الشَّاةُ أسَأتْ بالشَّكَاةْ ... فَبِهَذا لا صَلاحَ لِلْحَيَاةْ

(١٩) قُلْتِ حَقًا إنَّمَا الحَقُّ مَرِيرْ ... وعليه مِقْوَلى دومًا يَدُورْ (٩)

(٢٠) وَلَنَا المَرْعَى وَهَذاكَ النَّسيمْ ... وَلَنَا الظِّلُّ وذَيَّاكَ الجَميمْ (١٠)

(٢١) نَحْنُ مِنْ هذا جَميعًا فى نِعَمْ ... إنَّ هذا كَانَ خَيْرًا ثُمَّ عَمْ

(٢٢) إنَّه جُهْدٌ لإنْسَانٍ بَذَلْ ... وبِهَا الإنْسَانُ فى النُّعْمَى رَفَلْ (١١)

(٢٣) إنَّ للإنْسَانِ كَانَ عَيْشُنَا ؟ ... قَيْدُنَا نَبْغيهِ نَحْنُ كُلُّنَا (١٢)

(٢٤) نَحْنُ فى الغَابَاتِ لَسْنَا فى أمَانْ ... وبِهَذا إنَّ أمْرَ اللَّهِ كَانْ (١٣)

(٢٥) إنَّمَا الإنْسَانُ ذُو فَضْلٍ عَلَيْنَا ... إنْ شَكَوْنَا رَدَّ شَكْوَانَا إلَيْنَا

(١) دواليك : مرة بعد أخرى . الرغيد : الطيب الخصب .

(٢) مَرَّ الشىء : أى كان مُرَّ الطعم .

(٣) أنفطر : أى ينفطر قلبى حزنا علىَّ وعلى غيرى .

(٤) السميع والبصير : هو الله سبحانه وتعالى الذى يقدر كل شئ للناس جميعا .

(٥) قطع الأسباب : قطع الصلات . الأنام : الناس .

(٦) إذا نحل جسمها مضى بها إلى السوق ليبيعها .
الدَّرُّ : اللبن .

(٧) فى الأصل أن صاحب البقرة يقيدها بسلسلة من حديد .

(٨) شربو درِّى : أى اللبن . ربَّبَ : أى ربَّى .

(٩) المقول : اللسان .

(١٠) الجميم : ما أجتمع من الزرع .

(١١) النعمى : النعماء والعيش الرغيد . رفل : جرَّ ذيله وتبختر .

(١٢ نؤثر قيدنا على حريتنا وانطلاقنا . ونبغى : نريد .

(١٣) إن العيش فى الغابات فيه مخاطر كثيرة والخوف من الضوارى وقد رحمنا الله وقدر لنا ألا نعيش فيها .

(٢٦) إنَّ مَعْنَى رَاحةٍ لَوْ تُدْرِكِينْ فَمِنَ الإنسانِ لَسْتِ تَشْتَكِينْ
(٢٧) رَنَّ هَذا القَوْلُ فِي سَمْعِ البَقَرْ فاعْتَرَاهَا مَا اعْتَرَاهَا مِنْ خَفَرْ [١]
(٢٨) أدْرَكَتْ مَا الخَيْرُ والشَّرُّ لَهَا عَجِلَتْ مِنْ بَعْدِ هَذا قَوْلَهَا
(٢٩) إنَّمَا الشَّاةُ صَغِيرٌ حَجْمُهَا رَاسِخٌ فِي القَلْبِ حَتْمًا حُكْمُهَا [٢]

* * *

دعاء الأطفال

(١) إنَّ الدُّعَاءَ لَدَىَّ فَيَاضُ الأمَلْ لَيْتَ عُمْرِي عُمْرَ شَمْعٍ أوْ أقَلْ
(٢) فَعَنِ الكَوْنِ ظَلامًا أُبْعِدُ وَأنَا النُّورَ لِدُنْيَا أُوقِدُ
(٣) فَوُجُودِي كَانَ زَيْنًا لِلْوَطَنْ مِثْلَ زَهْرٍ زَيَّنَ الرَّوْضَ الحَسَنْ
(٤) وحَيَاتِي كَفَرَاشٍ لَيْتَهَا وَأُحِبُّ العِلْمَ دَوْمًا والنُّهَى [٣]
(٥) وَيَرِقُّ القَلْبُ مِنِّي لِلْفَقِيرْ وَأُعِينُ كُلَّ مَكْدُودٍ حَسِيرْ [٤]
(٦) فَاكْفِنِي يَارَبِّ شَرًّا لِلذُّنُوبْ وَاهْدِنِي لِلْخَيْرِ واجْعَلْنِي أتُوبْ

* * *

المواساة

(١) بُلْبُلٌ حَطَّ عَلَى طَرَفِ الفَنَنْ قَلْبُهُ فِيهِ شَدِيدٌ مِنْ حَزَنْ [٥]
(٢) قَالَ : لَيْلِي وعَلَيَّ قَدْ دَخَلْ ونَهَارِي طِرْتُ فِيهِ لَمْ أزَلْ [٦]
(٣) فَإلَى عُشِّي أنَا كَيْفَ الوُصُولْ والظَّلامُ كَانَ مُرْخِيَ السُّدُولْ [٧]

(١) الخفر : الخجل . والبقر هنا هي البقرة ، والبقر يطلق على الذكر والأنثى .
(٢) الحكم : الحكمة .
(٣) النهى : جمع نُهْيَة وهى العقل .
(٤) المكدود : المتعب . والحسير : الكليل .
(٥) حزن : الحزن . الفنن : الغصن .
(٦) لم أزل : أى أننى لم أكف عن الطيران .
(٧) السدول : جمع سدل وهو الستر .

(٤) مِنْ قَرِيبٍ سَمِعتْ فِيهِ الْيَرَاعَةْ ... فَشَجَاهَا مِنْهُ ضَعْفُ الاسْتِطَاعَةْ (١)

(٥) ثُمَّ قَالَتْ أَنَا بِالرُّوحِ أُعِينْ ... لَيسَ مِثْلِي كَانَ فِي الدُّنْيَا مَهِينْ (٢)

(٦) مِنْ ظَلامِ اللَّيلِ مَاذَا أَحْزَنَكْ ؟ ... الطَّرِيقُ سَأُنِيرُ أَنَا لَكْ (٣)

(٧) خَصَّنِي اللَّهُ أَنَا مِنهُ بِنُورْ ... فَأَنَا فِي اللَّيلِ مِصْبَاحٌ مُنِيرْ

(٨) إِنَّ خَيرَ النَّاسِ مَنْ كَانَ المُعِينْ ... آخِذٌ دَوْمَاً بِأَيدِي الآخَرِينْ

* * *

حُلمُ الأم

(١) ذَاكَ حُلْمٌ مُفْزِعٌ لِي فِي المَنَامْ ... مَا رَأَيتُ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ مَرَامْ

(٢) فِي طَرِيقِي بِي تَمْضِي الخُطُوَاتْ ... وَطَرِيقِي لا أَرَى فِي الظُّلُمَاتْ

(٣) كُنْتُ مِنْ خَوفٍ شَدِيدٍ أَرْتَجِفْ ... إِنَّمَا سِرْتُ قَلِيلاً كَي أَقِفْ

(٤) ثُمَّ سِرْتُ خُطْوَةً أَوْ خُطْوَتَينْ ... فَإِذَا الأَطْفَالُ يَبْدُونَ لِعَينِي

(٥) فِي الثِّيَابِ الخُضْرِ كَانُوا يَرْفُلُونْ كَانَ ... وَمَصَابِيحَ تُضِيءُ يَحْمِلُونْ (٤)

(٦) فِي صَمْتٍ عَمِيقٍ سَيرُهُمْ ... لَسْتُ أَدْرِي أَينَ يَمْضِي خَطْوُهُمْ

(٧) قُلْتُ : لَكِنْ لَيتَ شِعْرِي أَينَ هُمْ ... فَإِذَا بِابْنِي يَسِيرُ بَينَهُمْ

(٨) وَلَهُ فِي سَيرِهِ خَطْوٌ بَطِيءْ ... يَحْمِلُ المِصْبَاحَ لَكِنْ لا يُضِيءْ

(٩) قُلْتُ مِنْ أَينَ أَتَيتَ يَا حَبِيبْ ... مِنْ بَعِيدٍ جِئْتَنِي أَوْ مِنْ قَرِيبْ

(١٠) لا أَسْطِيعُ صَبْراً فِي الفِرَاقْ ... أَنَا فِي هَمٍّ وَفِي دَمْعٍ يُرَاقْ (٥)

(١١) وَتَوَلَّيتَ فَمَا عَنْكَ الخَبَرْ ... أَفَلا تُدْرِكُ مَا خَيرٌ وَشَرْ

(١٢) فِي فِرَاقِي أَنْتَ أَكْثَرْتَ البُكَاءْ ... أَيُّ خَيرٍ لِيَ مِنْهُ اليَومَ جَاءْ

(١) اليراعة : ذبابة تطير ليلاً ولها ضوء .
شجاه : أحزنه .
(٢) المهين : الذليل . اليراعة تريد أن تعاونه بالقلب والروح فى شدته على أنها حشرة ضئيلة وليس فى الدنيا شىء أحقر منها .
(٣) تقول إنها ستنير له الطريق ، مع ضعف ما لها من نور .
(٤) فى الأصل أن الأطفال كانوا يلبسون ثياباً خضراً مثل الزمرد وهو حجر كريم شديد الخضرة.
(٥) أسطيع : أستطيع .

(١٣) سَكَتَ الطِّفْلُ وقَالَ فاذْكُرى | وإلى المِصْبَاحِ قَالَ فَانْظُرى [١]

(١٤) إنَّ مِنْكِ الدَّمْعَ أطْفَا شُعْلَتى | إنَّ فى هَذَاكَ خَابَتْ حِيلَتى [٢]

* * *

استغاثة الطيور

(١) أذْكُرُ الماضى على مَرِّ الزَّمَانْ | أذْكُرُ الطَّيْرَ تغَنَّى فى حَنَانْ

(٢) أيْنَ مِنِّى العُشُّ فى رَوْضٍ جَمِيلْ | و إليهِ دائماً أبغى الوُصُولْ

(٣) أذْكُرُ الوَرْدَ فَقَلْبى يَنْفَطِرْ | وَالنَّدَى دُرٌّ عليهِ يَنْتَشِرْ [٣]

(٤) وَ إلَى هَذَاكَ كُنْتُ نَاظِرا | و بِهَذا كَانَ عُشِّى عامِرا [٤]

(٥) قَفَصِى فيهِ أنَا هذا السَّجِينْ | أرْتَجِى مِنْهُ انْطِلاقاً لِلْحَزِينْ

(٦) يا شَقَائى أيْنَ عُشِّى فى الفَنَنْ؟ | فَصِحَابى طُلَقَاءُ فى الوطَنْ [٥]

(٧) الرَّبِيعُ جاءَ بالزَّهْرِ الجميلْ | وَ أنَا أبْكى على حظِّى الوَبِيلْ [٦]

(٨) فَإلَى مَنْ يا تُرَىٰ مِنِّى شَكَاتى | فَبِسِجْنى إنَّنى أخْشَى حماتى [٧]

(٩) مُنْذُ أنْ غادَرْتُ أمْسِى رَوْضَتى | وفُؤادى مزَّقَتْهُ حَسْرَتى

(١٠) أسْتَغِيثُ لا أُغَنِّى فى شَجَنْ | لَيْتَ شِعْرى مَنْ مُغِيثٌ لِى مَنْ ؟

(١١) أنْتَ يا مَنْ قَدْ رَمَيْتَ فى البَلاءْ | أطْلِقَنِّى لَكَ مِنْ قَلْبِى الدُّعَاءْ

* * *

تساؤلٌ عمَّن تحت الثَّرَى

(١) اخْتَفَتْ عَنْ هذه الدُّنيا ذُكَاءْ | وَعَلَيْنا وَارِفٌ ظِلُّ المَسَاءْ

(١) اذكرى : تذكرى وتفكرى .
(٢) أطفا : أطفأ .
(٣) ينتشر : يتفرق قطرات .
(٤) يصف جمال عشه السابق بين الأغصان .
(٥) يا شقائى : الياء تفيد التعجب . والوطن : هنا الرّوض .
(٦) الوبيل : الوخيم والثقيل والمراد به الحظ السيئ.
(٧) الشكاة : الشكوى .

(٢)	الظَّلامُ إنَّهُ كانَ الحِدادْ	لِغُروبِ الشَّمسِ مَحزونُ الفُؤادْ [١]
(٣)	السَّماءُ لِشِفاهٍ تَسْحَرُ	ساحِرُ الليلِ يَرى مَنْ يَسْهَرُ
(٤)	الهَواءُ صَمتُهُ صَمْتُ الخَرَسْ	مِنْ بَعيدٍ رَنَّ صَوتٌ لِلْجَرَسْ
(٥)	إنَّ لي قَلْبًا مِنَ الدُّنيا نَفَرْ	لَيْسَ عَنْ ضَوضائِها لي مِن خَبَر [٢]
(٦)	ولِحِرمانِي أنا مَنْ يَنْتَظِر	في الثَّرَى إنِّي جَليسُ مَنْ قُبِر [٣]
(٧)	أنتَ يا قَلْبُ فَكُفَّ عَنْ وَجِيبْ	وَعلَى القَبرِ فَدَعْني في النَّحيبْ [٤]
(٨)	نَشْوَةُ الغَفْلَةِ يا مَنْ أنتَ فِيها	هَمسةٌ مِنكَ أنا مَنْ أرتجِيها [٥]
(٩)	إنَّ هذا ما يُثيرُ حَيرَتي	ثُمَّ ضَلَّتْ في غُموضٍ فِكْرَتي [٦]
(١٠)	وَهَلِ الإنسانُ ذَيَّاكَ الحَزِينْ ؟	وَهْوَ في جَوفِ الثَّرَى ذاكَ الدَّفِينْ
(١١)	والفَراشُ في شُموعٍ يَحْتَرِقْ	بُلبُلٌ في ذلك الرَّوضِ عَشِقْ
(١٢)	مِنْ ضُلوعٍ هو ذا القَلْبُ خَرَجْ	لِسَماعي بَيْتَ شِعْرٍ واخْتَلَجْ
(١٣)	هذه الدُّنيا بِها كُلُّ الغُمُومْ	في القُبورِ قَطُّ ما شَيءٌ يَدُومْ [٧]
(١٤)	إنَّما الدُّنيا بَلايا كُلُّها	الرُّوحِ بالبَلايا عِلْمُها
(١٥)	أهُناكَ الرَّوضُ أو هذا البَرِيقْ ؟!	أهُناكَ الخَوفُ مِنْ قَطْعِ الطَّرِيقْ ؟
(١٦)	أهُناكَ العُشُّ يُبْنَى بالهَشِيمْ ؟!	أهُناكَ مَنْ لَهُ بَيتًا يُقِيمْ ؟! [٨]
(١٧)	أصْلُهُ عَنْهُ هُناكَ مَنْ غَفَلْ	أهُناكَ مَنْ على الجاهِ اتَّكَلْ [٩]
(١٨)	أبَكَى رَوضٌ لِهذا العَنْدَلِيبْ ؟	أهُناكَ الحُزْنُ قَدْ أضْنَى القُلُوبْ ؟![١٠]

(١) ذُكاء : الشمس . ورَفَّ الظل : اتسع وطال .

(٢) الهواء : الجو .

(٣) يقصد أن قلبه يعتزل عن الدنيا ، فلا يسمع حتى ضوضاءها .

(٤) قُبِر : أودع ودُفن في القبر .

إنه لا يحقق أملاً وهو محروم يشكو الحرمان وينتظر شيئًا يؤمله .

(٥) وجيب القلب : خفقانه في اضطراب . النحيب : أشد البكاء .

(٦) يوجه الخطاب إلى من في القبور ويطلب منهم خبرًا عنهم .

(٧) في الشعر الأردي أن الفراشة تعشق الشمعة ويطيب لها أن تحترق في شعلتها كما أن البلبل يعشق الوردة في البستان .

(٨) في الأصل البرق والبستان والمكان الذي تداس فيه الغلال ، وكذا الخوف من قطاع الطريق.

(٩) الهشيم : ما تكسر وجف من النبات .

والطائر يبني به عشه . كما يتساءل : أهناك من لديه لَبِنٌ يبني به بيتًا ؟! .

(١٠) الأصل هل هناك من غفل عن أصل الإنسان ومن كان فخره بالجاه والعظمة ؟! .

(١٩) إنَّمَا الْفِرْدَوْسُ كَانَ فِى الأزَلْ ... مُؤْمِنٌ كَانَ إليهِ مَنْ رَحَلْ [١]

(٢٠) يُصْلِحُ الإنْسَانَ خَوْفٌ مِن جَحِيمْ ... وَمِنَ اللَّهِ لَهُ وَعْدُ النَّعِيمْ

(٢١) أهُنَاكَ السَّيْرُ والْعَدْوُ سَوَاءْ ... أىُّ شَىْءٍ ذَاكَ سَمَّوْهُ الْفَنَاءْ [٢]

(٢٢) إنَّ هذا الْكَوْنَ فِيهِ عَقْلٌ يَضْطَرِبْ ... عَقْلُنَا مِنْ كُنْهِهِ لا يَقْتَرِبْ [٣]

(٢٣) مُهْجَةُ الْعُشَّاقِ تَشْتَاقُ الْمَزَارْ ... أىُّ جَدْوَىٰ تُرَىٰ لِلانْتِظَارْ [٤]

(٢٤) وَلِرُوحٍ هَلْ هُنَاكَ مِنْ سُؤَالْ ؟ ... لَسْتُ أدْرِى مَا يَكُونُ مِنْ مَقَالْ ! [٥]

(٢٥) هَا هُنَا كَانَ الظَّلامُ لِلْقُبُورْ ... أمْ بِعِشْقٍ وَتَجَلٍّ كَانَ نُورْ

(٢٦) سِرَّ دُنْيَانَا فَعَنْهُ خَبِّرُونِى ... فَبِسِرِّ الْمَوْتِ أعْجَزْتُ ظنونى [٦]

* * *

الشَّمْعَةُ والْفَرَاشَةُ [٧]

(١) شَمْعَتِى هذا فَرَاشٌ قَدْ عَشِقْ ... وَفِدَاكَ فِى هَوَاكَ يَحْتَرِقْ

(٢) مِنْ هَوَاكَ فِى اضْطِرَابِ الزِّئْبَقْ ... كَيْفَ عَلَّمْتَهُ سِرَّ الْمَعْشَقْ [٨]

(٣) إنَّهُ حَامَ عَلَيْكِ فِى دَوَامْ ... أسَحَرْتَ وبِنُورٍ فِى ظَلامْ ؟!

(٤) أبِمَوْتِ تِلْكَ روحِى أتطيب ... أحَيَاةٌ فِيكِ مِنْ هذا اللَّهِيبْ ؟ [٩]

(٥) أنْتِ لَوْلا أنْتِ فِى حَانٍ لَنَا ... مَا عَرَفْنَا مَرَّةً آمَالَنَا ! [١٠]

(١) العندليب البلبل الذى يشكو دوما من عشق الوردة .

أضنى القلب : أسقمه .

(٢) إن إقبالاً يتخيل ويمثل ويثير ويحرك الأفكار بهذا التساؤل وحاشا له أن يتشكك فيما يتساءل عنه .

(٣) إن إقبالاً ترد على خاطره أفكار يعبر عنها ويقرر عجز العقل عن تفسير كنه معظمها .

(٤) إنه وهو المؤمن الموقن راسخ الإيمان يطرح التساؤل ويحاول أن يستفسر ويستفهم فى تعجب وإقرار بعجز العقل عن فهم ما يرد على خاطره وهو المفكر الفيلسوف إن يتشبه بالصوفية الذين يقولون إن مصدر المعرفة هو القلب . أى أن الله يوحى بالمعرفة لمن يعشقه عشقاً صوفياً .

(٥) يلمح الشاعر إلى موسى عليه السلام حين أراد أن يرى ربه فقال : لن ترانى .

(٦) فى دنيانا ظلام يعمنا ، لكن هل هناك نور بتجلى المحبة أى بتجلى العشق الإلهى .

(٧) إن كل تساؤل إقبال تساؤل تعجبى .

(٨) المعشق : العشق .

(٩) يريد إقبال ليقول : أفى لهيب الشمعة حياة أبدية ؟ .

(١٠) الخان : فى الشعر الصوفى بمعنى منتدى الصوفية ، وفى الأصل حانة العشق الصوفى .

(٦) الْفَراشُ فى صَلاةٍ ينحنى … قَلْبُهُ عنْ عِشْقِها لا ينْثنى [١]

(٧) لِلْفَراشِ صُورةُ الْعِشْقِ القديمْ … أنْت فى الطُّورِ كما كانَ الْكَليمْ [٢]

(٨) الْفَراشُ النُّورَ دوْمًا ما يُريدْ … هَانَ شأنًا، عزْمُهُ الْعزْمُ الأكيدْ [٣]

* * *

العقل والقلب

(١) ذَاتَ يومٍ حدَّثَ العقلُ الفُؤادَ … قَالَ : في تِيهٍ لِمَنْ قدْ ضَلَّ هَادْ [٤]

(٢) فيقُولُ الْعقْلُ إنِّى فى السَّماءْ … كَى أرَى حَدِّى علَى طُولِ الْفَضاءْ [٥]

(٣) إنَّما شُغْلِى هُنا أنْ أُرْشِدَا … إنَّنى كالخضْرِ بى كُلُّ الْهُدَى [٦]

(٤) إنَّنى فسَّرْتُ لِلْكَوْنِ كِتابًا … وَأبَنْتُ قُدْرَةَ اللَّهِ صوابًا [٧]

(٥) أنْتَ لكنْ فِلْذَةٌ فيها احْمِرارْ … أنا منِّى الدُّرُّ لكن قد يَغارْ [٨]

(٦) إنَّما قَدْ قُلْتَهُ عَيْنُ الصَّوابْ … لكن انْظُرْ مَنْ أنا إن كانَ عابْ [٩]

(٧) سِرَّ هذا الكَوْنِ أنتَ تَعْرِفُ … ولِىَ الْعيْنُ ترى لا تَطْرِفُ [١٠]

(٨) وتَرى لكنْ ترى ما قدْ ظَهَرْ … ما أراهُ ليس إلا ما اسْتَتَرْ

(٩) ولَدَيْكَ الْعلْمُ لكن أعْرِفُ … قُدْرَةَ اللَّهِ أنا مَنْ يَكْشِفُ [١١]

(١) لا ينثني : لا يكف .

(٢) المراد بالعشق القديم : العشق الصوفي الذى يعده المتصوفة منذ الأزل .
وبشبهها بموسى الكليم عليه السلام ، وخبره فى طور سيناء .

(٣) الفراشة على حقارة شأنها تطلب النور على الدوام .

(٤) هاد : الهادى لمن ضل فى التيه . والمعنى أنا الهادى لمن قد ضل فى تيه .
الفؤاد : القلب

(٥) العقل وهو يطل من السماء على الأرض من الفضاء ليتبين الحد الذى يقف عنده أو يطلبه .

(٦) الخضر : مثال للدليل المرشد ، قص القرآن أنه أرشد موسى إلى ما سيقع فى الغيب وفى الأساطير أنه هدى الإسكندر إلى ماء الحياة فى جزيرة نائية .

(٧) صوابا : أى أنه عرَّف بقدرة الله وكان كلامه هو الحق والصواب .

(٨) عاب : العيب .

(٩) الفلذة : القطعة ، أى يقول إن القلب قطعة من لحم فيها دم أحمر .

(١٠) طرفة العين : تحرك جفنها فكأنها عين ليست ككل العيون . .

(١١) الشاعر هنا يحدثنا عن المعرفة عند الصوفية وقد أسلفنا القول إن مصدر المعرفة ليس العقل لأن العقل يعجز عن معرفة كل شيء ولكن قلب الصوفي يعرف بما يعرف عندهم بالكشف وبذلك يبين قدرة الله تعالى .

(١٠) طَلَبُ الْعِلْمِ مُثِيرٌ لِلْجِدَالْ ... وَأَنَا التِّرْيَاقُ مِن سُوءِ المَقَالْ [١]

(١١) شَمْعَةٌ أَنْتَ لِحَفْلِ الْمُحْتَفِينْ ... وَأَنَا مِصْبَاحُ حَفْلِ الْمُتَّقِينْ

(١٢) لَكَ قَيْدٌ مِنْ زَمَانٍ وَمَكَانْ ... وبِجِبْرِيلَ أَنَا مَنْ يُسْتَعَانْ [٢]

(١٣) إِنَّ مَالِي نِلْتُ مِنْ رَبٍّ كَرِيمْ ... وَعَلَيَّ الْفَضْلُ مِنْ رَبٍّ رَحِيمْ [٣]

* * *

صوت الألم

(١) بِي نَارٌ أَنَا فِيهَا أَحْتَرِقْ ... جُدْ بِمَاءِ نَهْرِ جِنْجَا يَنْدَفِقْ

(٢) إِنَّهَا الأَرْضُ وَفِيهَا أَيُّ حَالْ ... النَّوَى لَكِنَّهَا إِثْرَ الْوِصَالْ [٤]

(٣) إِنَّمَا أَمْرُ الْوَرَى أَمْرٌ عَجِيبْ ... حَبَّةٌ ، مَا بَيْنَهُمْ لَيسَ الْقَرِيبْ [٥]

(٤) مَنْ خَلا مِنْ نَفْسِهِ مَعْنَى الإِخَاءْ ... قَدْ خَلا مِنْ رَوْضِهِ لَحْنُ الغِنَاءْ

(٥) نِعْمَتِ الْقُرْبُ لَهَا كُنْتُ الْفِدَاءْ ... خِفْتُ فِي الشَّطِّ تَفَارِيقًا لِمَاءْ [٦]

(٦) حَبَّةٌ لَيْسَ لَهَا قَطُّ الْغَنَاءْ ... إِنَّهَا فِي بَيْدَرٍ خَيْرٌ أَفَاءْ [٧]

(٧) مَا الْجَمَالُ دُونَ مَنْ كَانَ افْتَتَنْ ... فِي الْعَرَاءِ شَمْعَةٌ ، نُورٌ لِمَنْ ؟! [٨]

(١) طلب العلم يثير حيرة وجدالاً ، والقلب ينزل السكينة على الروح فكأنه ترياق للسم أى شفاء من مرض .

(٢) العقل مقيد بالزمان والمكان ، أما القلب فهو يعتمد على جبريل عليه السلام أى على الوحى وما يوحى به إليه .

(٣) إن ماله من رفعة وعلو فى القدر كان هبة من الله تعالى . وأن الله هو الذى أكرمه بالقدرة على الكشف والمعرفة .

نهر جنجا : هو نهر الكنج ، وهو نهر مقدس عند الهندوس ينبع من جبال الهمالايا ، ويمر بمدينتين مقدستين هما إله آباد ، وبنارس ، ويحج إليه الهندوس ، ويلقون فيه برفات موتاهم بعد إحراقهم ، كما يلقون فيه ببعض النقود تبركًا .

(٤) إثر : أى بعده فى الحال . النُوى : الفراق والبُعد .

(٥) الورى : الناس ، إنهم فى الأصل كحبة واحدة فى مكان تداس فيه حبات الغلال ، لكنهم مع ذلك يتفاوتون وقد يكون تفاوتهم عظيمًا .

(٦) تفاريق الشىء : أجزاؤه المتفرقة ، إنه يخاف الماء إذا تفرقت مياهه واصطدم بشاطئ البحر .

(٧) الحَبَّةُ من الغلال وحدها ليست شيئًا فيه الكفاية إلا أنها وهى ضمن حبات امتلأ بها البيدر وهو الموضع الذى تداس فيه الغلة ، تصبح خيرًا عم . وأفاء الخير : عمَّ وكثر . الغَنَاء : الكفاية .

(٨) أىُّ معنى للجمال إذا لم يوجد من يفتتن به ، والشمعة إذا كانت وحدها فى العراء وليست فى مجلس فنورها ليس بشىء .
والعراء : هو الفضاء لا يستتر فيه بشىء .

(٨) أَلَمٌ لِي ، هو في الشَّكْوَى استمر جَوْهَرٌ لِي فلماذا ما ظَهرْ ؟ (١)

* * *

الشَّمْسُ

(١) وَبِأَرْضٍ أَنْتِ والرُّوحُ سَوَاءْ وَبِهَا أَنْتِ أَحَطْتِ والسَّمَاءْ
(٢) أَنْتِ أَسْبَابُ الوُجُودِ والعَدَمْ رَوْضَةُ الدُّنْيَا ، وفيها الحُسْنُ عَمْ
(٣) لِلْحَيَاةِ أَنْتِ فِيهَا عُنْصُرْ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ فِيهَا يُنْظَرْ
(٤) هذه الدُّنْيَا بَدَتْ مِنْ طَلْعَتِكْ كُلُّ شَيْءٍ ، إِنَّهُ مِنْ حُرْقَتِكْ (٢)
(٥) وأَضَأْتِ أَنْتِ ذَيَّاكَ الزَّمَانْ وَلَهُ كُنْتِ الفُؤَادَ والجَنَانْ (٣)
(٦) فَهَبِينَا أَنْتِ نُوراً لِلشُّعُورْ بِتَجَلِّيكِ لَنَا في العَقْلِ نُورْ (٤)
(٧) حَفْلُ دُنْيَانَا أَرَاكِ زِنْتِهِ كُلُّ مَنْ في الأَرْضِ أَنْتِ نِلْتِهِ (٥)
(٨) لَكِ في كُلِّ مَكَانٍ مَظْهَرُ وبِطَوْدٍ وبِوَادٍ مَعْبَرُ (٦)
(٩) كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ رَبَّبْتِ الحَيَاةْ ولَكِ المُلْكُ عَلَى كُلِّ أَيَاةْ (٧)
(١٠) أَنْتِ نُورٌ ما لَهُ قَطُّ ابْتِدَاءْ ويَعُمُّ مالَهُ قَطُّ انْتِهَاءْ

* * *

الشَّمْعَة

(١) إِنَّنِي في مَحْفَلِ الكَوْنِ حَزِينْ حَبَّةً كُنْتُ عَلَى الرَّمْلِ السَّخِينْ (٨)

(١) ما ظهر : لم يظهر .
(٢) الحُرقة : الحرارة .
(٣) الجنان : القلب .
(٤) هبينا : أعطنا .
(٥) نلته : بمعنى أعنته وبذلت له العون .
(٦) الطود : الجبل . المعبر : مكان مهيأ للعبور .
(٧) ربّيت : ربّيت . الأياة . نور الشمس وفي الأصل أن لها الملك على كل مصباح
(٨) أي أنه يشبه نفسه بالحبة السوداء وهي تتقلب ألما عندما تحترق على الرمال الساخنة .

(٢) إِنَّنِي فِي الْعِشْقِ أَشْكُو حُرْقَتِي ... لاَ يَزَالُ الْحُزْنُ يُجْرِي دَمْعَتِي

(٣) مَجْلِسَ الأُنْسِ كَذَا فِي الْمَأْتَمِ ... مِنْكَ دَمْعٌ عَيْنَهُ لَمْ يَرْحَمِ

(٤) عِنْدَكَ الْعُشَّاقُ صَبٌّ وَاحِدُ ... بَيْنَهُمْ إِنَّنِي فُرُوقًا وَاجِدُ (١)

(٥) وَبَبَيْتِ اللَّهِ أَوْ بَيْتِ الصَّنَمْ ... وَأَنَا الْفَرْقَ بَعِيدًا مِنْ عَلِمْ (٢)

(٦) تَرْفَعِينَ فِي دُخَانٍ زَفَرَاتْ ... لَكَ قَلْبٌ بِالتَّجَلِّي خَفَقَاتْ (٣)

(٧) وَاحْتَرَقْتِ لاِبْتِعَادٍ عَنْ بُرُوقٍ ... ثُمَّ قَالَ النَّاسُ نُورٌ لِلشُّرُوقْ (٤)

(٨) وَاحْتَرَقْتِ مَا عَرَفْتِ مَا اللَّهِيبْ ... مَا عَرَفْتِ النَّارَ فِي تِلْكَ الْقُلُوبْ (٥)

(٩) زِئْبَقٌ إِنِّي فَمَا لِي مِنْ قَرَارْ ... لِيَ عِلْمٌ أَعْرِفُ الْقَلْبَ إِذَا كَانَ يُثَارْ (٦)

(١٠) إِنَّ هَذَا كَانَ مِنْ فَضْلِ الْحَبِيبْ ... إِنَّهُ أَوْحَى بِمَعْنًى لِلَّهِيبْ

(١١) وَبِهَذَا إِنَّ نَفْسِي فِي اضْطِرَابْ ... بِي نَارٌ مِثْلَ نَارٍ لِلُّهَابْ (٧)

(١٢) إِنَّمَا التَّمْيِيزُ كَانَ بِالشُّعُورْ ... وَبِهِ النَّشْوَةُ مِنْ عِطْرِ الزُّهُورْ

(١٣) إِنَّهُ الْبُسْتَانُ فِيهِ الْعَنْدَلِيبْ ... بَيْنَنَا كَانَ الْبَعِيدَ وَالْقَرِيبْ (٨)

(١٤) يَجْذِبُ الْمُهْجَةَ فَجْرٌ لِلأَزَلْ ... وَبِكُنْ جُرْحُ فُؤَادٍ مَا انْدَمَلْ (٩)

(١٥) إِنَّ كُنْ كَانَتْ لِعَيْنَيْكَ الرَّبِيعْ ... فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ الْحُسْنَ الْبَدِيعْ

(١٦) لاَ تَسَلْنِي مَا وُجُودِي فِي شُعُورِي ... فَمَسَاءُ الْبُعْدِ فَجْرٌ لِظُهُورِي

(١٧) مَرَّ يَوْمٌ كُنْتُ حُرًّا فِي حُبُورْ ... لِيَ عَيْشٌ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا بِطُورْ (١٠)

(١٨) فِي قُيُودِي إِنَّنِي مَنْ قَدْ سُجِنْ ... غُرْبَتِي قَدَّرْتُهَا لِي كَالْوَطَنْ

(١) أنت عندك العشاق لا يختلفون في شئ أما أنا فأرى الفروق بينهم . الصب : العاشق .

(٢) إن الشمعة تكون في الكعبة وكذلك في بيت الأصنام ، أما هو فيرى الفرق العظيم بين البيتين .

(٣) يقول إن للقلب زفرات أخذا من تسمية الزفرة في الفارسية " دوددل " والمعنى الحرفي هو دخان القلب ، وكأنها تظهر قلبها الحزين .

(٤) إنها احترقت لأنها ابتعدت عن تجلي القلب .

(٥) ما الأولى نافية ، والثانية استفهامية .

(٦) إنه كالزئبق الرجراج ، لكنه يعرف القلب في استقراره واضطرابه .

(٧) اللهاب : في الأصل العطش وهو يشبه حرقته بحرقة من اشتد به العطش .

(٨) العندليب : البلبل . وهذا الشعور هو ما بينه وبين الشمعة وجوه للتشابه والتخالف والتقارب والتباعد .

(٩) الشارة هنا إلى ما جاء في قول الصوفية من أن الله في الأزل استدعى الخلائق وسألهم : ألست بربكم قالوا : بلى ، وبذلك يقولون إن هذه المعرفة هي بالعشق لا بالعقل ، وأصبح هذا العشق في القلب أشبه بجرح لم يلتئم ، وذلك من قول الله تعالى كن فيكون للشيء .
والمهجة في الأصل دم القلب والمراد هنا بمعنى القلب ، وهو معناها الدلالي .

(١٠) حبور : سرور . طور : هو جبل الطور بسيناء .

(١٩) إنَّ ذِكْــراهُ لَــدَىَ حَسْــرَتــــي — وَعَذَابٌ كَـانَ لِي في مُهْجَتي (١)

(٢٠) انْظُري مَنْ بالخَيـالِ قَدْ خُدِعْ — آدمٌ مِنْ رِفْعَةٍ هـا قَدْ وُضِعْ (٢)

(٢١) فُرْقَةٌ تَفْسِيرُهَا عِنْدِي يَجُودْ — فِطْرَتي مِنْ صُنْعِ خَلاقِ الْوُجُودْ (٣)

(٢٢) هذه الدُّنْيا لإنْسانٍ قَدَرْ — وَلِيَ اللهُ بِأمْرٍ قَدْ أمَرْ (٤)

(٢٣) إنَّما الجَوْهَرُ مَثْواهُ التُّرابْ — ذَاكَ شِعْري فيه وَجْهٌ للصَّوابْ (٥)

(٢٤) إنَّ مِنْ عَيْنَيَّ هَذَاكَ الْقُصُورْ — عَالَمٌ فيه التَّجَلِّي بالشُّعُورْ (٦)

(٢٥) شَرَكٌ هذا الزَّمانُ يُحْسَبُ — والقُلُوبُ بالجَمَالِ تُجْذَبُ (٧)

(٢٦) تُهْتُ واشْتَقْتُ أنَا يَوْمَ الجَزَاءْ — وَخُدِعْتُ وأنا للكَوْنِ رَاءْ (٨)

(٢٧) إنَّمَا الإنسانُ صَادُ والحِبَالَةْ — شُرْفَةٌ والطَّيْرُ لا مَحَالَةْ (٩)

(٢٨) أنَا حُسْنٌ وأنَا الْعِشْقُ الْمُحَرَّقْ — ذَاكَ لا يَبْدُو وحَتَّى لِلْمُدَقِّقْ

(٢٩) ذِكْرُ سِرٍّ كانَ مَا لَيْسَ يَلِيقْ — ذِكْرُ صَلْبٍ لَيْسَ هَذا بالحَقِيقْ (١٠)

* * *

أمنيـــة

(١) يَا إلَهِي إنَّنِي ذَاكَ الحَزِينْ — مع حُزْني لا أرى شَيْئًا يَزِينْ (١١)

(١) يقول إن ذكرى وطنه كانت تحزنه ، إنه يذهب مذهب الصوفية الذين يقولون إن الصوفي كان في عليين عند ربه ولكن آدم هبط به إلى الأرض ، فكان لا يزال يذكر وطنه الذي أزعج عنه ، وللشاعر الصوفي الفارسي جلال الدين الرومي في هذا شعر يقول فيه على لسان الناي إنه كان في قصبائه إلا أنه انتزع منها فما كف عن حنين ورنين ، ويقول شاعرنا إن بعده عن وطنه يدفعه إلى الرغبة في عودته إليه .

(٢) الخطاب إلى الشمعة . وضع : أصبح وضيعًا . (٣) يجود : يصير جيدًا .

(٤) قَدَر : عَظَّمَ أي أن الله خلق هذا العالم وعظمه من أجل الإنسان .

(٥) يقصد أن الجوهر في جوف التراب ، وشعره إن كان منحط الدرجة إلا أن فيه حق وصواب .

(٦) القصور : العجز ، أي أنه إذا كان في شعره مظهر للضعف ، فهذا العالم ندرك عجائبه بالشعور .

(٧) الشَّرَك : حبالة الصيد . يشبه في الأصل تعاقب وتسلسل الأيام بسلسلة في الشرك .

(٨) تهت : ضللت ، يوم الجزاء : الآخرة . راء : رائي متأمل .

(٩) لا محالة : حقًا . إن الإنسان صياد وكالطير يقف على شرفة البيت وقد يقع في الشرك ، فالإنسان متسبب في مشكلاته .

(١٠) حقيق : جدير . يشير إلى صلب الحلاج بكفره ، وكان إقبال على الدوام على القول بأن من أمروا بصلبه لم يدركوا كنه مقولته المشهورة وهي أنا الحق .

(١١) يزين : يضيف حسنًا على حسن أي أنه لا يرى شيئًا جميلاً تقع عليه عينه .

(٢) مِنْ ضَجِيجٍ لِي نُفُورٌ فِي دَوَامْ ... أَلْزَمُ الصَّمْتَ ، ولا أَبْغِي الكَلامْ

(٣) لَيْتَ لِي كُوخاً صَغِيراً فِي الجَبَلْ ... فَأنَا مَنْ هذه الدُّنْيَا اعْتَزَلْ !

(٤) عُزْلَتِي مَا أَبْتَغِيهَا وَحْدَهَا ... هذه الدُّنْيَا كَرِهْتُ هَمَّهَا

(٥) كَمْ طَرِبْتُ لِطُيُورٍ شَادِيَاتْ ... وَخَرِيرُ السَّيْلِ لِي كَالنَّغَمَاتْ

(٦) بُرْعُمُ الزَّهْرَةِ يُرْشِدُنِي لِمَنْ ؟ ... هذه الكَأسُ أَرَى فِيهَا الزَّمَنْ [١]

(٧) وَمِنَ العُشْبِ لَدَىَّ كَالمُرَادْ ... وَطِرَازُ العُرْسِ لِي نِعْمَ المُرَادْ[٢]

(٨) بُلْبُلَ الرَّوْضِ أَرَى يَأْنَسُ بِي ... لا يَكُونُ حُزْنُهُ مِنْ سَبَبِي [٣]

(٩) وَأَرَى حَوْلِي سِيَاجاً مِنْ شَجَرْ ... وَلِيَ المِرْآةُ مِنْ مَاءِ النَّهَرْ

(١٠) لَيْتَ هذا الطَّوْدَ قَلْبِي يَجْذِبُ ... وَكَذَا إِيَّايَ مَوْجٌ يَرْقُبُ [٤]

(١١) وَلِيَ الأَرْضُ بَدَتْ فِي خُضْرَتِي ... وَكَذَا المَاءُ بِشَوْكِي زَهْرَةْ [٥]

(١٢) تَرْشُفُ الأَزْهَارُ مِنْ مَاءٍ جَرَى ... فِي المَرَايَا حُسْنَ وَجْهِهِ مَنْ تَرَى[٦]

(١٣) لِعَرُوسِ اللَّيْلِ حِنَّاءُ الذُّكَاءْ ... حُمْرَةٌ كَانَتْ لأَزْهَارٍ قَبَاءْ [٧]

(١٤) إِنَّمَا السَّائِرُ يُضْنِيهِ السُّرَى ... لَيْتَ كَانَتْ شَمْعَتِي شَمْعاً يُرَى [٨]

(١٥) يَلْمَعُ البَرْقُ إِلَيَّ يُرْشِدُ ... وَإِلَيَّ فَسَحَاباً يُوفِدُ [٩]

(١٦) كَوئِلٌ لِي كَأَذَانٍ فِي السَّحَرْ ... وَإِذَا غَنَّيْتُ غَنَّى واسْتَمَرْ [١٠]

---

(١) إن تفتح الورد يذكره بجمال الله الخالق وقدرته ، كما أن رؤيته لكأس عنده كأنها كأس الملك جمشيد ، وهو من ملوك الفرس الأسطوريين ، وكانت كأسه كأسا رسمت في قاعها الأقاليم السبعة فكان إذا شرب ما فيها رأى الدنيا في قاعها ، كما أن هذه الكأس تسمى الكأس التي تُرى فيها الدنيا ، وعند الصوفية رمز لقلب الصوفي . والزمن : يقصد كل الدنيا .

(٢) الطراز : حيث تصنع الثياب ويريد بها أجمل الثياب وهي ثياب العروس وهي المكان الذى تصنع فيه الثياب الفاخرة . المهاد : الفراش .

(٣) كأنما تمثيل نفسه الوردة التي يعشقها البلبل ، ويكابد ما يكابد من حزن في هواها .

(٤) الطود : الجبل .

(٥) يريد أن يرى الماء ينبع له من بين أشجار ذات شوك .

(٦) الحسناء ترى حسن وجهها في المرايا وهي جمع مرآة . رشف : مصّ الماء بشفتيه .

(٧) الذُكاء : الشمس . القباء : ثوب يلبس فوق الثياب . كأن الشمس قبل الليل تقدم الحناء إلى عروس الليل ، وكذلك تلبس الأزهار قباءً أحمر ، والأزهار تتفتح في المساء .

(٨) السُّرى : السير ليلا .

(٩) يوفد : يرسل .

(١٠) كوئل : اسم طائر يظهر في شبه القارة الهندية في فصل الربيع ، ويغرد بصوت جميل ، وإذا قلد الإنسان له تغريدا داوم على التغريد . وكأن هذا الطائر يؤذن في الفجر للصلاة .

(١٧) جَرَسُ الدَّيْرِ ولا صَوْتُ الأذانْ — كَوَّةُ الكُوخِ تَقُولُ الفَجْرُ كَانْ [١]

(١٨) النَّدَى كَانَ الوَضُوءَ لِلزُّهُورْ — لِى دُمُوعٌ ودُعَاءٌ فِى البُكُورْ [٢]

(١٩) إنَّ صَمْتِى هُوَ نَوْحِى عَالِيَا — جَرَسٌ دَوَّى لِرَكْبٍ سَارِيَا [٣]

(٢٠) كُلُّ قَلْبٍ ظَلَّ يُبْكِيهِ بُكَائِى — مُوقِظاً مَنْ كَانَ عَنْ دُنْيَاهُ نائِى [٤]

* * *

بزوغ الفجر

(١) ضَجَّتِ الدُّنْيَا ومِنْهَا البُعْدُ لَكْ — أَنْتَ كَأْسٌ هِىَ فِى حَفْلِ الفَلَكْ

(٢) اذْكُرَنْ أَنْتَ عَرُوسٌ لِلصَّبَاحْ — جَوْهَرٌ أَنْتَ وفِى الآفَاقِ لاحْ [٥]

(٣) صَفْحَةُ الأَيَّامِ يَمْحُوهَا مِدَادْ — بِظَلامٍ وكَسَا النَّجْمَ السَّوَادْ [٦]

(٤) وأَطَلَّ فِيكَ حُسْنٌ مِنْ سَمَاءْ — فِى خُمَارِ العَيْنِ لَيْسَ مِنْ بَقَاءْ [٧]

(٥) إنَّ فِى العَيْنِ ضِيَاءً مِنْ نَظَرْ — لَكَ نُورٌ هُوَ كَشْفُ مَا اسْتَتَرْ

(٦) مَنْظَرٌ لابُدَّ مِنْهُ لِلعُيُونْ — مِنْ تَجَلٍّ بَاطِنٌ حَتْماً يَكُونْ

(٧) أَيْنَ فِينَا يا تُرَى حُبُّ التَّحَرُّرْ — فِى عَلاقَاتٍ ولَكِنْ مَا المُبَرِّرْ ؟

(٨) تَنْظُرُ الشَّمْسُ التَّدَانِى والتَّنَائِى — أَتَمَنَّى نَظْرَةً كَانَتْ إزَائِى [٨]

(٩) ولِحُزْنِ الغَيْرِ عَيْنِى تَدْمَعُ — ومِنَ الأَحْزَانِ قَلْبِى المُنْتَزَعْ [٩]

(١٠) ولِسَانِى كَانَ لِلْكُلِّ لِسَانْ — لِلْجَمِيعِ كُلِّهِمْ نَفْسُ الكِيَانْ [١٠]

(١) الدير هنا فى مصطلح الصوفية هو صومعتهم إنه لا يستيقظ بصوت ذلك الناقوس ولا بالأذان بل لأداء صلاة الفجر من النور وهو يدخل عليه من نافذة كوخه الصغير .

(٢) الوضوء : بفتح الواو ماء الوضوء ، والبكور : الفجر .

(٣) فى الأصل : إن نواحه كرنين الجرس لقافلة المسافرين ليلاً وهذه القافلة هى النجوم . سرى : سار ليلاً .

(٤) البكاء هنا هو البكاء من خشية الله ، وفى الأصل إن نواحه قد يوقظ من غاب عن وعيه وكان فى نشوة التصوف .

(٥) عروس الفلك : هى الشمس .

(٦) إن صفحة الأيام محاها ظلام الليل كأنه مداد ، كما محا النجوم فكأنها لم تكن .

(٧) الخمار : بالضم ، ما يكون من صداع السكر . فكأن هذا الحسن أيقظ العين من نومها .

(٨) الشمس ترى التقارب والتباعد ، يتمنى الشاعر لو كانت لديه نظرة تدرك التقارب والتباعد مثل الشمس .

(٩) إنه يريد أن ينتزع قلبه وفكره من الأحزاب والمذاهب المختلفة .

(١٠) إنه لا يريد تفرقة بين لسان ولسان وبين إنسان وإنسان بل يرى الناس جميعاً إنساناً واحداً .

(١١) قُدْرَةٌ والسِّرُّ فيها قَدْ ظَهَرْ ... وَدُخانُ الشَّمْعِ أبْدَى ما اسْتَتَرْ (١)

(١٢) لا أرَى ما كانَ لِلحِقْدِ السَّبَبْ ... وَأرَى حُسْنًا وفي القَلْبِ وَصَبْ (٢)

(١٣) إنْ أصابَ زَهَراتٍ ما نَسَمْ ... فَمِنَ العَيْنَيْنِ لِي دَمْعٌ سَجَمْ (٣)

(١٤) لَيْتَ في قَلْبِي مَزِيدًا مِنْ شَرَرْ ... فَبِهِ المُخْفِيُّ عَنِّي قَدْ ظَهَرْ (٤)

(١٥) شاهِدُ القُدْرَةِ ذا قَلْبِي أنا ... المُواساةُ بِعَقْلِي ما عَنَى (٥)

(١٦) إنْ عَدِمْتَ أنْتَ بِالغَيْرِ الشُّعُورْ ... أنتَ بالإنسانِ ما كُنْتَ الجَدِيرْ (٦)

(١٧) ذَرَّةٌ في بابِ آدمَ تَفْضُلُكْ ... إنْ جَهِلْتَ أيَّ فَرْعٍ يَرْفَعُكْ (٧)

(١٨) آدمٌ نُورٌ لَدَيْهِ في انْتِظارْ ... أنتَ تَبْغِي أن تَرَى نُورَ النَّهارْ (٨)

(١٩) نَتَمَنَّى كُلُّنا نُورَ الحَقائِقْ ... وإلَى لَيْلٍ أرانا ما نُسابِقْ (٩)

(٢٠) مُتْعَةٌ في حَلِّ إشْكالٍ لَدَيْنا ... نَبْتَغِي حَلًّا وذا صَعْبٌ عَلَيْنا

(٢١) وتَقُولُ إنَّ هذا لَلْمُحالْ ... قُدْرَةٌ ما إنْ عَرَفْتَ بالسُّؤالْ

* * *

ألم العشق

(١) ألَمَ العِشْقِ بَدَوْتَ مِثْلَ ذَرَّةْ ... انْسَ مَنْ يَنْسَى ولم يَذْكُرْكَ مَرَّةْ

(٢) قَدْ تَجَلَّيْتَ لَنا خَلْفَ الحِجابْ ... نَظْرَةٌ مِنَّا ولَكِنْ في ارْتِيابْ (١٠)

---

(١) قدرة الله تعالى تخفى على العين الباصرة ، لكنها تظهر لشمعة تحترق ، والمراد بها الشاعر الصوفي الذى يحترق بالعشق الإلهى .

(٢) الوَصَب : التعب والمراد به هنا ما يجده العاشق من ألم العشق . كما أنه لا يلقى بالاً إلى ما بين الناس من تخالف فى اللون يورث البغضاء والحقد .

(٣) نسم النسيم : تحرك . سَجَمَ الدمع : جرى .

(٤) الشرر : شرر النار والمراد حرقة العشق الإلهى .

(٥) عقلى لا يفكر إلا فى مواساة الإنسان . عنى : قصد .

(٦) إذا لم تشعر بإخوتك فى الإنسانية فى محنتهم فلست جديرًا بأن تسمى الإنسان . وهذا مأخوذ من شعر مشهور للشاعر سعدى الشيرازى يقول فيه : إن كنت لا تحزن لغيرك ، فلا يجدر أن يطلق عليك اسم الآدمى .

(٧) إذا لم تعرف مالك من منزلة أيها الإنسان فإن ذرة من غبار فى عتبة باب آدم خير منك .

(٨) إن آدم لنور يريد للناس أن يشاهدوه ، وأنت تتطلع بالأمل إلى المستقبل .

(٩) نحن جميعًا نطلب الحقيقة إلا أننا إلى ليل مظلم نسابق .

(١٠) نظرتنا إلى الظاهر ، وهذا ما يبعث على الشك والريب .

(٣) رَوْضَةُ الدُّنْيَا بِهَا مَرُّ النَّسِيمْ فلتكن فى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمْ [١]

(٤) أنتَ مالا تَبْتَغى فِيكَ الرِّيَاءُ بُلْبُلاً ما قُلْتَ أَلْهَمْتَ الْغِنَاءْ [٢]

(٥) كَأسُ وَرْدٍ مِنْ حُمَيَّاهَا خَلاء و النَّدَى دَمْعٌ تَقُولُ قَطْرُ مَاءْ [٣]

(٦) ولْيَكُنْ سِرُّكَ سِراً فى الصُّدُورْ دَمْعَةُ القَلْبِ إلَيْهِ لا تُشِيرْ

(٧) ما بِشِعْرٍ فى مَعَانِيهِ الرِّقَاقْ ؟ مَا النَّايِ نَاحَ فى شَكْوَى الْفِرَاقْ [٤]

(٨) كُلُّ عَيْبٍ مُظْهِرٌ هَذَا الزَّمَانْ فَاسْتَتِرْ يَاعِشْقُ فى هذا الخَبَانْ [٥]

(٩) إنَّ هذا الْعِلْمَ عَنْكَ قَدْ غَفَلْ لا تَرَى عَيْنَاكَ إلا مَا مَثَلْ [٦]

(١٠) الخَيَالَ اتْرُكَنَّ فى الطَّلَبْ واتْرُكِ الْعَيْنَ لِتُدْرِكَ ما الْعَجَبْ [٧]

(١١) لَسْتَ بُسْتَانَاً ولا هذا الرَّبِيعْ اخْرُجَنْ مِنْ ذَلِكَ الشَّمْلِ الجَمِيعْ [٨]

(١٢) ذَلِكَ الْمَحْفِلُ ما فِيهِ الْمَعَانِى اعْتَزِلْ دَعْ عَنْكَ هَذَاكَ التَّوَانِى [٩]

(١٣) الخَيَالُ نَشْوَةٌ فيها تَهِيمْ ذَاكَ طُورٌ لَيْسَ إلا لِلْكَلِيمْ

* * *

الزهور الذابلة

(١) فى ذُبُولٍ أنْتِ يا تِلْكَ الزُّهُورْ عَنْدَلِيبٌ والْمُنَى تَأْبَى الظُّهُورْ [١٠]

(٢) لِلْنَّسِيمِ رِقَّةٌ مِثْلَ الحَنِينْ كُنْتِ أنْتِ فى الرِّيَاضِ تَبْتَسِمِينْ

(٣) نَسْمَةُ الصُّبْحِ لَدَيْهَا رِقَّتُكْ أسْكَرَ الْبُسْتَانَ فِيهَا نَفْحَتُكْ [١١]

(١) ليل بهيم : أسود شديد الظلام . (٢) البلبل يغنى للوردة التى يعشقها .

(٣) الحميا : الخمر . الخواء : الفارغة .

(٤) الإشارة إلى منظومة للشاعر جلال الدين الرومى يقول فيها إن الناى يشكو الفراق بعد أن زايل مقره فى القصباء ويريد به الصوفى الذى يحن إلى مقره فى الجنة عند الله تلك الجنة التى أنزله منها آدم إلى الدنيا .

(٥) الخبان : القلب . يريد لألم العشق أن يستتر فى القلب .

(٦) مثل : ظهر .

(٧) الخيال يطلب الكون والآفاق ، والعين الحكيمة تدرك كُنْهَ الحقائق .

(٨) الشمل الجميع : المجتمع .

(٩) اعتزل المحافل واعتكف فى خلوتك ولا تتوان فى ذلك .

(١٠) يقول كيف يظهر آمال البلبل ؟ .

(١١) النفحة : الرائحة الطيبة .

(٤) فى نداكَ قد رأيتُ دمعتى — فيكَ يأسٌ خلتُهُ فى لوعتى

(٥) للفناءِ أنتَ من كنتَ الدليلْ — ولحلمى أنتَ تعبيرٌ جميلْ

(٦) وكلامى من مكانٍ قد خلا — إنما النايُ كلامًا قد تلا (١)

* * *

لوح مزار السيد

(١) لكَ فى النفسِ طويلٌ من كمونْ — قفصُ الروحِ بها أنتَ السجينْ (٢)

(٢) فتأملْ طائرًا كيفَ يطيرْ — وديارًا ليسَ فيها من يزورْ (٣)

(٣) كانَ هذا محفلاً فيهِ أقيمْ — فصبرتُ فى طريقٍ يستقيمْ

(٤) المزارُ ناطقٌ عنهُ افهمنْ — هو ذا اللوحُ إليهِ فانظرنْ (٤)

(٥) أنتَ من علّمتنا أحكامَ دينْ — فلنكنْ عن بعدِ دنيا حذرينْ (٥)

(٦) فرقٌ دعْ عنكَ أنتَ ذا الكلامْ — إنهُ الضوضاءُ كانَ بالتمامْ (٦)

(٧) وحدةٌ للمسلمينَ بالكتابةْ — أحدًا لا تحزننْ بالخطابةْ (٧)

(٨) لا تحدثْ عن قديمٍ قد غبرْ — لا تقلْ إلا جديدًا ذا أثرْ (٨)

(٩) استمعْ لى أنتَ إنْ كنتَ المدبرْ — ويسوسُ الناسَ مقدامٌ مقدرْ (٩)

(١٠) إنْ طلبتَ الحقَّ فاحذرْ من خجلْ — صادقٌ أنتَ فلا تخشَ العملْ

(١١) مؤمنٌ ما إنْ درى معنى الرياءْ — وهو لا يخشى ظلومَ الأبرياءْ (١٠)

---

(١) يشير إلى منظومة الناى لجلال الدين الرومى ؛ فالشاعر والناى يشكوان الفراق .

(٢) الكمون : الاستتار .

(٣) تأمل الطائر وهو يطير فى حرية تامة وإلى مدينة كانت عامرة فتخربت فلا يزورها أحد .

(٤) المزار : القبر .

(٥) إذا علم الناس أحكام دينهم ، فليحذرهم من أن ينصرفوا عن دنياهم ، فرأى إقبال أن يجمع بين الدين والدنيا معًا .

(٦) يقصد الفرق الدينية ، ولا يريد الكلام فى هذه الفرق لأن الكلام عنها هراء وضوضاء .

(٧) عليه أن يدعو فى مؤلفاته إلى وحدة المسلمين ، وألا يغضب أحدًا وهو يخطب .

(٨) غبَر : مضى . يعبر عن نزعته إلى التجديد .

(٩) مقدام : شجاع .

(١٠) الحاكم الذى أساء دومًا هو الظالم على الدوام . الظلوم : الشديد الظلم .

(١٢) مُـعْـجزات إنْ رَقَـمْـتَ بـالْـقَـلَـمْ ولَـــكَ الْـقَـلْـبُ كَـأسَ جَـمْ (١)
(١٣) فـاحْـفَـظَـنْ فـيـكَ ذَيَّـاكَ اللّـسَـانْ واحْـذَرَنْ إنْ خَـطَـئْـتَ فـى الْـبَـيَـانْ
(١٤) وبِـشِـعْـرٍ مُـوقِـظٌ أنْـتَ الـنَّـيَـامْ بَاطِـلٌ تُلْقِـيْـهِ حَـتْـمًـا فى الضِّرَامْ (٢)

* * *

القَمَرُ الجديد

(١) قَـاربُ الشَّـمْـسِ بِـنِـيْـلٍ قَـدْ غَـرِقْ مِـنْـهُ جُـزْءٌ كَـانَ فـى سَـبْـحٍ طَفِق (٣)
(٢) أُفُـقٌ فـيـهِ دِمَـاءٌ لِـلـشَّـفَـقْ مِـبْـضَـعُ الْقُـدْرَةِ عِـرْقًـا كَـيْـفَ شَقّْ ؟ (٤)
(٣) سُـرِقَ الْقُـرْطُ لِحَـسْـنَـاءِ الْمَـسَـاءْ سَـمَـكُ الـنَّـيْـلِ لُجَـيْـنٌ فـى بَـهَـاءْ (٥)
(٤) نـاقَـةً جِـئْـتَ ، ومَـا رَنَّ الْجَـرَسْ خُطْـوَةٌ كَـانَـتْ بِلا وَقْـعٍ يُحَسْ (٦)
(٥) وأَرَاكَ ذَلِـكَ الْـبَـدْرَ الْـمُـنِـيْـر أنْـتَ مِـنْ أيْـنَ إلـى أيْـنَ تَـسِـيْـرْ ؟
(٦) أيُّـهَـا يـا نَـجْـمُ لِـتَـأْخُـذْنِـى مَـعَـكْ مِنْ شُـجُـونى فى فُـؤادى كَالْحَسَكْ (٧)
(٧) أبْـغَـضُ الظُّـلْـمَـةَ مـا أبْـغِـيْـهِ نُـورْ أنَـا فى دُنْـيَـاىَ كَـالطِّـفْـلِ الصَّـغِـيْـرْ (٨)

* * *

الإنسان ومحفل القدرة

(١) حِـيْـنَـمَـا أبْـصَـرْتُ شَـمْـسًـا أشْـرَقَـتْ بِـلِـسَـانِـى كَـلِـمَـاتٌ قَـدْ جَـرَتْ
(٢) أنْـتَ نُـورٌ بِـانْـعِـكَـاسٍ لِـلشُّـمُـوسْ لَـكَ أمْـوَاهٌ بِـهَـا نُـورٌ يَـجُـوسْ (٩)

(١) جم : هو الملك جمشيد وقد أشرنا من قبل إلى كأسه العجيبة التى كان يرى فى قاعها أقاليم الدنيا .
(٢) الضرام : وقود النار والمراد هنا النار نفسها .
(٣) يريد ليشبه الشمس وهى تغرب بقارب فى مياه نهر النيل . طفق : استمر .
(٤) المبضع : المشرط الذى يعضد به العرق .
(٥) اللجين : الفضة ، فى الأصل أن الفلك سرق قرط عروس المساء فأصبح مثل سمك من فضة .
(٦) إن قافلة القمر تأتى ولا يسمع لها رنين الجرس ، كما أن خطواته ليس لها صوت يُحس .
(٧) الحسك : الشوك . الشجون : الأحزان .
(٨) أبغيه : أطلبه .
(٩) يجوس : تتجول وتمشى . شموس : جمع شمس . أمواه : جمع مياه .

(٣) أَلْبَسَتْكِ الشَّمْسُ ثَوْباً مِنْ ضِيَاءْ وَبِهَذَا الحَفْلِ شَمْعٌ قَدْ أَضَاءْ

(٤) أَنْتِ يَا شَمْسُ مِثَالٌ لِلْخُلُودْ سُورَةٌ فُسِّرَتْ فِي قَوْلٍ مَجِيدْ (١)

(٥) حُمْرَةٌ لِلدَّوْحِ فِي اخْضِرَارْ فِيكِ لَوْنٌ لِلظَّلامِ والنَّهَارِ (٢)

(٦) سُحُبٌ فِي الأُفْقِ لِلْعَيْنَيْنِ لاحَتْ ظُلَّةُ الدُّنْيَا نَرَاهَا الْيَوْمَ كَانَتْ (٣)

(٧) حُمْرَةٌ كَانَتْ لِذَيَّاكَ الشَّفَقْ فَالْمُدَامُ لِلْمَسَاءِ قَدْ دَفَقْ (٤)

(٨) أَنْتِ يَا مَنْ فِي عُلُوِّ رُتْبَتِكْ كُلُّ شَيْءٍ يَخْتَفِي فِي طَلْعَتِكْ

(٩) إِنَّ ذَاكَ الصُّبْحَ لَحْنُ سَطْوَتِكْ إِنْ طَلَعْتِ ذَاكَ مَحْوُ ظُلْمَتِكْ

(١٠) أَنْتِ نُورٌ عِشْتُ لَكِنْ فِي الظِّلالْ نَجْمُ قَدْرِي عَنْ سَمَائِي تِلْكَ زَالْ

(١١) لَيْسَ لِي نُورٌ وإِنِّي فِي ظَلامْ مَا ذُنُوبِي ؟ مَا عَلَيَّ شَيْءُ أَلامْ

(١٢) كُنْتُ أُصْغِي فِي دَوَامٍ لِنِدَاءْ أَ مِنَ الأَرْضِ النِّدَاءُ أَمْ سَمَاءْ (٥)

(١٣) أَنْتِ نُورٌ عِشْتُ لَكِنْ فِي مَدَاهْ يَصْلُحُ الرَّوْضُ بِمَنْ كَانَ رَوَاه (٦)

(١٤) صَفْحَةَ الحُسْنِ أَرَاكِ فِي السَّمَاءْ صَفْحَةَ الْعِشْقِ لَهَا التَّفْسِيرُ جَاءْ (٧)

(١٥) ذَكَرَ الْكَوْنُ كَلاماً فَأَفَادْ أَنْتَ أَصْلَحْتَ أُمُورِي مِنْ فَسَادْ (٨)

(١٦) وَبِفَضْلِ الشَّمْسِ لِي هَذَا الْوُجُودْ لَيْسَتِ الشَّمْسُ عَلَيْكَ مَنْ يَجُودْ (٩)

(١٧) قَالَتِ الدُّنْيَا هِيَ الشَّمْسُ حَيَاتِي قَالَ إِنْسَانٌ قُيُودِي ظُلُمَاتِي (١٠)

(١٨) لَسْتَ تَدْرِي أَنْتَ سِرّاً يَظْهَرُ والأَمَانِي كُلُّ شَيْءٍ يُنْظَرُ (١١)

(١٩) غَفْلَةٌ فِي نَاظِرَيْكَ تُقْبَرُ وَبِهَذَا أَنْتَ لَسْتَ تَفْخَرُ (١٢)

(١) القول المجيد : هو قرآن الله المجيد .

(٢) الدَّوْح : جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة .

(٣) الظلة : ما أظلك من شجر أو نحوه .

(٤) المدام : الخمر . كأن الشفق بحمرته دفق الصهباء في كأس المساء .

(٥) كان ينتظر أن يسمع هاتفًا يخبره بحقيقة حاله ، إلا أنه لم يسمع .

(٦) في الأصل إنه يعيش في نور تغمره به ، وكأنه بستان لا يصلح إلا بستاني يرويه . المدى : المسافة .

(٧) يشبهها بصفحة للجمال ، ويشبه نفسه بالعشق الذي يفسرها .

(٨) الكون يتحدث إلى الإنسان ويقول له إنه أصلح أموره ، والإشارة إلى قوله تعالى : (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً) . سورة الأحزاب ، الآية رقم (٧٢) .

(٩) الإنسان مشرف ومكرم ، وليس هذا بفضل الشمس عليه ، وإنما الفضل عليه لله وحده .

(١٠) تقول الدنيا لولا وجود الشمس لخَرِبت الدنيا ، ويقول الإنسان لولا الشمس لكنت سجين الظلام .

(١١) الدنيا توجه الخطاب إلى الإنسان فتقول إنه لا يدرك السر وإن ظهر ، وكل همه تحقيق الأماني التي يتطلع إلى تحقيقها .

(١٢) الغفلة استقرت في عينيه وهذا ليس جديراً بالفخر . تُقْبر : تحشر .

(٢٠) لَوْ عَرَفْتَ الحَقَّ فى يَومٍ مَضَى ... لَكَ ذَنْبٌ مَرَّةً مَا أرْمَضَا [١]

* * *

رسالة الفجر

(١) عَنْ جَبِينِ اللَّيْلِ قَدْ زَالَ الظَّلامْ ... نَسْمَةٌ لِلصُّبْحِ لِلنُّورِ ابْتِسَامْ

(٢) أيْقَظَ الصُّبْحُ المُغَنِّى البُلْبُلا ... أيْقَظَ الفَلاحَ كَيْمَا يَعْمَلا

(٣) سُورَةُ النُّورِ بِهَا لِلَّيْلِ سِحْرْ ... وَلِنُورِ الشَّمْعِ فى الظَّلْمَاءِ سِتْرْ

(٤) نَائِمُ الدَّيْرِ بِهِ حَتْمًا شَعَرْ ... كَاهِنُ الهُنْدُوسِ عن شَمْسٍ خَبَرْ

(٥) صَعَدَ الشَّيْخُ لِتَصْعِيدِ الأذَانْ ... لِشُرُوقِ الشَّمْسِ غِرٌّ مَا اسْتَكَانْ [٢]

(٦) رَوْضَةٌ فِيهَا نِدَاءٌ لِلْفَلَقْ ... بُرْعُمٌ عَنْ كُمِّهِ هَلْ كَانَ شَقّ ؟ [٣]

(٧) أمَرَ الصُّبْحُ بِسَيْرِ القَافِلَةْ ... كَالْيَرَاعِ رَمْلَةٌ فى القَاحِلَةْ [٤]

(٨) وَهُنَاكَ ثُمَّ مَرَّت بِالْقُبُورْ ... ثُمَّ قَالَتْ وإلَى قَبْرٍ تُشِيرْ

(٩) ثُمَّ قَالَتْ وَإلَيْكُمْ سَأعُودْ ... ثُمَّ أحْيِى مَنْ تَوارَوْا فى اللُّحُودْ [٥]

* * *

العشقُ والموت [٦]

(١) نَشْوَةٌ كَانَتْ لِدُنْيَا فى البِدَايَةْ ... وَابْتِسَامٌ لِلْحَيَاةِ عِنْدَ غَايَةْ [٧]

(١) أرمضه الحر : أحرقه والمراد هنا آذاه .
(٢) الغِرْ : ناقص التجربه والغافل . استكان : خضع ، والمعنى هنا أنه لم يهتم بشروق الشمس .
(٣) فى الفجر ينادى الصبح ، وينبه البرعم إلى وجوب أن يشق عنه الكم كأنما المؤذن يدعو إلى القيام من النوم للصلاة .
(٤) اليراع : جمع يراعة حشرة لها نور فى الظلام ، والقاحلة : هى الصحراء ، والرملة : القطعة من الرمل .
(٥) اللحود : جمع لحد وهو الشق فى جانب القبر للميت . وفى هذا البيت عبرة وعظة لأهل الغفلة .
(٦) هذه المنظومة يتحدث فيها إقبال عن نشأة الكون .
(٧) عند غاية أى أن الحياة تبتسم ابتساما بلغ الغاية .

(٢) لِذُكَاءِ كَانَ إكْلِيلُ الذَّهَبْ ... وَلُجَيْنًا ذَلِكَ الْبَدْرُ أَشَبْ (١)

(٣) المَسَاءُ فِي ثِيَابٍ مِنْ سَوَادْ ... وَالنُّجُومُ لامِعَاتٌ فِي اتِّقَادْ

(٤) الْوُجُودُ وَرَقَ الْغُصْنِ وَجَدْ ... وَالْحَيَاةُ بُرْعُمٌ يَبْدُو بِقَدْ (٢)

(٥) مَلَكٌ قَدْ عَلَّمُوا الطَّلَّ الْبُكَاءْ ... بَسْمَةُ الأَزْهَارِ كَانَتْ فِي ابْتِدَاءْ (٣)

(٦) قَلْبُهُ الشَّاعِرُ يُوحِي بِالأَلَمْ ... نَشْوَةَ الذَّاتِ خُمَارٌ مَا أَتَمْ (٤)

(٧) فِي السَّمَاءِ ظَهَرَتْ سُودُ السَّحَائِبْ ... إِنَّهُنَّ الْحُورُ نَشَّرْنَ الذَّوَائِبْ (٥)

(٨) قَالَتِ الأَرْضُ أَنَا تِلْكَ السَّمَاءْ ... والمَكَانُ قَالَ فَضْلِي لاَ مِرَاءْ (٦)

(٩) مُجْمَلُ الْقَوْلِ فَهَذَاكَ جَمِيلْ ... رُؤْيَةٌ تَرْجُوهُ مِنْ كُلِّ سَبِيلْ (٧)

(١٠) مَلَكٌ كَانَ يَرَى كَيْفَ يَطِيرْ ... أَزَلٌ نُورٌ بِوَجْهِهِ يَسْتَنِيرْ (٨)

(١١) كَانَ عِشْقًا اسْمُ ذَيَّاكَ الْمَلَكْ ... وَهُدَى الْكُلِّ طَرِيقًا قَدْ سَلَكْ

(١٢) إِنَّهُ فِي عِشْقِ رَبِّي مَنْ غَرِقْ ... وَأَعَزُّ مِنْهُ قَطُّ مَا خُلِقْ

(١٣) وَإِلَى الْفِرْدَوْسِ يَوْمًا قَدْ ذَهَبْ ... مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَيْهِ فَاقْتَرَبْ

(١٤) أَيُّ اسْمٍ لَكَ مِنْهُ مَا سَأَلْ ؟ ... إِنْ رَأَتْكَ الْعَيْنُ وَلَكِنْ قَدْ تَمَلّ (٩)

(١٥) وَعَلَيْهِ رَدَّ فِي قَوْلٍ مُطَابِقْ ... فَأَنَا الْمَوْتُ لإِظْهَارِ الْحَقَائِقْ

(١٦) عَالَمٌ أَخْفَيْتُ فِيهِ مَا ظَهَرْ ... لِحَيَاةٍ مُطْفِئٌ هَذَا الشَّرَرْ

(١٧) وفِي عَيْنَيَّ سِحْرٌ لِلْعَدَمْ ... وَأَنَا رَمْزٌ لِمَنْ كَانَ انْعَدَمْ

(١٨) وَبِدُنْيَا مَا اسْمُهُ هذا الْوُجُودْ ... زِنْبَقًا كُنْتُ وَعِشْقًا ذَا وَقُودْ (١٠)

---

(١) ذكاء : الشمس . والإكليل : التاج . اللُّجين : الفضة . أشَب : جمع .

(٢) وجد الوجود لغصنه ورقا ، والحياة كأنها برعم قدْ أى شق عنه أكمامه فظهرت وردته .

(٣) الملك : الملائكة . الطَّل : الندى . الزهور ابتسمت أول مرة .

(٤) إن قلب الشاعر يشير إلى الألم ، ولكن الذات لم تكن عرفت نشوتها ، والذات هنا هى الذات أو الذاتية يذكرها إقبال فى صدر شبابه وأول أمره وقد داوم على ذكرها من بعد ، وجعلها محورا لأفكاره الفلسفية .
الخمار : بضم الخاء ، صداع الخمر والمراد به نشوة السكر .

(٥) الحور : حور الجنة كأنما بسطن وفرقن ضفائرهن .

(٦) فخرت الأرض بنفسها وقالت إنها هى السماء ، كما أن المكان قال إن له الفضل على اللامكان . لا مراء : لا شك ولا جدال .

(٧) إن الرؤية نفسها تطلب هذا المنظر الجميل .

(٨) للأزل نور فى وجوه الإنس والجن ، فوجوههم أنارت بهذا النور .

(٩) همزة الاسم همزة وصل ، ولكن يجوز أن تكون فى الشعر همزة قطع .

(١٠) يصف نفسه بالعشق فى اضطرابه . والوُقود : اتِّقاد النار .

(١٩) هو فى قلبى شَرارٌ مُستَطِيرْ وَهْوَ عِندَ اللهِ ذَيَّاكَ الأثيرْ [١]

(٢٠) إنَّهُ فى العَينِ ذا الدَّمْعَ الغَزِيرْ وَهْوَ مُرٌّ حِينَ فى العَينِ يَدُورْ

(٢١) سَمِعَ المَوْتُ كَلاماً مِنْهُ تَمْ وَوَعَاهُ ، بَعْدَ ذَيَّاكَ ابْتَسَمْ

(٢٢) كَانَ بَرقًا لِلرَّدَى هذا ابْتِسَامْ وَمَعَ النُّورِ التَّلاَشِى لِلظَّلامْ

(٢٣) أدْرَكَ المَوْتَ وَشِيكٌ مِنْ فَنَاءْ مَلَكُ المَوْتِ كَصَيْدٍ لِلْقَضَاءْ [٢]

* * *

الزهد والمجون

(١) قِصَّةُ الشَّيْخِ عَلَيْكَ أَسْرُدُ إنَّهَا أَمْرٌ لِشَىءٍ يُوجَدُ [٣]

(٢) كَانَ صُوفِيًا شَهِيراً فى الوَرَى كُلُّهُمْ تَقْوَاهُ حَقًّا أَكْبَرَا [٤]

(٣) قَالَ : إنَّ الشَّرْعَ فى هَذَا التَّصَوُّفْ مِثْلَ مَعْنَى فى كَلامٍ وَهْوَ يُعْرَفْ

(٤) نَشْوَةٌ للزُّهْدِ مِنْهُ فى الصَّمِيمْ وَبِكُلٍّ قَالَ إنِّى لَلْعَلِيمْ [٥]

(٥) يُظْهِرُ الشَّيْخُ كَثِيراً مِنْ كَرَامَاتْ لِيَزِيدَ حَوْلَهُ مِنْ جَمَاعَاتْ

(٦) كَانَ لِى جَاراً وَمِنْ عَهْدٍ طَوِيلْ وَإلَى اللُّقْيَا جَمِيعًا مَا نَمِيلْ

(٧) بِلِسَانٍ لِصَدِيقٍ قَالَ لِى بُلْبُلٌ إقْبَالُ فى غُصْنٍ عَلِى [٦]

(٨) يَا تُرَى الشَّرْعَ لَنَا كَيْفَ يُقِيمْ ؟ إنْ تَكُنْ فى الشِّعْرِ مَحْسُودَ كَلِيمْ [٧]

(٩) إنَّهُ الهِنْدُوسَ مَا إنْ كَفَرَا أثَرٌ لِلْفَلْسَفَاتِ مَا أرَى

(١) المستطير : المنتشر . الأثير : المفضل .

(٢) وشيك قريب . القضاء : الصَّيْدُ والفريسة ، وهو هنا أمر الله تعالى .

(٣) إنها قصة حقيقية ليست من نسج الخيال .

(٤) أكبر : عظّم .

(٥) فى الأصل .. وكانت زجاجة القلب مفعمة بالزهد .

(٦) العلى : المرتفع .

(٧) كليم : هو أبو طالب كليم الهمدانى المتوفى عام ١٠٦١ للهجرة ، خرج إلى الهند غير مرة ثم كانت له الزلفى عند شاه جهان الذى لقبه بملك الشعراء ، ومضى معه إلى كشمير ، ولما كان الشاعر مفتونا بجمال الطبيعة استأذن شاه جهان فى البقاء فى كشمير لجمال الطبيعة فيها . وشعره متقلب فى كل الفنون ، بيد أنه مشهود له بالإجادة فى فن الغزل ، وله القدرة ينفرد بها على دقة التخيل وعمقه ، كما أنه ظاهر العناية بتنضيد الألفاظ وسبك العبارات بحيث تجرى فى ماء واحد .

(١٠) وَسَمِعْتُ عَنْهُ مَيْلا للتَّشَيُّعْ — لِعَلِيٍّ حَقُّهُ لَيْسَ يُضَيَّعْ (١)

(١١) عِنْدَهُ الشِّعْرُ شَبِيهاً بالتَّعَبُّدْ — أَبِشِعْرٍ يا تُرَى الدِّيْنَ يُفَنِّدْ ؟! (٢)

(١٢) وَيَقُولُ الشِّعْرَ فِي الحُسْنِ البَدِيعْ — شُعَرَاءٌ ذَاكَ عَنْهُمْ مَا يَشِيعْ (٣)

(١٣) يَقْرَأُ القُرْآنَ فِي وَقْتِ السَّحَرْ — وَيَقُولُ الشِّعْرَ لَيْلا ، مَا الخَبَرْ ؟ !

(١٤) مِنْ مُرِيدِي إِنَّنِي يَوْماً سَمِعْتُ — إِنَّهُ عَفٌّ تَقِيٌّ فَعَرَفْتُ (٤)

(١٥) التَّضَادُّ كَانَ فِي أَعْمَالِهِ — وَحَكِيمٌ جُنَّ فِي أَقْوَالِهِ

(١٦) يَعْرِفُ الشَّرْعَ كَذَاكَ وَالمُجُونْ — مُشْبِهُ الحَلاَّجِ حَتْماً مَا يَكُونْ (٥)

(١٧) إِنَّ إِقْبَالا لَسِرٌّ لَيْسَ يَظْهَرْ — وَلَهُ الإِسْلاَمُ شَيْءٌ لَيْسَ يُخْبَرْ (٦)

(١٨) دَاوَمَ الشَّيْخُ عَلَى هَذَا الكَلاَمْ — وَفَشَا أُضْحُوكَةً بَيْنَ الأَنَامْ (٧)

(١٩) لَيْسَ بِدْعاً هَا هُنَا هَذَا الكَلاَمْ — وَصَدِيقٌ نَقَلُوهُ بِالتَّمَامْ (٨)

(٢٠) ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ بِالشَّيْخِ لِقَاءْ — وَذَكَرْتُ مَا بِقَوْلٍ كَانَ جَاءْ

(٢١) قَدْ شَكَوْتُ فَلأَنِّي أَرْفُدُكْ — وَإِلَى الشَّرْعِ أَرَدْتُ أُرْشِدُكْ (٩)

(٢٢) لا أُبَالِي قُلْتُ قُلْ لِي مَا يَلِي — إِنَّهُ كَانَ لِقُرْبِ المَنْزِلِ (١٠)

(٢٣) إِنَّ لِي رَأْساً وَأَحْنِيهِ لَكَا — وَتَوَاضَعْتُ كَشَيْخٍ مِثْلِكَا

(٢٤) مَا عَرَفْتَ الحَقَّ عَنِّي لاَ جَرَمْ — فَبِسُوءٍ لَسْتَ أَنْتَ المُتَّهَمْ (١١)

(٢٥) وَبِأَمْرِي لَمْ أَكُنْ هذا الحَقِيقْ — وَبِفِكْرِي إِنَّنِي بَحْرٌ عَمِيقْ (١٢)

(٢٦) آهِ لَوْ نَفْسِي أَنَا يَوْماً عَرَفْتُ — فِي بِعَادِي عَنْهُ دَمْعِي قَدْ ذَرَفْتُ (١٣)

---

(١) في الأصل إنه يفضل عليًا كرم الله وجهه على الصحابة رضى الله عنهم .

(٢) يُفنِّد : خطَّأ رأيه وأتى بالباطل . (٣) يشيع : ينتشر ويعرف .

(٤) العف : هو من يكف عما لا يحل ولا يجمل من قول أو فعل .

(٥) المجون : قلة الحياء وخلط الجد بالهزل . وفى الأصل إذا سألته عن التصوف فهو الحلاج الثانى . ومعلوم إن إقبالاً فهم من مقولة الحلاج أنا الحق غير ما فهم الفقهاء الذين كفَّروه .

(٦) يخبر : يعرف ، في الأصل لعله مؤسس إسلام آخر .

(٧) فشا : انتشر . الأضحوكة : كل ما يضحك منه . الأنام : الناس .

(٨) صديق : هنا بمعنى أصدقاء . وفى الأصل أن هذا كان متوقعا فى هذا البلد .

(٩) رفده : أعانه وأعطاه .

(١٠) يقول إنه لا يبالي بما قاله عنه ، لأن ما ذكره عنه إنما كان لأنه جار له أى فى بلد واحد ، ويريد أن يقول له كلامًا يلي هذا الكلام .

(١١) لا جرم : حقا ولا شك . (١٢) الحقيق : الجدير .

(١٣) لو : للتمنى والمعنى أن يعرف نفسه أى يعرف إقبالاً ، لأنه فى فراق إقبال عنه يذرف الدمع حزنا .

(٢٧) مَـا دَرَى إقْبَـالُ مَـنْ هَـذَا يَـكُـونْ ... إنَّ قَـوْلِـى لَيْسَ فِـيْـهِ مِنْ جُنُـونْ (١)

* * *

الشـاعـر

(١) إنَّمَـا النَّـاسُ كَـأَعْـضَـاءِ الجَسَـدْ ... بَعْـضُـهُـمْ بَعْـضًـا دَوَامًا قَـدْ رَفَـدْ (٢)

(٢) إنَّ هـذا الـشَّـعْـبَ زَيْـنٌ مَـنْ حَـكَـمْ ... عَـيْـنُ شَـعْـبٍ شَـاعِـرٌ شِـعْـراً نَـظَـمْ

(٣) إنَّ تِـلْـكَ الْـعَـيْـنَ تَـبْـكِـى مِـنْ أَلَـمْ ... وَتُـوَاسِـى إنْ بِـهِ سُـوءٌ أَلَـمْ

* * *

القـلـب

(١) الخَـيَـالُ والـصَّـلِـيـبُ مِـنْ جَـنَـانْ ... ولِمُوسَـى رُؤْيَـةٌ فِـيْـهَـا الْبَـيَـانْ (٣)

(٢) مَـا تَكُونُ الخَـمْـرُ فِى كَـأْسِ الْقُـلُوبْ ؟ ... لِلْبَـقَـاءِ فِـى سَـبِـيْـلٍ مَا تَجُـوبْ (٤)

(٣) أَسَـحَـابُ رَحْـمَـةٍ أَمْ بَـرْقُ عِـشْـقِ ... حَـبَّةُ الْقَـلْـبِ نَـبَـاتٌ بَعْـدَ حَـرْقِ (٥)

(٤) كَـنْـزُ حُـسْـنٍ وَعَـلَـيْـهِ تَـعْـثُـرُ ... أنْـتَ يا فَـرْهَـادُ قَلْـبًـا تَحْـفُـرُ ! (٦)

(١) إن إقبالاً لا يعرف من هو إقبال .

(٢) رفد : أعان .

(٣) إن الموت شنقًا أو صلبًا من خيال القلب ، وفى الشطر الثانى يشير إلى قوله تعالى على لسان موسى : « قالَ رَبِّ أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ » سورة الأعراف ، الآية رقم (١٤٣) .

(٤) تجوب : تسير . وهذه الخمر هى الخمر عند الصوفية وهى رمز للمعرفة .

(٥) فى الأصل أن حبة القلب نبتت ونمت نباتًا بعد أن احترق حقل العشق .

(٦) فرهاد : هو صاحب شيرين فى القصص الفارسى القديم ، قيل إن كسرى برويز كانت له جارية تعلق قلبه بها تعلقًا شديدًا تسمى شيرين ، لكنها صبت إلى حفار يسمى فرهاد كما صبا إليها ، ونما الخبر إلى كسرى فأخذ منه الأسى مأخذه ، وفكر فى حيلة يتخلص بها منه فاستقدمه وأمره بأن يحفر طريقًا فى صخر جبل بيستون وحدد له موعداً وقال له إن أنجزت هذا العمل فى وقته المحدد ، وهبتك شيرين ، وعكف فرهاد على الحفر وأنجزه قبل الموعد ، فأسقط فى يد الملك ولكن عجوزًا فى قصره قالت له إنها سوف تخلصه من فرهاد ، فمضت إليه ورأته يحفر صورة لشيرين فى الصخر ، فقالت له يا فرهاد إن شيرين ماتت منذ ثلاث ليال ، فصدق خبرها المكذوب وآثر الموت على الحياة بعد شيرين وألقى بنفسه من قمة جبل ، فكان آخر العهد به ، وبذلك تخلص كسرى برويز ممن يزاحمه فى عشق شيرين . وقد تداول نظم هذه القصة ما لا يقع تحت حصر من شعراء الأردية والفارسية والتركية وضمنوها مضامين صوفية .

(٥)	كُنْتُ لِلْعَرْشِ وبَيْتٍ مائلا	فلأىّ كانَ قلبى منزلا ؟
(٦)	حَيْرةٌ فيها أنا والقَلْبُ جُنَّا	وإلَى الغَيْرِ وَجَدْتُ القلبَ حَنَّا [1]
(٧)	أنْتَ يا زاهدُ قلْباً ما عَرَفْتَ	هُوَ فى نَشْوَةِ عِشْقٍ ما حَسِبْتَ [2]
(٨)	وإلَى القَلْبِ تُرابٌ لَوْ جُذِبْ	غَيْرَ إكْسِيرٍ ولَكِنْ ما حُسِبْ [3]
(٩)	شَرَكُ العِشْقِ بِهِ إمَّا وَقَعْ	فَهُوَ حُرٌّ مِثْلَ نَخْلٍ وارْتَفَعْ [4]

* * *

مَوْجُ النهر

(١)	أنا مِنْ قَلْبِى أمِيدُ فى اضْطِرَابْ	زِنْبَقًا أبْدُو ولكِنْ فى انْسِكَابْ
(٢)	أنا مَوْجُ البَحْرِ لَسْتُ فى سُكُونْ	فى قُيُودِ المَوْجِ ما كُنْتُ السَّجِينْ [5]
(٣)	فَرَسِى يَمْضِى كَرِيحٍ فى المِيَاهْ	سَمَكٌ بالشَّوْكِ ذَيْلِى ما لَوَاهْ [6]
(٤)	جَذْبَةٌ لى بانْجِذابٍ لِلْقَمَرْ	وَكَذَا رَأْسِى يُدَقُّ بالحَجَرْ [7]
(٥)	رَغْبَةٌ لى فى قَرَارٍ كالمُسَافِرِ	فَلِمَاذَا ذَلِكَ المَلْهُوفُ حَائِرْ ؟ [8]
(٦)	ضِيقُ نَهْرٍ لى أنا مِنْهُ الفِرَارْ	سِعَةٌ قَدْ حَيَّرَتْنى مِنْ تِجَارْ

* * *

(١) فى الأصل : إن قلبه يميل إلى شيء ، وهو لا يميل إليه ، ومع ذلك فهو يميل إلى هذا القلب .

(٢) الأصل : إن هذا القلب فى نشوة ، وأن مئات من السجدات تحسده .

(٣) لو أن القلب انجذب إلى تل من تراب لأصبح هذا التراب إكسيراً ، والإكسير هو ما يعرف بحجر الفلاسفة ويعتقد القدماء أنه يحول المعدن الخسيس إلى معدن نفيس .

(٤) الإشارة هنا إلى نوع من الشجر فى الهند حينما تحرق أغصانه ، تنبت ثانية بإحراقها ، أى أن القلب إذا أحرق بنار العشق ، زاد شدة وصلح . إما : من إن الشرطية ، وما الزائدة . والشرك : حبالة الصياد .

(٥) يشبه الموج بالسلاسل التى يقيد بها السجين .

(٦) إن السمك بأشواكه لم تشتبك بذيلى ، فما التوى .

(٧) يشير إلى المد والجذر المتعلقين بالقمر ، ويقول إن رأسه يصل إلى صخر الشاطئ فيرتطم به .

(٨) الملهوف : من أصابه كرب .

وَداعًا يا محفل الدُّنيا

(١) مَحْفِلَ الدُّنيا وَداعًا أنا ذاهِبْ   وَخَرابًا عامِرًا إنِّى أُجانِبْ (١)

(٢) أنْتِ يا دُنْيَاىَ لى ما لا يَليقْ   مِنْ عَميقِ الحُزْنِ إنِّى لا أُفيقْ (٢)

(٣) فيكِ قَصْرٌ لِمَليكٍ ووَزيرْ   هو سِجْنٌ يَمْضِى عَنْهُ المُسْتَجيرْ (٣)

(٤) رَوْنَقٌ فيكِ إلَىْ القَلْبِ حَبيبْ   إنَّ فيكِ مَنْ أقامَ لِلْغَريبْ

(٥) وَعَرَفْتُ كُلَّ تَيَّاهٍ فَخورْ   غَيْرَ أنِّى كُنْتُ أمْواجًا تَمُورْ (٤)

(٦) مَحْفِلٌ فيكِ جَلَسْتُ للطَّرَبْ   كُنْتُ لِلنُّورِ دَوامًا مِنْ طَلَبْ

(٧) وعَنِ الزَّهْرِ بَحَثْتُ فى القَتادْ   أنْتِ سُوقٌ ، يُوسُفٌ كانَ المُرادْ (٥)

(٨) وأَرَدْتُ كُلَّ شَىْءٍ أنْ أرَى   ساحِلى أمَّلْتُ فى سَيْلٍ جَرَى (٦)

(٩) أنْتِ رَوْضٌ وتَرَكْتُ كالعَبيرْ   مَوْطِنى شِئْتُ إلَيْهِ أنْ أسيرْ (٧)

(١٠) أَسْفَلَ الطَّوْدِ بَنَيْتُ دارَتى   أيْنَ لَحْنٌ رَدَّدَتْ قيثارَتى ؟ (٨)

(١١) لِلزُّهُورِ إنَّنى هذا الرَّفيقْ   بُلْبُلُ البُسْتانِ لى كانَ اللَّصيقْ (٩)

(١٢) وَعَلى صَوْتِ لِشَلَّالٍ أنامْ   وَصَباحًا كَوْئَلٌ ذادَ المَنامْ (١٠)

(١٣) مَحْفِلُ الدُّنْيا يُحِبُّ النَّاسُ طُرًّا   عُزْلَةٌ يَخْتارُها مَنْ قالَ شِعْرًا (١١)

(١) الخراب العامر : يريد به الدنيا ، والمقصود وداعه لمحفل الدنيا وذهابه إلى الوطن وهو الآخرة التى يعدها الصوفية الوطن الأصلى للإنسان ، الذى هو غريب فيها ، لأن آدم هو الذى هبط بالإنسان من الجنة فأهبط الإنسان معه إلى الدنيا . أجانب : تباعد عنه .

(٢) فى الأصل أنه هو كذلك لا يصلح لها لأنه مكتئب حزين .

(٣) الملك والوزير وكل عظيم له قصر عظيم وهو أشبه شئ بسجن ينطلق منه المستغيث ، يريد بذلك الموت الذى سوف يدرك صاحب القصر . المستجير : المستغيث .

(٤) يمور : يتحرك فى اضطراب .

(٥) القتاد : الشوك . يشير إلى يوسف الصديق عليه السلام الذى بيع فى السوق بثمن بخس ، فهو كان يريد أن يشتريه ولكنه لم يجده .

(٦) كان يريد أن يصل إلى ساحل بعد أن جرفه السيل كالطوفان .

(٧) يشبه مغادرته للدنيا بالعبير الذى يفوح ثم تذهب رائحته .

(٨) الطود : الجبل . الدارة : الدار .

(٩) اللصيق : المجاور .

(١٠) ينام ليلاً على خرير الشلال ، وفى الصباح يوقظه تغريد الكوئل وهو طائر حسن الصوت فى الهند ، وهو يكثر فى فصل الربيع .

(١١) طرا : جميعا .

(١٤) إنَّمَا الْعُمْرَانُ أَخْشَى فِى خَبَلْ ... مَنْ تُرَى أَلْقَاهُ فِى أَعْلَى الْجَبَلْ ؟

(١٥) أَنَا فِى الْبُسْتَانِ شِئْتُ أَنْ أَنَامْ ... صَفْقَةُ النَّهْرِ عِنْدِى مَا يُرَامْ

(١٦) أَنْتَ مَنْ تَنْعَى عَلَىَّ عُزْلَتِى ... نَظْرَتِى فِى الْكَوْنِ ذِى أُنْشُودَتِى [1]

(١٧) الْقَمَارِى رَدَّدَتْ عَذْبَ الْهَدِيلْ ... قُدْرَةٌ صَوْتٌ لَهَا نِعْمَ الْبَدِيلْ [2]

(١٨) مَا سَمِعْتُ إِنَّمَا لِلْغَيْرِ كَانْ ... مَا رَأَيْتُ كَانَ مِنْ أَجْلِ الْبَيَانْ [3]

(١٩) أَعْشَقُ الْعُزْلَةَ فِى بَيْتِى الصَّغِيرْ ... وَبِكَسْرَى لَا أُبَالِى فِى الْقُصُورْ

(٢٠) أَسْعَدَتْنِى رَقْدَتِى تَحْتَ الشَّجَرْ ... نَظْرَتِى لِلنَّجْمِ أَوْ هَذَا الْقَمَرْ

(٢١) حَيْرَةٌ فِيهَا ظُهُورُ الْخَالِقِ ! ... وَرْدَةٌ يَبْدُو بِهَا لِلرَّامِقِ [4]

* * *

الرَّضِيع

(١) أَنْتَ تَبْكِى ، مِنْكَ سَكِّينًا أَخَذْتُ ... ذَاكَ عَطْفٌ إِنَّنِى مَا إِنْ قَسَوْتُ

(٢) وَغَرِيرٌ أَنْتَ يَا هَذَا الصَّغِيرْ ... وَحَدِيثُ الْعَهْدِ بِالْكَوْنِ الْكَبِيرْ [5]

(٣) فَلِمَاذَا قَدْ رَغِبْتَ فِى الْمَضَرَّةْ ... مَزَّقَ الْأَوْرَاقَ مَزْقْ أَلْفَ مَرَّةْ ؟[6] !

(٤) وَمِنَ الْفَخَّارِ أَيْنَ لَكَ هِرَّةْ ؟ ... وَمِنَ الْآسَادِ أَيْنَ لَكَ كَسْرَةْ [7]

(٥) لَكَ مِرْآةٌ وَمَا فِيهَا الْأَمَانِى ... وَشَبَبْتَ ، أَشْرَقَتْ فِى اللَّمَعَانِ [8]

(٦) حَرَكَاتٌ أَنْتَ فِيهَا مَنْ يَمِيدْ ... كُلُّ شَىْءٍ أَنْتَ فِيهِ لِلْجَدِيدْ [9]

(١) ينعى عليه كذا : يعيب عليه . إن تأمله فى الكون هو الذى يوحى إليه بالشعر .

(٢) القمارىُّ : جمع قمرية وهى حمامة حسنة الصوت . إن هذه الحمامة تهدل ولكن يؤثر على سماع صوتها ، سماع صوت القدرة .

(٣) إن ما سمعه ليبلغه للناس وكذلك مايراه إنما ليشرحه لهم .

(٤) الرامق : الناظر .

(٥) الغرير : ناقص التجربة .

(٦) المضرة : الضرر .

(٧) يتحدث عن لُعب هذا الطفل ، من هرّة مصنوعة من الفخّار .

الأساد : جمع أسد . والكسرة : القطعة المكسورة . الهرة : القطة .

(٨) إن مرآته كانت خالية من غبار الأمانى ، ولكن لما شبَّ الطفل أشرقت هذه المرآة فبدت لامعة بها .

(٩) يميد : يتحرك ، أى أنه يتجدد فى كل شئ ، وتطوره الدائم صورة للحركة ، وللجديد .

(٧) أنتَ لاَ تعرفُ غثّاً منْ سمينْ — إنَّها القُدرَةُ تبدُو في الجبينْ (١)

(٨) كُلُّ شيءٍ أنتَ منهُ في بُكاءْ — بالرَّدِيءِ أنت ترضَى وتشاءْ

(٩) عادةٌ تلكَ وإنِّي لا أخالفْ — قَدْ عرفنا نحنُ تبديلَ المواقفْ

(١٠) وأنا أيضاً طويلاً أتغنَّى — في الرِّضا والسُّخطِ إنِّي أتمنَّى

(١١) كمْ لشيءٍ مِلْتُ يبدُو في رُواءْ — أنا أدنَى منكَ حتَّى في الغَباءْ (٢)

(١٢) أنتَ تبكي ثُمَّ إنِّي أبتسِمْ — أنا شابٌ مثلَ طفلٍ ينفطِمْ (٣)

* * *

صورة الألم

(١) قِصَّتي لمْ تحظَ قطُّ باهتمامْ — لي لسانٌ ليسَ فيهِ منْ كلامْ

(٢) مثلَ شرعٍ عندنا هذا التَّكتُّمْ — ولساني في اشتياقٍ للتَّكلُّمْ

(٣) وزُهُورٌ آخذاتٌ ورقاتي — جَنَباتُ الرَّوضِ فيهِ كلماتي

(٤) إنَّ منِّي العندليبَ في عجبْ — صاحبُ البُستانِ نوحي قدْ نهبْ

(٥) شمعتي فلتقطُري دمعاً جرَى — لِفَراشٍ ، إنَّ قلبي سُعِّرا (٤)

(٦) يا إلهي أيُّ خيرٍ في حياتي — وقريباً سوفَ يأتيني مماتي

(٧) إنْ بكيتُ ، فلبُستانٍ بُكاءْ — في الخريفِ ، فالأزاهيرُ سواءْ (٥)

(٨) قدْ خُدعتُ برنينٍ للجَرَسْ — في شُجُوني لي لسانٌ ما نبسْ (٦)

(٩) في حياتي لي قلبٌ وانجرحْ — ولحُزني قدْ بكَى حتَّى الفرحْ

(١٠) بشقائي ذاكَ أبكيتُ الكلامْ — صَمَمٌ للأذنِ هذا ما يُرامْ

(١) القدرة : قدرة الله تعالى . الغث والسمين : الخير والشر .

(٢) إنه طالما أعجب إلى شئ له الرواء أى الجمال فى الظاهر ، وبذلك يعد نفسه أغبى من الطفل الغبى .

(٣) فطمت الأم ولدها : قطعت عنه الرضاع .

(٤) سَعَّر النار : أوقدها .

(٥) إذا بكى بكى معه البستان ، وإذا جاء الخريف ذبلت كل الأزهار .

(٦) نبس : تحركت شفتاه بالكلام . شجونى : جمع شجن وهى الأحزان .

(١١) وَتُـرَابـاً كُـنْـتُ فى هَـوْجِ الـرِّيَـاحْ ... لَسْتُ مِـرْآةً ، وَفِـيْـهَـا النُّـورُ لاَحْ [١]

(١٢) قُـدْرَةُ الـلَّـهِ لَـهَـا بِـى الظُّـهُـورْ ... ظُلْمَـتِى لَكِـنَّهَـا فِى الْحَقِّ نُـورْ [٢]

(١٣) أَنَـا كَـنْـزٌ فِـى تُـرَابٍ دُفِـنَـا ... مَـنْ تُـرَى يَعْـرِفُ لَـكِـنْ مَـنْ أَنَـا

(١٤) وَلِدُنْـيَـا لَـيْـسَ لِـىْ عَـيْـنٌ بَـصِـيْـرَةْ ... إِنَّنِـى دُنْـيَـا وَإِنْ كَـانَـتْ صَـغِـيْـرَةْ

(١٥) نَـشْـوَةُ مَـا كُـنْـتُ الْـعُـقَـارْ ... وَلِـدُنْـيَـا إِنَّـنِـى كُنْتُ الْخُـمَـارْ [٣]

(١٦) قَلْبِـى الْمِـرْآةُ فِـيْـهَـا أَنْـظُـرُ ... مَـا تَـرَاهُ الْعَـيْـنُ إِنِّـى أَذْكُـرُ [٤]

(١٧) قَـدْ فَـضَـلْتُ الشُّـعَـرَاءَ بِبَـيَـانِـى ... طَـائِـرُ الْعَـرْشِ تَغَـنَّـى بِلِسَـانِـى [٥]

(١٨) لِجُـنُـونِـى كَـانَ مَـرْمُـوقُ الأَثَـرْ ... وَفُـؤَادِى كَـانَ مِـرْآةَ الْـقَـدَرْ [٦]

(١٩) أَنْـتِ يَـا هِنْـدُ بِعَـيْـنِـى عَـبَـرَاتْ ... لَـكِ أَخْـبَـارٌ وَفِـيْـهِـنَّ الْعِـظَـاتْ [٧]

(٢٠) كُـلَّ شَـىْءٍ مَنَحْـتِـنِـى بِـالْـبُـكَـاءْ ... وَنُـوَاحِـى قُـدْرَةٌ لِـى مَـا تَـشَـاءْ [٨]

(٢١) صَـاحِبُ الْـبُـسْـتَـانِ زَهْـراً مَـا تَـرَكْ ... كُـلَّ شَـىْءٍ رَاقَـهُ تَـوّاً مَـلَـكْ [٩]

(٢٢) وَسَـحَـابٌ حِـيْـنَـمَـا يُخْـفِـى بُـرُوْقَـا ... يَجِـدُ الْبُـلْـبُـلُ لِلْعُـشِّ الطَّـرِيْـقَـا

(٢٣) أَنْـتَ يَـا غَـافِـلُ فَـاسْـمَعْ كَلِمَـاتِـى ... هُوَ وِرْدُ الطَّـيْـرِ فَـوْقَ الشَّـجَـرَاتِ [١٠]

(٢٤) أَنْـتَ يَـا غَـافِـلُ فَكِّـرْ فِـى الْوَطَـنْ ... عَنْ قَـرِيْـبٍ سَـوْفَ تُمْـنَـى بِالْمِحَنْ [١١]

(٢٥) هَـذِهِ الأَيَّـامُ فَـانْـظُـرْ مَـا تُـرِيْـدْ ... فَـقَـدِيْـمٌ لَـيْـسَ فِـيْـهِ مِـنْ جَـدِيْـدْ

(٢٦) اسْـتَـغِـثْ يَـا أَنْـتَ مَـا صَـمْـتٌ لَدَيْـكَـا ... فَـسَـمَـاءٌ تُـرْسِـلُ الْغَـوْثَ إِلَـيْـكَـا [١٢]

(٢٧) أَهْـلَ هِـنْـدٍ مَـحْـوُكُـمْ هَـذَا قَـرِيْـبْ ... إِنْ شَـكَـوْتُـمْ أَيْـنَ هَـذَا الْمُـسْـتَـجِـيْـبْ ؟

---

(١) هوج الرياح : الرياح العاصفة .

(٢) فى الحق : فى حقيقة الأمر .

(٣) العقار : الخمر . الخمار : صداع الخمر .

(٤) قلبه مرآة يرى فيها سر الورى .

(٥) فضل عليه : زاد عليه فى الفضل . طيور العرش : بمعنى الملائكة ، والمراد أن الحمد الذى يقوله فى أشعاره يوافق بيان الملائكة وهو أطيب بيان ، والشاعر يفتخر بهذا .

(٦) الجنون هنا : هو جذبة العشق عند الصوفية .

(٧) العبرات : الدموع .

(٨) الهند حينما جعلتنى أبكى عليها كأنها منحتنى كل شئ أريد .

(٩) توا : فى الحال المراد بصاحب البستان هو المستعمر الذى لم يبق شيئا من خير الهند إلا أخذه . راقه : طلبه .

(١٠) الورد : ما يقرأه المصلى عقب الصلاة ، والمصلى هو المريد المنتسب إلى الصوفية .

(١١) تمنى : تبتلى .

(١٢) ما صمت : أى ما هذا الصمت ؟

(٢٨) فطْرةٌ هذى وذا أسْلوبُها عاملٌ فى أمّة محْبُوبُها

(٢٩) لى جُرحٌ سوف أبْدى للملا أجْعل البُسْتانَ هذا المحْفلا [١]

(٣٠) ولها أشْعلُ شمْعاً لا أُبالى فإذا الهنْدُ أنارتْ فى الليالى [٢]

(٣١) برعُمُ القلْب بحُزْنٍ فانفطرْ لى تُرابٌ فى رياضٍ فانتشرْ [٣]

(٣٢) سُبْحةٌ حبّاتُها قدْ نُسّقتْ رغْبةٌ لكنْ على يُسْرتْ [٤]

(٣٣) يا صديقى فلْتدعْنى فى طريقى فمثالا كُنتُ للْوُدّ الصّدُوقِ

(٣٤) إنّما أشْهدُ فى الدُّنيا فهمْتُ صُورةَ المرْآة إنّى قدْ رسمْتُ

(٣٥) عنْ عُيُونٍ إنْ منْ كانَ اسْتترْ فى قُلُوبٍ منْهُ قدْ كانَ الخبرْ [٥]

(٣٦) أنْت لا تعْرفُ سُكْنى فى القمَمْ وقضيْتَ الْعُمْرَ آثارَ الْقدمْ [٦]

(٣٧) محْفلا لازمْتهُ طُولَ الْعُمُرْ لسْتَ تدْرى فى حياة ما يمُرْ !

(٣٨) وقضيْتَ الْعُمْرَ قُرْبانَ الدّلالْ ولكَ المرْآةُ ما تُبْدى الجمالْ [٧]

(٣٩) أيُّها الجاهلُ دعْ عنْكَ التّعصُّبْ أنْتَ فى بيْتِ زُجاجٍ للتّرقُّبْ

(٤٠) أنْتَ تبْكى منْ تصاريف الزّمانْ لكَ صوْتٌ مُسْتطيعٌ حيْثُ كانْ [٨]

(٤١) وبزيْنٍ ليْس فى الْقلْب الصّفاءْ إنّ للْحنّاء فى الْكفّ الرُّواءْ [٩]

(٤٢) فى السّماء أهْلُها كانُوا الْغضابْ لمْ عوّجْتَ سُطُورًا فى الكتابْ ؟! [١٠]

(٤٣) تدّعى التّوْحيدَ لكنْ باللّسانْ ! ليْتَ شعْرى مثْلُ هذا كيْفَ كانْ ؟!

(٤٤) يُوسُفُ الصّدّيقُ فى الجُبّ تراهْ لا تُقيّدْهُ ودعْهُ فى مداهْ ! [١١]

(١) الملا : الملأ .

(٢) إنه لا يبالى بحرقته ، ويشعل منها للهند شمعا فإذا الهند فى نور .

(٣) يشبه قلبه بالبرعم الذى يتفتح عن الوردة بالحزن ، ويريد أن يزين روضة الهند . وكذا يريد أن ينشر ترابه فى رياض الهند .

(٤) يريد بحبات السبحة التى نضدها ونسقها ، الفرق المذهبية ، وله رغبة فى جمعها متحدة متفقة .

(٥) يريد أن البصيرة تدرك ما غاب عن البصر .

(٦) يريد بسكنى القمم علو المنزلة ، وآثار الأقدام : أذل وأحط ما يكون .

(٧) الإنسان لا يتعلق إلا بدلال الحبيب ، ولا يرى نفسه فى مرآته ، ولا يهتم بجمال نفسه فى مرآته .

(٨) تصاريف الزمان : تقلبات الدهر . فى الأصل إن صوته يستطيع أن يحرك حتى حبة الخردل فى الرمل السخين .

(٩) إن جمال الصورة لا صلة له بصفاء القلب ، ولا وجه لتزيين المرآة بالحناء إنما هى لتزيين الكف . الزّين : ما يزين .

(١٠) عوّجه : غيره . والكتاب هنا القرآن الكريم .

(١١) المدى : الغاية . إنه رأى يوسف وهو فى الجب مقيدا به ، لا يريد له هذا التقييد ، لأنه حر ، فليدعه ماضيا إلى غايته .

(٤٥) تَعْتَلِى فِى كُلِّ يَومٍ منبرا   لكَ قولٌ يا تُرى قد أثّرا ! (١)

(٤٦) انظرِ الحسنَ البديعَ فى المدى   لفراشٍ ، محرقٌ أبكى الندى (٢)

(٤٧) ظاهراً لا تشهدنْ يا غريرْ !   خالقُ العينِ إلى أمرٍ يشيرْ

(٤٨) عالماً فانظرْ بعينٍ مستفيقةْ   كأسُ جمشيدٍ تشيرُ للحقيقةْ (٣)

(٤٩) إنما الأغصانُ رمزٌ للتفرقْ   آدمٌ منها الجديرُ بالتمزقْ (٤)

(٥٠) ورقُ الزهرِ بشمسٍ ما انجذبْ   بالأمانىّ فؤادٌ كم ذهبْ ! (٥)

(٥١) وجريحُ العشقِ لا يرجو الدواءْ   ولهُ البلسمُ ولكنْ ما يشاءْ (٦)

(٥٢) إنما القلبُ ينيرُ من شررْ   ومنَ الطورِ تجلّى فظهرْ (٧)

(٥٣) الأمانىُّ شفاءٌ من همومْ   وحياءٌ من سؤالٍ للكريمْ

(٥٤) وبسكرٍ كنتُ فى الجوِّ أطيرْ   وبقائى رمتُهُ مثلَ العبيرْ (٨)

(٥٥) أذرفُ الدمعَ على هذا الوطنْ   ووضوئى الدمعُ دوماً من حزنْ (٩)

(٥٦) كيفَ نبنى العشَّ فى غصنِ الشجرْ ؟   كيفَ نحيا ، ماءُ وجهٍ وانهدرْ ؟ (١٠)

(٥٧) وإخاءٌ بيننا ذا ما يزيدْ   إنَّ فى التمييزِ معنىً للعبيدْ (١١)

(٥٨) إنما للكأسِ ماءٌ بانسكابْ   فلتكنْ أنتَ شبيهاً بالحبابْ (١٢)

(٥٩) كلُّ ودٍّ لذوى القربى فوطدْ   وبودٍّ مثلِ هذا أنتَ تخلدْ

(٦٠) إنَّ حبَّ الناسِ لى روحاً يربُّ   دونَ خمرٍ من كئوسٍ لى أعبُّ (١٣)

---

(١) العبرة ليست بفصاحة الكلام ، وإنما بأثره فيمن يسمعه .   (٢) المدى الغاية .

(٣) كأس جمشيد هنا قلب الصوفى ، فقلب الصوفى المفعم بالحب الإلهى هو من يعرف الحقيقة بالمكاشفة .

(٤) يشير إلى الشجرة التى أكل منها آدم فى الجنة ، فهبط إلى الأرض بسببها . ويرى فى أغصانها صورة للتشتت .

(٥) إن الشجرة لا تقوى على أن تجذب ورقة من زهرة ، ولكن الآمال تذهب بالقلب كل مذهب.

(٦) إن جريح القلب له بلسم خاص به وحده .   البلسم : دواء تُضمَّدُ به الجراحات .

(٧) إن موسى عليه السلام كان فى قلبه شرر العشق ، ولذلك تجلى الله على الطور نوراً .

(٨) فى الأصل : إنه لا يهتم باللون وإنما يهتم بالرائحة ، والزهور تذبل وإنما عطرها هو الباقى.

(٩) الوضوء : بفتح الواو هى ماء الوضوء وكأن دموعه هى ماء وضوئه .

(١٠) فى غصن الشجر : فى هنا بمعنى على . وانهدر : ذهب باطلاً وسدى .
كيف نعيش فى بستان الوطن ولا كرامة لنا .

(١١) المساواة بين الناس فى المحبة هى معنى الحرية ، أما التميز بين الناس فمعناها العبودية التى يبغضها حتى العبيد .

(١٢) الحباب : الفقاعات التى على سطح السائل . والمراد ينبغى أن تكون على سطح الماء فى الكأس كالحباب .

(١٣) يرب : يربى .   عبَّ الشراب : شربه دفعة واحدة . إن حبه للناس ينعش روحه كالخمر مع أنه لا يشربها .

(٦١) وَلِشَعْبٍ هَانَ بِالحُبِّ الْعَلاءْ وَبِهَذَا لِشُعُوبٍ كِبْرِيَاءْ (١)

(٦٢) أَنْتَ إِنْ أَحْبَبْتَ لَسْتَ بِالْغَرِيبْ هِيَ فِي الصَّحْرَاءِ كَالْوَادِي الْخَصِيبْ (٢)

(٦٣) إِنَّهَا لا شَكَّ صَحْرَاءٌ وَوَادْ مُرْشِدًا كَانَتْ وَظَلاَّمَ الْعِبَادْ (٣)

(٦٤) إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ سَمَّاهَا السُّقْمْ وَالشِّفَاءُ يَا تُرَى مَنْ ذَا عَلِمْ

(٦٥) احْتِرَاقُ الْقَلْبِ نُورٌ لِلْوُجُودْ وَالْفَرَاشُ شَمْعَةٌ بَيْنَ الشُّهُودْ (٤)

(٦٦) لِلْعُيُونِ إِنَّ ذَا حُسْنٌ يَبِينْ هُوَ فَرْهَادٌ وَطَوْدٌ وَشِيرِينْ (٥)

(٦٧) إِنَّمَا التَّفْرِيقُ فِي حُكْمٍ وَدِينْ خَرْبُ الدُّنْيَا وَهَذَا يَسْتَبِينْ (٦)

(٦٨) لِيَ صَمْتٌ بَعْدَ طُولٍ لِلْكَلامْ لِيَ شِعْرٌ مِثْلَ دُرٍّ فِي نِظَامْ (٧)

(٦٩) إِنَّ قَوْلِي كَانَ فِي مَعْنًى عَمِيقْ فَجَعَلْتُ الْقَوْلَ فِي رُكْنٍ يَضِيقْ

* * *

وَدَاعُ آرنولد (٨)

(١) يَا بِلادَ الْغَرْبِ مَنْ فِيكِ أَقَامْ مَا لَهُ بِالشَّرْقِ شِبْهُ الاهْتِمَامْ

(٢) إِنَّ قَلْبِي مُحْرَقٌ بِالْحَسَرَاتْ نُورُ يَوْمٍ لِلْفِرَاقِ ظُلُمَاتْ

(٣) إِنَّ قَلْبِي فِي عَذَابٍ مِنْ أَلَمْ طَالَ بِي لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنَمْ

(٤) عُزْلَتِي فِيهَا أَنَا كُنْتُ الْقَتِيلْ مُنْذُ دَهْرٍ لا عَلَى شَيْءٍ أَمِيلْ (٩)

(٥) أَذْكُرُ الْمَاضِي فَيُضْنِينِي الْحَنِينْ زَوْرَتِي كَانَتْ وَلَكِنْ كُلَّ حِينْ

(١) العلاء : الرفعة . هان : ذلّ . (٢) بقصد المحبة .

(٣) إن المحبة صحراء جرداء ووادى خصيب ، وكذلك مرشد يهدى الناس ، ومن يقطع عليهم الطريق ويظلمهم ، فهى تحتمل النقيضين .

(٤) إذا احترقت الفراشة أصبحت شمعة يشاهدها من فى المجلس .

(٥) يبين : يظهر . الطود : جبل بيستون الذى نحت فى صخرة فرهاد طريقًا وصورة لشيرين .

(٦) إن التفرقة بين دستور الدولة وأحكامها وبين دينها كان وبالاً وهذا ما يظهر ، فإقبال لا يريد التفرقة بين نظام الحكم وبين الدين .

(٧) النظام : الخيط الذى ينظم فيه الدُّر . إن تعب من طول كلامه فلزم الصمت ، وهو قادر على نظم الشعر .

(٨) هو السير توماس آرنولد المستشرق الإنجليزى الذى جلس منه إقبال مجلس التلميذ .

(٩) لا على شىء أميل : لا أعرِّج على شىء وأمضى قُدُمًا كالمخبول .

(٦) لَكَ بَابٌ إِنَّ عَيْنِي تَأْلَفُ … ثُمَّ أَمْضِي وَدُمُوعِي تَذْرِفُ [١]

(٧) ذَرَّةُ الْقَلْبِ ذُكَاءُ تَأْلَفُ … هَذِهِ الْمِرْآةُ دُنْيَا تَكْشِفُ [٢]

(٨) إِنَّ لِي الْآمَالَ مُخْضَرُّ الْغُصُونْ … فَأَنَا مَنْ كُنْتُ ؟ مَنْ سَوْفَ أَكُونْ ؟

(٩) لِي سَحَابٌ ذَيْلُهُ عَنِّي سَحَبْ … ثُمَّ وَلِّي بَعْدَ قَطْرٍ قَدْ سَكَبْ

(١٠) أَنْتَ سَيْنَاءُ لِعِلْمٍ مَنْ تَجُوبْ … تَبْعَثُ الْأَنْفَاسَ أَوْ تُحْيِي الْقُلُوبْ

(١١) كَيْفَ لِلْعِلْمِ اشْتِيَاقِي يَا تُرَى ؟ … أَنْتَ مَنْ خَلَّفْتَ عِلْمًا لِلْوَرَى [٣]

(١٢) وَلِلَيْلَى مِنْ جَمَالٍ مَا يَزِيدْ … قَلْبُ قَيْسٍ مِنْ تُرَابٍ بَيْنَ بِيدْ [٤]

(١٣) وَعَلَى رَغْمِ الصَّحَارَى وَاصِلٌ … نِعْمَتِ اللُّقْيَا فَإِنِّي آمِلُ [٥]

(١٤) وَبِعَيْنِي مَا تَرَاهُ صُورَتُكْ … أَيُّ جَدْوَى ؟ أَيْنَ مِنِّي نَبْرَتُكْ [٦]

(١٥) صُورَةٌ لَيْسَ لَهَا هَذَا اللِّسَانْ … صَمْتُهَا هَذَا مِثَالٌ لِلْبَيَانْ

* * *

القمــــر

(١) أَنْتَ عَنِّي لَبَعِيدٌ وَبَعِيدْ … وَبِشَوْقٍ إِنَّ قَلْبِي لَيَمِيدْ

(٢) قُلْ أَجِبْنِي جِئْتَ مِنْ أَيِّ مَكَانْ … رُبَّمَا أَضْنَاكَ أَيْنٌ ثُمَّ خَارَتْ قُدْمَانْ [٧]

(٣) أَنْتَ نُورٌ وَأَنَا ذَاكَ الظَّلَامْ … وَكِلَانَا فِي ظَلَامٍ وَقَتَامْ [٨]

(٤) احْتِرَاقِي لِحَبِيبٍ وَهْوَ نَاءْ … أَنْتَ مَنْ أُحْرِقْتَ لَكِنْ لِذُكَاءْ [٩]

(٥) فِي مَدَارٍ وَاحِدٍ أَنْتَ تَطُوفْ … إِنَّنِي الْخُذْرُوفُ مَا شِئْتُ الْوُقُوفْ [١٠]

(١) ذرفت الدمع : سال .

(٢) إن قلب العاشق مثل كأس جمشيد أو المرآة التى تعكس صورة للدنيا . ذُكاء : الشمس.

(٣) الورى : الناس .

(٤) لبيد الصحارى . إن جمال ليلى يزداد وبذلك يصبح قلب قيس ترابًا فى قلب الصحارى .

(٥) إنه يصل إلى أستاذه على بعد الشُّقة وأمله أن يلتقى به بعد أن يقطع إليه الصحارى .

(٦) نبرتك : كلامك .

(٧) الأين : التعب . أضناك : أتعبك . خارت قواه : ضعفت .

(٨) يظلم القمر فى أيام كما يظلم الشاعر إقبال . قتام : غبار .

(٩) ناء : بعيد . ذُكاء : الشمس .

(١٠) الخذروف : لعبة يلعب بها لأطفال ، وهو عُويد مشقوق فى وسطه ، يُشد بخيط ويدور فيسمع له حنين .

(٦) أنتَ نورٌ في سماواتٍ تهيمْ ... وأنا المحروقُ في النارِ الهشيمْ [1]

(٧) في طريقٍ ، أنتَ في صمتٍ تسيرْ ... وفؤادي كانَ في الصمتِ الأثيرْ

(٨) أنتَ منْ تمضي وشيئًا تطلبْ ... وأنا نورًا لروحي أرقبْ

(٩) إنني في محفلي كنتُ الوحيدْ ... أنتَ مثلي دائمًا كنتَ الفريدْ

(١٠) نورُ شمسٍ قدْ نفىْ عنكَ البقاءْ ... وبنورٍ للتجلي لي فناءْ

(١١) أنا لستُ لكَ ذيّاكَ الشبيهْ ... إنَّ فيَّ ليسَ ما قدْ كنتَ فيهْ [2]

(١٢) ظلمةٌ إني ولكنْ أنتَ نورْ ... وبعيدٌ أنتَ عنْ ذوقِ الشعورْ

(١٣) درتَ أنتَ لستَ تدري ما السببْ ... ووجودي فالأمرِ قدْ وجبْ

* * *

بلال (رضي اللـه عنه)

(١) لكَ نجمٌ نورُهُ هذا ظهرْ ... منْ بعيدٍ أنتَ جئتَ بالقدرْ [3]

(٢) أنتَ في أرضِ الحجازِ ذو بلاءْ ... كلُّ حرٍّ إنهُ كانَ الفداءْ

(٣) أنتَ دومًا كنتَ في بيتِ الرسولْ ... وبظلمٍ أنتَ ما كنتَ الملولْ

(٤) أيُّ ظلمٍ يا ترىْ للعاشقينْ ؟! ... إنهمْ كانوا بظلمٍ فرحينَ

(٥) وعرفتَ الفارسيَّ بالنظرْ ... بكَ شوقٌ للنبي فاستعرْ [4]

(٦) رؤيةٌ تشتاقُها مثلَ الكليمْ ... وأويسٌ في اشتياقِ منْ يهيمْ [5]

(٧) يثربٌ كنتَ دومًا تطلبُ ... مثلَما الطورِ ثراها طيبُ

(٨) ونبيُّ اللهِ قدْ شاهدتَهُ ... فبشوقٍ كنتَ منْ عاودتَهُ

(١) الهشيم : ما تكسر من يابس النبات .

(٢) إن القمر لا يشعر بألم العشق مثلما يشعر به الشاعر .

(٣) إن القدر هو الذي جاء ببلال من بلاد الحبشة وما أبعدها من أرض الحجاز .

(٤) الفارسي هو سلمان الفارسي الصحابي الجليل . استعرت النار : توقدت .

(٥) كان أويس القرني يشتاق لرؤية الرسول صلى اللـه عليه وسلم .

(٩) لنبي الله كان الابتسام ... كاليد البيضاء لكن في ظلام [١]

(١٠) واقتبست النور من نور النبي ... فحرقت القلب من ذا اللهب [٢]

(١١) وسعدت حينما كنت تراه ... طبت نفسا مثل طيب بالصلاة

(١٢) ونشيد العشق كان بالأذان ... بالصلاة رؤية في كل آن [٣]

(١٣) أسعدت يثرب لما زارها ... وأشاع في الورى أخبارها [٤]

* * *

قصة حياة الإنسان

(١) أين من يسمع مني قولتي ؟! ... أين من يصغي لسردي قصتي ؟!

(٢) عن جنان قد تجافت فطرتي ... من شعوري قد شربت شربتي [٥]

(٣) عالم فيه بحثت عن حقائق ... ملكا في العلم قد كنت أسابق [٦]

(٤) واختلاف قد رأيت كيف كان ... وبأرض ما قررت في مكان

(٥) ومن الكعبة أخرجت الصنم ... تارة أحللت حتى في الحرم

(٦) وإلى سيناء رحت للتكلم ... إنما النور سترت بالتكتم [٧]

(٧) وعذاب الصلب ذاقه الأصفياء ... ومن الأرض رقيت في السماء [٨]

(١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾ ، (سورة طه ، الآية رقم ٢٢) .
إن ابتسام الرسول صلى الله عليه وسلم له كان بيضاء ونوراً كاليد البيضاء ، ظهر في ظلام من سواد بشرته .

(٢) اقتبس من نور النبي صلى الله عليه وسلم فكان لهباً للمحبة أحرقت قلبه .

(٣) أي أن سلمان الفارسي كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤذن لكل صلاة .

(٤) الورى : الناس .

(٥) تجافت : تباعدت . وهو هنا يتحدث على لسان آدم عليه السلام .

(٦) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ، (سورة البقرة ، الآية رقم ٣١) ، أي أنه كان يباهي الملائكة بما علمه الله .

(٧) الإشارة إلى سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام .

(٨) الأصفياء : جمع صفي وهم الأصدقاء . يشير إلى صلب الحلاج . وفي الشطر الثاني يشير إلى رحلة الإسراء والمعراج التي قام بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

(٨) بحراءِ إنزويتُ في خفاءْ — أهلُ دُنيايَ لهم كأسُ الفناءْ (١)

(٩) ثمَّ أزمعتُ إلى الهندِ السفرْ — أرضُ رومٍ طابَ لي فيها المقرْ (٢)

(١٠) أرضُ هندٍ لي كلاماً ما وعتْ — أرضُ صينٍ لي بشوقٍ قد دعتْ

(١١) ومن الذرَّاتِ دُنيا قد أقمتُ — حكماءٌ رأيُهم ها قد وعيتُ (٣)

(١٢) وصبغتَ كلَّ أرضٍ بالدماءْ — في حروبٍ بين دينٍ وذكاءْ (٤)

(١٣) في نجومٍ كم نظرتُ ما فهمتُ — طالَ بي ليلي ، ولكن ما عرفتُ

(١٤) أيُّ بطشٍ لستُ أخشى للكنيسةْ — دورانُ الأرضِ ما كانَ الدسيسةْ (٥)

(١٥) واجتذابُ الأرضِ أوضحتُ أنا — وبعقلٍ كانَ وضّاحَ السنا (٦)

(١٦) من شعاعٍ ومن البرقِ أفدتُ — مثلَ جنَّاتٍ أنا الأرضَ جعلتُ (٧)

(١٧) سرُّ هذا الكونِ إني ما عرفتُ — وبعقلي هذه الدنيا ملكتُ

(١٨) حينما شاهدتُ هاتيكَ المظاهرْ — استقرَّتْ في جناني من يكابرْ ؟ ! (٨)

* * *

النشيد الهندى الإسلامى

(١) تفضلُ الدُّنيا لدينا هندُنا — نحنُ طيرٌ وهي روضٌ عندنا

(٢) اغتربنا وقلوبٌ في الوطنْ — إنّ هذا ليس يخفى في الفطنْ (٩)

(١) انزويت : همزتها همزة وصل ولكنها أصبحت همزة قطع للضرورة الشعرية .

(٢) الإشارة فى الشطر الأول إلى معين الدين الجشتى الأجمرى أحد أقطاب التصوف فى الهند ، الذى قام بدور بارز فى نشر الإسلام . فى الشطر الثانى إلى سلطان الترك الذى فتح بلاد الروم وهو محمد الفاتح .

(٣) يذهب إقبال مذهب الفلاسفة فى أن الدنيا قد شُكِّلت من ذرات .

(٤) فى الأصل : حروب قد نشبت بين العقل والدين .

(٥) فى العصور الوسطى كان رجال الدين المسيحيون يقتلون من قالوا بدوران الأرض على أنهم كفروا ، ولكن الإنسان من بعد عرف دوران الأرض ولم تكن تلك دسيسة . والدسيسة : المكيدة أو الحيلة الخفية .

(٦) السنا : النور .

(٧) يشير إلى استخدام أشعة الشمس والكهرباء فى أعمال نافعة للبشرية ، فجعل الأرض شبيهة بالجنة فى الحسن .

(٨) يقول إنه عرف حقائق الكون بقلبه . الجنان : بفتح الجيم القلب .

(٩) الفطن : الذكاء .

(٣) هيمـلايا ذاكَ فـي أوْجِ السَّمَـاءْ — يالعمْـرى إنَّهُ نعْمَ الْوِقَاءْ (١)

(٤) لَكَ حِضْنٌ تَنْبُعُ الأنْهَارُ مِنْهُ — وبجنَّاتٍ لِمَا تـرون شِبْهُهُ (٢)

(٥) أنتَ يا كَنْجُ ذَكَرْتَ رَسْوَنَا ؟ — حِينَمَا سُقْنَا إليْكَ فُلْكَنَا (٣)

(٦) وبِدِينٍ مَا نُفُورٌ بَيْنَنَا — جَمَعَتْنَا الْهِنْدُ لكِنْ كُلُّنَا

(٧) كَمْ حَضَارَاتٍ هَوَتْ مُنْذُ الْقَدِيمْ — مَا لَدَيْنَا إنَّهُ لَلْمُسْتَدِيمْ

(٨) لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ نَفَى عَنَّا الْوُجُودْ — دَهْرُنَا كَانَ الْعَدُوَّ والْلَّدُودْ

(٩) مَا لَنَا فى الخَافِقَيْنِ مِنْ صَدِيقْ — غَافِلٌ عَنَّا تُرَى هَلْ يَسْتَفِيقْ ؟ (٤)

* * *

اليراعة (٥)

(١) لِلْيَرَاعِ النُّورُ فى الْبُسْتَانِ يَلْمَعْ — أمْ شُمُوعٌ بَيْنَ زَهْرٍ وهْيَ تَسْطَعُ ؟

(٢) كَوْكَبٌ يَهْبِطُ مِنْ أوْجِ السَّمَاءْ — كَوْكَبٌ يَهْبِطُ مِنْ أوْجِ السَّمَاءْ

(٣) أسَفِيرٌ لِلنَّهَارِ فِى الدَّيَاجِرْ — هُوَ فى الأوْطَانِ لَكِنْ غَيْرُ ظَاهِرْ (٦)

(٤) وَمْضَةٌ كَانَتْ لِجِلْبَابِ الْقَمَرْ — ولِبَاسُ الشَّمْسِ فِى نُورٍ ظَهَرْ

(٥) صُورَةٌ جَاءَتْ مِنَ السِّرِّ الْقَدِيمْ — مَحْفِلُ الدُّنْيَا بِهِ ظَلَّتْ تُقِيمْ

(٦) إنَّ فِى الأقْمَارِ نُورًا وظَلامَا — فِى خُسُوفٍ وضِيَاءٍ يَتَرَامَى

(٧) يَطْلُبُ النُّورَ فَرَاشٌ وَيَرَاعْ — لِلنَّقِيضَيْنِ اخْتِلافٌ لا اجْتِمَاعْ (٧)

(٨) ولِكُلٍّ يَمْنَحُ اللَّهُ النَّصِيبْ — فَلِتِلْكَ النُّورُ والأخْرَى اللَّهِيبْ (٨)

(١) الوقاء : ما وقيتَ وحميتَ به شيئًا .

(٢) الشِّبْه : الشبيه . أى أن هذه الأنهار تروى البساتين وليها ما يشبهها فى الجنات .

(٣) الفُلك : السفينة . رسْونا : وقوف سفينتنا فى أحد الموانى . ذكرت : أى هل ذكرت .

(٤) بوجه إقبال الخطاب لنفسه . الخافقين : الشرق والغرب .

(٥) اليراعة : حشرة يظهر فيها ضوء ليلاً .

(٦) الدياجر : جمع ديجور وهى الظلمات .

(٧) الفراشة تطلب النور ، واليراعة تحمل النور .

(٨) الله يمنح النور لليراعة ، ونار الشمعة للفراشة .

(٩) وَالطُّيُورُ وَهِيَ بُكْمٌ تَصْدَحُ ... وَلِسَانُ الزَّهْرِ لا لا يُفْصِحُ [١]

(١٠) شَفَقٌ يَبْدُو جَمِيلا فِي الْغُرُوبْ ... وَزَوالٌ لِلْجَمَالِ عَنْ قَرِيبْ

(١١) لِعَرُوسٍ كَانَ لَوْنٌ لِلسَّحَرْ ... حُمْرَةُ الْبَسْتَهُ فِيهَا ظَهَرْ [٢]

(١٢) قُدْرَةٌ أَهْدَتْ لأَشْجَارٍ ظِلالا ... وَلِعَصْفٍ تَجِدُ الرِّيحُ مَجَالا

(١٣) مَا ذَكَرْنَا إِنَّهُ مَحْضُ الصِّفَاتْ ... قَلَّمَ صُبْحٌ عَلَيْنَا ظُلُمَاتْ

(١٤) كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ حُسْنٌ لِلأَزَلْ ... تَفَتُّحُ الأَزْهَارِ تَبْدُو فِي الْجُمَلْ [٣]

(١٥) مُهْجَةُ الشَّاعِرِ بَدْرٌ فِي السَّمَاءْ ... إِنَّهَا قَدْ أُفْعِمَتْ بِالْبُرَحَاءْ [٤]

(١٦) أَنَا مَخْدُوعٌ بِأَلْفَاظِ الْكَلامْ ... لأَرِيجِ الزَّهْرِ سُكْرٌ لِلْمُدَامْ [٥]

(١٧) كَثْرَةٌ فِيهَا تَوَارَى سِرُّ وَحْدَةْ ... يَتَوَارَى فِي يَرَاعِ عِطْرُ وَرْدَةْ

(١٨) اخْتِلافٌ مِنْهُ إِفْسَادُ الْعَمَلْ ... كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ صَمْتٌ لِلأَزَلْ

* * *

نجمة الصبح [٦]

(١) شِئْتُ تَرْكَ الشَّمْسِ أَوْ نُورَ الْقَمَرْ ... وَانْصَرَفْتُ عَنْ تَبَاشِيرِ السَّحَرْ [٧]

(٢) لَمْ يَرُعْنِي لِلنُّجُومِ مَحْفِلُ ... إِنَّمَا الأَرْضُ لَدَيَّ الأَمْثَلُ [٨]

(٣) عَدَمًا لِي كَانَ هَذَاكَ الْوَطَنْ ... إِنَّ ذَيْلَ الصُّبْحِ لِي كَانَ الْكَفَنْ [٩]

(٤) كُلُّ يَوْمٍ لِي حَيَاةٌ أَوْ رَدَى ... إِنَّ سَاقِي الْمَوْتِ مَنْ قَدَّ الْيَدَا [١٠]

(١) تصدح : تشدو . الطيور بكماء ومع ذلك تغنى بصوت جميل ، والزهور بكماء ولها لسان إلا أنه لا يفصح عن شيء .

(٢) جرت العادة فى باكستان بأن تلبس العروس ثوبا أحمر .

(٣) الجُمَل : هنا بمعنى كلام الإنسان .

(٤) المهجة : دم القلب وهى هنا القلب . البُرَحاء : شدة الألم .

(٥) الأريج : الرائحة الطيبة . إنه ينتشى بأريج الزهر وبغناء البلبل .

(٦) فى هذه المنظومة يتحدث الشاعر على لسان النجمة .

(٧) تباشير الصبح : أول ما يظهر من نوره .

(٨) راعه : أعجبه . الأمثل : الأفضل .

(٩) إنها لا تريد لها موطنًا فى السماء ، وترى فى نورها ذيلاً ممزقًا هو كفنها .

(١٠) ساقى الموت مدَّ إليه يده بكأس الممات .

(٥)	فـى السَّمَـاء مَـا عُـلُـوٌّ لِلْمَـقَـامْ	وَعَلَـى الْوَمْـضَـةِ آثَـرْتُ الظَّـلامْ (١)
(٦)	لَيْتَنِى مَا كُنْتُ نَجْمَاً فِى السَّمَاءْ !	دُرَّةٌ يَـا لَيْتَـنِـى فِـى قَـاعِ مَـاءْ !
(٧)	إنْ تَـأَذَّيْتُ بِـمَـوْجٍ يَصْـخَـبُ	كَـانَ مِـنْ أَمْـوَاجِـهِ لِـى مَـهْـرَبُ
(٨)	الْجَـمَـالُ مَـا بَـدَا فِـى الْجَـوْهَـرِ	وَبِـتَـاجِ زَوْجَـةِ لِلْقَـيْـصَـرِ
(٩)	وَلِـفَـيْـرُوزٍ إذَا آنَ الْمَـصِـيْـرْ	لِسُلَيْـمَـانَ بَـدَا الْخَتْـمَ الطَّرِيرْ (٢)
(١٠)	كُلُّ هَـذَا سَـوْفَ تَمْـحُـوهُ الدُّهُـورْ	وَإلَـى لا شَـىْءَ لا بُـدَّ يَـحُـورْ (٣)
(١١)	وَحَـيَـاةٌ مَـا دَرَتْ كُـنْـهَ الْحِـمَـامْ	أَجَـلٌ مَـا قَـدَّرَتْـهُ بِـالـتَّـمَـامْ
(١٢)	إنَّ هَـذَا كَـانَ لِلـدُّنْـيَـا الْمَـصِـيْـرْ	فَلِـمَـاذَا لَمْ أَكُـنْ طَلَّ الزُّهُـورْ ؟! (٤)
(١٣)	وَلِمَاذَا لَسْتُ مَسْحُوقَ الْجَبِيْنْ ؟!	شَـرَرَ الْمَظْلُومِ إنْ كَـانَ الأَنِـيْـنْ (٥)
(١٤)	فَلِـمَـاذَا لَسْتُ أَبْـدُو فِـى جُـفُـونْ ؟!	ثُـمَّ أَجْـرِى كَـدُمُـوعٍ فِى عُـيُـونْ (٦)
(١٥)	وَكَـمَـنْ زَوْجٌ لَـهَـا رَامَ الْقِـتَـالْ	يَلْبَسُ الـدِّرْعَ بِحُبٍّ لِلنِّـضَـالْ (٧)
(١٦)	تُظْـهِـرُ الْخَـوْفَ كَـذَا تُبْـدِى الرَّجَـاءْ	صَـمْـتُـهَـا يُخْـجِـلُ قَـوْلَ الْبُـلَـغَـاءْ
(١٧)	الـرِّضَـا تُبْـدِيـهِ فِـى صَبْـرٍ لَـهَـا	الْكَـلامَ وَهَـيْـبَـتُـهُ وَحَـيَـاؤهَـا
(١٨)	حُـمْـرَةُ الْخَـدِّ اصْـفِـرَارٌ فِـى وَدَاعْ	وَيَـزِيـدُ بِشُـجُـونٍ وَالْتِـيَـاعْ
(١٩)	إنَّـهَـا تَقْـوَى عَلَـى كَـتْـمِ الْبُـكَـاءْ	وَأَنَـا أَبْـكِـى وَأُبْـكِـى مَـا أَشَـاءْ
(٢٠)	لِـى خُلُـودٌ مَـا أَرَى تَـحْـتَ الثَّـرَى	أُعْلِـنُ الْعِـشْـقَ عَلَـى هَـذَا الْـوَرَى

* * *

(١) ومضة البرق : لمعانه برهة .

(٢) الختم : أثر نقش الخاتم ، والمراد به الخاتم نفسه فى إصبع سليمان عليه السلام . الطرير : الجميل .

(٣) يحور : يرجع .

(٤) الطل : الندى .

(٥) المسحوق : هو مسحوق له لون الذهب تستخدمه النساء الهندوسيات فى ليلة الزفاف ، وله ألوان عديدة ، يحرمه علماء الإسلام فى الهند على النساء المسلمات ، وتريد النجمة أن تكون شرراً فى أنين المظلوم .

(٦) فى الأصل يقول على لسان النجمة لماذا لا تتعلق مثل الدموع بأهداب الجفون ؟! .

(٧) النضال : المراد أنه يلبس الدرع ليحميه ، وهو يحمى وطنه مناضلاً من أجله .

النشيد القومى لأطفال الهند

(١) أَعْلَنَ الحَقَّ لَدَيْنَا شَيْخُنَا ... وَحْدَةٌ نَانَكُ تَلاهَا عِنْدَنَا (١)

(٢) وَالتَّتَارُ جَعَلُوهَا مَوْطِنَا ... حَرَّرَ الصَّحْرَا جَعَلْنَاهَا لَنَا

مَوْطِنِى هَذَا وهَذَا مَوْطِنِى (٢)

(٣) إِنَّهُ الْيُونَانَ قَدَّمَا خَيْرَا ... عِلْمَهُ أَهْدَاهُ لَكِنْ لِلْوَرَى

(٤) إنه التِّبْرُ ولَكِنْ فى التُّرَابْ ... وَحَبَا التُّرْكَ بِدُرٍّ مُسْتَطَابْ (٣)

مَوْطِنِى هَذَا وَهَذَا مَوْطِنِى

(٥) فَارِسٌ مِنْهَا نُجُومٌ قَدْ هَوَتَ ... فى سَمَاءِ عِنْدَنَا قَدْ أَشْرَقَتْ (٤)

(٦) حَيْثُ لِلتَّوْحِيدِ والحَقُّ النِّدَاءِ ... حَيْثُ كَانَ سَيِّدٌ لِلْأَنْبِيَاءْ (٥)

مَوْطِنِى هَذَا وَهَذَا مَوْطِنِى

(٧) حَيْثُ مُوسَى ذَلِكَ الأَمْرَ عَرَفْ ... حَيْثُ نُوحٌ وهْوَ بِالْفُلْكِ وَقَفْ (٦)

(٨) هِىَ أَرْضٌ بَيْنَ أَفْلاكِ السَّمَاءْ ... مِثْلَ جَنَّاتٍ... نَعِيمٌ وَهَنَاءْ

مَوْطِنِى هَذَا وَهَذَا مَوْطِنِى

* * *

(١) الشيخ : هو الشيخ معين الدين الحبشى الأجميرى ، وهو شيخ صوفى له شهرة مستفيضة فى الهند ، وقام بنشر الإسلام بين الهندوس . نانك : هو عوزو نانك مؤسس طائفة السيخ ، وكان فى نظر البعض من الداعين إلى إله واحد ، وفى الأصل أنه تلا نشيد الوحدة .

(٢) يتحدث عن وطنه الهند .

(٣) حباه بكذا : منحه إياه . مستطاب : طيب مستحسن .

(٤) يشير إلى الشعراء والعلماء الذين أتوا من فارس واستقروا فى الهند ، فارتفع شأنهم واتسعت شهرتهم .

(٥) يشير إلى بلاد العرب التى ظهلر فيها سيد الأنبياء محمد (ورفع نداء الحق . هذا وطن لهم .

(٦) حين شاء موسى أن يرى الله تعالى أمره ربه أن ينظر إلى الجبل ، فعرف أن الجبل لم يستقر مكانه ، ونوح حين رست سفينته على الجودى .

المعبد الجديد

(١) بَرْهَمِيُّ قُلْتُ حَقًّا لا تُرَعْ ... لَكَ أَصْنَامٌ وكَادَتْ أَنْ تَقَعْ [١]

(٢) وَتَعَلَّمتَ الْعِدَاءَ مِنْ صَنَمْ ... وَجِدَالُ الْوَعْظِ قَدْ شَاعَ وَعَمْ [٢]

(٣) مَعْبَدًا مَا إن ذَكَرْتَ وَالْحَرَمْ ... وَتَرَكْتَ الْوَعْظَ أَوْ بَيْتَ الصَّنَمْ [٣]

(٤) قُلْتَ لِلَّهِ وُجُودٌ فِي الْحَجَرْ ... حُبُّ أَرْضِي فِي الْحَشَا مِنِّي اسْتَقَرْ [٤]

(٥) بِاتِّحَادٍ فَلْنَكُنْ فَرْدًا وَحِيدًا ... وَلْنُقَرِّبْ كُلَّ مَنْ كَانَ بَعِيدًا [٥]

(٦) إِنَّ هَذَا الْقَلْبَ خِلْوٌ مُنْذُ حِينْ ... عَمِّرِ الأَوْطَانَ يَا هَذَا الْخَدِينْ [٦]

(٧) بَيْنَنَا حَبَّذَا هَذَا التَّزَاوُرْ ... يَرْفَعُ الْقُبَّةَ أَفْلاَكًا تُجَاوِرْ [٧]

(٨) نَتَغَنَّى فِي صَبَاحٍ وَمَسَاءْ ... ثُمَّ نُهْدِي خَمْرَنَا لِلأَصْفِيَاءْ [٨]

(٩) الأَمَانُ عِنْدَ كُلِّ مَنْ عَبَدْ ... وَالنَّجَاةُ كُلُّنَا هَا قَدْ وَجَدْ

* * *

داغ الدهلوى [٩]

(١) غَالِبٌ تَحْتَ الثَّرَى مُنْذُ قَدِيمْ ... مَاتَ مَجْرُوحٌ وَفِي قَبْرٍ مُقِيمْ [١٠]

(١) البراهمة هم أعلى الطبقات فى المجتمع الهندوسى ويشكلون صفوة القوم هناك وهم نساك يقومون على الديانة الهندوسية .
لا ترع : لا تخف .

(٢) إن البرهمي تعلم من الأصنام أن يعادى الأحباء ، والوعاظ فى هذا الزمان يكثرون من الجدال فى كلامهم .

(٣) أو هنا بمعنى واو العطف .

(٤) الحشا هنا بمعنى القلب .

(٥) يريد أن يقضى على التفرقة بين الناس فى المجتمع الهندى على اختلاف عقائدهم .

(٦) الخدين : الصديق .

(٧) التزاور بين الناس على اختلاف أديانهم يرفع لهم قبة تسمو إلى السماء وتجاور الأفلاك .

(٨) الأصفياء : جمع صفى وهو الصديق المختار .

(٩) داغ الدهلوى : شاعر مستفيض الشهرة ، وهو أستاذ إقبال .
ميرزا خان داغ (١٨٣١ - ١٩٠٥) من أعظم شعراء الغزل الأردى وصاحب الملكة الموهوبة واللغة السهلة ، ومن شعراء المدرسة الحديثة .
وله مكانة لا تسامى عند مواطنيه وهو تلميذ محمد إبراهيم ذوق ذلك الشاعر الكبير الذى مال إلى أسلوب مدرسة لكهنو . وتراث داغ قسمة جراهم بيلى إلى فترتين فترة رامبور وفترة حيدر آباد . ففى رامبور أخرج أروع روائعه وهى كلزار داغ وآفتاب داغ وفرياد داغ ، وفى حيدر آباد أخرج مهتاب داغ ويا دكار داغ مع ملحقه . ودع الدنيا عام ١٩٠٥ .

(١٠) غالب : شاعر هندى معروف سبقت الإشارة إليه . مهدى مجروح : شاعر هندى معروف .

(٢) غُربةٌ فيها وفاةٌ لأميرْ ... محفلٌ كأساً لهُ الآنَ تُديرْ (١)

(٣) روضُنا اليومَ أراه مأتَما ... بانطفاء الشمعِ شعرٌ أظلَما (٢)

(٤) ولهُ عُشّاً بدهلي قد أقامْ ... فبدهلي كلُّ ألحان الغرام

(٥) حملوهُ إنّما بعدَ المماتْ ... شاعراً كانَ وفي صمتِ السُّباتْ (٣)

(٦) أينَ منّا اليومَ هذاكَ البيانْ ؟ ... كانَ شيخاً مثلَ منْ في عُنفُوانْ ! (٤)

(٧) إنّهُ لا شكَّ خلّاقُ المعاني ... في القلوبِ إنّها كلُّ الأماني

(٨) صمتُ الوردِ ، فمنْ ذا يسألُ ؟ ... ولماذا ناحَ هذا البلبلُ ؟ (٥)

(٩) لمْ يقلْ " داغٌ " سوى الحقِّ المبينْ ... وبعشٍ مثلما كانَ السجينْ (٦)

(١٠) وسيأتي شاعرونَ بعدَهُ ... يشرحونَ كلَّ قولٍ عندَهُ

(١١) ثمَّ يبكونَ لصرفِ للزمانْ ... ينشدونَ معجبينَ بالبيانْ (٧)

(١٢) وبشيرازٍ رياضُ البلبلِ ... فيقولُ الشعرَ وهوَ الأجملُ (٨)

(١٣) شعرُهمْ أصداؤهُ في معبدِ ... وبكأسٍ شعرُهمْ لمْ تعهدِ (٩)

(١٤) وكتابٌ فيهِ تفسيرُ القلوبْ ... سوفَ يبدو به حلمٌ يطيبْ (١٠)

(١٥) منْ برسمِ العشقِ هذا افرادا ... وسهامُ القلبِ منْ ذا سدّدا (١١)

(١٦) وذرفتُ الدمعَ حبّاً للقريضْ ... أرضَ دهلي لكِ دمعٌ لا يغيضْ (١٢)

(١٧) يا " جهانَ بادُ " فيكِ محفلُ ... أنتِ روضٌ فيكِ وردٌ يذبلُ

(١) أمير : هو أمير مينائى شاعر هندى معروف .   أدار الكأس : قدمها إلى الجالسين الواحد تلو الآخر .
(٢) الإشارة إلى موت داغ الذى تسبب فى أفول نجم الشعر من بعده .
(٣) حملوا جثمانه بعد موته من دهلى إلى مدينة جهان أباد ، وهو آخر شعرائها وكأنما كان شاعرا لا يقول شعرا لأنه فى صمت الموت .
(٤) المراد أنه كان فى عنفوان شبابه أى أول شبان .   (٥) من يسأل عن صمت الدهر ؟ ومن يعلم لماذا ناح البلبل ؟ !
(٦) فى الأصل أن عينه كانت على عشه على الدوام ، وكأنما كان داغ دائم الاهتمام بوطنه ، فكأنه كان ملازما له أو سجينا فيه .
(٧) صرف الزمان : تقلب الزمان والمقصود على موت داغ . إنهم ينشدون أشعاره معجبين بروعة البيان فيها .
(٨) سوف يأتى بعده شعراء يحذون حذوه ، فالواحد منهم بلبل بمدينة شيراز لتغريده أجمل الألحان .
(٩) فى الأصل أن شعرهم فى بيت الأصنام والإشارة إلى آزر جد إبراهيم عليه السلام الذى كان يصنع الأصنام وشعرهم فى كأس جديدة لا عهد لنا بمثلها أى أن شعرهم جديد فى تأثرهم بداغ .
(١٠) سوف تظهر تفاسير لشعر داغ ، فكأن هذه التفاسير للقلب ولأحلام سعيدة .
(١١) إن داغ منفرد برسم صورة جميلة للعشق ، كما أنه هو الذى وجه سهام العشق إلى القلوب ، فمن بعده يصنع صنيعه ؟ !
(١٢) غاض الماء : ذهب فى الأرض وغاب فيها .   القريض : الشعر .

(١٨) يَـا الـزَهْـرِ ضَـاعَ مِـثْـلا لِـلْـعَـبِـيْـرْ — وَلأَرْوُدْ مَـا تَـبَـقَّـى مِنْ جَـهِـيْـرْ [١]

(١٩) لَـمْ يَـكُـنْ حَـظٌّ لَـهُ فِـي بَـلْـدَتِـهْ — مَـاتَ لَكِـنْ إِنَّـمَـا فِـي غُـرْبَـتِـهْ [٢]

(٢٠) خَلَت الخَـانَـةُ مِـمَّـنْ قَـالَ شِـعْـرَاً — غَـيْـرَ "حَـالِي" إِنَّـهُ مَـنْ كَـانَ ذُخْـرَا [٣]

(٢١) الأمَـانِـي فِـي دُمُـوعٍ مِـنْ أَجَـلْ — صَـائِـدُ الأَجَـلِ فِـي لَيـلٍ نَـبَـلْ [٤]

(٢٢) اللِّـسَـانُ مَـا شَـكَـا هَـذَا الـزَّمَـانْ — فَـالخَـرِيْـفُ لَـوْنُـهُ الْبُـسْـتَـانَ زَانْ [٥]

(٢٣) إِنَّـمَـا الإِنْـسَـانُ يَـمْـضِـي كَـالـنَّـسِـيْـمْ — يَـذْبُـلُ الـزَّهْـرُ وَمَـا يَـبْـقَـى هَـشِـيْـمْ

* * *

الســحاب

(١) جَـاءَ مِـنْ شَـرْقٍ سَـحَـابٌ أَسْـوَدُ — تَـحْـتَـهُ لِـلطَّـوْدِ كَـانَ الْمَـرْقَـدُ [٦]

(٢) واخْـتَـفَـتْ شَـمْـسٌ بِـذَيْـلِ لِلْغَـمَـامْ — لِلنَّـسِـيْـمِ الطِّـرْفُ مِـنْ دُوْنِ لِجَـامْ [٧]

(٣) السَّـحَـابُ صَـامِـتٌ مِـنْ غَـيْـرِ رَعْـدِ — مِـثْـلَ حَـانٍ مَـا بِـهَـا شَـيْءٌ يُـعَـدُّ [٨]

(٤) وَبَـدَا هَـذَا الـسَّـحَـابُ مُـمْـطِـرَاً — ثُـمَّ أَلْـقَـى فِـي الْزهُـوْرِ جَـوْهَـرَا

(١) جهير : عظيم . ضاع : فقد . إن اللغة الأردية لم يبق فيها عظيم بموت داغ .

(٢) لم يكن سعيد الحظ في دهلي مسقط رأسه ، ولذلك مات في جهان آباد ، وهي في جنوب الهند .

(٣) حالي : هو الشاعر ألطاف حالي ، الذي يعد الأثر الباقي من عهد الشعراء الكبار في الهند .

الخانة : في اصطلاح الصوفية هي منتداهم .

الطاف حسين حالي (١٨٣٧ - ١٩١٤م) .

ولد عام ١٨٣٧ في باني بت ، وتتلمذ على يد الشاعر المعروف مصطفى خان شيفته . ثم المرزا غالب وكان لهذين الشاعرين العظيمين عميق أثرهما في حالي مما بعثه على نظم الشعر بعد أن اكملت له الإدارة وتلقن أصول النظم ، فجعل يصدر عن طبع أصيل وملكة مدادة ومن أشهر ما نظم منظومة بعنوان مد وجزر إسلام المعروفة بمسدس حالي . ١٨٧٩م.

ويعد حالي من شعراء الأردية الكبار ومن رواد مدرسة الشعر الأردي الحديث ففي عام ١٨٧٤ كانت تنعقد ندوات شعرية ساهم فيها وأنشد من أشعاره التي ملكت على من يلقون السمع إليها فرط إعجابهم وبها أصبحت له في الشعر ريادة وصدارة . توفي عام ١٩١٤م.

(٤) نَبَلَ النبلة : صنع السهم والمراد هنا أن الأجل صياد رمى صيده في الظلام . والأماني تبكي من طول الأجل وهو الموت .

(٥) إنه لا يشكو الزمان ، لأنه يقول إن تجهم الطبيعة في الخريف يظهر جماله في الربيع .

(٦) كأنما رقد الجبل تحت السحاب .

(٧) الطرف : الجواد الكريم ، كأنما ركب النسيم هذا السحاب ، وجواداً كريماً ليس له لجام .

(٨) الحان : الحانة ، والمعنى أن السحاب صامت كالحانة التي صمت مَنْ فيها ، لأن شيئاً لم يُعدُّ لهم فيها بعد .

(٥) أُوقِظَتْ هَذِى الزُّهُورُ مِن سُبَاتْ ... مِنْ شُمُوسٍ كَمْ تَلَقَّتْ لَفَحَاتْ
(٦) وبِعَصْفِ الرِّيحِ جَاءَ طَائِرًا ... فِى رِيَاضٍ كَانَ يَبْدُو مَاطِرًا
(٧) خَيْمَةٌ كَانَ لَهَا زَيْنٌ عَجِيبْ ... فِى حَضِيضٍ مَنْ لَهُمْ زَرْعٌ رَطِيبْ [1]

* * *

الطائر واليراعة

(١) فِى مَسَاءٍ طَائِرٌ كَانَ يُغَنِّى ... يَتَعَالَى وَيَحُطُّ فَوْقَ غُصْنِ
(٢) وَعَلَى الأرْضِ رَأَىْ شَيْئًا لَمَعْ ... وَيَرَاعًا خَالَهَا ثُمَّ وَقَعْ [2]
(٣) ثُمَّ قَالَتْ أَنْتَ يَا هَذَا المُنِيفْ ... نَحْ مِنْقَارَكَ عَنْ هَذَا الضَّعِيفْ [3]
(٤) إنَّ مَنْ أَعْطَاكَ صَوْتًا وَجَمَالا ... لَمْعَةً لِىَ وَلِزَهْرٍ مَا تَعَالَىْ [4]
(٥) قَدْ سُتِرْتُ فِى ثِيَابٍ مِنْ ضِيَاءْ ... وَأَنَا الطُّورُ بِدُنْيَا فِى سَمَاءْ [5]
(٦) أَنْتَ إنْ غَرَّدْتَ حَتَّىْ فِى الجِنَانْ ... جَنَّةُ النُّورِ وَتَبْدُو فِى عِيَانْ [6]
(٧) لِىْ جَنَاحٌ ، قُدْرَةٌ لِى قَدْ نَوَّرَتْ ... وَعَلَيْكَ بِغِنَاءٍ أَنْعَمَتْ
(٨) وَلَكَ المِنْقَارَ لَحْنًا عَلَّمَتْ ... شُعْلَتِى بَيْنَ الرِّيَاضِ أَوْقَدَتْ
(٩) لَمْعَتِى هَا إنَّهَا قَدْ مَنَحَتْنِى ... حُرْقَتِى أَهْدَتْ ، وَأَنْتَ مَنْ يُغَنِّى
(١٠) أَىُّ فَرْقٍ بَيْنَ نَارٍ وَنَغَمْ ؟ ... ذَاكَ فِى الدُّنْيَا نَرَاهُ الآنَ عَمْ
(١١) بِهَا كَانَ لِدُنْيَانَا الوُجُودْ ... بِارْتِفَاعٍ وَانْخِفَاضٍ مَا يَسُودْ
(١٢) وَهُمَا فِى الارْتِبَاطِ دَائِمَا ... وَرَبِيعُ الرَّوْضِ كَانَ بَاسِمَا

* * *

(١) لما أمطر السحاب على الجبل ، اكتسى بالزروع ، فكان خيمة ، وعلى من فى الحضيض أى فى أسفل الجبل أن يقوموا للعمل . الحضيض : نهاية سفح الجبل ، وما سفل من الأرض . الزين : الزينة .

(٢) خالَ : ظَنَّ .

(٣) المنيف : المرتفع المطل . نحّ : أبعد .

(٤) ما تعالى : ما ارتفع عنها من عبير .

(٥) تقول إنها جبل الطور فى عالم مثلها من الحشرات .

(٦) عيان : معاينة .

طفل وشمعة

(١) يا صغيري عن فراشٍ تخبرُ — وإلى شمعٍ طويلا تنظرُ
(٢) أنتَ في حضني لماذا تتململْ ؟ — ولماذا في شموعٍ تتأملْ ؟ [1]
(٣) شمعةٌ كم حِرتَ إذ شاهدتَها — أيَّ شيءٍ ؟ قبلَ أن واجهتَها
(٤) شمعةٌ نارٌ ولكنْ أنتَ نورْ — هي تبدو ، أنتَ لكنْ في سُتورْ
(٥) فلماذا هي تبدو للأنامْ ؟ — جعلتكَ منْ ترابٍ في ظلامْ
(٦) لكَ نورٌ مختفٍ تحتَ الشعورْ — وشعورٌ هوَ للعينِ يشيرْ
(٧) الحياةُ هيَ قطعٌ للكلامْ — هوَ حلمٌ وهيامٌ ومنامْ [2]
(٨) نهرُ حسنٍ تتجلّى روعتهْ — إنّما طوفانُ حسنٍ قطرتهْ
(٩) ونرى الحسنَ بصمتٍ للجبالْ — وهوَ يبدو في ضياءٍ وظلالْ
(١٠) وكذا مرآتهُ أوجُ السماءْ — شفقٌ يبدو به مثلَ المساءْ
(١١) هوَ يبدو في قديمٍ منْ أثرْ — وكلامُ الطفلِ في ذكرِ الخبرْ
(١٢) ورياضٍ غرَّدتْ فيها الطيورْ — وبعشٍ كانَ للطيرِ الصغيرْ
(١٣) بنبعِ الماءِ يبدو في الجبلْ — وبصحراءٍ وعمرانٍ أطلْ
(١٤) وتميلُ الروحُ لكنْ للقبيحْ — ولذا روحٌ بصحراءٍ تنوحْ
(١٥) وبهذا الحسنِ لكنْ تتجلّى — خارجَ الماءِ سموكاً ليسَ إلا [3]

* * *

ضفة نهر راوى [4]

(١) يتغنّى في سكونٍ للمساءْ — لا تسلني لستُ أدري ما الغناءْ

(١) تتململ : تتحرك من ضجر أو ألم أو أذى .
(٢) المقصود بقطع الكلام هو الصمت .
(٣) سُموك : جمع سمكة .
(٤) راوى : اسم نهر يمر بمدينة لاهور في باكستان قادماً من الهند .

(٢)	سجدة للموج في الريح ارتطم	أصبحت دنياي لكن كالحرم
(٣)	وأمامي الآن ماء قد جرى	إن عقلي لي مكانا ما درى
(٤)	حمرة الصهباء في ذيل المساء	هذه الأفلاك بين الندماء (١)
(٥)	للفناء كان للركب المسير	ون الشمس على الأفق الزهور (٢)
(٦)	تشهد الوحدة هاتيك الأزاهر	لمليك مخدع فيها لظاهر (٣)
(٧)	ضفة النهر لتاريخ كتاب	هو تاريخ ولكن مستطاب
(٨)	ونشيد صامت هذا المكان	محفل ما فيه قول للسان
(٩)	بين أمواج لعيني لاح قارب	وأرى الملاح أمواجا يغالب
(١٠)	ذلك القارب يجري ثم يجري	عن عيون ويجد في المفر (٤)
(١١)	قارب العمر بنا هذا يسير	في اختفاء دائما أو في ظهور
(١٢)	إنه يمضي ويمضي في دوام	ثم لا يغنيه شبه للحمام (٥)

* * *

استغاثة المسافر
في روضة محبوب الله نظام الدين أوليا في دهلي

(١)	ملك إسما له ما يذكرون	فضله كل الأنام يعرفون (٦)
(٢)	ونجوم العشق منك في السماء	لك شأن مثل شأن لذكاء (٧)
(٣)	إنما تحيي قلوبا روضتك	كما الخضر تعالت رتبتك (٨)

(١) الصهباء : الخمر التي يضرب لونها إلى الحمرة والمراد بها حمرة الشفق ، كأنما الأفلاك ندماء على كؤوس المدام .
(٢) الركب : الراكبون ، . والقافلة تسير بهم إلى الفناء ، وكأن الشفق حمر الزهور للشمس .
(٣) في الأصل إنها مخدع للملك جغتائي بن جنكيز خان ، ومن أحفاده الأسرة المغولية التي أقامت لها دولة في الهند عرفت بالدولة المغولية الإسلامية ، مؤسسها ظهير الدين بابر .
(٤) يجد : يسرع .
(٥) الحمام : الموت .
(٦) الملك : الملائكة .
(٧) ذكاء : الشمس .
(٨) المقصود زيارة روضته تحيي قلب من زارها . الخضر : مضرب المثل في الهداية .

(٤) وَاخْتَفَى الحُبُّ لَدَيْكَ وَاسْتَتَر ... لَكَ إِعْظَامٌ لَدَى كُلِّ الْبَشَرْ (١)

(٥) أَنْتَ لَكِنْ مِثْلُ بُسْتَانِ الرَّبِيعْ ... لَكَ فِيهِ كُلُّ مَا فِيهِ يَرُوعْ (٢)

(٦) وَأَنَا الرَّوْضَ تَرَكْتُ كَالْعَبِيرْ ... وَلِهَذَا كُنْتُ ذَيَّاكَ الصَّبُورْ

(٧) مُتْعَةُ الْعِلْمِ إِلَيْكَ جَذَبَتْنِي ... عَنْ بِلَادِي إِنَّهَا قَدْ فَرَّقَتْنِي (٣)

(٨) نَبْتَةُ الصَّحْرَاءِ إِنِّي يَا غَمَامْ ... وَسَخَاءٌ مِنْكَ هَذَا مَا يُرَامْ

(٩) أَنْتَ شَمْسٌ فِي سَمَاوَاتِ الزَّمَانْ ... بِدُعَاءٍ مِنْكَ إِنِّي مَا أُعَانْ (٤)

(١٠) لَوَدِدْتُ أَنْ أَكُونَ فِي سَفَرْ ... ثُمَّ أَمْضِي لِبُلُوغِ الْمُسْتَقَرْ

(١١) لِي يَرَاعٌ وَهْوَ لَا يُؤْذِي بِحَدْ ... أَنَا مِنِّي لَيْسَ يَشْكُو مِنْ أَحَدْ (٥)

(١٢) الْيَرَاعُ مِثْلُ مُشْطٍ لِلْقُلُوبْ ... فَأَغِثْنِي أَنَا مِنْ هَذَا أَتُوبْ

(١٣) لِيَ عُشٌّ مِنْ قَتَادٍ وَهَشِيمْ ... نَظْرَةٌ مِنِّي إِلَى عُشِّي أُدِيمْ (٦)

(١٤) قَدَمُ الأُمِّ عَلَيْهَا جَبْهَتِي ... سِرُّ حُبٍّ أَوْدَعَتْهُ نَشْوَتِي (٧)

(١٥) شَمْعَةٌ تِلْكَ وَمِنْ آلِ الرَّسُولْ ... وَإِلَيْهِ كَانَ لِي شَوْقُ الْوُصُولْ (٨)

(١٦) لِيَ نَفْسٌ فَتَّحَتْ لِي أُمْنِيَاتِي ... بِرُغْمِ مَا أَدْرَكْتُ فِيهِ اللَّمَحَاتْ

(١٧) رَبَّ أَرْضٍ وَسَمَاءٍ فَادْعُ لِي ... أَنْ أَزُورَ فِي حُبُورٍ مُقْبِلِ (٩)

(١٨) اجْعَلَنِّي يُوسُفًا فِي شَأْنِهِ ... طَمْأَنُوهُ إِخْوَةٌ فِي حِينِهِ (١٠)

(١٩) فَبِحُبٍّ مُحْرِقٍ قَلْبًا لَنَا ... أَنْتَ ذُو قَلْبٍ، وَلِي قَلْبٌ أَنَا

(٢٠) لِأَكُونَ مِثْلَ زَهْرٍ فِي ابْتِسَامْ ... هُوَ نَفْسِي، هُوَ رُوحِي بِالتَّمَامْ

(٢١) بِرُغْمِي عَنْ وَرْدَةٍ هَا قَدْ فُتِحْ ... مِنْكَ غَوْثٌ لَيْتَهُ كَانَ مُنِحْ

* * *

(١) إن كل الحب إنما يختفي في محبته .

(٢) يروع : يعجب .

(٣) في الأصل إنه فارق بلده لاهور ومضى إلى بلده دهلي طلبًا لعلمه .

(٤) يريد منه أن يدعو الله له ليعلو شأنه في الناس .

(٥) لا يريد أن يجرح أحدًا بحد قلمه ، ولا أن يشكو منه إنسان .

(٦) القتاد : الشوك . الهشيم : ما تكسّر من يابس النبات .

(٧) في الأصل إنه يضع جبهته على قدم أمه وأبيه ، فقد علّماه سر الحب .

(٨) في الأصل كان يشتاق إلى بلوغ حرم الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٩) حُبور : سرور .

(١٠) يريد أن يجعله الله مثل يوسف الصديق الذى اطمأن عليه إخوته حين تربع على عرش مصر .

الغزليات

غزل رقم (١)

(١) روضة الكون لتبصر باهتمام ... قلب العينين لكن في دوام

(٢) كالشرار أنت من دنيانا جاء ... ما الفناء ؟ أنت فكر في البقاء

(٣) رؤية منك بها لست الحقيق ... باشتياقي عنك بعداً لا أطيق [1]

(٤) رؤية إما خصصت بالنظر ... ما لأقدام تأمل من أثر [2]

* * *

غزل رقم (٢)

(٥) ما قدمت ما عليك من جناح ... وحياء منك أمر لا يباح

(٦) سرّ ما أرسلت أفشى حامله ... اعذرنّ إن تمادى قائله [3]

(٧) عينك النشوى رأت من تعشق ... عجباً كان لها لا تطبق

(٨) إنّ من جاء إليها بالرسالة ... قلت لن يأتي بها لي لا محالة [4]

(٩) إنما موسى إلى الطور انجذب ... أيّ جذب يا ترى يا للعجب

(١٠) أنت يا إقبال في كل لسان ... أيّ سحر في كلام لك كان

* * *

(١) حقيق : جدير .

(٢) انظر إلى أثر أقدام الأصدقاء في الطريق .

(٣) إن حامل رسالة الحب أفشى سر هذا الحب .

(٤) لا محالة : لا شك .

غزل رقم (٣)

(١) وَاعِظٌ فِي قَوْلِهِ كُلُّ الْعَجَبْ ... وَعَلَى الْخَلْقِ جَمِيعًا فِي غَضَبْ [١]

(٢) ذَلِكَ الإِنْسَانُ حَقًّا مَا فَهِمْ ... بَلْ وَمَنْ أَيْنَ إِلَيْنَا قَدْ قَدِمْ

(٣) فَمَكَانٌ مِنْهُ لَيْلٌ فِي ظَلامْ ... فَنُجُومٌ أَشْبَهَتْ بَدْرَ التَّمَامْ [٢]

(٤) الْمُوَاسَاةُ لَنَا سِرٌّ لَنَا ... أَفْضَى بِهَا مَنْ كَانَ يَكْتُمُ سِرَّنَا

(٥) رُبَّ وَعْظٍ قَدْ أَثَارَ لِلْجِدَالْ ... وَاعِظٌ قَالَ كَلامًا لاَ يُقَالْ [٣]

* * *

غزل رقم (٤)

(١) لِبِنَاءِ الْعُشِّ مَا هَذَا الْهَشِيمْ ... لِلْبُرُوقِ حَرْقُهَا مِثْلَ الْجَحِيمْ

(٢) خَابَ نُجْحٌ عِنْدَنَا يَا لَلأَسَفْ ... إِنَّ غُصْنِي الدَّهْرُ بِالأَرْضِ خَسَفْ [٤]

(٣) فِرَقٌ فِيهَا اخْتِلافٌ وَكَثِيرْ ... فِرَقٌ تَصْلُحُ فِي كُلِّ الدُّهُورْ [٥]

(٤) الأَمَانِيُّ خَلَقْتُ فِي الْقُلُوبْ ... عَادَ عَنَّا رُبَّمَا دَهْرٌ غَضُوبْ

(٥) أَنْتَ مَنْ يَجْمَعُ حَبًّا فِي الْبَيَادِرْ ... بَيْدَرًا يُحْرِقُ بَرْقٌ وَهْوَ سَادِرْ [٦]

(٦) لَسْتُ أُعْنَى يَالْعَمْرِي بِالصَّفِيرْ ... وَمِنْ الْحَبِّ أَتَيْتُ بِالْكَثِيرْ [٧]

(٧) وَعَنِ الرَّوْضِ إِذَا غَابَ النَّشِيدْ ... أَنْ يُسَمَّى بِاسْمِ رَوْضٍ لاَ يُفِيدْ [٨]

(١) يندد إقبال ببعض المشايخ الذين يقولون ما لا يفعلون في شبه القارة الهندية ، مريداً بذلك أن ينبه إلى وجوب أن يكون رجال الدين والوعاظ الأسوة الحسنة للأمة .

(٢) إن هذا المكان استمد الليل من ظلمته ، ولكن النجوم تبزغ كأنها بدر التمام .

(٣) يقصد إقبال ذلك الواعظ الذى يقول ما لا يفعل ويثير كلاماً خارجاً عن حدود الدين ، ولا يقصد الوعاظ المتقين .

(٤) يريد الغصن الذى يحمل عشه .

(٥) الإشارة إلى قوله صلى اللـه عليه وسلم : " تفترق أمتي إلى نيف وسبعين فرقة كلها في النار إلا الفرقة الناجية " في الحديث الشريف .

(٦) السادر : من لا يبالى ما صنع . البيدر : القمح والجرن .

(٧) الصفير : هو صوت الصياد الذى يخرجه وقت الصيد لتأتي الطيور وتتردى فى الحبالة ، والطائر لا يأتى لحبة واحدة بل لحب كثير .

(٨) فى الأصل أن الروض الذى ليس فيه للقلب نشيد الحرية ، فهو لا يجدر بأن يكون روضاً .

غزل رقم (٥)

(١) رَوْضَتِي كَيْفَ أَنَا فَارَقْتُهَا — وَقُيُودَ النَّفْسِ أَنَّى رُمْتُهَا [١]
(٢) لِيَ فِعْلٌ بَانَ فِي تَحْرِيمِهِ — وَأَنَا الإِنْسَانُ فِي تَكْرِيمِهِ [٢]
(٣) وَعْدُهَا شَوْقٌ إِلَيَّ وَصْلٍ وَقُرْبٍ — لَنْ تَرَانِي سِرُّهَا لَمْ يَدْرِ قَلْبِي
(٤) شِئْتُ أَنْ أَبْقَى وَمَا لِي مِنْ هَدَفْ — وَعَلَى الأَشْرَاكِ طَيْرِي قَدْ وَقَفْ ![٣]
(٥) إِنَّ فِي الدُّنْيَا يَرَاكَ الْعَارِفُونْ — فَلِمَاذَا يَوْمَ حَشْرٍ قَدْ تَكُونْ ؟
(٦) مِنْ حِجَابٍ إِنَّمَا حُسْنٌ ظَهَرْ — فَلِمَ الْمَحْجُوبُ يَبْدُو لِلنَّظَرْ
(٧) لِلْفِرَاقِ مَا لَهُ مِنْ بُرَحَاءْ — فَلِمَاذَا لَمْ يُعَجِّلْ بِالدَّوَاءْ ؟![٤]
(٨) يَنْبُتُ الزَّهْرُ وَلَكِنْ مِنْ تُرَابْ — انْظُرِي يَا عَيْنُ مُحْمَرَّ الثِّيَابْ
(٩) ذِلَّةٌ كَانَتْ لِتَكْرَارِ السُّؤَالْ — كُلُّ شَيْءٍ ظَاهِرٌ مَا مِنْ جِدَالْ
(١٠) أَنْ أَرَى مَوْتِي فَهَذَا يَجْدُرُ — فَلِمَاذَا مَا إِلَيْهِ أَنْظُرُ ؟[٥]

* * *

غزل رقم (٦)

(١) تِلْكَ أَوْضَاعٌ وَمِنْهَا لَلْعَجَبْ — يَسْكُنُ الْعُشَّاقُ فِي أَيِّ حَدَبْ
(٢) لَذَّتِي كَانَتْ بِتَبْرِيحِ الأَلَمْ — وَنِكَاتُ الْجُرْحِ وَالأَشْوَاكَ ضَمْ [٦]
(٣) يَا إِلَهِي امْتَحِنْ رَوْضِي الْبَقَاءْ — قَدْ سَقَيْتُ الرَّوْضَ لَكِنْ بِالدِّمَاءْ [٧]
(٤) يَصْمُتُ النَّجْمُ فَأَبْكِي فِي اللَّيَالِي — إِنَّ عِشْقِي ذَاكَ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِ

(١) يعجب كيف فارق روضته التي يطير فيها ، مطلق الحرية ، ويعجب كيف فارقها فقيّد نفسه بقيود بعد أن كانت حرة طليقة ، وكيف ارتضى ذلك لنفسه ؟

(٢) بان : ظهر . يعجب كيف أنه أقدم على عمل يحرم مع أن الله تعالى قد كرّم بني آدم .

(٣) وقف طائر قلبه على الأشواك وهي جمع شَرَك والمراد به أشراك الأمل التي لم ينصرف عنها هذا الطائر .

(٤) إن رؤية الله تعالى تتيسر للعارفين في الدنيا ، ويتعجب لماذا تكون في الآخرة ، وهذا ما لا يُطاق صبر عليه .

(٥) البُرحاء : آلام العشق .

(٦) الحَدَب : ما غلظ وارتفع من الأرض . والمقصود أي مكان .

(٧) تبريح الألم : شدته .

(٥) لاَ تَسَلْنِي إنَّ بَيْتِي قَدْ تَخَرَّبْ — كَمْ بَنَيْتُ الْعُشَّ والْعُشُّ تَلَهَّبْ

(٦) رُمْتُ رِفْقَاً بِرَفِيقٍ فِي الطَّرِيقْ — يَالَهِيبُ نَحْنُ لَسْنَا فِي الْحَرِيقْ (١)

(٧) أَمَلُ الوُعَّاظِ حُورٌ فِي الْجِنَانْ — ذِكْرُهُنَّ كَانَ فِي كُلِّ لِسَانْ (٢)

(٨) فَلِمَاذَا الْقَرِيضِي لاَ أَمِيلْ ؟! — إِنَّهُ نَوْحٌ وَلِلْقَلْبِ الْعَلِيلْ (٣)

* * *

غزل رقم (٧)

(١) إنْ أَرَدْتَ أَنْ تَرَى رَبَّ الْعِبَادْ — انْظُرَنْ لَكِنْ بِعَيْنٍ لِلْفُؤَادْ

(٢) قَوْلَةُ الْحَلاَّجِ لِلْعِشْقِ بَيَانْ — ذِكْرُ عِشْقٍ عَنْهُ قَدْ كَفَّ اللِّسَانْ (٤)

(٣) رُؤْيَةُ إِنْ شِئْتَ أَطْبِقْ لَكَ جَفْنَا — أَنْ تَرَى وَهْمٌ وَكَانَ الْوَهْمُ ظَنَّا (٥)

(٤) إِنَّمَا الْعِشْقُ أَنَا فِي مُنْتَهَاهْ — أَيُّنَا يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يَرَاهْ (٦)

(٥) إِنَّ جُرْمَ الْعِشْقِ مِنْ حِبٍّ جَمِيلْ — يَوْمَ حَشْرٍ كَيْفَ لِلْعُذْرِ الْقَبُولْ ؟(٧)

(٦) نَظْرَةُ الشَّوْقِ إِلَيْهِ فِي دَوَامْ — نَظَرٌ مِنْ أَيِّ صَوْبٍ ذَا يُرَامْ (٨)

(٧) نَظْرَةٌ مَنْ شَاءَهَا فَلْيَطْلُبَنْهَا — لِكَلِيمٍ نَظْرَةٌ لَمْ يَعْدُ عَنْهَا (٩)

(٨) رُؤْيَةٌ قَدْ أُثْقِلَتْ مِنْهَا الْجُفُونْ — نَظْرَةُ النَّرْجِسِ لَكِنْ مَا يَكُونْ (١٠)

(٩) أَيُّ سَعْدٍ كَانَ فِي تِلْكَ الْمُنَى — نَظْرَةٌ مَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ "أَنَا" (١١)

* * *

(١) يريد به روض آماله ، والمراد أنه سقى روضه بدمائه .

(٢) إنه يتهكم بالوعاظ الذين لا يخلصون النية في النصيحة ، ويقنعون في كلامهم بالقشور دون اللباب .

(٣) يوجه إقبال الخطاب إلى نفسه .

(٤) حينما قال الحلاج أنا الحق أنا الحق عبَّر عن عشقه ولكنه قُتل بكفره ، فكيف يجسر أحد على التعبير عن عشقه ؟!

(٥) أن ترى : مصدر مؤول . إنه ينفي أن يكون النظر بالعين الباصرة .

(٦) إنه العشق في غايته ، والله هو الحسن في غايته ، فإلى أيِّنا كان من ينظر ؟! .

(٧) الحِب : بكسر الحاء هو الحبيب .

(٨) الصَّوْب : الجهة .

(٩) عدا منه : تجاوزه . الكليم : موسى عليه السلام .

(١٠) تُشَبَّهُ العين بالنرجس ، فهذه العين مفتوحة على الدوام .

(١١) فلينظر أنا : فلينظني أنا .

غزل رقم (٨)

(١) المنى كيف فؤادى أظهرا ؟ … فبسوء سلعتى من أخبرا [١]

(٢) صاحب البستان حزت من شراب … إن هجر الساقى لى لا يستطاب [٢]

(٣) نور الصياد روضا لغنائى … ولعشقى لاح برق فى السماء

(٤) حفنة إنى ولكن من تراب … ولى الأفق بعيد لا يصاب [٣]

(٥) أنا جرس بحشايا نغمات … لى صمت عند إذن بالشتات [٤]

(٦) بسكون أنت حققت الأمل … إن فى دوامة هلكا أطل [٥]

(٧) روض عشق فيه صمت للحمام … بلبل الروض ، تأمل باهتمام [٦]

(٨) فى شباب أمل ما يندر … وبضيف إن دارى تعمر [٧]

(٩) أنا فى الدنيا ذليل جاهل … لوحيد إن عشقى الحاصل

* * *

غزل رقم (٩)

(١) كم بحثت وبأرض وسما … غادر القلب لدى مظلما [٨]

(٢) وبعينى قد رأيت رتبتى … وتبينت بقلبى صحبتى [٩]

(٣) إن عرفت لى معنى سجدتى … حجر الكعبة لى فى جبهتى

(١) تروج السلعة الجيدة فى السوق ، ولكن سلعته غير الجيدة هى التى راجت .

(٢) لما باع أجر فى الخمر ، أثرى وكان صاحب بستان ، والخمر هنا هى الخمر الرمزية أى المعروفة عند الصوفية .

(٣) لا يصاب : لا يمكن الوصول إليه لبعده . الحفنة : ما يملأ الكف من تراب أو نحوه .

(٤) الشتات : الفراق . أى أنه يصمت حتى يؤذن للقافلة بالرحيل .

(٥) الدوامة : ماء يدور فى النهر أو البحر ، وهى خطر يصيب السابح .

(٦) يخاطب البلبل محذرا إياه من الصمت فى روض العشق لأن ذلك يعد موتا ، وعليه أن يراعى ذلك فى هذا البستان .
الحمام : بكسر الحاء الموت .

(٧) الضيف هنا جمع .

(٨) من بحثت عنه فى الأرض والسماء خرج من قلب المظلم الذى كان يسكنه .

(٩) الصحبة : جمع صاحب . أى عرف منزلته فى قلوب أصحابه .

(٤) ذاتَكَ اعْرِفْ أنتَ يا مَجْنُونُ حَتْمَا ... مِثْلَ لَيْلَى لَكَ إمَّا شِئْتَ إسْمَا (١)

(٥) مُتْعَةُ الوَصْلِ لأيَّامٍ قِلالْ ... وَفِرَاقٌ هُوَ أعْوَامٌ طِوَالْ

(٦) فِي سَفِينٍ قَدْ يَكُونُ المُغْرَقُ ... أنْتَ تُبْحِرْ وأنَا مَنْ يَغْرَقُ (٢)

(٧) الكَلِيمُ عَنْهُ مَنْ أخْفَى الجَمَالْ ... لِجَمِيلٍ وهْوَ مَرْجُوُّ الوِصَالْ (٣)

(٨) مَوْجَةٌ لِلنَّفْسِ فِي الشَّمْعِ اللَّهِيبْ ... يَا إلَهِي أيُّ سِرٍّ فِي القُلُوبْ (٤)

(٩) وَبِقَلْبٍ حِينَ تُنْجِي مَنْ تَعَثَّرْ ... لَكَ قَلْبٌ لا تَرَاهُ مِثْلَ جَوْهَرْ (٥)

(١٠) إنَّمَا الدَّرْوِيشُ خُصَّ بِالنَّظَرْ ... فَالْيَدُ البَيْضَاءُ هَذَا مِنْ خَبَرْ (٦)

(١١) وَالإلَهَ مَنْ أرَادَ أنْ يَرَى ... هُوَ فِي الخَلْوَةِ خَيْرُ مَنْ يَرَى

(١٢) كَنْزَ قَلْبٍ أحْرِقَنَّ بِالشَّرَارْ ... هُوَ خَمْرٌ طَاسُهَا هَشٌّ صَغِيرْ (٧)

(١٣) حُسْنُكَ الفَتَّانُ عِشْقٌ يَعْشَقُ ... فَبِحُسْنٍ يَا تُرَى مَنْ ألْيَقُ

(١٤) قَائِلٌ مَنْ قَالَ إنِّي لَسْتُ أدْرِي ... بِجَمَالٍ لَكَ أنْتَ كُلُّ فَخْرِ

(١٥) لَوَدِدْنَا أنْ نَرَاكَ فِي جَمَالْ ... قَدْ شُهِرْتَ مُنْذُ أعْوَامٍ طِوَالْ

(١٦) صَمْتَكَ الْزَمْ إنَّ صَمْتًا مَا وَجَبْ ... دَرَجَاتُ العِشْقِ فِيهَا لِلأدَبْ (٨)

(١٧) ذَلِكَ الدَّرْوِيشُ إنِّي لا أعِيبْ ... وَلْيَكُنْ إقْبَالُ ذَيَّاكَ الأرِيبْ (٩)

* * *

(١) يريد مجنون ليلى أن يعرف ذاته إذا شاء أن تستفيض له الشهرة مثل ليلى . إمَّا : من إن ، وما الزائدة .وهمزة اسم همزة قطع لضرورة الشعر .

(٢) السفين : جمع سفينة . يخاطب الملاح ويقول له إنه يُنجيه من الغرق في البحر ، ومن شاء الغرق غرق وهو في جوف السفينة .

(٣) الكليم : موسى عليه السلام .

(٤) موجة النفس تشعل الشمعة التي انطفأت ، ويعجب أي سِرٍّ في القلوب . اللهيب : حر النار والمراد به هنا النار نفسها .

(٥) أي أنه إذا خدم مَنْ يستحق أن يأخذ بيده ، فقلبه قلب لا يُشبهه أي جوهر في نفاسته .

(٦) المراد بالدرويش هنا الصوفي ، فيقول إن له اليد البيضاء ، وهذا من كراماته .

(٧) الطاس : إناء يُشرب فيه المراد به هنا الكأس .

(٨) يخاطب القلب .

(٩) الأريب : الذكي الفطِن .

غزل رقم (١٠) (١)

(١)	أَنَا فِى الْعِشْقِ أُرِيدُ لِى الْمَزِيدْ	انْظُرِى يَا غِرَّتِى مَاذَا أُرِيدْ ! (٢)
(٢)	إِنَّمَا الْمَحْبُوبُ لِى خَلْفَ الْحِجَابْ	عَيْلَ صَبْرِى إِنَّنِى لَسْتُ الْمُجَابْ (٣)
(٣)	جَنَّةٌ ذِى إِنَّهَا لِلزَّاهِدِينْ	مُنْيَتِى كَوْنِى أَنَا مِنْ شَاهِدِينْ (٤)
(٤)	إِنَّنِى هَذَا الصَّغِيرُ فِى جَنَانِى	رَغْبَتِى كَانَتْ وَلَكِنْ " لَنْ تَرَانِى "
(٥)	أَنَا بِالْمَحْفِلِ ضَيْفٌ قَدْ عَبَرْ	إِنَّنِى الْمِصْبَاحُ فِى وَقْتِ السَّحَرْ
(٦)	أَنَا فِى الْمَحْفَلِ قَدْ أَفْشَيْتُ سِرًّا	وَعِقَابِى فَلْيَكُنْ لَوْمًا وَنَهْرًا (٥)

* * *

غزل رقم (١١)

(١)	صَمَدٌ يَبْذُلُ كَفًّا لِلْكَرَمْ	وَبِهَذَا غَيْرَ فَخْرٍ مَنْ وَجَدْ (٦)
(٢)	وَاعِظًا ، قُلْتَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى	فِى خَفَاءٍ هُوَ عَنَّا مَا انْطَوَى
(٣)	لَيْسَ بِالْمَخْمُورِ حَقًّا مَنْ ذَكَرْ	وَسَلِيمُ الْعَقْلِ لَمَّاحُ الْفِكَرْ
(٤)	اسْتَمِعْ لِلْقَلْبِ ، غَنِّى نَغَمَاتْ	فَبِأَسْرَارٍ تَرَاهَا مُفْعَمَاتْ (٧)
(٥)	وَاعِظٌ مَا شَأْنُهُ ؟ مَا ضَيْرُهُ ؟	وَعَلَى الْعَاصِى تَهَاوَى خَيْرُهُ (٨)
(٦)	حُرْقَةٌ فِى الشِّعْرِ مِنْ أَيْنَ أَتَتْ ؟	إِنَّهَا صَلْدًا مِنَ الصَّخْرِ مَحَتْ
(٧)	بُلْبُلٌ نَاحَ لِتَمْيِيزِ الْوُرُودْ	لَيْتَنَا إِطْبَاقَ جَفْنٍ مَا نُرِيدُ (٩)

(١) هذه الغزلية فى العشق الإلهى.

(٢) الغِرَّة : جهل الأمور والغفلة عنها .

(٣) عِيل صبرى : نفد .

(٤) ذى : بمعنى هذه أو هذى . إنه يتمنى أن يشاهده .

(٥) النَّهر : الزجر والإغضاب .

(٦) يخاطب الله عز وجل .

(٧) إن القلب بمنزلة الأنغام ، وإذا امتلأ عشقًا تجلى له سر الكون . مفعمات : ممتلئة .

(٨) الضير : الضرر . إن إقبالاً يعجب لبعض الوعاظ الذين لا يعجبونه ، ويتساءل ما شأنهم إذا كان الله تعالى غفر للعاصى ذنبه وكانت رحمته به وعفوه عنه خيراً هبط من الله عليه .

(٩) إن البلبل ينوح للوردة الحمراء التى يعشقها ، بعد أن ميَّز بينها وبين ورود من ألوان أخرى ، فليتنا نُغمض عيننا الباكية حتى لا نُميِّز بها شيئا ويريد أن يكون التمييز بالإلهام والكشف لا بالمشاهدة .

(٨) واعظٌ لكن بزهدٍ يفخرُ — ومن الناسِ تراه يسخرُ [١]

(٩) في نسيمِ الهندِ فلتقنعْ بحبْ — في الحجازِ هو ماضٍ نحوَ تُربِ [٢]

* * *

غزل رقم (١٢)

(١) أظلمُ القلبَ سواهُ قد ظلمتُ — وظلوما كنتُ غيري ما رحمتُ

(٢) كنتُ حيًّا قبلما كانَ التجلّي — باطلا كنتُ وبالحقِّ التحلّي

(٣) حملَ الغوّاصُ في كفّيه دُرًّا — ومن الأصدافِ قد حُمِّلتُ وِقرا [٣]

(٤) ذلّتي كانت دليلاً للشرفْ — ملكٌ دمعًا على كمْ ذرفْ

(٥) محفلَ الكونِ بحسنٍ لا تفاخرْ — إنّني الأصلُ، ولكنْ غيرُ ظاهرْ [٤]

(٦) أنا يا إقبالُ نفسي أطلبُ — منزلا في سفرتي لي أرقبُ [٥]

* * *

غزل رقم (١٣)

(١) طيبةَ مجنونُ ليلى غادرا — غادرِ الصحراءَ ربّا كي ترى [٦]

(٢) واعظي بالتركِ تحقيقُ الأملْ — اتركنْ كلتيهما ذا محتملْ [٧]

(١) يبدو إقبال متأثراً بشعراء التصوف الذين جرت عادتهم في شعرهم بذكر الزاهد وتهكمهم به ، والزاهد عندهم هو من خالفهم في تصوفهم ، وهم يجعلون كلمة زاهد مقابل كلمة (رند) وهي بمعنى الماجن والخمّير ويطلقون على أنفسهم هذا الاسم ليُشوّهوا مظهرهم أمام مَنْ يعارضونهم ، وهم بذلك يريدون أن يثبتوا أنهم لا يبالون برأى غيرهم فيهم .

(٢) التُّرب : التراب . إقبال يخاطب نفسه ويطلب إليها أن تحب نسيم الهند ، لأنه يمضي به نحو تراب في أرض الحجاز .

(٣) الوِقر : الحمل الثقيل . الغواص أخرج من قاع البحر الدُّر أما هو فحمل من الساحل حملاً ثقيلاً من الأصداف .

(٤) يقول للكون إنه الأصل ، والمحفل هو الصورة .

(٥) إن إقبال يبحث عن ذاته ، ويسافر باحثاً عن نفسه . وهو يذكر اسم في البيت الأخير من كل غزلية ، وهذا ما يعرف بالتخلص أو المخلص ، وجرت عادة شعراء الأردية بذكر هذا المخلص في غزلياتهم .

(٦) من كان في شوق إلى الذات الإلهية ، فعليه أن ينصرف عن الدنيا . طيبة : اسم للمدينة المنورة .

(٧) إن إقبالاً يحبذ الجمع بين الدنيا والآخرة ، فلا ينبغي ترك الدنيا من أجل الآخرة ، ولا الآخرة من أجل الدنيا .

(٣) إنَّمَا التَّقْلِيدُ كَالْمَوْتِ انْتِحَارًا ... أنتَ للخضْرِ فَدَعْ عَنْكَ انْتِظَارًا (١)

(٤) لا تُقَلِّدْ قَوْلَ غَيْرٍ بِالْقَلَمْ ... دَعْكَ مِنْ فَخْرٍ بِمَنْ شَيْئًا أَتَمْ (٢)

(٥) أيُّ جَدْوَى لِكَلامٍ دُونَ عِشْقِ ... كَذَبِيحٍ فَتَأَلَّمْ دُونَ مَحْقِ (٣)

(٦) وَعَلَى الزَّهْرِ لِتَبْكِ كَالنَّدَى ... غَادِرِ الْبُسْتَانَ لا تَأْتِ غَدَا

(٧) هَذِهِ الدُّنْيَا بِعِشْقٍ فَاعْتَزِلْ ... وَإِلَى الْمَعْبَدِ لَكِنْ لا تَمِلْ

(٨) اعْبُدِ اللَّهَ وَلا لا تَتَّجِرْ ... لا تُؤَمِّلْ فِي جَزَاءٍ وَاعْتَبِرْ

(٩) مُرْشِدٌ لِلْعَقْلِ وَالْقَلْبِ مَعًا ... كَانَ هَذَا الْقَلْبُ حِينًا أَنْفَعَا (٤)

(١٠) وَعَلَى الْغَيْرِ اتِّكَالٌ هُوَ عَارْ ... احْذَرَنْ مِنْ وَلُوعٍ بِاشْتِهَارْ

(١١) يَا كَلِيمُ جَرْأَةٌ مِنْكَ السُّؤَالْ ... لا تُكَرِّرْ يَرْضَ عَنْكَ الْمُتَعَالْ (٥)

(١٢) وَاعِظٌ قَالَ عَنِ الْخَمْرِ الْفُسُوقْ ... إِنَّ إِقْبَالَ الْحُمَيَّا لا يَذُوقْ (٦)

* * *

(١) إنه يرغب في التجديد ، ويرغب عن التقليد . الخضر : مثال للدليل الهادى .

(٢) لا يريد للإنسان أن يكتب كلامًا لغيره مقلدًا بل عليه أن يقول مبتكرًا ، وينهيعن التباهى بعمل الغير ، بل بعمله هو .

(٣) المحق : الهلاك . يريد له أن يتألم فى عشقه كالذبيح ولكن دون أن يموت مثله .

(٤) فى الأصل اترك قلبك وحده أحيانًا ربما كان أنفع لك .

(٥) المتعال : الله عز وجل .

(٦) الفسوق : الخروج عن حدود الشرع . الحميا : الخمر . إن إقبالاً لا يشرب الخمر نكاية فى الواعظ ، إنه يتهكم على الواعظ جريًا على عادة الصوفية .

الجزء الثانى

(نظمه من عام ١٩٠٥ إلى عام ١٩٠٨)

المحبة (١)

(١) لِعَرُوسِ اللَّيْلِ فَرْعٌ مَا انْثَنَى ... وَدَوَارًا مَا دَرَى نَجْمُ السَّنَا (٢)

(٢) كَالْغَرِيبِ الْبَدْرُ فِى ثَوْبٍ قَشِيبْ ... مَا دَرَى كَيْفَ يَدُورُ لِلرَّقِيبْ (٣)

(٣) وَظَلَامٌ عَمَّ فِى كُلِّ مَكَانْ ... وَاخْتَفَتْ دُنْيَا فَمَاذَا تُبْصِرَانْ ؟ (٤)

(٤) بَدَأَ الْكَوْنُ لِتَحْقِيقِ النِّظَامْ ... كَمَا الْفَصُّ لَهُ هَذَا الْمَرَامْ (٥)

(٥) صَاحِبٌ لِلْكِيمِيَاءِ فِى السَّمَاءْ ... قَدَمَاهُ مِثْلَ كَأْسٍ فِى النَّقَاءْ (٦)

(٦) وَعَلَى الْعَرْشِ كَلَامٌ مِثْلُ بَلْسَمْ ... رُوحُ آدَمَ إِنَّهَا عَنْهُ لَيُكْتَمْ (٧)

(٧) صَاحِبٌ لِلْكِيمِيَاءِ يَنْتَظِرْ ... وَالدَّوَاءُ خَيْرُ شَىْءٍ يُعْتَبَرْ

(٨) وَبِتَسْبِيحٍ إِلَى الْعَرْشِ تَقَدَّمْ ... وَلَهُ تَحْقِيقُ سُؤْلٍ لَيْسَ يَعْدَمْ (٨)

(٩) كَانَ مِنْ إِبْلِيسَ تَفْكِيرٌ يَطُولْ ... فِكْرُهُ قَدْ دَارَ فِى خَلْقِ الرَّسُولْ (٩)

(١٠) وَمْضَةً مِنْ نُورِ نَجْمٍ يَطْلُبُ ... فَرْعَ لَيْلٍ مِنْ ظَلَامٍ يَرْقُبُ (١٠)

(١) فى هذه المنظومة يشير إقبال إلى اسم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتطلع إبليس حينما كان فى الجنة إلى رؤية هذا الاسم الذى نقش على العرش .

(٢) الفرع : الشعر التام وفى الأصل الضفائر . السنا : الضوء .

(٣) القشيب : الجديد .

(٤) ماذا تبصران : هما العينان .

(٥) إن عين الخاتم كان له الحرص أن يكون فيها الفص ، أى أن الفص لم يكن موجوداً ، يريد ليقول إن كل شئ كان موجود قبل وجود الإنسان ، كما أن المحبة كان وجودها فى الأزل .

(٦) صاحب للكيمياء : المراد إبليس . وكأس جمشيد : الكأس التى كان يرى فيها جمشيد العالم فى قاعها . يشير إلى أن إبليس فى الجنة كان من أهل التقوى ، وفى الأصل أن تراب قدميه فى نقاء كأس جمشيد .

(٧) البلسم : دواء الجراح والمراد به قول « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، والملائكة أخفوه عن روح آدم .

(٨) السؤل : الرغبة والأمل .

(٩) ظل إبليس يفكر طويلاً فى كيفية خلق اسم الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١٠) فرع ليل : أى ضفائر الليل والمقصود ظلام الليل التى سبق ذكرها فى البيت الأول من المنظومة .

(١١) وجد البرق ومن حور صفاء ... وبأنفاس المسيح ثم جاء[1]

(١٢) ثم الاستغناء عن رب دراه ... ملك منهم خشوعا ما رآه[2]

(١٣) ذاك في ماء الحياة ما غمر ... وبذا معنى لعشق ما استتر[3]

(١٤) ذلك الماء على الدنيا نثر ... ولذا العقل بدنيانا افتكر[4]

(١٥) هذه الذرات يجفوها المنام ... ومع الغير نراها في انسجام[5]

(١٦) حركات لذكاء والقمر ... والبساتين تحلت بالزهر[6]

* * *

حقيقة الحسن

(١) سأل الحسن الإله ذات يوم ... لم لم تجعل بقاء لي بدوم ؟[7]

(٢) صورة دنيا كذا كان الجواب ... صورة اللاشيء في هذا الخطاب[8]

(٣) إنما تنمو بلون للتغير ... والجميل سيزول بالتطور

(٤) سمع البدر الحوار من قريب ... ونجوم مصغيات لا تجيب

(٥) وعلى الطل تلا هذا السحر ... وعلى الأرض كذا شاع الخبر

(٦) الورود في دموع من حوار ... برغم من حزنه كان انشطار

(٧) وعن الروض ربيع في ارتحال ... عاد محزونا على هذا ، الجمال

* * *

(١) في الشعر الأردي أن المسيح عليه السلام يشفي المرضى بأنفاسه . (٢) الملك : الملائكة .

(٣) ماء الحياة : ما سبقت الإشارة إليه وهو ماء من نهل منه نهلة عاش أبداً .

(٤) التفكر : تذكر . والمقصود أنه تفهم وتدبر .

(٥) إن الذرات كانت في حركة دائمة ، فلا تنام عن حركتها ، كما أنها تلتقي مع الذرات الأخرى ، وكلها في حركة على الدوام .

(٦) ذُكاء : الشمس . (٧) بدوم : في دوام .

(٨) اللاشيء : المراد به العدم .

الرسالة

(١) حُرمَةٌ بِالْعِشْقِ أنْتَ تَعْرِفُ — مَحْفِلاً هَبْهَا كَشَمْعٍ نُورَا
(٢) إنَّمَا الْعِشْقُ مِنَ اللَّهِ الْكَرَمْ — دُونَ قَيْدٍ بَلْ وَحَتَّى فى الْحَرَمْ
(٣) إنَّ مَنْ يَعْدَمُ نُوراً كَالشُّمُوعْ — مَا حَبَاهُ اللَّهُ لِلرُّوحِ الْخُشُوعْ [١]
(٤) ذَلِكَ الْعِشْقُ بِلَيْلٍ وَسَحَرْ — فَضَعِ الإِثْمِدَ فى عَيْنِ الْبَصَرْ [٢]
(٥) إنَّ لِلْعِشْقِ كِيَاناً وَحْدَهُ — وَالدَّلالُ مَا لَدَيْكَ عِنْدَهُ [٣]
(٦) نَشْوَةٌ كَانَتْ لِصَهْبَاءِ الْغَرِيبْ — خَمْرَةَ الْبَيْتِ فَقَدِّمْ يَا حَبِيبْ [٤]
(٧) مَحْفِلٌ كَانَ قَدِيماً وَتَغَيَّرْ — خَمْرَةً أُخْرَى وَلَكِنْ فَتَخَيَّرْ [٥]

* * *

استفهام

(١) قَطْرَةٌ أنْتِ عَلَى شَطِّ الْغَدِيرْ — وَأرَاكِ الآنَ كَالدُّرِّ النَّثِيرِ [٦]
(٢) سِرُّ دُنْيَا إنَّنِى أفْشَيْتُهُ — لَسْتُ أدْرِى مَا الَّذِى مَيَّزْتُهُ [٧]
(٣) وَبِعَيْشٍ ضَجَّةٌ كَالْمَحْشَرِ — شُعْلَةٌ كَانَتْ كَنَارِ آزَرٍ [٨]
(٤) انْتِهَاءُ الْكَوْنِ إعْجَازٌ نَرَاهُ — بَحْرُ " لا " فِيهِ لآلِى " لا إلَهْ "
(٥) اخْتَفَى مَعْنَى الضَّمِيرِ عَنْ ضَرِيرْ — وَقْفَةُ الزِّئْبَقِ لَكِنْ قَدْ يَضِيرْ [٩]
(٦) حَطِّمَ الأصْنَامَ عِشْقٌ لِلْخَلِيلْ — نَشْوَةُ الْعِشْقِ مُدَامٌ لِلْعُقُولْ

(١) إن الشمعة تحترق ، ولذلك تجد لها النور ، فمن أراد النور لزم أن يحترق .
(٢) الإثمد : الكحل .
(٣) إن العشق ليس فى حاجة إلى الحسن .
(٤) الغريب : المراد هنا هم الغرباء أو الفرنجة . الصهباء : الخمر . ويريد أن نشوته بصهبائه هو ، وهى الخمر الصوفية الرمزية .
(٥) على الجميع أن يطلبوا الخمر الصوفية ، وهى المعرفة والعلم اللدنى .
(٦) النثير : المنثور . أى كانت قطرة ، والآن أصبحت دراً ثميناً .
(٧) فى الأصل أنه عرَّف اللون والرائحة أى الكون ، وهو الآن لا يعرف كيف يميز بينهما .
(٨) آزر هو والد إبراهيم عليه السلام ، والإشارة هنا إلى نار إبراهيم التى انطفأت .
(٩) فى الأصل أن الزئبق يتحرك ، فإذا لم يتحرك ، أضرَّ ذلك بالفضة . ويسمى الزئبق فى الفارسية ماء الفضة .

إلى طلاب كلية علىّ كره [1]

(١) لِي أنا لَكِنَّهَا تِلْكَ الرِّسَالَةْ ... قَوْلَةُ الْعُشَّاقِ أُخْرَى لا مَحَالَةْ [2]

(٢) نَوْحَ طَيْرٍ قَدْ سَمِعْتَ فِي الشُّبَّاكْ ... اسْمَعَنْ آخَرَ لَكِنْ فِي حَرَاكْ

(٣) إنَّ سِرّاً لِلْحَيَاةِ فِي السُّكُونْ ... نَمْلَةٌ قَالَتْ فَهَذَا لا يَكُونْ [3]

(٤) تَجْذِبُ الأرْضَ بِجَذْبٍ لِلْحَرَمْ ... مَيْزَةٌ مِنْهَا سِوَاهُ مَنْ حُرِمْ [4]

(٥) إنَّمَا هَذَا الْخُلُودُ فِي الطَّلَبْ ... دَوْرَةُ الْكَأْسِ وإنْسَانٍ عَجَبْ [5]

(٦) قَالَتِ الشَّمْعَةُ فِي وَقْتِ السَّحَرْ ... الْحَيَاةُ حُرْقَةٌ وَالْمَوْتُ سِرْ

(٧) مَا بِكَأْسِي غَيْرُ سُؤْرٍ لِلْمُدَامْ ... حَطِّمَنْ الْكَأْسَ وادْفِنْ فِي الرَّغَامْ [6]

* * *

نجمة الصبح

(١) كَمْ بَكَى نَجْمٌ وَقَالَ فِي السَّحَرْ ... مَا رَأَتْ عَيْنِي وَإنْ دَامَ النَّظَرْ

(٢) إنَّ بِالشَّمْسِ وُجُوداً لِلْحَيَاةْ ... وَأَمَانَاً لِي وَلَكِنْ لا أَرَاهْ

(٣) ذَاكَ نَجْمُ الصُّبْحِ قُلْ مَا قُدْرَتُهْ ؟ ... لِحَبَابٍ نَفْثَةٌ وَالشَّرَارُ لَمْعَتُهْ

(٤) أنْتَ مَنْ زَيَّنْتَ لِلْفَجْرِ الْجَبِينْ ... تَخْتَفِي فَاهْبِطْ هُبُوطاً لِلْمَهِينْ

(٥) مِنْ سَمَاءِ النَّدَى تَسْتَقْطِرُ ... مِنْ كَلامِي الرُّوحَ مَا تَسْتَشْعِرُ

(٦) لِي بُسْتَانٌ بِعِشْقٍ فِي الرَّبِيعْ ... ذَلِكَ الْبُسْتَانُ فِي سُورٍ مَنِيعْ

* * *

(١) تعد من كبرى الجامعات الحكومية فى الهند فى يومنا الحاضر ، وتسمى بجامعة على كرط الإسلامية .

(٢) إن لهذه الجامعة رسالة ليست لسواها .

(٣) قالت النملة إن سر الحياة فى الحركة لا فى السكون .

(٤) إن أهل الأرض ينجذبون إلى الحرم لأداء فريضة الحج ، وتلك ميزة للحرم على كل ما سواه .

(٥) دارت الكأس : قدمها الساقى على الشاربين الواحد تلو الآخر ، فحركتها تختلف عن حركة الإنسان فى الحياة .

(٦) السؤر : البقية والمراد القليل ، إنه يدعو إلى عدم شرب الخمر ويحذر من مغبة شربها .

الحُسْنُ والعِشْقُ

(١) هَكَذا يَغْرقُ فُلْكٌ لِلْقَمَرْ ... إنَّمَا الطُّوفَانُ نُورٌ لِلسَّحَرْ

(٢) أَخَذا النُّورَ مِنَ الشَّمْسِ وغَابْ ... زَهْرةٌ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ حِجَابْ (١)

(٣) والْيَدُ الْبَيْضَاءُ تَبْدُو لِلْكَلِيمْ ... نَفَحَ الزَّهْرُ عُطُوراً فِي النَّسِيمْ (٢)

هَكَذا قَلْبِي بِفَيْضٍ مِنْ هَوَاكْ

(٤) مَحْفِلٌ أَنْتَ وإنِّي ضَجَّتُهْ ... وَأَنَا لِلْعِشْقِ لَكِنْ لُمَحَتُهْ

(٥) أَنْتَ فَجْرٌ وَنَدَاهُ دَمْعَتِي ... وَمَسَاءٌ فِي الْمَغِيبِ حُمْرَتِي (٣)

(٦) وبِقَلْبِي مِنْكَ نَوْسٌ لِلْغَدَائِرْ ... وَافْتِتَانِي مِنْكَ كَانَ بِالنَّوَاظِرْ (٤)

هَكَذا قَلْبِي بِفَيْضٍ مِنْ هَوَاكْ (٥)

(٧) وَكَلامِي رَوْضَةٌ أَنْتَ الرَّبِيعْ ... لِخَيَالِي مِنْكَ قَدْ دَامَ الْهُجُوعْ (٦)

(٨) مُنْذُ أَنْ بِالْعِشْقِ فِي قَلْبِي سَكَنْتَا ... جَوْهَرَ الْمِرْآةِ فِيهَا قَدْ جَعَلْتَا

(٩) إِنَّمَا بِالْحُسْنِ عِشْقٌ يَكْتَمِلْ ... رَوْضُ آمَالِي بِعِشْقٍ قَدْ خَضِلْ (٧)

هَكَذا قَلْبِي بِفَيْضٍ مِنْ هَوَاكْ

* * *

حديث إلى هِرَّة

(١) شَزَراً بِالْعَيْنِ مَنْ ذا عَلَّمَا ... سِرَّ حُبٍّ لَكِ مَنْ ذَا أَفْهَمَا (٨)

(٢) أَيُّ حُبٍّ ذا بِتِلْكَ الْحَرَكَاتْ ... عَيْنُكِ الزَّرْقَاءُ صِدْقُ النَّظَرَاتْ (٩)

(١) يريد لهذه الزهرة البيضاء أن تظهر فى ظلام الليل .

(٢) نفح الزهر : أخرج رائحته الطيبة .

(٣) فى الأصل : أنت برق الحسن .

(٤) يريد أنه الشفق الأحمر فى المساء .

(٥) الغدائر : الضفائر . النواظر : العيون . النَّوْس : تذبذب الشيء فكأن خفقان قلبه مشبه بتذبذب ضفائرها .

(٦) الهجوع : النوم .

(٧) خضل : ابتلّ ، يريد ان عشقه هو الندى الذى ينزل على بستان آماله .

(٨) شذرا : نظر بمؤخر العين .

(٩) صدق النظرات : يريد النظرات الصائبة التى تدل على الذكاء ، وإلى أن الجميع يحب حركات الهرة .

(٣) تَـنْظُـرِ الْهِـرَّةُ حِـيْـنـاً ثُـمَّ تَخْـجَلْ ... وَتَـنَـامُ تَحْـتَـهَـا الْجِـسْـمُ كَـمَـخْـمَلْ

(٤) حَـيْـرَةٌ فى الْعَـيْـنِ كَـالْمِـرْآةِ كَـانَـتْ ... لَمْحَـةُ الْعِـرْفَـانِ مِنْـكِ كَـيْـفَ بَانَـتْ

(٥) وَبِجِـسْـمِى لَـكِ جِـسْـمـاً تَمْـسَـحِـيْنْ ... أَدَلَالٌ ذَاكَ أَمْ مَـنْ تَـغْـضَـبِـيْـنْ

(٦) أَنْتِ مَـنْ حِـضْـنِى نَزَلْتِ فِى الْغَـضَبْ ... أَوْ غَـضِـبْـتُ إِنَّـنِى مَـنْ قَـدْ ضَـرَبْ

(٧) لَـسْـتُ أَدْرِى أَىَّ شَـىْءٍ تَطْـلُبِـيْـنْ ... أَنْـتِ فِـيْـهِ يَـا تُـرَى مَـنْ تَـرْغَـبِـيْنْ

(٨) إِنَّـمَـا الْمَـرْءُ بِحُـسْـنٍ مَـا شَـعَـرْ ... إِنَّـهُ فِـى الْقَـلْـبِ لَكِـنْ مَـا اسْـتَـقَـرْ

(٩) إِنَّـمَـا الْعِـشْـقُ بِكَـأْسِ الـدَّهْـرِ كَـانْ ... هُـوَ رُوْحٌ وَيَـرَاهَـا الْـقَـمَـرَانْ (١)

(١٠) إِنَّـهُ فِـى كُـلِّ ذَرَّاتِ الْـوُجُـوْدْ ... إِنَّ هَـذَا الـنُّـوْرَ عَـنْـهَـا لَا يَحِـيْـدْ

(١١) فِـى حُـبُـورٍ وَهُـمُـوْمٍ نَغَـمَـاتْ ... وَبِـدَمْـعٍ وَبِـطَـلٍّ مَـطَـرَاتْ

* * *

الـبـرعـم

(١) فِـيْـهِ لَـوْنُ الْـوَرْدِ خَـدٌّ لِلسَّـحَـرْ ... بُـرْعُـمٌ صَـدْرٌ لَـهُ تِـبْـراً ظَـهَـرْ (٢)

(٢) وَلَـهُ كَـانَ الـتَّـجَـلِّـى فِـى الصَّـبَـاحْ ... وَلَـهُ الْمُحَـيَّـا بِكَـأْسِ الشَّـمْسِ لَاحْ (٣)

(٣) بُـرْعُـمٌ يَفْـتَـحُ قَـلْـبـاً لِـذُكَـاءْ ... شَـقَّ صَـدْرٍ إِنَّـهُ خَـيْـرٌ يَـشَـاءْ

(٤) أَنْـتِ يَـا شَـمْسُ ارْفَـعِـى عَنْكِ الْقِنَاعْ ... رُؤْيَـةٌ عَـنْـهَـا فَـلَا كَـانَ امْـتِـنَـاعْ

(٥) إِنَّ فِـى صَـدْرِى لَعُـشَّـا لِلتَّـجَـلِّـى ... أَنْـتِ فِى الْمِـرْآةِ لِى هَذَا التَّـحَـلِّـى (٤)

(٦) أَنْـتِ مَـعْـنَـى لِحَيَـاتِى فِى الْجَـنَـانْ ... لَـكِ نُـوْرٌ فِى صَـمِـيْـمِ الـرُّوْحِ كَـانْ (٥)

(٧) بِحَـيَـاةٍ إِنَّـنِـى مَـنْ يُـبْـشِـرُ ... وَالـرَّدَى فِـى الْفِـكْـرِ مِنِّى جَـوْهَـرُ (٦)

(٨) أَرْقُـبُ الشَّـمْسَ وَلَـكِـنْ مِـنْ بَعِـيْـدْ ... بُـرْعُـمـاً يَشْـتَـاقُ فِى النُّـوْرِ الْقُـعُـوْدْ

(١) يشبه العشق بالخمر فى كأس الزمان ، وهى الخمر الصوفية الرمزية .

(٢) التبر : الذهب .

(٣) عندما تطلع الشمس يتفتح البرعم .

(٤) التحلى : التزين .

(٥) الجنان : القلب .

(٦) أبشر : فرح .

(٩) إنني أظهر للقلب الوجيب وخيال القلب عن عين يغيب (١)

* * *

القمر والنجوم

(١) بعد ما خافت نجوم من سحر وجهت قولا لديها للقمر

(٢) هذه الأفلاك تلقى نظرات ونجوم نحن عفنا لمعات (٢)

(٣) نحن درنا في صباح ومساء دوران ماله قط انتهاء

(٤) إنها الدنيا وما فيها مرار ما نراه في سكون إنه لا شك دار

(٥) كل شيء هو ماض في سفر من نجوم من صخور من بشر

(٦) منتهى يا ليت شعرى للسفر ؟ منزل نمضى إليه هل ظهر ؟

(٧) فأجاب البدر قال للنجوم قد أضاءتم ظلمات في غيوم

(٨) وحياة الكون هذا حركات ليس فيه من قديم سكنات

(٩) إن طرقا للزمان قد جرى طلب سوطا عليه قد برى (٣)

(١٠) ووقوف في طريق ما وجب إنه لا ريب كان كالعطب

(١١) سابق لاشك كل من يسير تحت أقدام لوقاف مصير (٤)

(١٢) يبتدى بالعشق لاشك المسير ينتهي لكن بآيات الجهير (٥)

* * *

الوصال

(١) بلبل الروض فهذى وردتى نلتها حققت منها رغبتى

(١) الوجيب : خفقان القلب في اضطراب .
(٢) عفنا : كرهنا .
(٣) الطرف : الفرس .
(٤) أى من يكثر من الوقوف ولا يسير ، مصيره أن يوطئ بالأقدام .
(٥) الجهير : الجميل .

(٢) طَالَ مِنِّى الْبَحْثُ مِنْ هَذَا أَلَمْتُ ذَاتُ لَوْنٍ مِنْ هَذَا خَجِلْتُ (١)
(٣) مِثْلَ مَاءِ لِلُجَيْنٍ كَانَ قَلْبِى وَهُوَ يَهْفُو فِى اشْتِيَاقٍ نَحْوَ حُبْ (٢)
(٤) بَيْنَ أَزْهَارٍ بَدَتْ لِى خَيْبَتِى إِنَّ نُورِى كَانَ مِثْلَ ظُلْمَتِى
(٥) نَفَسٌ لِى هُوَ والسَّيْفُ سَوَاءْ لِى صَمْتٌ ضَجَّةٌ يَوْمَ الْجَزَاءْ (٣)
(٦) كَمْ تَأَلَّمْتُ وَبِى طَالَ الْمَلَلْ طَابَ لِلْبُسْتَانِ قَوْلِى فِى الْغَزَلْ
(٧) شُعْلَةٌ لِلْعِشْقِ كَانَتْ حُرْقَتِى وَنُوَاحِى فِى السَّمَا أُنْشُودَتِى
(٨) مِثْلَ مِرْآةٍ تُرَابِى قَدْ ظَهَرْ وَبِهَا وَجْهُ حَبِيبِى كَالْقَمَرْ
(٩) صِرْتُ حُرّاً حِينَمَا كُنْتُ السَّجِينْ عَمَرَتْ دَارِى بِقَلْبٍ لِى مَهِينْ
(١٠) إِنَّ شَمْسَ الْعِشْقِ مِنْهَا كَانَ نُورِى خَجِلَ الْبَدْرُ لِعِشْقٍ فِى شُعُورِى
(١١) نَظْرَتِى فِيهَا فَنَاءٌ لِى بِنَارْ أَنْتَ قَدْ أَحْرَقْتَ عُشْبِى بِالنَّهَارْ

* * *

سُلَيْمَى (٤)

(١) شَاهَدُوهَا إِنَّهَا مِثْلَ النُّجُومْ أَوْ كَشَمْسٍ أَوْ كَبَدْرٍ فِى غُيُومْ (٥)
(٢) فِى ظَلَامِ الْقَلْبِ صُوفِىٌّ رَآهَا شَاعِرٌ فِى قُدْرَةٍ أَلْفَى بِهَاهَا (٦)
(٣) هِىَ عِطْرٌ ، وَجَمَالٌ قَدْ بَدَا وَتَرَى فِى زَهْرَةٍ فِيهَا النَّدَى
(٤) وَبِصَمْتٍ عَمَرَتْ تِلْكَ الصَّحَارَى وَبِهَا الْبُسْتَانُ فِى زَهْرٍ أَنَارَا
(٥) إِنَّ مِنْهَا كُلَّ شَىْءٍ فِى جَمَالْ فِيكَ يَبْدُو مَا لِرَبٍّ مِنْ كَمَالْ (٧)

* * *

(١) ألم : أحسّ بالوجع .
(٢) اللجين : الفضة ، وماء اللجين : الزئبق ، وهو يسمى فى الفارسية ماء الفضة .
(٣) أنفاسه تؤلمه وتحرقه ، كأنها حد المبضع أو السيف ، وفى صمته ضجة يوم القيامة .
(٤) اسم إمرأة عربية فى غاية الجمال ، ويطلق اسمها على كل محبوب جميل .
(٥) نظروا إليها كما ينظرون إلى النجوم وإلى الشمس والقمر . (٦) ألفى : وجد .
(٧) أى يبدو كمال الله وقدرته تعالى فى جمالها .

العاشق متقلب المزاج

(١) أَنْتَ يَا إقْبَالُ حَقًّا تَتَنَاقَضْ — وَكَذَا فِي مَحْفِلٍ قَدْ تَتَعَارَضْ [1]

(٢) لَكَ لَوْنٌ ، أيُّ لَوْنٍ فِي النَّشِيدْ — زِينَةُ الْبُسْتَانِ أَنْتَ أَوْ لِبِيدْ [2]

(٣) رُتْبَةٌ لَكِنَّهَا بَيْنَ النُّجُومْ — فِي سَمَاءٍ سِرْتَ أَوْ بَيْنَ الرُّسُومْ [3]

(٤) انْتَشَيْتَ بِالْحُمَيَّا فِي سُجُودْ — لِكُئُوسٍ فِي سَجَايَاكَ الْوُجُودْ [4]

(٥) لَسْتَ ذَا لَوْنٍ كَعِطْرٍ لِلزُّهُورْ — لِجُنُونٍ كَانَ فِي الْعَقْلِ الظُّهُورْ [5]

(٦) مِثْلَ مَوْجٍ سِرْتَ مِنْ غَيْرِ قَدَمْ — مِثْلَ شَطٌّ وَوُقُوفٌ لَكَ تَمْ

(٧) وَعَفَافٌ ظَلَّ مَسْدُولاً عَلَيْكَا — إنَّ عِشْقاً يَجْذِبُ الْقَلْبَ إلَيْكَا [6]

(٨) أَنْتَ فَنٌّ حِينَمَا فَنٌّ يَجُودْ — فِي مَكَانٍ أَنْتَ آثَرْتَ السُّجُودْ

(٩) وَبِغَدْرٍ قَدْ عُرِفْتَ فِي الْغَرَامْ — وَتَلَوَّنْتَ شُهِرْتَ فِي الأَنَامْ

(١٠) وَبِمَاءٍ لِلُجَيْنٍ شُهْرَتُكْ — أَنْتَ رَجْرَاجٌ ، وَهَذِى شِيمَتُكْ [7]

* * *

العاشق متقلب المزاج

(١) جِنَّةُ الْعِشْقِ تُرَاباً أَوْجَدَتْ — وَتُرَابِي فِي الصَّحَارَى بَدَّدَتْ [8]

(٢) إنَّ لِلْعِشْقِ سَبِيلاً وَشِيَاتْ — وَلِمَاسٍ كَانَ فِي صَدْرِي فُتَاتْ [9]

(٣) إنَّ فِي قَلْبِي عَجِيباً يُقْتَفَى — وَبِصَدْرِي لَسْتَ تَدْرِي مَا اخْتَفَى

(٤) لِي أَطْوَارٌ أَرَادَتْ مَنْ يُفَسِّرْ — وَاضْطِرَابِي كُلَّ حَلٍّ قَدْ يُعَسِّرْ

(١) حينما يكون إقبال فى محفل يبتهج ، وإذا جلس وحيداً يكتئب . (٢) بيد : جمع بيداء وهى الصحراء .

(٣) الرسوم : جمع رسم وهو أثر الدار بعد أن عفت ، والمراد هو الديار أو الأرض عموماً مقابل السماء .

(٤) الحميا : الخمر والمراد بها الخمر الصوفية الرمزية . السجايا : الطباع والأخلاق .

(٥) إنه عاقل ، ولكنه مع ذلك مجنون .

(٦) سدل الستر : أرخاه .

(٧) ماء اللجين : الزئبق . رجراج : مهتز مضطرب متقلب .

(٨) جنون العشق كان فى ثيابه ، وبددت هذا التراب فى الصحارى . (٩) شيات : ألوان .

(٥) كُلُّ مَقْصُودٍ لَدَىَّ كَالْحَبِيبْ … لِوَفَاءٍ إِنَّنِى لِلْمُسْتَجِيبْ

(٦) تَتَجَلَّىْ خَصْلَتِى فِى عِفَّتِى … كَنَسِيمِ نَغَمَاتٌ رَغْبَتِى

(٧) يَا شَرَارًا لَيْسَ يَبْغِيكَ الْمُشَاهِدْ … بَرْقُ قَلْبِى مُبْتَغَاهُ فِيهِ وَاجِدْ

(٨) مَا يُرِيدُ الْعِشْقُ قَدْ لا يُوجَدُ … إِنَّهُ عِنْدِى قُرْبِى أَحْمَدُ

(٩) إِنَّ جُزْءًا فِيهِ كُلٌّ أَرْغَبُ … وَدَوَاءٌ لِجِرَاحِى أَطْلُبُ (١)

(١٠) وَحَيَاةُ الْحُبِّ عِنْدِى مِنْ أَلَمْ … وَأَنَا الْحُبُّ لِعِشْقٍ لَمْ أَرُمْ (٢)

(١١) وَعَنِ الْعِشْقِ تَنَاءَىْ كُلُّ فِكْرِ … وَبِقَلْبِى مَا سِوَاهُ كُنْتُ أَدْرِى (٣)

(١٢) ظَامِئٌ ، سَاقٍ يَجُودُ بِالْقَلِيلْ … ظَمَئِىْ كَالنَّارِ مِنْ عَهْدٍ طَوِيلْ

(١٣) وَبِخَلْقِى كُنْتُ مَنْ يَشْكُو إِلَيْهِ … صُورَةً كُنْتُ وَتُكْلانِى عَلَيْهِ (٤)

(١٤) يَتَجَلَّىْ الْحُسْنُ لَكِنْ فِى الْقَلِيلْ … فَلِمَاذَا لِىَ خَيَالٌ يَسْتَطِيلْ ؟ (٥)

(١٥) إِنَّمَا نَسْعَىْ وَنَسْعَىْ فِى الطَّلَبْ … نَحْنُ مَوْجٌ ، وَمَعَ الْجُهْدِ الْعَطَبْ (٦)

* * *

اجتهاد غير موفق

(١) لِفِرَاقِ الشَّمْسِ فَجْرٌ فِى هُمُومْ … شَفَقٌ يَبْكِى دَمًا إِثْرَ النُّجُومْ (٧)

(٢) صُبْحُ قَيْسٍ شَاقَهُ لَيْلٌ لِلَيْلَى … يَخْفِقُ النَّجْمُ لِنُورٍ يَتَجَلَّى

(٣) لِنُجُومِ الرَّكْبِ قَالَ مَنْ يَقُولْ … يَا رَفِيقِى فِى الصَّحَارَىْ هَلْ أَجُولْ (٨)

(٤) وَإِلَى الْبَحْرِ غَدِيرٌ فِى اشْتِيَاقْ … وَيُرِيدُ الْمَوْجَ بِالْبَدْرِ اللِّحَاقْ

(٥) فِى الزُّهُورِ الْحُمْرِ سِرٌّ لِلأَزَلْ … أَنْ يَرَاهُ الْكُلُّ هَذَا مِنْ أَمَلْ

(١) فى الأصل أن الجمال لا ينتهى ، وهو يجرح قلبه ، ولا يجد دواءً لجراحه .
(٢) ينزه العشق ، وهو العشق الصوفى عن الحب على الإطلاق .
(٣) يتنافى العشق مع التفكير ، وفى قلبه جديد عن هذا .
(٤) خلقه الله ، فخلق من يشكو إليه ويتكل عليه .
(٥) يستطيل : يطول .
(٦) العطب : الهلاك .
(٧) الشفق حزين لفراق الشمس وكذا يبكى الشفق لفراق النجوم .
(٨) يقول إن الهاتف هتف بمن فى قافلة على سفر ، إنه يبغى أن يكون فى رفقتها ليجول فى الصحراء .

(٦) إنَّما الخِضرُ جريحُ السَّاقِ سَلْ　　كُلُّ حيٍّ كانَ سِرًا لِلْفَشَلْ [١]

* * *

نواحُ الحزن

(١) إنَّ صَمْتي مِثْلُ مِضْرَابِ الرَّبَابْ　　في كَيَاني مِنْهُ لحنٌ مُسْتَطَابْ [٢]

(٢) لِحَيَاةِ الصَّمْتِ إنِّي لِلْفِدَاءْ　　هِيَ صَمْتٌ ولُحُونٌ في اخْتِفَاءْ [٣]

(٣) يا لِهَذا الصَّمْتِ إنْ كانَ انْفَجَرْ　　لَغَطٌ لِلْحَشْرِ مِنْهُ قَدْ ظَهَرْ [٤]

(٤) مُنْيَةُ العِشْقِ ولَكِنْ أَيْنَ مِنِّي　　ما سَمِعْتُ اليَوْمَ مِنْهَا أيَّ لَحْنِ

(٥) رَوْضَةٌ لِلطُّورِ فِيهَا نَسَمَاتْ　　نَفَسٌ لِلْحُورِ مِنْهُ نَفَحَاتْ

(٦) نَفَسٌ لَكِنْ لِرُوحِي في وَتَرْ　　فَإِذَا لِلرُّوحِ مِنْ قَيْدٍ مَفَرْ [٥]

(٧) وَنَشِيدُ اليَأْسِ لَكِنْ مَا احْتَبَسْ　　رَكْبُ دَمْعٍ قَدْ أَحَسَّ بِالجَرَسْ [٦]

(٨) ذَلِكَ السَّيْرُ رَقِيقٌ كَالنَّدَى　　وَإِلَى الرِّفْعَةِ نَوْحِي قَدْ هَدَى

* * *

بهجة هذا اليوم

(١) لا تَقُلْ بِالمَوْتِ خَتْمٌ لِلْحُبُورْ　　نَشْوَةً لا تَبْغِ لِلْخَمْرِ الطَّهُورْ [٧]

(٢) مِنْ فِرَاقِ الحُورِ لا تَشْكُ الهُيَامْ　　وَعَرُوسَ البَحْرِ أَطْلِقْ مِنْ كَلامْ [٨]

(٣) وَلْتَلُمْنِي فِي هَوَى السَّاقِي الجَمِيلْ　　أَنْسَنِي الحُورَ وَحَتَّى السَّلْسَبِيلْ

(١) عدم التوفيق في الاجتهاد قد يكون سببًا لحياة ، أما الخضر فهو رمز للمعرفة والهداية ، وهو مجروح القدم من كثرة سيره وطوله .
(٢) المضراب : ما يُعزف به على الربابة ، والرباب : جمع ربابة .
(٣) لحون : جمع لحن .
(٤) لغط : الصوت والجلبة . يا لهذا : اللام هنا للتعجب .
(٥) كأن أنفاس الحور أوتار في روحي لها رنين وحنين .
(٦) يشبه الدموع بقافلة يُدَقُّ لها الجرس لتبدأ في السير .
(٧) في الأصل لا ترسم صورة لنشوة الخمر الرمزية . الحبور : السرور .
(٨) الهُيَام : الظمأ وشدة حزن العاشق لفراق المحبوب ، في الأصل لا تقيد عروس البحر في زجاجة الألفاظ .

(٤) إنما الجنة مهد للأمان — لك قول ما وعته أذنان (١)

(٥) يا ترى حتام هذا الانتظار — بهجة بالانتظار لا تثار

(٦) أي حسن ذاك يبدو للبصر ؟! — في غد عنه لنا كل الخبر (٢)

(٧) بحياة حسنا هذا عجب — إن للفتيان في اليوم الطرب (٣)

* * *

الإنسان

(١) قدرة ، والمرء هذا شكلت — وعلى السر ستورا أسدلت

(٢) وبعقل هو في كل ارتياب — سرها عنه ولكن في غياب

(٣) حار ما بين ابتداء وانتهاء — إنما المرآة ما فيها اهتداء

(٤) وعلا الموج ونهرا فورا — إنما النهر إلى البحر جرى (٤)

(٥) حملت ريح سحابا ومضت — وعلى الكاهل منها رفعت

(٦) قدرة تحبس نجما في حدود — ومن الأفلاك كان في قيود

(٧) إنما الشمس الإله تعبد — وبها الإيقاظ حتما يوجد (٥)

(٨) في تلال الغرب للشمس الغروب — شفق صهباؤها لاحت بكوب

(٩) كل شيء بالوجود في فرح — رؤية للقلب ، منها فانشرح

(١٠) ذلك الإنسان لكن من يواسي — في حياة ، إنه دوما يقاسي

* * *

(١) في الأصل أن رسالتك لا تجد وزنا عند الشباب

(٢) يريد الجمال الإلهي الذي لا حاجة فيه إلى عين تبصره ولا تحديد ليوم رؤيته .

(٣) أي أن الشباب لا يفكرون إلا في متعة يومهم الحاضر ، وليس في مقبل الأيام .

(٤) فورا : جعله يفور ويمور .

(٥) الشمس توقظ النيام .

تجليات الحسن

(١)	إنَّهَا تَبْدُو طُيُوفًا فِي الأَمَانِي	وَشَبَابٌ وَهَمْسُهَا مِنْهُ يُعَانِي
(٢)	يَتَجَلَّى الحُسْنِ دُنْيَا لِلأَبَدْ	وَلَهَا القِصَّةُ جَازَتْ كُلُّ حَدْ
(٣)	وَعَنِ الدُّنْيَا بِهَا قَدْ نَنْصَرِفْ	لا يُزِيدُ لَحْظَةً فِيهَا نَقِفْ
(٤)	وَبِهَا الإِدْرَاكُ فِينَا يَكْتَمِلْ	عَقْلُنَا أَمْرًا لَدُنْيَا يَمْتَثِلْ
(٥)	لَيْتَ شِعْرِي هَلْ نَرَاهُ فِي مَكَانْ ؟	أَوْكَفَصٍّ خَاتَمٍ لِلدَّهْرِ كَانْ

* * *

مساء [1]

(١)	إِنَّهَا الْقَمْرَاءُ فِي صَمْتٍ عَمِيقْ	وَمِنَ الصَّمْتِ غُصُونٌ لا تُفِيقْ [2]
(٢)	وَطُيُورٌ مَا لَهَا قَطُّ غِنَاءْ	وَجَمِيمٌ لَيْسَ فِيهِ مِنْ أَدَاءْ [3]
(٣)	فِطْرَتِي عَنِّي تَوَارَتْ بِالحِجَابْ	وَبِحِضْنِ اللَّيْلِ نَامَتْ فِي غِيَابْ
(٤)	إِنَّمَا كَالسِّحْرِ قَدْ كَانَ السُّكُونْ	وَخَرِيرُ النَّهْرِ مَعْدُومُ اللُّحُونْ
(٥)	وَكَذَا يَصْمُتُ رَكْبٌ لِلنُّجُومْ	جَرَسًا لِلرَّكْبِ لَكِنْ مَنْ يَرُومْ [4]
(٦)	كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ هَذَا قَدْ سَكَنْ	قُدْرَةٌ تَبْغِي اكْتِنَاهَ مَا كَمَنْ
(٧)	اسْكُتَنَّ أَنْتَ يَا هَذَا الجَنَانْ	وَبِحِضْنِ الْغَمِّ فَارْقُدْ فِي أَمَانْ

* * *

الوحدة

(١)	وَحْدَةٌ فِي اللَّيْلِ فِيهَا مَا الْوُجُومْ ؟	أَنْتَ يَالَيْتَكَ جَالَسْتَ النُّجُومْ [5]

(١) على ضفاف نهر نيكر بها ئيدط ل .

(٢) القمراء : نور القمر .

(٣) الجميم : ما اجتمع من الزرع . الأداء : التلاوة والمقصود الصوت ، أى أن الزرع صامت كذلك .

(٤) القافلة ليس فيها من يريد لها جرسا ذا رنين .

(٥) الوجوم : الصمت فى حزن وعبوس .

(٢)	إِنَّمَا هَذِى السَّمَاءُ فِى سُبَاتْ	كُلُّ شَىْءٍ نَائِمٌ تَحْتَ السُّكَاتْ [١]
(٣)	ذَاكَ طَوْدٌ ذَاكَ نَهْرٌ ذَاكَ بَدْرٌ	كُلُّ هَذَا لَفَّهُ فِى الطُّهْرِ عِطْرُ
(٤)	وَنُجُومٌ هِىَ تَبْدُو كَالدُّرَرْ	كَدُمُوعٍ وَلَهَا حُسْنٌ بَهَرْ [٢]
(٥)	أَنْتَ يَا قَلْبُ اشْتِيَاقٌ لَوَّعَكْ	قُدْرَةٌ يَا قَلْبُ قَدْ كَانَتْ مَعَكْ [٣]

* * *

رسالة العشق

(١)	فِى صَمِيمِ الْقَلْبِ وَقْعٌ لِلنِّبَالِ	أَصْغِ لِى مَنْ بِحَالِى لا تُبَالِى [٤]
(٢)	أَنَا مَحْمُودٌ وَقَلْبِى سُوفِيَاتْ	كَإِيَازٍ كُنْ وَلا تَبْغِ الشَّتَاتْ [٥]
(٣)	لَيْسَ فِى إِسْكَنْدَرٍ كُلُّ الْكَمَالْ	اصْنَعِ الْمِرْآةَ لاحَتْ فِى جَمَالْ [٦]
(٤)	مُنْذُ دَهْرٍ رِفْعَةٌ فِى قَدَمَيْكَا	وَصَلاةٌ إِنَّهَا فَرْضٌ عَلَيْكَا [٧]
(٥)	صَاحِبَ الْبُسْتَانِ لا تَقْنَعْ بِشَانِكْ	كَثْرَةُ الأَزْهَارِ تُعْلِيكَ هُنَالِكْ [٨]
(٦)	لَيْسَتِ الأَيَّامُ أَيَّامَ ارْتِحَالْ	شَمْعَةً كُنْ نُورُهَا كُلُّ الْجَمَالْ
(٧)	وَاحِدٌ ذَاكَ مَجَازِىُّ الْوُجُودْ	إِنَّمَا الْحَقُّ لِشَعْبٍ قَدْ يَسُودْ [٩]
(٨)	بَعْضُ أَهْلِ الْهِنْدِ يَبْغُونَ اعْتِصَابَا	فِى طَرِيقٍ لِلْحِجَازِ كُنْ تُرَابَا [١٠]

(١) السكات : السكوت والصمت .   (٢) بهر : أدهش .

(٣) لوّعك : أحرقك .

(٤) النبال : السهام .

جعلنا البيت رقم (١٠٥٢) فى هذا الديوان فى بيتين .

(٥) سوفيات : اسم معبد فى الهند ، حطّم فيه السلطان محمود الغزنوى ما فيه من صنم حين فتح الهند فى القرن الرابع الهجرى .

وإياز : عبد تركى لهذا السلطان ، اشتهر بوسامته وفطنته ، كان يحبه السلطان حبا جما وتردد ذكره فى الشعر الفارسى باسم محبوب السلطان محمود الغزنوى . الشتات : الفراق .

(٦) مرآة الإسكندر : هى فنار الإسكندرية ، وكانت فيه مرآة تحرق السفن قبل أن تصل إلى الشاطئ .

(٧) يشير إلى بداية الخلق ، وسجود الملائكة لآدم ، ولكن السجود مفروض على الإنسان اليوم فى الصلاة .

(٨) يعظم شأنك بكثرة بستان زهرك أيها البستانى . تعليك : ترفع من قدرك . شانك : شأنك .

(٩) وجود الفرد وجود مجازى ، أما وجود الشعب ، فوجود حقيقى .

(١٠) اعتصب القوم : صاروا عُصبة والمراد أنهم يؤلفون أحزابا تتعصب للرأى ، وإقبال يوجه الكلام إلى نفسه .

الفــراق

(١) عُـــزْلَـةُ أَبْغِـيْ لِـهَـذَا أَتَـجَـــوَّلْ وَاخْـتِـفَـاءٌ لِـي بِسَـفْـحٍ ذَا الْمُـعَـوَّلْ [١]

(٢) وَنَشِـيْـدُ الْعِـشْقِ فِـي النَّبْعِ الْخَرِيْرْ كَـبُـكَـاءٍ كَـانَ لِلطِّـفْـلِ الصَّـغِـيْـرْ

(٣) شَـــفَـقٌ عَـرْشٌ لِنَجْـمٍ فِـي الْمَـسَـاءْ لِجِـنَـانٍ هُـوَ يَـبْـــدُو فِـي بَـهَـاءْ

(٤) إِنَّ صَـــمْـتًـا لِلْمَـسَـاءِ حِـيْـلَـتِي ذِكْـرَيَـاتٌ لُحِّـنَتْ أُنْشُـــوْدَتِي

(٥) لِـي رُوحٌ صَـــبْـرُهَـا مَـا لا تُـطِـيْـقْ أَنَـا طِـفْـلٌ ضَـلَّ مِـنْ غَـيْـــرِ رَفِـيْـقْ

(٦) فِـي ظَـلامِ اللَّـيْـلِ بَـدْءٌ لِلنَّـشِـــيْـدْ وَيَظُـنُّ الصَّـوْتُ مِـنْ غَـيْـرِ نَدِيْـدْ [٢]

(٧) وَبِـذَا عَلَّمْـتُ هَـذَا الْـقَلْـبَ صَـــبْـرًا وَفِـرَاقِـيْ ذُقْـتُـهُ فِـي الْخَـلْقِ مُـرًّا

* * *

إلى الشيخ عبد القادر [٣]

(١) قُـمْ فَـهَـذَا الشَّـرْقُ فِي جَـوْفِ الظُّـلَـمْ مَـــحْـفِلٌ نَـوَّرَهُ لَـكِـنْ بِـالنَّـغَـمْ

(٢) حَـبَّـةٌ سَـوْدَاءُ إِنِّـيْ فَـوْقَ نَـــارْ وَأَنَـــا الْمَـحْـــفِـلَ دَوْمًــا مِـــنْ أَثَـــارْ

(٣) وَنَـرَى الْمَـحْـفِـلَ لِلْعِـــشْقِ الأَثَـــرْ نَـجْـعَـلُ الْمِـرْآةَ مَـا كَـانَ الْحَـجَـــرْ

(٤) وَتَجَـلِّـي يُـوسُـفٍ مَـا تُـظْـهِـرُ لِـــزُلَـيْـخَـا جُـرْأَةً مَـا نُـؤْثِـــرُ

(٥) نُعْلِـمُ الْـبُـسْـتَـانَ مَــعْـنَـى لِلنَّـمَـــاءْ نَـجْـعَـلُ الطَّـلَّ كَـــمَـاءٍ أَيَّ مَـــاءْ

(٦) مَـــعْـبَـدُ الْحُسْنِ نُـمِـيْطُ خِلْـعَـتَـــهُ وَسُلَـيْـمَــى لِمَشُـوقٍ حِـبَّـتَـــهُ [٤]

(٧) يَـثْـرِبٌ لَـيْـلَـى بِـهَـا كَـــانَ الْبَـعِـيْـــرْ إِنَّ قَـيْـسَـــا هَـمُّـهُ كَـــانَ الْمَسِـيْـرْ [٥]

(١) المُعَوَّل : أى أن اختفاءه فى سفح الجبل هو المعتمد عليه الذى يطلبه .

(٢) النَّديد : النظير .

(٣) من أدباء الأردية المشاهير وصدَّر هذا الكتاب بمقدمة ، وعمل مديراً لمجلة مخزن الأدبية .

(٤) الحِبَّة : الحبيبة . نُميط : نزيح . الخِلْعة : الثوب .

(٥) إن قيساً إنما أراد الرحيل إلى يثرب أى المدينة لوجود ليلى بها . يثرب : اسم المدينة المنورة .

(٨) الخُمَيَا لا تَكُونُ بَارِدَةْ كَذْبَةُ الْكَأْسِ لِتَبْقَى وَارِدَةْ (١)

(٩) فِى شِتَاءِ حُرْقَةٌ كَانَتْ لَنَا شَقَّ صَدْرٍ فَنَرَاهَا عِنْدَنَا (٢)

(١٠) شَمْعَةٌ فِى مَحْفِلِ الدُّنْيَا لَبِثْنَا بِاحْتِرَاقٍ غَيْرَنَا إِنَّا أَنَرْنَا

(١١) شَمْعَةٌ فِيهَا لِسَانٌ لِلْجَنَانْ حُرْقَةٌ دَوْمًا تَجَلَّتْ فِى بَيَانْ (٣)

* * *

صقلية

(١) وَبُكَاءٌ بِدُمُوعٍ مِنْ دِمَاءْ مَجْدُ إِسْلامٍ عَلَيْهِ فَالْعَفَاءْ

(٢) أَهْلُ صَحْرَاءٍ لَهُمْ هَذَا الْمَكَانْ فُلْكُهُمْ يَجْرِى بِهَذَا الْبَحْرِ كَانْ (٤)

(٣) وَقُصُورٌ لِمُلُوكٍ زُلْزِلَتْ وَسُيُوفٌ لِبُرُوقٍ أُلْقِتْ (٥)

(٤) إِنَّهُمْ جَاءُوا لِدُنْيَا بِالْجَدِيدْ بِحُسَامٍ هَدَمُوا الْمَاضِى الْمُشِيدْ (٦)

(٥) أَصْبَحَ الْعَالَمُ حَيًّا بَعْدَهَا نَبَذَ الأَوْهَامَ ، كَانَ عَبْدَهَا (٧)

(٦) إِنَّ لِلتَّكْبِيرِ لَحْنًا فِى الأُذُنْ أَتُرَاهُ بَعْدَ هَذَا قَدْ سَكَنْ

(٧) بِكَ لَكِنْ ذَلِكَ الْبَحْرُ جَمِيلْ أَنْتَ فِى صَحْرَائِهِ نِعْمَ الدَّلِيلْ (٨)

(١) يريد للخمر أن تكون ساخنة حتى تذيب زجاج الكأس ، وإقبال متأثر بقول الشاعر العربى القديم :

رَقَّ الزجاجُ ورقَّت الخمرُ فتشاكلا وتشابهَ الأمرُ
فكأنما خمرٌ ولا كأسٌ وكأنما كأسٌ ولا خمرُ

كما أنه متأثر بقول عمرو بن كلثوم فى معلقته :

مشعشعةً كأن الحصَّ فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

(٢) يريد إقبال بتلك الحرقة أو ذلك الدفء الذى كان يجده وهو فى شتاء أوربا ، أن يطلع القوم عليها بعد أن يكشف لهم عن قلبه .

(٣) إقبال هنا متأثر بقول الشاعر العربى فى الشمعة :

نَمَّتْ بأسرارِ ليلٍ كان يُخفيها وأطلعتْ قلبها للناس من فيها

(٤) الفُلْكُ : السفينة والسفن .

(٥) سيوف المجاهدين من المسلمين كأنها بروق تلمع .

(٦) المشيد : الشامخ ، أى أن المجاهدين من العرب جاءوا الدنيا بجديد ، وهدموا الماضى الشامخ .

(٧) بعد أن كان العالم عبداً للأوهام والضلالات تحرر منها بفضل ظهور الإسلام .

(٨) يتحدث عن جزيرة صقلية .

(٨) أنتِ خدُّ البحرِ يبدو للعيونْ　　أنتِ شمعٌ في ظلامِ السّاربينْ (١)

(٩) قُرةُ العينِ لعينٍ شاهدتْ　　رقصةُ الأمواجِ دوماً قد بدتْ

(١٠) كنتِ مهداً ذاتَ يومٍ للعربْ　　ولدنيا منهمُ كانَ العجبْ

(١١) وعلى بغدادَ ناحَ البلبلُ　　وعلى (آبادَ) عينٌ تهملُ (٢)

(١٢) عمّ غرناطةَ هولٌ للخرابْ　　وابنُ زيدونٍ دموعٌ في انسكابْ

(١٣) ولإقبالٍ همومٌ وغمومْ　　حزنُهُ كانَ عليكِ ما يدومْ

(١٤) قصةٌ فيما لديكِ من أثرْ　　لكِ صمتٌ كبيانٍ من دررْ

(١٥) قلبُكِ المحزونُ بالأسرارِ نمّ　　أنا من كنتُ تراباً للقدمْ (٣)

(١٦) أنا شاهدتُ قديماً كم تلونْ　　ولي القلبُ لما قد فاتَ يحزنْ

(١٧) منكِ حُمّلتُ الهدايا لبلادي　　وهنا أبكي وفي أرضي أنادي

* * *

(١) سرب في الأرض : ذهب على وجهه منها . يشبه الجزيرة بخد البحر كأنها خد له .

(٢) المراد ببلبل شيراز هنا هو الشاعر الفارسي سعدى الشيرازى من أهل القرن السابع الهجرى ، وله قصيدة عربية بكى فيها بغداد بعد أن خربها التتار . وآباد هنا أصلها مدينة (جهاد آباد) التي بكاها الشاعر الهندى داغ . هملت العين : ذرفت .

(٣) إن صقلية أفضت إليه بسرها لأنه حزين مثلها ، وكان هو تراب تلك القافلة التي كانت هي منزلها المقصود .

الغزليات

غزلية رقم (١)

(١) لَحظَةٌ كَانَتْ حَيَاةٌ لا مِرَاءْ ... إنّمَا الأنفَاسُ مَوجٌ لِلهَوَاءْ [١]

(٢) قَالَتِ الأزهَارُ دُنيَا تَبْتَسِمْ ... قَالَتِ الشَمْعَةُ دَمْعٌ يَنْسَجِمْ

(٣) إنّمَا الدُنيَا لِسِرٍّ مُكتَتَمْ ... لَيسَ يَبْقَى إلا مَنْ بِالسِرِّ نَمْ [٢]

(٤) أنتَ يَا إقبَالُ لَكِنْ فَتَفَهَّمْ ... الهَدَايَا لَيسَ إلا مَاءَ زَمْزَمْ ؟! [٣]

* * *

غزلية رقم (٢)

(١) يَا إلَهِي عَلِّمِ العَقلَ الجُنُونْ ... نَسْجُهُ لَكِنَّهُ نَقضًا يَكُونْ

(٢) حُرقَةٌ لِلعِشْقِ كَانَتْ فِي الأزَلْ ... أنتَ شَمْعٌ فِي مَزَارٍ لَمْ يَزَلْ [٤]

(٣) آه لَكِنْ مَا لِقَلبِي مِنْ صَدِيقْ ... لَمْ يَنبَغِي مَا أنَا لَسْتُ أطِيقْ

(٤) إنَّ دِينَ اللَّهِ لِلدُنيَا أقِيمْ ... وَبِدِينٍ لا بِذَا الصَرْحِ العَظِيمْ [٥]

(٥) وَخِدَاعٌ ذَا الإيَابُ وَالذَهَابْ ... إنَّنَا مَا تَحتَوِي كُلُّ الرِحَابْ [٦]

(٦) وَإلَى " المَخزَنِ " لا تُرسِلْ كَلامِي ... إنَّ شَعْبًا مُنجِزًا مَنْ لا يُلامْ [٧]

* * *

(١) لا مراء : لا جدال ولا شك . والأنفاس أمواج ولكنها من هواء .

(٢) السر يبقى مكتما ما بقى منْ أفشاه عاجزاً عن معرفة السر .

(٣) يريد الحجاج الذين يحجون البيت ، وبعد عودتهم يعودون إلى ارتكاب المعاصى ، فما أفادوا من الحج إلا ماء زمزم الذى أتوا به هدية من الحجاز .

(٤) إن الشمعة فى المزار ليست فى محفل .

(٥) إننا بديننا القويم ، ليس باتحادنا كالبنيان العظيم فى وطننا . الصرح : القصر العالى .

(٦) الرّحاب : جمع رَحْبة وهى الأرض الواسعة .

(٧) مخزن : اسم مجلة . إن الشعب الذى له منجزات يعجز عن الكلام ، وعلى ذلك فلا يُلام .

غزلية رقم (٢)

(١) أَنَا إِنْ حَرَّكْتُ بِالْقَوْلِ اللِّسَانْ   إِنَّ هَذَا مَحْشَرٌ قَالَ الزَّمَانْ

(٢) قَالَ مَوْجُ الْبَحْرِ لِي قَوْلاً يَطُولْ   قَالَ دُرٌّ مَا لِصَمْتِي مِنْ مَثِيلْ

(٣) وَعَلَى التَّرْبِيبِ مَنْ ذَا يَقْدِرُ   سَرْوَةٌ فِي الْمَاءِ لا تَخْضَوْضِرُ (١)

(٤) كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ مِنْ كُلٍّ أَمَلْ   إِنَّ دُنْيَانَا لآمَالٍ مَحَلْ

(٥) إِنَّ سِرَّ الْحَيَاةِ مَا عَنَانِي   وَتُرَابٌ فِي طَرِيقٍ لِلأَمَانِي (٢)

(٦) أَيُّ جَدْوَى ، كُلُّ شَيْءٍ قَدْ ظَهَرْ   رُؤْيَةٌ يَشْتَاقُهَا هَذَا النَّظَرْ (٣)

(٧) بُرْعُمٌ قَالَ شَقَاءٌ مُسْتَمِرْ !   بَاسِمٌ أَنْتَ لِكَأْسِي تَنْكَسِرْ (٤)

(٨) فِي رِيَاضِ الْكَوْنِ عِشْقٌ يَتَجَلَّى   مَنْ رَأَى زَهْراً فَحُسْناً يَتَمَلَّى (٥)

(٩) إِنَّ لِي قَوْلاً صَحِيحاً لا أُقِيمْ   مَنْ رَأَى قَوْلِي فَهَذَا لِلْمُلِيمْ (٦)

(١٠) إِنَّمَا الشُّكْرُ لَشَرْطٌ لِلأَدَبْ   أَنْتَ لِي قَلْبَا صَغِيراً مَنْ وَهَبْ (٧)

(١١) وَحْدَةٌ تَبْدُو إِذَا نَصْلٌ شَطَرْ   وَدَمُ الإِنْسَانِ مِنْ زَهْرٍ قَطَرْ (٨)

(١٢) زَمَنُ التَّقْلِيدِ هَذَا الْيَوْمَ فَاتْ   ظَهَرَ الْحَقُّ فَمَا مِنْ كَلِمَاتْ (٩)

(١٣) أَنْتَ لا تَحْزَنْ لِبُعْدٍ عَنْ دِيَارْ   قِيمَةُ الدُّرِّ بَعِيداً عَنْ مَحَارْ (١٠)

(١) التربيب : التربية ، إن الذين لا استعداد لهم ، لن يُرَبَّوا ، فالمربى يعجز عن تربيتهم .

(٢) التراب : الإنسان . ما عناني : لم أهتم به .

(٣) أى فائدة من البحث إذا كان كل شئ قد ظهر . فالقلب يطلب الحب والتفكير ، والعين تتمنى المشاهدة .

(٤) في الأصل : إن البرعم يقول للبستاني لماذا نعيش في شقاء دائم ، وأنت تبتسم حين تتكسر عنى أكمامى ؟! .

(٥) تَمَلَّى : استمتع . المراد أنه فى الزهر ينسجم اللون مع الرائحة .

(٦) مُليم : مُلام ، يقول إقبال هذا تواضعاً منه .

(٧) إن الله وهبنا قلباً صغيراً ينخدع .

(٨) يقول إن الوحدة تظهر إذا حركتها بالمبضع .

(٩) إذا ظهرت الحقيقة ، فمن ينكرها بكلمة ؟! .

(١٠) المحار : الصدف فيه الدر . وإقبال يتجه بالكلام إلى نفسه ، وإن الدر لا تُعرف قيمته إلا إذا أخرج من المحار فى قاع اليم وكذلك يقول إقبال عن نفسه ، إن قيمته تظهر بعيداً عن وطنه .

غزلية رقم (٤)

(١)	أنتَ فى برقٍ ونارٍ من لمعْ	لكَ نورٌ فى سماءٍ قد سطعْ
(٢)	وتواضعتَ بأرضٍ لا سماءْ	مجتَ فى تجرٍ ، وفى شطِّ ثواءْ (١)
(٣)	ينقدُ الشرعُ مضامينَ كلامى	فبقلبى غيرُ ما كانَ أمامى (٢)
(٤)	قدرةٌ كانَ لها هذا الظهورْ	فى سُبات فى صخورٍ فى زهورْ (٣)
(٥)	إننى أحرقتُ لكنْ فى الدموعْ	قطرةٌ نارى بها كانتْ تشيعْ (٤)
(٦)	وبدنيا لستُ أبغى لىْ ثوابًا	تاجرٌ إنى لهُ ربحاً أصابا (٥)
(٧)	متعةُ الدنيا لها لا يسكنُ	زئبقٌ فى قلبهِ ما يكمنُ (٦)
(٨)	وسمعتُ " لنْ ترانى " فصمتُّ	واحتمالا لفراقٍ ما أطقتُ (٧)

* * *

غزلية رقم (٥)

(١)	محفلُ الدنيا ضجيجٌ معجبُ	محزنٌ لكنهُ أوْ مغضبُ
(٢)	وترابٌ رامَ فى العشقِ السكونْ	منْ قديمٍ فى مهادٍ وحزونْ (٨)
(٣)	يا حميا شئتِ تقليدَ الحجبْ	صرتِ فى الأقداحِ كنتِ فى الغيبْ (٩)
(٤)	ما استطاعَ العلمُ صداً للبهاءْ	إنما هذا جنونُ العقلاءْ (١٠)
(٥)	فىْ بلادِ الغربِ دوماً كمْ بحثتُ	ما لعشاقٍ بهندٍ ما وجدتُ

(١) إنه فى الأرض تواضعاً مع أن رفعته فى السماء . الثواء : الإقامة .

(٢) فى الأصل : إنه يوغل فى الخيال والاستعارة ويعبر بذلك عما فى قلبه .

(٣) السُّبات : النوم .

(٤) تشيع : تظهر . ويقصد بالنار نار الغضب التى تشيع فى قطرة من دموعه .

(٥) إنه يشبه نفسه بالتاجر الذى قد يخسر اليوم ويكسب غداً ، فهو إذا لم ينل ثواباً فى دنياه ، ربما وجده فى أخراه .

(٦) سكن إليه : اطمأن إليه . يقول إن قلبه يختلج ويموج كأنه الزئبق .

(٧) ما أطقت : لم أحتمل فى مشقة .

(٨) الحزْن : ما غلُظ من الأرض جمعه حزون .

(٩) الحميا : الخمر .

(١٠) البهاء : الجمال .

غزلية رقم (٦)

(١) إنَّ ظِلَّ الخَمْرِ كَأْسَاً لا يُجَانِبْ ... يَعْبُدُونَ ، هَذَا كُلُّ وَاجِبْ [١]

(٢) لَمْ تَكُنْ أَنْتَ الْوَحِيدَ يَا كَلِيمْ ... فَكَلامَاً صَخْرَةٌ حَتَّى تُدِيمْ [٢]

(٣) أَنْتَ يَا شَمْعَةُ فَاسْعَيْ مِنْ جَدِيدْ ... أَشْعِلِي مَا قَدْ وَجَدْتِ مِنْ وَقِيدْ [٣]

(٤) صَاحِ يَا لَيْتَ إِلَى صَمْتٍ تَمِيلْ ... فِي شِرَاكٍ كُلُّ ذِي صَوْتٍ جَمِيلْ [٤]

(٥) نَشْوَةُ الصَّهْبَاءِ يَبْغِيهَا النَّدَامَى ... خَمْرَةٌ فِي كَأْسِهِمْ كَانَتْ حَرَامَا [٥]

(٦) أَيُّهَا الْوَاعِظُ أَنَّى نَتَّفِقْ ... إِنَّ لِي قَوْلا دَرَاهُ مَنْ عَشِقْ [٦]

(٧) أَيَ سِحْرٍ لِشُيُوخٍ فِي الخِرَقْ ؟ ... لِلْفَتَى النَّظْرَةُ مِنْهُمْ كُلُّ حَقْ [٧]

(٨) مَحْفِلٌ فِيهِ لَهُمْ كُلُّ الطَّرَبْ ... إِنَّنِي مَنْ كُنْتُ مِنْهُمْ فِي عَجَبْ

(٩) مَنْ يُصَلُّونَ دَعَوْنِي فِي دَوَامْ ... إِنَّنِي كُنْتُ لَهُمْ هَذَا الإِمَامْ

* * *

غزلية رقم (٧)

(١) جَاءَنَا هَذَا الزَّمَانُ بِالتَّبَرُّجْ ... فِي خَفَاءِ مَا تَوَارَى الْيَوْمَ يَخْرُجْ [٨]

(١) المراد بهذه الخمر الخمر الرمزية ، فكما أن ظلها لا يفارق كأسها ، فهم يستوجبون العبادة على الدوام ، كأوجب واجب ، ولا ينقطعون عنها .

(٢) المراد أن موسى عليه السلام ليس هو الوحيد الذى كلّم الله ، فإن الأحجار و الأشجار كذلك تداوم على كلامها مع الله ، والمقصود هو تسبيحها لله تعالى .

(٣) الوقيد : الحطب .

(٤) صاح : صاحب . الشَراك : جمع شَرَك وهو المكان الذى يقع فيه الصيد . والمعنى أن الطائر الحسن الصوت فى البستان يقع فى الشرك .

(٥) يريد بهذه الخمر الإشارة إلى الخمر الرمزية الصوفية ، وهى المعرفة الصوفية أو العلم اللدنى ، أما نبتُ العنب فهى حرام .

(٦) يجرى إقبال على عادة المتصوفة فى التهكم على غير الصوفية ، وهم يرمزون إلى غير الصوفى ، بالواعظ أو الزاهد ، وإلى الصوفى بالخمّير الذى أثملته الخمر الإلهية أو المعرفة الصوفية .

(٧) أى أن الصوفية الذين يلبسون ثوبهم المعروف بالخرقة نظرة منهم تهدى الفتى إلى مستقيم الصراط .

(٨) نظم هذه القصيدة فى أوروبا فى مارس من عام ١٩٠٧م ، مشيراً إلى ما شاهده هناك .

(٢)	مَرَّ عَهْدُ الشَّارِبِينَ فِى خَفَاءْ	يَشْرَبُونَ الْيَوْمَ لَكِنْ فِى الْعَرَاءْ [١]
(٣)	كَانَ قَوْمٌ سَائِرِينَ فِى جُنُونْ	وَعَلَى الشَّوْكِ حُفَاةٌ يَطَئُونْ
(٤)	وَحِجَازٌ مُسْمِعٌ مَنْ يَنْتَظِرْ	وَوِئَامٌ بَيْنَ بَدْوٍ يَسْتَقِرْ
(٥)	زُلْزِلَتْ أَرْكَانُ رُومَا بِالْفُتُوحْ	أَسَدٌ مَا زَالَ يَغْدُو وَيَرُوحْ [٢]
(٦)	وَحَدِيثُ السَّاقِى عَنِّى بَيْنَ شَرْب	لامه الشَّيْخُ وَقَالَ ذَاكَ حَسْبِى [٣]
(٧)	أَهْلَ غَرْبٍ اسْمَعُوا عَنِّى وَعُوا	هَذِهِ الدُّنْيَا اخْتِبَارٌ فَاقْنَعُوا
(٨)	لَكَ عِلْمٌ بِحُسَامٍ تَقْتُلُ	ضَعُفَ الْغُصْنُ بِعُشٍّ يَنْزِلُ [٤]
(٩)	يَصْنَعُ النَّمْلُ سَفِينًا مِنْ زُهُورْ	وَبِهَا فِى ذَلِكَ الْمَوْجِ الْعُبُورْ [٥]
(١٠)	زَهْرَةٌ حَمْرَاءُ أَبْدَتْ نَارَهَا	طَرَحَتْ فِى قَلْبِ صَبٍّ جَمْرَهَا
(١١)	قَدْ رَأَيْتُ أَلْفَ شَىْءٍ فِى نَظَرْ	لَيْتَ شِعْرِى بَعْدَ هَذَا مَا الْخَبَرْ ؟! [٦]
(١٢)	قُلْتُ لِلْقُمْرِىِّ فِى الْبُسْتَانِ حُرْ	فِى قُيُودٍ ، إِنَّ فِى هَذَا لَسِرْ [٧]
(١٣)	عَابِدُو الرَّحْمَنِ هُمْ جَمٌّ غَفِيرْ	إِنَّنِى عَبْدٌ لِمَحْبُوبِ الْغَفُورْ [٨]
(١٤)	أَىُّ تَقْدِيرٍ لِمَنْ هُمْ يَنْظُرُونْ ؟	أَيُّهَا الْقَلْبُ فَعَبِّرْ فِى سُكُونْ [٩]
(١٥)	فِى ظَلامِ اللَّيْلِ كَانَ لِى سُرَى	وَلِأَنْفَاسِى جَمْرٌ سُعِّرَا [١٠]
(١٦)	كُلُّ دُنْيَاكَ إِذَا كَانَتْ رِيَاءْ	كُنْتَ فِى الدُّنْيَا شَرَارًا أَوْ هَبَاءْ
(١٧)	لا تَسَلْ وَيْحَكَ لِى عَنْ مَنْزِلِى	فِى انْتِظَارٍ رُبَّمَا لِلْمُقْبِلِ

* * *

(١) العراء : الفضاء لا يُستتر فيه بشىء .
(٢) الأسد : العربى .
(٣) الشُّرْب : جماعة الشاربين . فى الأصل أن شيخ الحانة لام الساقى .
(٤) يشير إلى الغربى الذى قتل علمه بخنجره ، والغصن الضعيف يهوى بالعش .
(٥) السفين : جمع سفينة . إن النمل يصنع له سفينة من أوراق الزهر ، ويستطيع أن يعبر النهر .
(٦) الصب : العاشق .
(٧) القُمرى : طائر كالحمام مطوَّق حسن الصوت . قال له إن فى البستان أحراراً إلا أنهم مقيدون ، وفى هذا سر .
(٨) جم غفير : كثرة . الغفور : الله سبحانه وتعالى . إنه عبد لمن يحبه الله ويرضى عنه .
(٩) إن أهل النظر لا يجدون تقديراً من الناس ، ومالم يستقر القلب فلا تقدير له .
(١٠) السُّرَى : السير ليلاً .

الجزء الثالث

(نظمه من عام ١٩٠٨ - ....)

البلاد الإسلامية

(١) أَرْضُ دهلى يَسْجُدُ الْعُشَّاقُ فِيهَا — وَدِمَاءُ الأَقْدَمِينَ تَحْتَوِيهَا

(٢) رَوْضَةٌ أَضْحَتْ خَرَابًا فِى نَقَاءْ — إِنَّهَا خَانْقَاهُ كُلِّ الأَوْلِيَاءْ (١)

(٣) نَامَ فِيهَا صَفْوَةٌ مِنْ أَوْلِيَاءْ — وَلَهُمْ مِنْ مُسْلِمِ الدُّنْيَا الْوَلاءْ

(٤) بَعْدَهُمْ لَكِنْ فِى الْقَلْبِ حَسَرَاتْ — وَقَضَى الْقَوْمُ لِتَبْقَى ذِكْرَيَاتْ (٢)

(٥) وَلِدَاغٍ هَا هُنَا كَانَ الْمَزَارْ — وَلِبَغْدَادَ عَظِيمٌ مِنْ فَخَارْ (٣)

(٦) إِنَّمَا بَغْدَادُ بُسْتَانًا بَدَتْ — وَحِجَازٌ زَهْرَةً هَا قَدْ غَدَتْ

(٧) جَنَّةُ الْمَأْوَى نَرَاهَا كَالْحِجَازْ — إِنَّ فِيهَا مُصْطَفَى الرَّحْمَنِ جَازْ

(٨) بُرْغُمًا كَانَ وَبُسْتَانًا يَزِينْ — قَذَفَ الرُّعْبَ بِقَلْبِ الْكَافِرِينْ

(٩) إِنَّ عَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قُرْطُبَةْ — وَلَهَا مِنْ نَارِ طُورٍ مَرْتَبَةْ

(١٠) وَخَلا مِنْ شُعْلَةٍ مِصْبَاحُهَا — وَأَنَا الْكَوْنُ لَكِنْ نُورُهَا (٤)

(١١) وَبِتِلْكَ الأَرْضِ قَبْرٌ لِحَضَارَةْ — إِنَّمَا الْعَشْقَةُ قَالَتْ يَا خَسَارَةْ ! (٥)

(١٢) تِلْكَ إِسْتَنْبُولُ أَرْضُ قَيْصَرِ — فَاتِحٌ قَدْ شَامَهَا فِى مَنْظَرِ (٦)

(١٣) تِلْكَ أَرْضٌ أَشْبَهَتْ أَرْضَ الْحَرَمْ — إِنَّهَا الْمُلْكُ لِمَنْ يَهْدِى الأُمَمْ (٧)

(١) الخانقاه : مقر الصوفية ، والمعنى أن مشاهير علماء المسلمين ماتوا فيها ، وبذلك طهرت أرضها ، وقد تخرّبت دهلى فى عهد الاستعمار .

(٢) مات السلف الصالح فيها ، وبقيت ذكرياتهم . (٣) للشاعر داغ قبر فى مدينة جهان آباد كما أن بغداد فيها مزارات المشاهير .

(٤) بعد سقوط الأندلس بقيت حضارتها ذات أثر عميق فى حضارة الغرب والشرق .

(٥) العَشْقَة : شجرة اللبلاب التى تلتف على شجرة أخرى وتلازمها ، ويقال إن العشق مشتق من هذه العَشقة ، وهنا يتنبأ إقبال بزوال الحضارة الغربية ، ويرى أنه لا يحزن عليها إلا من يتسلقها مثل شجرة اللبلاب .

(٦) شام البرق والسحاب : نظر إليه . المراد بالفاتح هو السلطان محمد الفاتح .

(٧) يريد ليقول إن هذه الأرض ، حتى أرض إستانبول بعد أن كانت للروم وأصبحت للمسلمين انضمت إلى الأراضى الإسلامية التى هداها خير الورى صلى الله عليه وسلم .

(١٤) رِيحُهَا رِيحٌ كَأَنْفَاسِ الزَّهَرْ ... وَأَبُو أَيُّوبَ فِي الأَرْضِ اسْتَقَرْ [١]

(١٥) هِيَ لِلإِسْلامِ أَمْثَالُ القُلُوبْ ... نَالَهَا الإِسْلامُ مِنْ بَعْدِ الحُرُوبْ [٢]

(١٦) أَنْتِ يَا طَيْبَةُ أَرْضُ المُصْطَفَى ... أَنْ يَرَى البَيْتَ فَذَا حَجٌّ كَفَى [٣]

(١٧) أَنْتِ فِي الدُّنْيَا كَفَصِّ الخَاتَمِ ... وَبِكِ المَجْدُ لَنَا فِي العَالَمِ

(١٨) وَقَرَارٌ لِلنَّبِيِّ فِيكِ كَانْ ... كُلُّ قَوْمٍ وَجَدُوا فِيكِ الأَمَانْ [٤]

(١٩) تَابَعُوهُ وَلَهُمْ صِيتٌ بَعِيدْ ... مِثْلُ جَمْشِيدٍ لَهُمْ مُلْكٌ تَلِيدْ [٥]

(٢٠) وَحَّدَ الإِسْلامُ كُلَّ المُسْلِمِينْ ... وَكَذَا فِي الهِنْدِ هَذَا يَسْتَبِينْ [٦]

(٢١) أَنْتِ يَا يَثْرِبُ مَأْوَى المُسْلِمِ ... وَإِلَى لُقْيَاكِ كُلٌّ قَدْ ظَمِي [٧]

(٢٢) بِخُلُودٍ لَكِ إِنَّا قَدْ خَلَدْنَا ... النَّدَى فِي الزَّهْرِ دَوْمًا مَا وَجَدْنَا

* * *

النجم

(١) هَلْ رَهِبْتَ البَدْرَ أَوْ نُورَ السَّحَرْ ... أَوْ عَرَفْتَ الحُسْنَ لَمَّا أَنْ ظَهَرْ

(٢) أَنْتَ هَلْ تَخْشَى ضَيَاعًا لِلضِّيَاءْ ... كَشَرَارٍ أَنْتَ هَلْ خِفْتَ الفَنَاءْ ؟

(٣) وَعَنِ الأَرْضِ بَعِيدٌ فِي السَّمَاءْ ... مِثْلَ بَدْرٍ لَكَ فِي ضَيِّ القَبَاءْ

(٤) أَنْتَ رِعْدِيدٌ وَهَذَا لَلْعَجَبْ ... فِي ارْتِعَادٍ حِينَمَا اللَّيْلُ وَقَبْ [٨]

(٥) ذَاكَ عُمْرَانٌ جَدِيدٌ يَا مُسَافِرْ ... فَلِهَذَا رِفْعَةٌ قَدْ جُنَّ آخَرْ

(٦) لَكَ مَوْتٌ فِي طُلُوعٍ لِذُكَاءْ ... نَشْوَةُ الدُّنْيَا أَرَاهَا لِفَنَاءْ

(١) الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري دُفن في إستانبول ، ولقبره أعظم منزلة عند الأتراك ؛ لأنه مات تحت أسوار القسطنطينية عام ٥٠ هـ يسمونه أبوب سلطان ، وسلطان بمعنى لقب تعظيم لأقطاب الصوفية . الريح : الرائحة .

(٢) إن إقبال نظم هذه المنظومة قبل إلغاء الخلافة العثمانية في تركيا .

(٣) إن مجرد نظر النبي صلى اللّه عليه وسلم لبيت الله الحرام حج . طيبة : اسم المدينة المنورة

(٤) القرار : الراحة .

(٥) جمشيد : ملك من ملوك الفرس الأسطوريين . الملك التليد : القديم والعظيم .

(٦) يستبين : يبدو ويظهر .

(٧) ظمي : ظَمِيء .

(٨) الرِّعديد : الجبان . وقب : دخل .

(٧) بُرعُمٌ يفنى حياةٌ للورود ... نظرةُ المرآة معنى للفقيد [١]

(٨) قُدرةٌ فيها التجافي عن خلود ... إنما التغيير دومًا في جديد

* * *

نجمــــان

(١) لهما كان لقاءٌ في مدار ... دار في التو لذا هذا الحوار

(٢) ليت هذا الوصل كان في دوام ... لدوار ليته كان الختام

(٣) تكرم الأفلاك لو كنا سواء ... وجميعًا فبدونا في ضياء

(٤) وفراقًا كان آمال الوصال ... ليس من بعد له كان اتصال

(٥) دورانًا كان مقدور النجوم ... كل شيء وفق تقدير يدوم

(٦) ودوامٌ كان طيفًا في منام ... وانقطاعٌ كان للبدء الختام

* * *

مقــبرة الملك

(١) يلبس الغيم قديمًا من سمل ... وعلى بدر السما تربٌ نزل [٢]

(٢) وبصيصًا كان نورٌ للقمر ... ثم في حضن الدجى نام السحر [٣]

(٣) هذه الأشجار في صمت عميق ... قدرة من صمتها ما إن تفيق

(٤) ذرةٌ في جوفها كل الألم ... باردُ الأنفاس في ثغر بسم [٤]

(٥) ساحةٌ للناس فيها يسرعون ... وعلى الأكتاف عبءٌ للقرون [٥]

(١) إذا انشق البرعم وفنى حييت الوردة ، وإن مَنْ ينظر وجهه في المرآة عرف أنه سوف يهلك ؛ لأنه إذا نحا وجهه عن المرآة لم تظهر صورته ، فكأنه مات .

(٢) الترب : التراب . في الأصل أن مرآة البدر غير نظيفة . السَّمَل : الخَلَقُ من الثياب .

(٣) البصيص : اللمعان ، والمراد هنا ضعف نور القمر .

(٤) في الأصل : إن شفتي الكون تصعد منها أنفاس باردة والمقصود أن بسمتها صامتة بالموت .

(٥) الناس يتحركون في الدنيا كأنهم في ساحة ، ولكنهم يحملون أعباء من الشدائد كانت تراثًا لهم عبر القرون .

(٦)	كَـأنَ عُـمْرَانٌ بِـدُنْـيَـا فَـخَـرِبْ	وَلَـهَـا صَـمْتُ الْقُبُـورِ قَـدْ كُـتِبْ [١]
(٧)	مَلِـكٌ يَشْـتَـاقُ قَـصْـرًا قَـدْ سَـكَـنْ	حَارِسًـا يَبْـدُوْ وَفِـيْ طَوْدٍ كَـمَـنْ [٢]
(٨)	هُـوَ ذَا نَـجْـمٌ مُـطِـلٌ مِـنْ سَـمَـاءْ	وَلِـدُنْـيَـا رُؤْيَـةُ كَـأنْ يَـشَـاءْ
(٩)	هَـذِهِ الـدُّنْيَـا يَـرَاهَـا عِـثْـيَـرًا	خَـيْـبَـةُ الإِنْـسَـانِ فِـيْـهَـا مَـا يَرَى [٣]
(١٠)	مِنْ سَـحَـابٍ يَشْـهَـدُ الدُّنْـيَـا لَـنَـا	وَيَـرَى فِـيْـهَـا بَـلاءً وَعَـنَـا [٤]
(١١)	لَـحْـظَـةً لَكِـنَّـهُ مَـا إِنْ وَقَـفْ	عَـنْ دُعَـاءٍ إِنَّـهُ مَـا إِنْ جَـنَـفْ [٥]
(١٢)	كُـلُّ لَـوْنٍ هَـذِهِ الـدُّنْـيَـا حَـوَتْ	أرْضُـهَـا فِـيْ جَـوْفِـهَـا كَم ذَا طَوَتْ
(١٣)	مَـلِـكٌ فِـيْ ذَلِـكَ الْقَـبْـرِ سَـكَـنْ	أنْتِ يَـا عَـيْـنَـيَّ فِـيْ دَمْـعٍ هَـتَـنْ [٦]
(١٤)	هُـوَ قَـبْـرٌ وَتُـرَابٌ فِـيْ السَّـمَـاءْ	وَلِشَـعْـبٍ مِنْ عَظِـيـمِ الأنْصِـبَـاءْ [٧]
(١٥)	قَـبْـرُ سُلْـطَـانٍ مُـثِـيْـرٌ لِلْعَـجَـبْ	تَبْـهَـرُ الْهَـيْـبَـةُ مَنْ كَـانَ ارْتَقَبْ [٨]
(١٦)	كَـمْ قُـبُـورٍ لِسَـلاطِـيـنٍ رَأيْـتُ	وَأنَـا عَـنْ وَصْـفِـهَـا دَوْمًـا عَـجَـزْتُ
(١٧)	عَـنْ عُـيُـونٍ يَرْقُـدُونَ فِـيْ خَـفَـاءْ	كَـمْ تَـمَـنَّـوا مَـا تَـمَـنَّـوْا مِنْ سَنَـاءْ
(١٨)	فِـيْ قُـبُـورٍ كَـمْ شُـمُـوسٍ غَـرَبَـتْ	جَـبْـهَـةُ الأفْـلاكِ كَـانَـتْ سَـجَـدَتْ [٩]
(١٩)	لِـمُـلُـوكٍ يَـا تُـرَى هَـذَا مَـصِـيْـرْ	وَمُلْكُهُـمْ مَـا كَـانَ قَطُّ مِـنْ مُـبِـيْـرْ [١٠]
(٢٠)	قَـيْـصَـرٌ فِـيْ مُلْكِـهِ مَـا إِنْ سَـلِـمْ .	إِنْ يَـكُـنْ مَـوْتٌ لَـهُ يَـوْمًـا عَـلِـمْ [١١]
(٢١)	وَقُـبُـورٌ لِـمُـلُـوكٍ مَـنْـزِلُ	إِنَّـهُ مِـنْ كُـلِّ مُلْـكٍ أفْـضَـلُ [١٢]

(١) كُتب لها : قُدِّرَ عليها .

(٢) الملك بعد وفاته يشتاق العودة إلى قصره الذى كان يسكن ، وبدا على جبل كأنما يحرس قصره أى أنه كان يريد بعد موته أن يعود إلى الحياة .

(٣) العِثْيَر : التراب .. (٤) العَنا : العناء .

(٥) جنف : مال عن . فى الأصل : إن هذا النجم وقف ليقرأ الفاتحة على قبر الملك . (٦) هتن الدمع : قطر .

(٧) إن هذا القبر تراب ، ولكنه فى قيمته يعدل السماء ، كما أنه حق ونصيب للشعب .

(٨) بَهَرَ القمر : أضاء حتى غلب نوره نور الكواكب .

(٩) إن الشموس والأقمار كانت تسجد على أبوابهم .

(١٠) مُبير : مهلك فى الأصل : إن الزوال كان يخشاهم .

(١١) فى الأصل : قيصر ومغفور ملك الصين .

(١٢) المنزل هو غاية المسافر من سفره .

(٢٢) مَحْفِلٌ فِيهِ ضَجِيجٌ لِلطَّرَبْ … أَيْنَ "عُودُ الْهِنْدِ" أَوْ نَوحٌ عَجَبْ ؟ [(١)]

(٢٣) أَيْنَ فِي الْهَيْجَاءِ لِلسَّيْفِ الصَّلِيلْ ؟ … أَيْنَ لِلتَّكْبِيرِ إِطْفَاءُ الْغَلِيلْ ؟ [(٢)]

(٢٤) إِنَّمَا إِيقَاظُهُمْ أَمْرٌ مُحَالْ … لَنْ تَعُودَ الرُّوحُ لِلْقَلْبِ بِحَالْ

(٢٥) فِي تُرَابٍ هَذِهِ الرُّوحُ ثَوَتْ … لِسَمَاعِ النَّايِ لَكِنْ طَرِبَتْ

(٢٦) وَحَيَاةُ الْمَرْءِ مِثْلُ مَنْ صَدَحْ … وَعَلَى الْغُصْنِ تَغَنَّى وَنَزَحْ [(٣)]

(٢٧) إِنَّنَا هَا قَدْ قَدِمْنَا وَرَجَعْنَا … وَتَفَتَّحْنَا كَزَهْرٍ وَذَبُلْنَا

(٢٨) مَوْتُنَا يَعْدِلُ فِيهِ حُكْمُهُ … إِنَّمَا عَدْلاً يُسَاوِي ظُلْمُهُ [(٤)]

(٢٩) دَهْرُنَا بَحْرٌ بَدَا مِنْ غَيْرِ سَاحِلْ … وَبِهَذَا الْبَحْرِ مَوْجٌ مُتَقَابِلْ

(٣٠) ابْكِ يَا حِرْصُ بِدَمْعٍ مِنْ دِمَاءْ … إِنَّ لِلدُّنْيَا ابْتِسَامَ الْخُبَثَاءْ

(٣١) ذَلِكَ الْبَدْرُ تَرَاهُ كُلُّ عَيْنْ … هُوَ يَبْدُو فِي ثِيَابٍ مِنْ لُجَيْنْ [(٥)]

(٣٢) وَعَلَيْنَا فِيهِ إِمْعَانُ النَّظَرْ … إِنَّهُ الْمِسْكِينُ فِي وَقْتِ السَّحَرْ

(٣٣) قِطْعَةٌ يَبْدُو وَلَكِنْ مِنْ سَحَابْ … هُوَ يَفْنَى كَدُمُوعٍ فِي انْسِكَابْ

(٣٤) ذَلِكَ الْبَدْرُ شَبِيهٌ بِالشُّعُوبْ … هُمْ رَبِيعٌ لِشِتَاءٍ فِي غُرُوبْ [(٦)]

(٣٥) وَبِهَذَا الدَّهْرِ شَعْبٌ ذُو وَقَارْ … فِي غَدٍ لا بُدَّ لَكِنْ مِنْ دَمَارْ [(٧)]

(٣٦) إِنَّمَا ذَلِكَ تَدْرِيهِ الدُّهُورْ … لا تُرِيدُ أَنْ تَرَى تِلْكَ الْقُبُورْ

(١) كتاب عود هندى كتاب مشهور للشاعر أسد الله خان غالب شاعر الفارسية والأردية الأشهر ، وفي الأصل أين نواح الليل للمحزونين ؟!
أسد الله خان غالب (١٧٩٧ - ١٨٦٩م) . من أكبر شعراء الأردية والفارسية في شبه القارة الهندية الباكستانية وله عظيم والنثر دون اعنات للروية وكد للذهن ، كان رجلاً عظيم الكفاءة ، عميق التفكير ، صائب النظر . نظم في الفارسية أكثر مما نظم في الأردية واستغل لفترة أستاذا للملك المغولي بهادر شاه ظفر ، ونال غالب الشهرة العريضة بما نظمه في الغزل ، ويعد أكبر شعراء الغزل في الأردية وله ديوان غزليات في الأردية وكليات بالفارسية وكتب بالأردية تحوى رسائل وتقاريظ منها عود هندى واردو معلى ، وكان غالب شديد الإعتزاز بنفسه ، شديد الرغبة في أن يخرج على مألوف الناس ومعروفيهم في كل شيء . شاء أن يكون منقطع النظير في مظهره وملبسه ومأكله وشعره ، كانت وفاته عام ١٨٦٩ .

(٢) الصَّليل : صوت السيوف في البِراز . الغليل : شدة الظمأ .

(٣) صَدَحَ الطائر : غَنَّى . نزحَ : بَعُدَ .

(٤) في الأصل : إن الموت يُسَوِّى بين الملك والفقير ، وهذا عدل فيه ، وإن كان الموت يبدو ظالمًا .

(٥) اللجين : الفضة .

(٦) إن هذه الشعوب ربيع في يومها ، ولكن بعد مضى أشتية عليه .

(٧) الشعوب تتعاقب ولكن لا خلود لشعب على الدهر .

(٣٧) وعلى حال فما ذا يستقر ... إنما الدهر بهذا لا يقر [١]

(٣٨) زينة للعصر في فص جديد ... من جديد أرضنا تبغي المزيد [٢]

(٣٩) عرفته نهجها تلك القوافل ... جبل النور تمناه العواهل [٣]

(٤٠) لشعوب ما تبقى من أثر ... ما لدينا عنهم حتى الخبر

(٤١) شمس فرس في مساء للأجل ... إنه لليونان نجما قد أفل [٤]

(٤٢) ومضى للمسلمين عصرهم ... من سحاب قد تهاوى غيثهم [٥]

(٤٣) الندى في الزهر دمع من درر ... وشعاع الشمس ما أبقى الأثر

(٤٤) إنه صدر البحر مهد للشعاع ... شطه في الشمس حسن والتماع

(٤٥) زينة الغصن غدير قد سطع ... للبراعيم المرايا ترفع [٦]

(٤٦) بلبل يشدو بألحان عذاب ... عن عيون في غصون الدوح غاب [٧]

(٤٧) بلبل صوت له هذا جميل ... ونسيم منه في روض عليل

(٤٨) ولعشق إن هذا مظهر ... قدرة منها يراع يستر [٨]

(٤٩) وبروض مختفون في بكم ... ونداء في الجبال للغنم [٩]

(٥٠) وحياة ها هنا منذ القديم ... بحياة ذلك الموت يهيم [١٠]

(٥١) تتهاوى في الخريف ورقات ... لعب من كف طفل في سبات [١١]

---

(١) أقر بكذا : اعترف .

(٢) الفص : فص الخاتم كأنه مظهر للزينة .

(٣) جبل النور : ترجمه لكوه نور في الفارسية ، وهو اسم ماسة كبيرة نفيسة .
العواهل : جمع عاهل وهو الملك العظيم ، والمقصود أن هؤلاء الملوك يتمنون أن تكون هذه الماسة زينة لتيجانهم . النهج : الطريق .

(٤) أفل النجم : غاب . الأجل : نهاية العمر .
والمقصود أنه لا أثر لدولة الأكاسرة ولا لدولة القياصرة .

(٥) أى أن دولة المسلمين كانت سحابا إلا أنه أسقط مطره ومضى .

(٦) البراعيم : جمع برعوم ، وفي الأصل للغصن زينة من زهرة ، والغدير تلمع صفحته ، وكأنما الربيع يرفع للبراعم المرآة لترى جمالها .

(٧) الدوح : جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة . وفي الأصل إنه الطائر المسمى كوئل .

(٨) اليراع : القلم .

(٩) في الأصل : إن أولاد الرعاة في الجبال ينادون الغنم .
البكم : عدم القدرة على الكلام .

(١٠) حتى الموت يحب الحياة حبا جما .

(١١) سبات : نوم . في الأصل .

(٥٢) إنَّ فِى الدُّنْيَا مَزِيدًا مِنْ فَرَحْ ... أُمَّةٌ كَانَتْ دَوَامًا فِى تَرَحْ [١]

(٥٣) نَحْنُ عِشْنَا فِى نِطَاقِ الذِّكْرَيَاتْ ... وَلَنَا حُكْمُ الْعُصُورِ الْمَاضِيَاتْ [٢]

(٥٤) وَقِبَابًا قَدْ ذَكَرْنَا فِى السَّمَاءْ ... بِدُمُوعٍ عَيْنُنَا فِيهَا الضِّيَاءْ [٣]

(٥٥) وَوَهَبْنَا الدَّهْرَ دَمْعًا إِذْ سَجَمْ ... فِى سَحَابٍ زَادَ طُوفَانَ الْقِدَمْ [٤]

(٥٦) فِى سَحَابٍ قَدْ تَبَقَّى جَوْهَرُ ... لَيْسَ فِيهِ مِنْ بُرُوقٍ تَظْهَرُ

(٥٧) وَدُمُوعٌ تَجْعَلُ الصَّحْرَاءَ زَهْرَا ... مِنْ سُبَاتٍ تُوقِظُ الْفَلَّاحَ ظُهْرَا

(٥٨) وَلَنَا هَا قَدْ بَدَا ذَاكَ الْجَلَالْ ... مَا بَدَا فِى يَوْمِنَا ذَاكَ الْجَمَالْ

* * *

بزوغ الفجر

(١) طَلَعَ الْفَجْرُ وَمِنْ ذَيْلِ الْأُفُقْ ... إِنَّهُ ابْنٌ لِلنَّهَارِ وَالْغَسَقْ [٥]

(٢) فَرَغَتْ هَذِى السَّمَاءُ مِنْ نُجُومْ ... طَلَعَتْ شَمْسٌ كَمِرْآةٍ تَحُومْ [٦]

(٣) عَرَفَتْ شَمْسٌ زَوَالًا لِلظَّلَامْ ... حَمَلَتْ لَيْلًا عَلَى كَفِّ الرَّغَامْ [٧]

(٤) إِنَّمَا الشَّمْسُ بَدَتْ مِثْلَ الثِّمَارْ ... وَالْبُذُورُ إِنَّهَا هَذَا الشَّرَارْ [٨]

(٥) خَرَجَ النَّجْمُ كَقَوَّامٍ ظَهَرْ ... مِنْ هُجُودٍ لِيَرَى نُورَ السَّحَرْ [٩]

(٦) ذَلِكَ الْجَوُّ كَذَيَّاكَ الْهُمَامْ ... ثُمَّ مِنْ غِمْدٍ لَهُ سَلَّ الْحُسَامْ [١٠]

(١) الترح : الحزن . يشير إلى أن الدولة الإسلامية تحت وطأة المستعمرين فى حزن دائم .
(٢) يريد العصور التى كان الحكم فيها لحكام المسلمين .
(٣) يذكر ما أقام المسلمون من صروح وحضارة زاهية ، فيبكى عليها وتزداد عينه نوراً على نور .
(٤) سجم الدمع : سال . الْقِدَم : القديم .
(٥) الغسق : أول ظلمة الليل .
(٦) فى الأصل : إن السماء فرغت من ابتهال النجوم . تحوم : تدور .
(٧) الرُّغام : التراب ، كناية عن ذهاب الليل .
(٨) كأن الشمس فى مزرعة السماء ، تلك الثمار التى زرعها زرّاع السماء من بذور كالشرار .
زرّاع : مبالغة من زارع .
(٩) القوّام : الكثير الصلاة . والهجود : صلاة الليل . فكأن النجم عابد كثير العبادة يصلى ليلاً ثم يخرج ليرى نور السحر .
(١٠) الهُمام : السيد الشجاع . سلُّ الحسام : أخرج السيف من الغمد ، والمعنى كأنما ارتفع النهار بنوره .

(٧) إنَّ لِلْفَجْرِ كَلامًا قَدْ خَفَتْ … مِثْلَ كَأْسٍ مِنْ مُدَامٍ قَدْ خَلَتْ (١)

(٨) إنَّ لِلْفَجْرِ امْتِزَاجًا بِالْهَوَاءْ … عِنْدَ تَصْعِيدٍ يُدَوِّي لِلنِّدَاءْ (٢)

(٩) صَمَا الطَّيْرُ بِصَوْتِ الْبُلْبُلِ … إِنَّهُ أَوْتَارُ لَحْنٍ يَنْجَلِي (٣)

* * *

تضمين على شعر « أنيس شاملو »

(١) لِنَسِيمِ الْفَجْرِ هَا إِنِّي أَجُولْ … ذَاكَ خَيْرٌ فِي دِيَارٍ مِنْ حُلُولْ

(٢) وَإِلَى الشَّيْخِ مَضَى قَلْبِي الْعَلِيلْ … فَدَوَائِي كَانَ مِنْ صَبْرٍ جَمِيلْ (٤)

(٣) بِلِسَانِي مَا نَطَقْتُ عَنْ أَمَلْ … وَجَزَائِي كُلُّ مَا كَانَ حَصَلْ

(٤) جَاءَنَا صَوْتٌ خَفِيضٌ مِنْ قُبُورْ … "حقنا مَا قَدْ نَسِيتُمْ مِنْ غُرُورْ (٥)

(٥) لَكَ قَلْبٌ أَنْتَ يَا قَيْسُ فَتَرْ … قَلْبُ لَيْلَى فِيهِ حُبٌّ فَاسْتَعَرْ

(٦) أَرْضُكُمْ مِنْ لَفْظِ تَوْحِيدٍ خَلَتْ … ذِلَّةٌ كَانَتْ عَلَيْكُمْ أُوجِبَتْ

(٧) أَفَتَدْرِي يَا غَرِيرُ مَا صَنَعْتَا ؟ … مَعْبَدًا لِلْكَافِرِينَ قَدْ أَقَمْتَا (٦)

(٨) إِنَّمَا رُبِّيتَ فِي حِضْنِ الْحَرَمْ … وَلَكَ الشَّوْقُ إِلَى بَيْتِ الصَّنَمْ (٧)

(٩) أَنْتَ فِينَا قَدْ تَعَلَّمْتَ الْوَفَاءْ … جَوْهَرًا أَهْدَيْتَهُ لِلْغُرَبَاءْ

* * *

(١) خفت : سكن وضعف . والكأس إذا خلت من الشراب لا توحى بكلام .

(٢) الفجر يمتزج بالهواء حين يرتفع نداء الحق أى الأذان .

(٣) فى الأصل : إنه طائر الكوئل .

(٤) سنجر : اسم مدينة . يقول إنه مضى إلى شيخه هذا فى تلك المدينة فوجد دواءً حتى لصبره الجميل .

(٥) أى أن صوت أجدادنا جاءنا من قبورهم وهم يقولون لنا نسيم ما أوصيناكم به ، وذلك من كبركم وغروركم .

(٦) الغرير : من لا تجربة له .

(٧) يشير إلى أن كل مولود يولد على الفطرة كما جاء فى الحديث الشريف ، ولكنه بعد ذلك يعتنق غير الإسلام .

فلسفة الحزن
(إلى فضل حسين المحامي بمدينة لاهور)

(١) عَيْشُنَا إنْ كَانَ كَاسَاتٍ تَدُورْ   هَكَذَا غَيْمٌ بِهِ دَمْعٌ غَزِيرْ

(٢) وَعَلَى الأمْوَاجِ رَقْصٌ لِلْحَبَابْ   إنَّ هَذَا مَا تَرَاهُ فِي الْكِتَابْ (١)

(٣) إنَّ كُمًّا سَاقِطًا لَيْسَ بِزَهْرَةْ   بُلْبُلٌ وَالْجَدْبُ لَمْ يَلْقَاهُ مَرَّةْ ! (٢)

(٤) قِصَّةُ الْقَلْبِ بِأَلْوَانِ الدِّمَاءْ   نَغْمَةُ الإنْسَانِ لَحْنٌ لِلْبُكَاءْ

(٥) حُرْقَةُ الْحُزْنِ سِرَاجٌ لِلْعُيُونْ   زِينَةُ الأرْوَاحِ مِرْآةُ الشُّجُونْ (٣)

(٦) بِهُمُومٍ يَبْلُغُ الْمَرْءُ الْكَمَالْ   مِنْ تُرَابِ الْحُزْنِ مِرْآةُ الْجَمَالْ (٤)

(٧) يُوقِظُ الْحُزْنُ شَبَابًا مِنْ سُبَاتْ   إنَّ هَذَا الْحُزْنَ عَذْبُ النَّغَمَاتْ (٥)

(٨) طَائِرُ الْقَلْبِ لَهُ الْحُزْنُ جَنَاحْ   سِرُّ هَذَا الْقَلْبِ بِالأحْزَانِ لاحْ

(٩) إنَّمَا الأحْزَانُ لِلرُّوحِ النَّشِيدْ   صَامِتٌ لَكِنْ بِأَلْحَانٍ يَمِيدْ (٦)

(١٠) لَيْسَ يَدْرِي الْحُزْنُ مَعْنَى الابْتِهَالْ   مَا بَدَا حَتَّى بِدَمْعٍ فِي انْهِمَالْ (٧)

(١١) وَمِنَ الْحُزْنِ لَهُ كَأْسٌ خَلَتْ   وَلَهُ النَّشْوَةُ عَنْ حُزْنٍ نَأَتْ

(١٢) زَارِعُ الأزْهَارِ شَوْكًا مَا عَرَفْ   بِشَكَاةِ عَاشِقٍ مَا إنْ هَتَفْ

(١٣) وَنِدَاءُ الْحُزْنِ لَيْلا لَمْ يُجِبْ   عَنْهُ سِرٌّ لِلْحَيَاةِ قَدْ حُجِبْ

(١٤) أَنْتَ يَا مَنْ قَدْ عَرَفْتَ مَا الْحَيَاةْ   كَيْفَ مَعْنَى الْحُزْنِ هَذَا لا تَرَاهْ (٨)

(١٥) كَانَ هَذَا الْعِشْقُ لَكِنْ فِي الأزَلْ   يَهْلِكُ الْمَرْءُ وَعِشْقٌ لَمْ يَزَلْ (٩)

(١٦) خَجِلٌ مِنْ شَمْسِهِ لَيْلُ الأجَلْ   وَلَهُ قَطْعًا دَوَامٌ مُتَّصِلْ

---

(١) الكتاب هنا هو القرآن الكريم ، والإشارة إلى قوله تعالى في سورة الشرح : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ﴾ سورة الشرح ، الآية رقم (٥ ، ٦) .

(٢) في الأصل : إن كم الزهرة إذا سقط عنها لا يعد زهرة ، كما أن البلبل ، لا يعد بلبلا إذا لم يشهد الخريف مرة . والجدب : هنا إشارة إلى فصل الخريف .

(٣) أي أن الروح لا تكتمل زينتها إلا بالنظر في مرآة الأحزان .

السراج : المصباح الذي ينير الظلام للعيون

(٤) إن مرآة الجمال يجلوها تراب الحزن .

(٥) سُبات : النوم .

(٦) يميد : يتحرك .

(٧) الانهمال : جريان الدمع .

(٨) رأى : هنا بمعنى علم .

(٩) العشق كان في الأزل حين سأل الله تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ . فهذه المعرفة هي العشق عند الصوفية .

(١٧) قَدْ يَشُوبُ الْيَأْسُ تَوديعَ الحَبيبْ ... وَعَنِ القَلْبِ حَبيبٌ لاَ يَغيبْ [١]

(١٨) وبِمَوْتٍ لِلْحَبيبِ فِي بَقَاءْ ... مَا لِهَذَا الْعِشْقِ يَوْمًا مِنْ فَنَاءْ

(١٩) بِحَيَاةِ الْعِشْقِ لاَ يَغْنَى الحَبيبْ ... عَنْ فُؤَادٍ إِنَّهُ لَيْسَ الْغَريبْ

(٢٠) مِنْ جِبَالٍ جَاءَ نهرٌ فِي خَريرْ ... لَقَّنَ اللَّحْنَ نَشِيدًا لِلطُّيورْ

(٢١) كَخُدُودِ الحورِ يَبْدُو فِي صَفَاءْ ... تحْطِمُ المرآةَ هَاتِيكَ الصُّخُورْ

(٢٢) كَانَ نَهْرًا إِنَّهُ دُرٌّ نَظيمْ ... قَطَرَاتُ المَاءِ أَضْحَتْ كَالنُّجُوم [٢]

(٢٣) زِئْبَقًا تَبْدُو قَنَاةٌ فِي بَرِيقْ ... وبخلقٍ مَاؤُهَا كَانَ الخَلِيقْ [٣]

(٢٤) ووِصَالٌ بِافْتِرَاقِ الْقَطَرَاتْ ... شَكَّلَتْ سَيْلاً وَكَانَتْ فِي شَتَاتْ [٤]

(٢٥) ولِنَهْرِ الْعَيْشِ أَصْلٌ لاَ سِوَاهْ ... يُشْبِهُ الإِنْسَانَ يَهْوِي مِنْ عَلاَهْ [٥]

(٢٦) فُرْقَةٌ فِي الْعَيْشِ مِنْ بَعْدُ الْوِصَالْ ... وَتَوَهَّمْنَاهُ لَكِنْ فِي اتِّصَالْ [٦]

(٢٧) مَوْتُنَا لَكِنَّهُ لَيْسَ الْفَنَاءْ ... وَمَعَ الْمَوْتَى لَنَا حَتْمًا لِقَاءْ

(٢٨) إِنَّ هَذَا يَفْقَهُ الْعَقْلُ السَّلِيمْ ... أَوْ تُرَاهُ الْعَقْلُ فِي وَهْمٍ يَهِيمْ

(٢٩) سَاحَ هَذَا الْعَقْلُ فِي خَيْرٍ وَشَرْ ... فِي ظَلاَمٍ قَالَ أَزْمَعْتُ السَّفَرْ

(٣٠) أَوْ تُرَاهُ الخِضْرُ فِي قَوْمٍ يَسِيرْ ... يَعْجِزُ الْعَقْلُ وَصَمْتٌ لِلضَّمِيرْ [٧]

(٣١) إِنْ عَدِمْنَا نَحْنُ فِي السَّيْرِ الرَّفِيقْ ... لِيَرَاعٍ لَمْعَةٌ لَيْسَتْ تَلِيقْ [٨]

(٣٢) ولِذَا يَبْدُو ضِيَاءٌ لِلرَّدَى ... مِثْلَمَا بَدْرٌ بِظَلْمَاءِ بَدَا

* * *

لإهدائه هدية من زهر

(١) عِنْدَمَا المَحْبُوبُ لِلْبُسْتَانِ جَاءْ ... مِنْ لِسَانٍ لِلْبَرَاعِيمِ الدُّعَاءْ

(١) مع اليأس من لقاء الحبيب بعد توديعه ، يبقى الحبيب في قلب العاشق .

(٢) يشبه النهر بعد أن تحطمت موجاته على الصخور ، بالدر النضيد ، وكذلك كالنجوم .

(٣) الخليق بماء الترعة أن يخلق دنيا أخرى ، ويشير هنا إلى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ .

(٤) يشبه النهر بسلك من الفضة ، تجمعت فيه قطرات الماء التي تساقطت من قمة الجبل .

(٥) يشبه نهر الحياة في سقوطه من قمة الجبل ، بآدم عليه السلام ، في هبوطه من الجنة إلى الأرض .

(٦) نحن في الدنيا نفترق بالموت ، وهذا الموت ، هو وصال لنا ، كما أنه يفضي بنا إلى عالم آخر له الدوام .

(٧) الخضر عليه السلام ، مضرب المثل في قدرته على الهداية والمعرفة .

(٨) إن لمعة اليراعة ، وهي الحشرة التي يخرج منها لمعة ، ولكنها لا تليق بنا ونحن نسير في ظلمة الليل .

(٢) لَيْتَهُ يَخْتَارُنى بَيْنَ الزُّهُورْ تَتَبَاهَى بِى شُمُوسٌ وَبُدُورْ
(٣) وَسَعِيدًا كُنْتُ مِنْ قَطْفِ بِغُصْنِ مَا لِغَيْرِى قَطُّ مِنْ عِطْرٍ وَلَوْنْ
(٤) مِنْ فِرَاقٍ هَا نَعِمْتُ بِالْوِصَالْ جَوْهَرِى أَبْلَغْتُهُ حَدَّ الكَمَالْ[1]
(٥) زَهْرَةُ اللُّوتسِ يَفْدِيهَا الْحَكِيمْ وَبِهَا بُسْتَانُ عُمْرِى ذَا يَهِيمْ[2]
(٦) إِنَّ هَذَا الزَّهْرَ يَنْأَى عَنْ أَمَلْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا بِهَاهُ مَنْ حَمَلْ
(٧) إِنَّهُ زَهْرٌ تَنَاسَاهُ الرَّبِيعْ صَمْتَ مَنْ يَبْغِيهُ فِى حُزْنٍ وجَيعْ[3]

* * *

النشيد الإسلامى[4]

(١) لا تَسَلْنَا ، هِنْدُنَا أَوْ تِلْكَ صِينْ أَرضُنَا أَرْضٌ لِكُلِّ الْمُسلِمِينَ[5]
(٢) إِنَّمَا التَّوْحِيدُ مِنَّا فِى الصُّدُورْ كَيْفَ تَمْحُو يَا تُرَى تِلْكَ السُّطُورْ ؟
(٣) نَحْنُ حُرَّاسٌ لِذَيَّاكَ الْحَرَمْ حَارِسًا كَانَ لَدَيْنَا لا جَرَمْ[6]
(٤) قَدْ نَشَأْنَا فِى ظِلالٍ لِلنِّضَالْ وَلَدَيْنَا خَنْجَرٌ وَهُوَ الْهِلالْ[7]
(٥) كُلُّ وادٍ فِيهِ صَوْتٌ لِلأَذَانْ مِثْلَ طُوفَانٍ نَعُمُّ فِى أَمَانْ
(٦) بَاطِلٌ مَا لَيْسَ نَخْشَى يَا سَمَاءْ إِنَّ هَذَا تَعْرِفِينَ فِى جَلاءْ[8]
(٧) أَرْضَ غَرْبٍ هَلْ نَسِيتِ غُصْنَنَا حَامِلا بَيْنَ رُبَاكِ عُشَّنَا[9]
(٨) أَنْتَ يَا دِجْلَةُ حَقًّا تَعْرِفِينْ قِصَّةً طَالَتْ لَدَيْنَا تَذْكُرِينْ
(٩) وَرَسُولُ اللَّهِ سَاقَ الْقَافِلَةْ بِاسْمِهِ الأَسْفَارُ كَانَتْ حَافِلَةْ[10]

(١) بعد فراق الغصن سعد بوصال الحبيب .
(٢) يقصد بزهرة اللوتس قلبه ، وبرغم من محبة الحكماء لها ، فإن الشاعر لم يحقق أملا فى شبابه.
(٣) الوجيع : المؤلمة .
(٤) من أشهر ما نظم "إقبال" .
(٥) يقول إن أرجاء الأرض جميعًا وطن واحد للمسلمين ، وإن بلاد الإسلام وطن واحد للمسلمين جميعًا.
(٦) لا جرام : لا شك .
(٧) النضال : المراد به السيوف .
(٨) الجلاء : الأمر الواضح.
(٩) المراد بأرض الغرب هى الأندلس ؛ لأنها فى غرب العالم الإسلامى .
(١٠) السِّفر : الكتاب الكبير ، جمعه أسفار . وقد ساق الرسول صلى اللّه عليه وسلم ، قافلة الإسلام .

(١٠) نَحْنُ فَدَيْنَاكَ يَا تِلْكَ الطُّهُورْ ... وَدِمَاءٌ فِيكِ مَا زَالَتْ تَمُورْ (١)

(١١) جَرَسٌ حَرَكَتُهُ هَذَا النَّشِيدْ ... وَبِهِ يَبْدَأُ فِي السَّيْرِ الْوَئِيدْ (٢)

* * *

الوطن من منظور سياسى

(١) كُلُّ شَيءٍ عِنْدَنَا هَا قَدْ تَغَيَّرْ ... وَجَدِيدًا ذَلِكَ السَّاقِي تَخَيَّرْ (٣)

(٢) حَرَمٌ هَذَا لَدَيْنَا آخَرُ ... صَنَمٌ آخَرُ يُبْدِي آزَرُ (٤)

(٣) إِنَّمَا الْأَوْطَانُ شَيءٌ قَدْ تَقَدَّسْ ... وَلَدَيْنَا أَجْمَعِينَ شِبْهُ مَلْبَسْ

(٤) صَنَمٌ قَبْلَهُ كَانَ الْقَدِيمْ ... يَهْدِمُ الْعُشَّ لِدِينٍ فِي الصَّمِيمْ (٥)

(٥) أَنْتَ يَا مُسْلِمُ بِالدِّينِ الْقَوِيُّ ... وَكَذَا أَنْتَ بِهِ ذَاكَ الْكَمِيُّ (٦)

(٦) أَنْتَ قُلْ لِلدِّينِ هَذَاكَ الْإِيَابْ ... اجْعَلِ الْأَصْنَامَ فِي جَوْفِ التُّرَابْ (٧)

(٧) إِنَّمَا الْهُلْكُ بِتَغْيِيرِ الْمَكَانْ ... فَبِأَرْضٍ أَنْتَ تَبْقَى فِي أَمَانْ (٨)

(٨) الاغْتِرَابُ كَانَ نَصْرًا لِلرَّسُولْ ... إِنَّمَا الْمُسْلِمُ هَذَا مَا يَقُولْ (٩)

(٩) وَلِأَوْطَانٍ شُعُوبٌ فِي خِصَامْ ... الاتِّجَارُ إِنَّمَا كَانَ الْمَرَامْ (١٠)

(١٠) وعَنِ الْأَوْطَانِ قَوْلٌ فِي سِيَاسَةْ ... قَوْلُهُ تُمْلِيهِ عَقْلٌ وَكِيَاسَةْ

---

(١) المراد بالطهور الأرض المقدسة ودماؤنا فى حاشاك تجرى . يمور : يتحرك ويضطرب .

(٢) الوئيد : البطىء : إن نشيده هذا هو جرس القافلة ، حركه لتبدأ القافلة سيرها .

(٣) فى الأصل : إن التغير الحق فى عصرنا بالخمر والكأس ، والملك جمشيد صاحب تلك الكأس المعروفة ، كما أن للساقى رأياً جديداً فى العدل والظلم .

(٤) آزر هو أبو سيدنا "إبراهيم" عليه السلام .

(٥) إن صنم الحضارة الغربية خطر على الدين الإسلامي الذي تعمر به قلوبنا .

(٦) الكمى : الشجاع .

(٧) يدعو إلى التذكير بمجد الدين الإسلامى فى غابر الزمان ، يريد هدم هذه الأصنام التى تريد له هدماً .

(٨) الكلام موجه لمن يدعون إلى القومية عامة ، ولا يقصدون القومية الإسلامية ، التى لها ثبات الدوام . وعلى المسلم أن يبقى فى أرضه معتزاً بقوميته . الهُلْك : الهلاك .

(٩) الاغتراب المراد به هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١٠) الشعوب ترغب فى ترويج تجارتها الخاصة بوطنها ، وهذا ما يثير العداء والخصام بينها وبين شعوب أخرى تنافسها فى ترويج تجارتها ، كما إنه الدافع إلى الاستعمار .

(١١) مَنْ يَسُوسُ لَيْسَ يَدْرِى مَا الْوَطَنْ … إنَّ خَيْرَ الْغَيْرِ لَكِنْ مَا احْتَجَنْ [١]

(١٢) كُلُّ شَعْبٍ هَمُّهُ هَذَا الْوَطَنْ … وَلِهَذَا دِينُنَا مَا إنْ رَكَنْ [٢]

* * *

حاج فى طريقه للمدينة المنورة

(١) نُهِبَ الرَّكْبُ وَهَذَا السَّيْرُ طَالْ … تَبْعُدُ الشُّطْآنُ عَنْ بَحْرِ الرِّمَالْ [٣]

(٢) أَصْبَحَ الرَّكْبُ حَصِيداً لِلْحُسَامْ … مَنْ تَبَقَّى قُرْبَ بَيْتِ اللَّهِ رَامْ [٤]

(٣) وَالنَّجَارِىُّ يَسِيرُ لاَ يَحِيدْ … مُؤْثِراً لَكِنَّهُ مَوْتَ الشَّهِيدْ

(٤) وهِلاَلُ الْعِيدِ كَانَ الْخَنْجَرُ … قَالَ يَا يَثْرِبُ إنِّى أَحْضُرُ [٥]

(٥) وَيَقُولُ الْخَوْفُ لاَ تَمْشِ وَحِيدَا … وَيَقُولُ الشَّوْقُ سِرْ وَابْغِ الْمَزِيدَا

(٦) زَوْرَةٌ مِنْ غَيْرِهَا كَيْفَ أَعُودْ ؟ … يَوْمَ حَشْرٍ كَيْفَ لِى عَنْهَا صُدُودْ [٦]

(٧) أَىُّ خَوْفٍ مِنْ هَلاَكٍ فِى الطَّرِيقْ ؟ … لِلنَّبِىِّ لَمْ يَكُنْ بَأْسٌ يَحِيقْ [٧]

(٨) وَأَمَانٌ كَانَ لَكِنْ فِى الْحَرَمْ … عَاشِقٌ يَبْغِى اسْتِعَاراً لِلضَّرَمْ [٨]

(٩) إنَّمَا لِلْعَقْلِ رُعْبٌ قَدْ بَدَا … لَكِنِ الْعِشْقُ إلَيْهِ كَمْ هَدَى

* * *

(١) احتجن : جمع الشىء وجعله لنفسه . السياسى لا يهمه الوطن ، وإنما همه أن يسلب الشعوب خيراتها .

(٢) إن كل شعب يتعصب لوطنه ، والإسلام لا يميل لهذا ، بل يجعل ملكًا للخلق عامة .

(٣) الشطآن : جمع شاطئ . نُهِبَ في الطريق متاع القافلة التي طال سيرها كما بَعُدَ شاطئ لبحر الرمال أى للصحراء .

(٤) قتل اللصوص جماعة المهاجرين ، ومن بقى منهم فرَّ عائداً إلى مكة .

(٥) كأنما رأى فى خنجر القتلة هلال العيد ، وأصرَّ على المضى إلى يثرب ، أى إلى المدينة .

(٦) كيف يعود دون أن يزور روضة الرسول صلى اللّه عليه وسلم ، وكيف الحال يوم الحشر إذا قال لعشاق الرسول (إنه صَدَّ عن زيارتها .

(٧) حاق : يحيط . لا خوف من هلال فى الطريق إلى المدينة ، فقد هاجر إليها الرسول صلى اللّه عليه وسلم ودُفِن بها ، فعلى المسلم أن ينظر إليه مثالا يُحتذى .

(٨) الضَّرَم : الحطب الذى تُشعل به النار ، والعاشق تَدفعه حُرقة العشق إلى أن يرحل إلى المدينة ، وإن عرَّضه ذلك للمخاطر .

قطعة (١)

(١) قَالَ مَنْ يَبْكِي عَلَى قَبْرِ الرَّسُولْ ... قَدْ تَأَذَّى الذِّينَ مِنْ شَرٍّ وَبِيلْ (٢)

(٢) مَنْ يَزُورُ الغَرْبَ لَكِنْ لِلْمُجُونْ ... قَدْ بَرِئْنَا مِنْهُ نَحْنُ المُسْلِمِينْ

(٣) نَفْسُهُ ظَنَّ دَلِيلاً مُرْشِدَاً ... إِنَّهُ مَا كَانَ إِلاَّ مُفْسِدَا

(٤) أَيُّ نُصْحٍ يَا تُرَى يَا قَوْمُ يُبْذَلْ ... يَا لَعَمْرِي نَحْنُ فِي عَصْرٍ تَبَدَّلْ

* * *

الشكوى (٣)

(١) عَجَبًا لِي كَيْفَ نَقْصٌ فِي عَمَلْ ... فِي غَدٍ وَالأَمْسِ مَا لِي مِنْ أَمَلْ

(٢) أَسْمَعُ البُلْبُلَ فِي صَمْتٍ أَنَا ... أَأَنَا الوَرْدَةُ كَفَّتْ عَنْ غِنَا (٤)

(٣) وَعَلَى الشِّعْرِ أَرَانِي فِي انْكِبَابْ ... أَنَا أَشْكُو فِي فَمِي كَانَ التُّرَابْ (٥)

(٤) بِخُضُوعٍ كُلُّنَا مَنْ يَشْتَهِرْ ... وَشَكَوْنَا مِنْ أَجِيجٍ يَسْتَعِرْ (٦)

(٥) وَلَنَا لَحْنٌ وَلَكِنْ يَسْتَتِرْ ... وَعَلَى النَّوحِ جَمِيعًا نُعْذَرْ

(٦) هَذِهِ شَكْوَى الوَفَاءِ يَا إِلَهِي ... اسْمَعَنْ مِمَّنْ بِشَكْوَاهُ يُبَاهِي

(٧) لَكَ ذَاتٌ إِنَّهَا مُنْذُ الأَزَلْ ! ... دُونَ عِطْرٍ ذَاكَ رَوْضٌ لَمْ يَزَلْ !

(٨) أَنْتَ عَدْلٌ غَيْرَ شَكٍّ فِي البَشَرْ ... دُونَ رِيحٍ كَيْفَ عِطْرٌ يَنْتَشِرْ ؟ (٧)

(٩) أُمَّةٌ خِفْنَا عَلَيْهَا الافْتِرَاقْ ... لِلنَّبِيِّ كَانَ مِنَّا الاشْتِيَاقْ

(١) القطعة : اصطلاحًا منظومة تتألف من ثمانية أبيات ، وربما قلَّ هذا العدد ، لا تصريح في بيتها الأول ، وتتضمن غرضًا خاصًا .

(٢) الشر الوبيل : الشديد . يقصد "إقبال" بعض المسلمين الذين يتهافتون على الحضارة الغربية متناسين حضارتهم الإسلامية .

(٣) في هذه المنظومة يتوجه "إقبال" إلى الله شاكيًا حال الأمة المسلمة في العصر الحديث .

(٤) البلبل يغني للوردة ، والوردة في صمت لا تعرف الغناء ، فهو يشبه نفسه بالوردة الصامتة ، مع أنها تسمع البلبل ، وهو يغني لها .

(٥) إنه يشكو إلى الله .

(٦) الأجيج : تَلَهُّب النار .

(٧) عَدْل : بمعنى عادل .

(١٠) سَجَدَ النَّاسُ قَدِيمًا لِلْحَجَرْ ... غَيْرُهُمْ مَنْ كَانَ عَبَّادَ الشَّجَرْ !

(١١) كَانَ إِيمَانٌ وَلَكِنْ بِالْمُحَسْ ... فَعَلَيْهِ الدِّينُ مَعْنًى وَالْتَبَسْ (١)

(١٢) قَبْلَ دَهْرٍ هَلْ عَرَفْتَ مَنْ عَبَدْ ؟ ... مُسْلِمٌ لَكِنَّهُ مَنْ قَدْ سَجَدْ

(١٣) قَبْلَ دِينِ اللَّهِ قَدْ كَانَتْ أُمَمْ ... لَمْ يَكُنْ رَبًّا لَهَا إِلَّا الصَّنَمْ !

(١٤) عَبَدَ النِّيرَانَ قَوْمٌ مِنْ مَجُوسْ ... كَانَ لِلْيُونَانِ فِي دِينٍ طُقُوسْ (٢)

(١٥) "أَكْبَرٌ" قَدْ كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينْ ... غَيْرَ هَذَا كَانَ قَوْلَ الْمُشْرِكِينْ (٣)

(١٦) نَحْنُ مِنْ أَجْلِكَ كُنَّا فِي جِهَادْ ... وَحُرُوبٍ فِي نِجَادٍ وَوِهَادْ (٤)

(١٧) فِي سَمَاءِ الْغَرْبِ صَعَّدْنَا الْأَذَانْ ... فِي صَحَارَى الشَّرْقِ مَهَّدْنَا الْمَكَانْ (٥)

(١٨) شَأْنُ دُنْيَانَا وَلَكِنْ مَا رَضِينَا ... قَوْلَ "إِلَّا اللَّهُ" كُنَّا قَارِئِينَا (٦)

(١٩) بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ عِشْنَا لِلْجِهَادْ ... وَلَنَا مَوْتُ الشَّهِيدِ ذَا الْمُرَادْ

(٢٠) وَلِدُنْيَا نَحْنُ مَا كُنَّا نُحَارِبْ ... حَرْبَ دُنْيَا إِنَّنَا كُنَّا نُجَانِبْ (٧)

(٢١) نَشَبًا فِي الْحَرْبِ إِنْ كُنَّا أَرَدْنَا ... نَحْنُ فِي تَحْطِيمِ أَوْثَانٍ وَجَدْنَا (٨)

(٢٢) وَلَنَا الْإِدْبَارُ مَا قَبِلْنَا ... أَهْلُ شِرْكٍ دَائِمًا يَمْضُونَ عَنَّا

(٢٣) وَعَلَى أَعْدَاءِ دِينٍ كَمْ غَضِبْنَا ... وَلِبَطْشِ الظَّالِمِينَ مَا أَبِهْنَا (٩)

(٢٤) لَا إِلَهَ قَدْ نَقَشْنَا فِي الْقُلُوبْ ... نَحْنُ بَلَّغْنَا وَفِي هَوْلِ الْحُرُوبْ (١٠)

(٢٥) خَيْبَرٌ بَابًا لَهَا قُلْ مَنْ خَلَعْ ... وَبِأَرْضِ الرُّومِ مَنْ هَذَا انْدَفَعْ (١١)

(٢٦) وَمِنَ الْأَصْنَامِ قُلْ لِي مَنْ كَسَرْ ... أَلْحَقَ الْهُلْكَ بِجَيْشِ مَنْ كَفَرْ

(١) كان الإنسان قبل الإسلام لا يؤمن إلا بما يقع تحت حسه ، ولذلك اختلط عليه معنى الدين .

(٢) المجوس : الفرس ، وكانت النار شعاراً في دينهم .

(٣) إن المجاهدين في سبيل الله هم الذين قالوا : "الله أكبر" .

(٤) النِّجاد : جمع نجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .
الوهاد : جمع وَهْدَة ، وهي الأرض المطمئنة .

(٥) في صحارى الشرق مهّدنا المكان لتكون مساجد للمصلين .

(٦) في الليل كنا نقرأ قول : "لا إله إلا الله" ، تحت ظلال السيوف .

(٧) نجانب : نتلافى .

(٨) النشب : المال . والمعنى إن كان المسلمون حاربوا طمعاً في المال ما حطّموا الأوثان - وهي غالية الثمن - وباعوها .

(٩) أبه له : اهتم به .

(١٠) إننا بلّغنا رسالتنا وجاهدنا أعداءنا في الحروب ، لإبلاغ رسالة التوحيد .

(١١) يشير إلى الإمام "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه ، "الذي خلع باب خيبر ، وإلى السلطان "محمد الفاتح" ، الذي فتح القسطنطينية .

(٢٧) وبـأرضِ الـفُـرسِ نـارًا أخـمـدا ذكـر ربِّ الـعـالـمـيـن خلّـدا

(٢٨) أيُّ شـعـبٍ أنـتَ لكن مَنْ طلـب وجـهـادٌ فـالَ حـتـمًـا مـا وجـب

(٢٩) أيُّ سيـفٍ هـذه الـدُّنـيـا حـكـمْ أيُّ صـوتٍ وصـداه الـنـاسُ عمْ (١)

(٣٠) صـنـمٌ قـلْ لـي لِمَنْ ذاك ارتـعـدْ قـالـت الأصـنـامُ اللـهُ أحـدْ (٢)

(٣١) وإذا وقـتُ الـصـلاةِ قـد وجـبْ عـن صـلاةٍ مـسـلـمٌ مـا إن نـكـبْ (٣)

(٣٢) إنَّ مـحـمـودًا وعـبـدًا فـي الـصـلاةْ أيُّ فـرقٍ يـا تُـرى نـحـن نـراهْ (٤)

(٣٣) وأمـيـرٌ وفـقـيـرٌ وُحِّـدا مِنْهـمـا مـا إن أمـازوا واحـدًا (٥)

(٣٤) وتـجـولْنـا صـبـاحًـا ومـسـاءْ مـثـلـمـا دارتْ كـئـوسُ الـنُّـدمـاءْ (٦)

(٣٥) فـي الـصـحـارى والـفـيـافي جـائـلـونْ نـحـن خـبـنـا لم يـقـلـهـا قـائـلـونْ (٧)

(٣٦) نحن خـضـنـا ثـمَّ خُـضـنـا الـغـمـراتْ ولـنـا خـيـلٌ بـبـحـر الـظـلـمـاتْ (٨)

(٣٧) بـاطـلًا مِن صـفـحـة الـدهـر مـحـونـا ذُلَّ الاسـتـعـبـادِ عـن قـومٍ رفـعـنـا

(٣٨) بـحـيـاةٍ لـك بـيـتـًا قـد عـمـرنـا ولـك الـقـرآن فـي صـدرٍ غـمـرنـا

(٣٩) مـع هـذا نـحـن لـسـنـا أوفـيـاءْ رحـمـةٌ أنـتَ عـلـيـنـا مـن أفـاءْ

(٤٠) أمـمٌ أخـرى بـهـا قـومٌ عـصـاةْ مـنـهـم مـن فـي طـريـق الـشـرِّ تـاهْ (٩)

(٤١) وعـن الـحـقِّ تـراهـم يـغـفـلـونْ ولـك اسـمًـا إنـهـم لا يـعـرفـونْ

(٤٢) شـمـلـتـنـا مـنـك كـلُّ الـرحـمـاتْ مـحـنـةٌ للـمـسـلـمـيـن بـافـتـئـاتْ (١٠)

(٤٣) فـرحـةُ الأصـنـامِ أنَّ الـمـسـلـمـيـن خـدمَ الـبـيـتَ رأتـهـم راحـلـيـن (١١)

(١) يريد صوت الأذان .

(٢) إن الأصنام ارتعدت من هيبة الله ، ولما سقطت على وجوهها ، قالت : "الله أحد" .

(٣) المسلمون أثناء الحرب ، كان لا يفوتهم وقت الصلاة . نكب عنه : مال .

(٤) إن السلطان "محمود الغزنوي" كان يصلي مع عبده أياز ، فلا فرق بين سيد ومسود نراه .

(٥) أماز : ميّز وفضّل ، والمقصود أن المسلمين لم يميزوا بين أمير وفقير .

(٦) يريد في الأصل كأس التوحيد التي يُطاف بها على الندماء .

(٧) الفيافي : جمع فيفاء ، وهي الأرض الجرداء القاحلة .

(٨) يشير إلى واقعة سيدنا "سعد بن أبي وقاص" ، الذي ألقى بفرسه في البحر . الغمرات : الشدائد .

(٩) تاه : ضلّ . (١٠) الافتئات : الغلو في الظلم .

(١١) البيت : بيت الله .

(٤٤) وَحُداةُ الدِّينِ تَوًا يَرْحَلُونْ ... وَكِتَابَ اللَّهِ لَكِنْ يَحْمِلُونْ (١)

(٤٥) ذَلِكَ الْكُفْرُ ضَحُوكٌ بَيْنَنَا ... أَنْتَ يَا رَحْمَنُ فَاحْفَظْ دِينَنَا (٢)

(٤٦) مِنْ كُنُوزٍ فَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونْ ... عَنْ حَدِيثٍ إِنَّهُمْ قَدْ يَعْجِزُونْ (٣)

(٤٧) كَافِرٌ سُكْنَاهُ فِي تِلْكَ الْقُصُورْ ... مُؤْمِنٌ آمَالُهُ جَنَّاتُ حُورْ

(٤٨) يَومُنَا مَا فِيهِ بَذْلٌ لِلْمِنَحْ ... فَلِمَاذَا الآنَ بِرٌّ مَا نَضَحْ ؟ (٤)

(٤٩) لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مَتَاعُ الْمُسْلِمِينْ ... لُطْفَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ الْعَالَمِينْ

(٥٠) أَنْتَ إِنْ شِئْتَ ، بِصَحْرَاءِ حَبَابْ ... وَارْتَوَى مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ سَرَابْ

(٥١) وَلَنَا ذُلٌّ ذَلِيلٌ وَهَوَانْ ... نَحْنُ أَحْبَبْنَاكَ فَارْفُقْ بِامْتِنَانْ (٥)

(٥٢) هَذِهِ الدُّنْيَا لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينْ ... وَرَأَوْهَا فِي خَيَالِ الْحَالِمِينْ

(٥٣) هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُمْ هَا قَدْ تَرَكْنَا ... لاَ تَقُلْ تَوْحِيدَنَا نَحْنُ فَقَدْنَا

(٥٤) بِاسْمِكَ الْخَالِدِ فِي الدُّنْيَا نَجُوسْ ... دُونَ سَاقٍ يَا تُرَى أَيْنَ الْكُئُوسْ ؟ (٦)

(٥٥) إِنَّ مَنْ يَهْوَاكَ هَا عَنْكَ ارْتَحَلْ ... أَيْنَ نَوْحُ الْفَجْرِ فِي دَمْعٍ هَمَلْ ؟ (٧)

(٥٦) مُؤْمِنُونَ إِنَّهُمْ نَالُوا الْجَزَاءْ ... غَادَرُوا مِنْ بَعْدُ دَارًا لِلْفَنَاءْ

(٥٧) عَاشِقُونَ شَاقَهُمْ وَعْدُ اللِّقَاءْ ... وَلَهُمُ الآنَ لَيْسَ مِنْ بَقَاءْ

(٥٨) إِنَّ قَيْسًا مَعَ لَيْلَى هَا هُنَا ... وَظِبَاءٌ فِي الصَّحَارَى حَسْبُنَا

(٥٩) إِنَّ قَلْبَ الْعِشْقِ لَكِنْ مَا تَغَيَّرْ ... وَجَمَالُ اللَّهِ لَكِنْ مَا تَسَتَّرْ

(٦٠) لَيْتَ شِعْرِي فَلِمَاذَا نَكْتَئِبْ ؟ ! ... وَمُحِبُّوكَ عَلَيْهِمْ مَا الْغَضَبْ

(٦١) وَإِلَهًا وَنَبِيًّا هَلْ تَرَكْنَا ... صَنَمٌ عَنْ هَدْمِهِ مَا إِنْ كَفَفْنَا

(٦٢) مَا نَسِينَا الْعِشْقَ فِي قَلْبٍ رَقِيقْ ... لاَ وَلاَ سَلْمَانَ هَذَاكَ الرَّفِيقْ (٨)

---

(١) الحُداة : جمع الحادى وهو من يغنى للإبل ، والمراد بهم رجال الدين .

(٢) ضحوك : كثير الضحك .

(٣) يقصد رجال الدين فى بلاده .

(٤) نضح : رشح .

(٥) الامتنان : التذكير بالنعمة .

(٦) جاس : جال . والساقى هنا فى معناه في لسان الصوفية .

(٧) يقول أين مَنْ يبكون ويتأرمون في الفجر ، في عبادتهم لك ؟ فلقد كفوا عن ذلك يا للأسف !! .
همل الدمع : جرى .

(٨) سلمان الفارسى : صحابى جليل ، فهو مرافق للنبى صلى اللّه عليه وسلم .

(٦٣) نَارُ تَكْبِيرٍ سَتَرْنَا فِى الصُّدُورْ   كَبِلالٍ إِنَّنَا نَحْنُ نَسِيرْ [١]

(٦٤) لَيْسَ كَالْعِشْقِ قَدِيمًا عِشْقُنَا   وَرِضَانَا لاَ كَمَا كَانَ لَنَا

(٦٥) قِبْلَةٌ مَا إِنْ حَوَاهَا قَلْبُنَا   لاَ كَمَا كَانَ لَدَيْنَا دِينُنَا

(٦٦) إِنَّمَا نَحْنُ عَبِيدٌ كُلُّنَا   حَيْثُمَا كُنَّا فَأَنْتَ رَبُّنَا [٢]

(٦٧) وَلَنَا أَكْمَلْتَ دِينًا فِى جَبَلْ   وَلَنَا الْقَلْبَ جَذَبْتَ فِى مَهَلْ [٣]

(٦٨) وَطَرَحْتَ الْعِشْقَ أَمَّا فِى اللَّهِيبْ   مَحْفِلُ الْحُسْنِ بِهِ أَنْتَ الْحَبِيبْ

(٦٩) فَلِمَاذَا الصَّدْرُ يَخْلُو مِنْ شَرَرْ ؟   عَنْ حَرِيقٍ هَلْ لَدَيْكَ مِنْ خَبَرْ ؟

(٧٠) وَبِنَجْدٍ مَا صَلِيلٌ لِلْقُيُودْ ؟   إِنَّ قَيْسًا وَصْلَ لَيْلَى لاَ يُرِيدْ

(٧١) نَحْنُ ضِعْنَا لَيْسَتِ الدُّنْيَا لَنَا   أَنْتَ لَمْ تَجْعَلْ مُنِيرًا حَفْلَنَا

(٧٢) أَيْنَ ذَاكَ الْيَوْمُ فِيهِ أَوْبَتُكْ ؟   مَحْفِلٌ فِيهِ تَجَلَّتْ طَلْعَتُكْ

(٧٣) فِى رِيَاضٍ غَيْرُنَا مَنْ يَشْرَبُونْ   بِهَدِيلٍ لِلْقَمَارِى يَطْرَبُونْ [٤]

(٧٤) وَعَنِ الْبُسْتَانِ لَكِنْ يَبْعُدُونْ   لَكَ عُشَّاقٌ وِصَالاً يَطْلُبُونْ

(٧٥) وَفَرَاشٌ جُدْ عَلَيْهِ بِاحْتِرَاقْ   وَاجْعَلِ الْبَرْقَ لَهِيبًا لِلْفِرَاقْ

(٧٦) وَإِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ سَيْرُنَا   دُونَمَا رِيشٍ يَطِيرُ طَيْرُنَا

(٧٧) نَفْحَةُ الإِخْلاَصِ فِى كُلِّ الْبَرَاعِمْ   لَكَ تَطْرِيبٌ إِذَا كُنْتَ تُنَاغِمْ [٥]

(٧٨) فُرْقَةَ الأَوْتَارِ يَشْتَاقُ النَّغَمْ   وَاحْتِرَاقٌ رَامَ طُورٌ فِى الضَّرَمْ

(٧٩) هَذِهِ الأُمَّةُ يَسِّرْ أَمْرَهَا   لابْنِ دَاوُدَ فَفَوِّضْ أَمْرَهَا [٦]

(٨٠) وَاجْعَلِ الْوُدَّ لِكُلِّ الْعَالَمِينْ   غَيْرَ مَنْ أَسْلَمَ ضِمْنَ الْمُسْلِمِينْ

(٨١) أَجْرِ هَذَا الدَّمَ بِالْعِشْقِ الْقَدِيمْ   صَدْرَنَا بِالْعِشْقِ أَحْرِقْ فِى الصَّمِيمْ [٧]

(٨٢) عِطْرُ وَرْدٍ سِرَّ بُسْتَانٍ أَذَاعْ   سِرَّ بُسْتَانٍ كَذَا زَهْرٌ أَشَاعْ

---

(١) بلال الحبشى : مؤذن الرسول صلي اللـه عليه وسلم ، الذى كان وهو يُعذب بالرمضاء يقول : "أحد أحد" .

(٢) يقول إن الله عز وجل للناس جميعا ، من مطيع وعاص ، فله الوجود فى كل مكان .

(٣) مهل : تؤدة . (٤) الهديل : صوت الحمام . والقمارِى : جمع قُمْرية ، وهى نوع من الحمام رخيم الصوت .

(٥) ناغمه : تحدث إليه بحديث خفى .

(٦) فى الأصل : اجعل هذه الأمة ـ وهي كالنحلة الصغيرة ـ مثل نملة سيدنا "سليمان" عليه السلام ، فى علو الشأن .
وفى البيت إشارة إلى قصة سيدنا "سليمان" ، مع هذه النملة التى أصبح لها ذكر ، وحمد "سليمان" ربه ، الذى قدّره على فهم لغة هذه النملة .

(٧) يريد بالعشق القديم العشق الأزلى وهو العشق الصوفى .

(٨٣) ذَبَلَ الوَرْدُ فلَيْسَ مِنْ نَغَمْ ... بُلْبُلٌ فَوْقَ الغُصُونِ مَا جَثَمْ[1]

(٨٤) وأنَا البُلْبُلُ مَازِلْتُ أغَنِّى ... فِىْ فُؤادِى كُلُّ أَلْحَانِ التَّمَنِّى

(٨٥) غَادَرَ القُمْرِىُّ أغْصَانَ الصَّنُوبَرْ ... وَرَقٌ فِىْ الأرْضِ يَبْدُو وَهْوَ مُصْفَرْ

(٨٦) وَمَمَاشِى الرَّوْضِ قَدْ أضْحَتْ خَلاءْ ... مَا عَلَى الأشْجَارِ بَعْضٌ مِنْ كِسَاءْ

(٨٧) مَوْسِمٌ مِنْهُ أرَاهُ قَدْ تَحَرَّرْ ... لَيْتَ فِى البُسْتَانِ مَنْ نَوْحًا تَذَكَّرْ[2]

(٨٨) مُتْعَةٌ مَا فِىْ حَيَاةٍ أوْ مَمَاتْ ... هَذِهِ المُتْعَةُ نَارُ الحَسَرَاتْ

(٨٩) وَلِىَ المِرآةُ فِيهَا الجَوْهَرُ ... إنَّ صَدْرِىْ بِالتَّجَلِّى يَزْخَرُ[3]

(٩٠) لَيْتَ شِعْرِىْ مَنْ إلَيْهَا قَدْ نَظَرْ ... زَهْرَتِى الحَمْرَاءُ نَارًا مَنْ سَعَرْ[4]

(٩١) وطُيُورٌ مِثْلَ نَوْحِىْ فَلْتَنُحْ ... وَلِىَ النَّاقُوسُ نَوْحًا لَمْ يَبُحْ

(٩٢) وَحَيَاةٌ بِوَفَاءٍ تَتَحَقَّقْ ... وَشِفَاةٌ تَشْتَهِىْ هذَا المُعَتَّقْ[5]

(٩٣) إنْ تَكُنْ كَأسِىْ وَلَحْنِىْ لِلعَجَمْ ... كُلُّ شَىْءٍ لِىْ حِجَازِىُّ النَّغَمْ[6]

* * *

القمـــــر

(١) زِنْتَ دُنْيَانَا بِمَرْمُوقِ الجَمَالْ ... وَبِهَا طُفْتَ وَلَكِنْ لا تَزَالْ

(٢) زِينَةٌ فِىْ الصَّدْرِ فِيكَ بِالكَلَفْ ... حُرْقَةٌ فِيهَا دَلِيلٌ لِلشَّغَفْ[7]

(٣) طُفْتَ بِالأرْضِ وَطُفْتَ بِالفَلَكْ ... وَطَرِيقًا كُلُّنَا هَا قَدْ سَلَكْ[8]

(١) جثم : حطَّ ووقف . يعلل الصمت فى البستان بذبول الورود ؛ لأن البلبل يغنى للوردة .

(٢) يريد بهذا الطائر نفسه ، ويتمنى لو أن أحدًا فى البستان سمع استغاثته أو نواحه .

(٣) يزخر : يمتلئ ويفيض .

(٤) سعر : أشعل النار .

(٥) هذا المُعتق : هو الشراب أو الخمر الرمزية ، فى معناها الصوفى .

(٦) إن "إقبالاً" لا يميل إلى الشعر الصوفى الفارسى ، ويقول إن تصوف الفرس أعجمى ، يدعو إلى رفض الحياة والزهد فيها ، كما أنه لا يميل أيضًا إلى ما فى شعر الفرس من خمر ، ويقول إن أغانيه أغانٍ حجازية ، ولأهل الحجاز براعة فى الغناء .

(٧) الكَلَف : لون بين السواد والحمرة ، وهو يبدو فى القمر .

(٨) فى الأصل : هذا الطريق هو السير فى الطلب ، وهو فى اصطلاح الصوفية ، معرفة الله بالدليل والوجدان .

(٤)	شَمْعَةٌ نَحْنُ بِرُكْنِ مَحْفِلِكْ	مَا أَنَا فِيهِ مَقَرٌّ مَنْزِلِكْ [١]
(٥)	فِي نُجُومٍ شِئْتَ بِالمُسْتَقَرْ	فِي ضَجِيجٍ لِلْحَيَاةِ مُسْتَتِرْ [٢]
(٦)	صَامِتٌ فِي السَّرْوِ أَو عُشْبِ الْبَرَارِي	سَكْتَةُ الْبُرْعُمِ أَوْ لَحْنِ الْهَزَارِ [٣]
(٧)	وَلَهُ الْخَدُّ أَسِيلٌ وَمُنِيرْ	فِي مَرَايَا النَّهْرِ وَالطَّلِّ النَّثِيرْ [٤]
(٨)	هُوَ فِي الْبَيْدَاءِ أَوْ فَوْقَ الْجِبَالِ	فِيكَ لِلإِنْسَانِ فِي أَعْمَاقِ بَالْ

* * *

الليل والشاعر

(الليل)

(١)	لَيْلَتِي قَمْرَاءُ طُفْ يَا شَاعِرِي	لَكَ صَمْتٌ كَالنَّسِيمِ الْعَاطِرِ [٥]
(٢)	جَوْهَرِيٌّ لِنُجُومٍ فِي السَّمَاءْ	أَوْ كَمَنْ فِي قَاعِ نَهْرٍ مِنْ ضِيَاءْ [٦]
(٣)	أَنْتَ نَجْمٌ سَاقِطٌ مِنْ جَبْهَتِي	بَعْدَ أَنْ آثَرْتُ طَوْعًا وَهْدَتِي [٧]
(٤)	لِرَبَابِ الْكَوْنِ صَمْتٌ فِي الْوَتَرْ	وَبِمِرْآتِي أَرَى الْكَوْنَ ظَهَرْ [٨]
(٥)	وَبِبَحْرٍ نَامَ مَاءٌ لاَ يَدُورْ	نَامَتِ الأَمْوَاجُ عِنْدَ مَسِّ لِلصُّخُورْ [٩]
(٦)	إِنَّ لِلْعُمْرَانِ أَصْوَاتًا تَمُورْ	صَمَتَ الْعُمْرَانُ صَمْتًا لِلْقُبُورْ
(٧)	إِنَّ قَلْبَ الشُّعَرَاءِ قَاصَمْتْ	فَلِمَاذَا قِصَّتِي تِلْكَ انْتَهَتْ ؟

* * *

(١) إن منزله ومنزل القمر هو الفناء .

(٢) يشير إلى العشق الحقيقى . البرارى : الصحارى . الهزار : طائر مغرد .

(٣) الأسيل : المستوى . النثير : المنثور .

والمقصود أن خد البدر يبدو فى مرآة النهر ، وفى الندى المنثور .

(٤) البال : القلب . البيداء : الصحراء . أو هنا بمعنى الواو .

(٥) العاطر : المتطيب بالعطر .

(٦) المراد بمن فى قاع النهر : السمكة .

(٧) الوَهْدَة : ما انخفض من الأرض ، والمراد بها الأرض .

(٨) الرباب : آله وترية .

(٩) يقول إن الدوامة نامت عينها ، وكذا أمواج البحر ، بعد أن مست صخور الشاطئ .

(الشاعر)

(١) أَزْرَعُ الجَوْهَرَ مِنْكَ فِي الْقَمَرْ — وَوَحِيداً كَمْ بَكَيْتُ فِي السَّحَرِ
(٢) مِنْ ظَلامِ اللَّيلِ إِنِّي أَفْزَعُ — وَبِلَيْلٍ لِي عَيْنٌ تَدْمَعُ
(٣) فَلِمَنْ أُسْمِعُ مَا لِيَ مِنْ نُوَاحْ ؟ — إِنَّ شَوْقِي مِنْ لَهِيبٍ وَجِرَاحْ
(٤) لَحْنُ أَيْمَنْ فِي شَغَافِ الْقَلْبِ مِنِّي — إِنَّ هَذَا السُّهْدَ كَانْ كُحْلَ عَينِي [(١)]
(٥) مَحْفِلِي مَيْتٌ كَشَمْعٍ فِي الْقُبُورْ — مَنْزِلِي فِي الْبُعْدِ مَعْدُومُ النَّظِيرْ
(٦) جَوُّ هَذَا الْعَصْرِ لِي لَيْسَ يَطِيبْ — إِنَّهُ الخُسْرَانُ أَقْوَاماً يُصِيبْ [(٢)]
(٧) صَفْوَةَ الْوُدِّ أَنَا لاَ أَحْمِلُ — لِلنُّجُومِ إِنَّنِي مَا أُرْسِلُ [(٣)]

* * *

محفل النجوم

(١) مَنَحَتْ شَمْسٌ قَبَاءً لِلْمَسَاءْ — وَالزُّهُورُ الحُمْرُ تَبْدُو فِي رُوَاءْ [(٤)]
(٢) وَمَسَاءٌ حُمْرَةً فِيهَا الْتَفَعْ — وَلُجَيْنَ الثَّوْبِ لَيلٌ قَدْ خَلَعْ [(٥)]
(٣) وَأَتَتْ لَيْلَى حَوَاهَا المَحْمِلُ — وَعَرُوسُ اللَّيْلِ دُرا تَحْمِلُ [(٦)]
(٤) دَرَارٍ عَنْ ضَجِيجٍ قَدْ نَأَتْ — وَنُجُوماً عِنْدَ قَوْمٍ سُمِّيَتْ [(٧)]
(٥) هُوَ ذَا مَنْ رَامَ تَرْصِيعَ الْفَلَكْ — مِنْ سَمَاءٍ هُوَ ذَا جَاءَ مَلَكْ

(١) أيمن : اسم لحن اخترعه الأمير "خسرو الدهلوى" .
شغاف القلب : سويداء القلب وحبته وغُلافه
(٢) يريد حال المسلمين فى عصره .
(٣) إنه لا يستطيع أن يحمل رسالة المحبة إلى القوم ؛ لأنهم نيام ولا يسمعونها ، ولذلك يرفع صوته بها إلى النجوم .
صفوة الود : أحسن الود .
(٤) يريد بالزهور الحمر : الشفق الأحمر .
(٥) التفع بالثوب اشتمل به ، أى أن المساء اشتمل بالشفق الأحمر ، كما أن الليل خلع ما عليه من ثوب فضي هو نور القمر .
اللُّجين : الفضة .
(٦) المحمِل : بكسر الميم الثانية ، الهودج . يقول إن مجيء الليل كمجيء "ليلى العامرية" في محملها ، كما تحلّت عروس الليل من النجوم بالدرر .
(٧) درارى : جمع دُرّى ، وهو الكوكب الثاقب المضيء ، تشبيهاً له بالدر فى صفائه .

(٦) قَالَ أَنْتُمْ حَارِسُونَ لِلَّيَالِي ... فِي سَمَاءِ نَجْمُكُمْ فِي مَجَالِي
(٧) نَغْمَةٌ رَتْلٌ لإِيقَاظِ النِّيَامْ ... أَرْشَدَ الرَّكْبَ بِنُورٍ فِي ظَلامْ (١)
(٨) أَنْتَ مَعْرُوفٌ لَدَى كُلِّ المَرَايَا ... أَنْتَ مَسْمُوعٌ لَدَى كُلِّ الْبَرَايَا (٢)
(٩) مِنْ نُجُومٍ قَدْ خَلَتْ هَذِي السَّمَاءْ ... سَادَ صَمْتٌ لَيْسَ فِيهَا مِنْ غِنَاءْ
(١٠) لِنُجُومٍ كَانَ عِشْقٌ فِي الأَزَلْ ... صُورَةٌ لِلْوَرْدِ قَدْ تَبْدُو بِطَلْ
(١١) خَوْفُنَا قَدْ كَانَ مِنْ كُلِّ جَدِيدْ ... وَقَدِيمًا دَائِمًا نَحْنُ نُرِيدْ (٣)
(١٢) هَذِهِ الدُّنْيَا جَرَتْ أَيَّامُهَا ... وَشُعُوبًا حَطَّمَتْ أَقْدَامُهَا
(١٣) كَمْ نُجُومٍ عَنْ عُيُونٍ أَفَلَتْ ... وَإِلَيْنَا إِنَّهَا قَدْ نُسِبَتْ
(١٤) إِنَّ أَهْلَ الأَرْضِ ذَا لَمْ يَفْهَمُوا ... فِي حَيَاةٍ إِنَّنَا مَا نَعْلَمُ
(١٥) إِنَّ هَذَا مَا يَتِمُّ بِانْجِذَابْ ... رُبَّمَا كُنَّا نَرَاهُ بِارْتِقَابْ

* * *

نزهة الفلك

(١) لِي خَيَالٌ كَرَفِيقٍ فِي السَّفَرْ ... فِي السَّمَاوَاتِ أَنَا مَنْ قَدْ عَبَرْ
(٢) كُنْتُ طَيْرًا بِجَنَاحَيْنِ يَطِيرْ ... فِي سَمَائِي لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ خَبِيرْ
(٣) وَنُجُومٌ كَمْ أَطَالَتْ لِي النَّظَرْ ... وَرَحِيلِي كَانَ سِرًّا وَاسْتَتَرْ
(٤) فِي صَبَاحٍ ، ثُمَّ صِرْتُ فِي مَسَاءْ ... مِنْ قَدِيمٍ بِجَدِيدٍ لِي لِقَاءْ
(٥) وَعَنِ الفِرْدَوْسِ لَكِنْ مَا أَقُولْ ؟ ... مَا إِلَيْهِ كُلُّ مَا يُرْجَى الْوُصُولْ (٤)
(٦) وَعَلَى طُوبَى طُيُورٌ غَرَّدَتْ ... وَكَذَا الْحُورُ لِعَيْنَيَّ بَدَتْ
(٧) وَسُقَاةٌ وَلَهُمْ كَأْسٌ تَدُورْ ... نَشْوَةُ الشَّرْبِ بِصَهْبَاءٍ طَهُورْ (٥)

(١) يريد لمن يتغنى أن يرشد القافلة فى الظلام بنور جبينه . (٢) البرايا : الخلق .

(٣) تمسكنا على الدوام بالقديم ، وخشينا من كل جديد .

(٤) قال صلى اللـه عليه وسلم : « فى الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

طوبى : اسم شجرة فى الجنة إلى جانب العرش .

(٥) دارت الكأس : طاف بها السقاة على الشاربين الواحد تلو الآخر . الصهباء : الخمر ، وهى خمر الجنة . الشَّرب : بفتح الشين جماعة الشاربين .

(٨) ورأت عَيْنُ الدَّرَارِى مِنْ بَعِيدْ ... دَارَةً قَدْ لاَ يَرَاهَا مَنْ يُرِيدْ [١]

(٩) شَعْرُ لَيْلَى وَهُوَ جُنْحٌ مِنْ ظَلاَمْ ... لَفَفَ الدَّارَ لَكِنْ بِالتَّمَامْ [٢]

(١٠) كَانَ فِى الْجَوْ اشْتِدَادُ الزَّمْهَرِيرْ ... مِثْلُ هَذَا كَانَ فِى الدَّارِ الْكَثِيرْ [٣]

(١١) وَعَنِ الدَّارِ سُؤَالٌ لِلْفَلَكْ ... حَارَ جِبْرِيلُ جَوَابًا مَا مَلَكْ

(١٢) وَسَعِيرُ ذا الْمَكَانُ الْبَارِدُ ... فِيهِ نَارًا يَا تُرَى مَنْ وَاجِدُ

(١٣) هَذِه الشُّعْلَةُ مِمَّا يُسْتَعَارْ ... لِفَطِينٍ إِنَّ فِيهَا الاعْتِبَارْ

(١٤) أَهْلُ دُنْيَا حِينَ يَأْتُونَ هُنَا ... بِشَرَارٍ إِنَّمَا جَاءُوا لَنَا

* * *

النصيحة

(١) وَلإِقْبَالٍ أَقُولُ نَاصِحًا ... لاَ تُصَلْ لاَ أَرَاكَ مُفْلِحًا [٤]

(٢) أَنْتَ يَا إِقْبَالُ مِنْ أَهْلِ الرِّيَاءْ ... يَذْكُرُ الشَّرْقَ وَغَرْبٌ مَا تَشَاءْ

(٣) وَلِنَفْعٍ أَنْتَ قَوَّالُ الْكَذِبْ ... تَمَلَّقْتَ فَكُلٌّ مِنْ عَجَبْ [٥]

(٤) تَمْدَحُ الْحُكَّامَ فِى كُلِّ مَكَانْ ... وَلَهُمْ أَنْتَ شَدِيدُ الشَّنَآنْ [٦]

(٥) عِنْدَ أَبْوَابٍ لَهُمْ نِعْمَ الْمَقَامْ ... وَتَلَوَّنْتَ كَشَعْرٍ فِى الْتِئَامْ [٧]

(٦) تَطْلُبُ الْحَاجَاتِ مِنْ خَلْفِ السِّتَارْ ... تَذْكُرِ الدِّينَ وَلَكِنْ كَالشِّعَارْ

(٧) فِى صَلاَةِ الْعِيدِ أَنْتَ حَاضِرُ ... ثُمَّ وَعْظًا لِخَطِيبٍ ذَاكِرُ

(٨) شُهْرَةٌ كَانَتْ لأَعْيَانِ الْبِلاَدْ ... شُهْرَةٌ تَبْتَغِى بِهَا كُلُّ الْمُرَادْ

(٩) وَبِنَظْمِ الشِّعْرِ أَنْتَ تَفْخَرُ ... كَأْسُ شِيرَازٍ بِخَمْرٍ تَزْخَرُ [٨]

(١) في الأصل : إنها دار صغيرة للغاية . الدرارى : النجوم .
عين الفلك : عين النجوم . الدارة : الدار

(٢) لَفَفَ : بالغ في اللف .

(٣) الزمهرير : شدة البرد . وفى الدار برد يفوق حد الزمهرير .

(٤) يقول "إقبال" هذا تواضعًا ، ويوجه الخطاب إلى نفسه ـ جريًا على عادة شعراء الأردية ـ ويشير بالتورية إلى الآخرين .

(٥) القوال : الكثير القول . (٦) الشنآن : الكراهية .

(٧) في الأصل : إنه ملتوٍ في أمره ، كما التوت ذوائب "أياز" عبد السلطان "محمود الغزنوى" الوسيم .

(٨) في الأصل : كان في كأسه خمر شيراز المعروفة بطيبها .

(١٠)	قَائِدُ الجَيْشِ لَهُ كُلُّ الصِّفَاتْ	فَلْتَكُنْ مِثْلاً لَهُ فِي الغَزَوَاتْ
(١١)	مِنَ الصَّيَّادِ تَبْدُو كَالحَذِرِ	لَكَ رِيشٌ وَجَنَاحٌ فَلْتَطِرْ
(١٢)	إنَّ وَادِي الصَّمْتِ ذَيَّاكَ المَصِيرْ	وَلَوِ اسْتَعْصَمْتَ بِالبُرْجِ الكَبِيرْ (١)

* * *

الفـــدائى

(١)	كَأْسُ هِنْدٍ تَحْتَوِي صَفْوَ الحَقِيقَةْ	يَشْهَدُ الغَرْبُ لِهِنْدٍ بِالسَّلِيقَةْ (٢)
(٢)	أَثَرٌ هَذَا لِتَفْكِيرِ الهُنُودْ	إِنَّهُمْ قَدْ جَاوَزُوا كُلَّ الحُدُودْ
(٣)	إِنَّمَا فِي الهِنْدِ كُلُّ العُلَمَاءْ	تَشْهَدُ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ بِالسَّنَاءْ (٣)
(٤)	الفِدَائِيُّ بِهِ يَعْلُو المَقَامْ	وَحَكِيمٌ عِدَّهُ ذَاكَ الإِمَامْ
(٥)	لِلْهُدَى كَانَ سِرَاجًا فِي النَّظَرْ	إِنَّ لَيْلَ الهِنْدِ نُورٌ كَالسَّحَرْ (٤)
(٦)	بِحُسَامٍ مِثْلَمَا اللَّيْثُ يَصُولْ	طَاهِرُ النِّيَّةِ مَا الحَقُّ يَقُولْ (٥)

* * *

الآلـــة

(١)	جَاءَ بِالأَمْسِ فُلاَنٌ بِكَلاَمْ	آلَةٌ قَالَ يَمِيدُ فِي دَوَامْ
(٢)	مَا لَهَا فِي سَمْعِنَا قَطُّ الهَزِيمْ	صَمْتُهَا يُشْبِهُ صَمْتًا لِلنَّسِيمْ (٦)
(٣)	صِفَةٌ لَيْسَتْ لَدَيْهَا وَحْدَهَا	فِي الحَيَاةِ كَانَ صَمْتٌ مِثْلَهَا (٧)

(١) وادى الصمت : القبر . وفى القرآن : ﴿ وَلَوْ كُنتُم فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ .
استعصم : تقوى به وامتنع . البرج : الحصن .
(٢) السليقة : الفطرة .
(٣) السَّناء : الرفعة .
(٤) السراج : المصباح .
(٥) يصول : يسطو عليه ليقهره .
(٦) الهزيم : صوت الرعد .
(٧) فى الأصل : إن كل سريع فى الحياة خفيض الصوت .

(٤) قَدَمُ النَّاقُوسِ هَا قَدْ حُطِّمَتْ ... بِرَنِينٍ وَالصَّبَا قَدْ صَمَتَتْ [1]

(٥) وَرَنِينٌ كَانَ لَكِنْ لِلْقَدَحْ ... فِي صَمِيمٍ صَمْتُهُ مَا إِنْ بَرِحْ [2]

(٦) شَاعِرٌ قَالَ بَدِيعًا إِنْ صَمَتْ ... بَعْدَ صَمْتٍ رَوْعَةُ الْقَوْلِ سَمَتْ [3]

* * *

الإنســـان

(١) أَقْفَرَ الْبُسْتَانُ أَوْ حَتَّى خَضِرْ ... أَعْيُنُ النَّرْجِسِ دَوْمًا فِي نَظَرْ [4]

(٢) لَذَّةُ السَّيْرِ بِهَا مَنْ ذَا شَعَرْ ... مَا عَلَى بَالِ لأَشْجَارٍ خَطَرْ [5]

(٣) وَبِدُنْيَانَا لأَوْضَاعٍ خُضُوعْ ... وَلَهَا الإِنْسَانُ دَوْمًا مَنْ يُطِيعْ

(٤) إِنَّهَا الذَّرَّةُ لَكِنْ تَتَّسِعْ ... جَوْفُهَا الصَّحْرَاءَ حَتَّى قَدْ وَسِعْ [6]

(٥) غَيَّرَ الْبُسْتَانَ إِنْ كَانَ قَدَرْ ... ذَلِكَ الإِنْسَانُ ، خَلاَّقُ الْفِكَرْ

* * *

نداء إلى شباب الإسلام

(١) يَا فَتَى يَا لَيْتَ شِعْرِي تَعْلَمُ ... أَيُّ نَجْمٍ أَنْتَ فِيهِ آدَمُ [7]

(٢) أَنْتَ قَدْ رُبِّيتَ فِي حِضْنِ الدَّلاَلْ ... دَاسَ مَنْ رَبَّاكَ تَاجًا لِلْجَلاَلْ [8]

(٣) مَهْدُ دُنْيَا الْعِزِّ صَحْرَاءُ الْعَرَبْ ... وَحَضَارَاتٍ لِدُنْيَا مَنْ وَهَبْ

---

(١) إن ضوضاء الرنين كانت سببًا في ألا يكون للناقوس قدم يسعى بها ، وإن كان للرائحة قافلة تمشي ، فلا صوت لها كنسيم الصَّبَا .

(٢) للقدح إذا مسه آخر كان له رنين ، وإن كانت طبيعة الصمت .

(٣) سمت : ارتفعت في روعة .

(٤) سواء أكان البستان جميلا مخضرا أو مقفرا ، فالنرجس على الدوام تنظر إليه .

(٥) أي أن الأشجار لم يخطر على بالها يومًا أنها تسير .

(٦) هذه الذرة الصغيرة يتسع جوفها للصحراء الواسعة ، والمراد أن للإنسان طاقات لا تقع تحت حصر .

(٧) الإشارة إلى سيدنا "آدم" عليه السلام .

(٨) في الأصل : إنه داس تاجًا للملك "دارا" ، أحد ملوك الفرس العظام .

(٤) وَشَعارُ "الفقرُ فخرى" قَدْ ظَهر وَالحُسنُ الوَجه زَيْنٌ مَا خَطَر (١)

(٥) عند أهْل اللّه هَذَا مَا وَجَبْ إنَّمَا الوَهَّاب مَنْ عَبْد وَهَبْ

(٦) أنَا عَنْ أهْلِ الصَّحارى مَا أقُولْ ؟ فَتَحُوا الآفَاقَ فِى عَرْضٍ وَطُولْ

(٧) لَيْتَنى صَوَّرْتُ هَذا بالكَلامْ إنَّ هَذَا مُسْتَحيلٌ لاَ يُرَامْ

(٨) أنتَ مَا أشْبَهْتَ أجْدادَ السَّلَفْ إنَّهُمْ سَارُوا وَأنْتَ مَنْ وَقَفْ

(٩) نَحْنُ ضَيَّعْنَا تُراثًا أوْرَثُونَا بالثُّرَيَّا مِنْ سَمَاءٍ نَازِلُونَا

(١٠) أىُّ بَأْسٍ ، كُلُّ حُكْمٍ قَدْ مَضَى إنَّمَا الدُّنْيَا كَبَرْقٍ أوْمَضَا

(١١) لَوْ رَأى الغَرْبُ سُطُورًا قَدْ سَطَرْنَا قَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ مَاذَا صَنَعْنَا ؟

(١٢) شَيْخَ كَنْعَانٍ لِتَنْظُرْ يَا غَنِى فَبِعَيْنِ الشَّيْخِ أضَاءَت أعْيُنِى (٢)

* * *

هلال العيد

(١) يَا هِلاَلَ العِيد فَلْتَقْدِمْ عَلَيْنَا مَا مَلَكْنَا الصَّبْرَ فِى يَوْمٍ لَدَيْنَا

(٢) مِنْكَ لَفْظُ العِيدِ يَبْدُو فِى الجَبِينْ فِى مَسَاءٍ نَحْنُ كُنَّا المُسْعَدِينْ

(٣) أنْتَ مِرآةُ لأمْجَادٍ لَنَا لَكَ ذِكْرَى مُنْذُ دَهْرٍ عِنْدَنَا (٣)

(٤) يَا هِلاَلُ أنْتَ ظِلٌّ لِعَلَمْ كَمْ صَبَغْنَاهُ وَفِى حَرْبٍ بِدَمْ

(٥) شَارَةٌ أنْتَ لِذَاكَ الانْتِصَارْ وَبِهَا نَحْنُ كَرُمْنَا بِالفَخَارْ

(٦) نَحْنُ فِيكَ قَدْ عَرَفْنَا مَا الوَفَاءْ وَشُغِفْنَا بِلُجَيْنٍ فِى قَبَاءْ (٤)

(٧) مِنْ سَمَاءٍ فَإلَى الدُّنْيَا انْظُرَنْ وَلَنَا بَيْتٌ خَفِيضٌ فَاعْلَمَنْ

(١) الزَّين : الزينة .
"الفقر فخرى" حديث شريف ، والفقر هنا ليس خلو اليد من الشىء ، بل خلو القلب من الرغبة فيه . وقد أخذ حكام المسلمين بهذا المبدأ فى سياستهم وأحكامهم .
والوجه الجميل ، لا حاجة فيه لتزيينه .

(٢) فى الأصل : إن عين شيخ "كنعان" وهو سيدنا "يعقوب" عليه السلام ، التى عميت من بكائها على سيدنا "يوسف" الصديق عليه السلام ، أضاءت عين "زليخا" . والمعنى إن "زليخا" قد هداها الله للإيمان .

(٣) الإشارة إلى انشقاق القمر للنبى صلى اللّه عليه وسلم ، كمعجزة من معجزاته .

(٤) إنهم أحبوا فى القمر ثوبه الفضى .

(٨) وإلى السَّفْرِ لِتَنْظُرْ فِى الرَّحِيلْ وإلى السَّالِكِ يُعْجِزُهُ الْوُصُولْ (١)

(٩) نَنْشُرُ الجَوْهَرَ فِى لَيْلٍ طَلَعْتَ ولَنَا كَأْسًا خَلَتْ لَمَّا بَدَوْتَ

(١٠) فِى قُيُودٍ مُسْلِمٌ قَدْ قُيِّدَا أَنْتَ حُرٌّ ، بِقَيْدٍ مَا بَدَا

(١١) سُبْحَةَ الشَّيْخِ إليْهَا فَانْظُرَنْ خَيْطُ هِنْدُوسِى أقْوَى فَاعْلَمَنْ (٢)

(١٢) كَافِرٌ يَرْعَى أُمُورَ المُسْلِمِينْ مُسْلِمٌ آذَاهُ حَتَّى مُسْلِمُونْ

(١٣) وَابْلَ الأَحْجَارِ فَانْظُرْ قَدْ هَمَى وَانْظُرِ الْمِرْآةَ نُورًا قَاتِمًا (٣)

(١٤) وتَأَمَّلْ كَيْفَ قَدْ شَاعَ الْمَلَقْ وَعَفِيفٍ لِسُؤَالٍ مَا سَبَقْ

(١٥) قَوْلَ مَعْسُولِ الْكَلامِ فَتَأَمَّلْ بِكَلامٍ مَا عَسَى السِّكِّيتُ يَعْمَلْ (٤)

(١٦) وَغِنَاءً فِى قُصُورِ الْغَرْبِ فَاسْمَعْ ونواحًا كَانَ فِى إيْرَانَ فَاتَّبِعْ (٥)

(١٧) مَزَّقَ الأتْرَاكُ جِلْبَابَ الخِلافَةْ ولَدِينٍ سَاذِجٍ مَا قَدْ أَضَافَةْ

(١٨) مِثْلَ مِرآةٍ وفِى صَمْتٍ لِتَنْظُرْ مَجْدَكَ الْمَرْمُوقَ فِى الماضِى لِتَذْكُرْ (٦)

* * *

الشمعة والشاعر (٧)

(الشاعر)

(١) قُلْتُ لِلشَّمْعَةِ فِى أنْقَاضِ مَنْزِلْ لَكِ شَعْرٌ ، وَفَرَاشٌ مَنْ يُرَجِّلْ (٨)

(١) السَّفْر : جماعة المسافرين .
السالك : الصوفى الذى يرتاد طريق المعرفة ، ويُعجزه الوصول إلى تلك المعرفة .

(٢) للهندوس خيط يضعونه بين الكتف والظهر مرورًا بالخصر ، وعند الاستنجاء يلفونه حول الأذن ، معتقدين بذلك أن ذلك يجعلهم طاهرين . والإشارة هنا إلى قوة الهندوس وضعف المسلمين .

(٣) الشدائد تنزل بالمسلمين كأنها مطر غزير ، ومرآتهم ليس فيها إلا أثر ضئيل للنور ، فكأن نورها قاتم .

(٤) السِّكِّيت : دائم السكوت .

(٥) يريد ما يعرف فى إيران بالنياحة على الإمام "الحسين" رضى اللّه عنه ، فى العاشر من محرم من كل عام ، حين يُقام ما يعرف بالتعزية ، وهى عرض تمثيلى لمصرعه ، يجتمع فيه مَن يرفعون أصواتهم برثائه وبكائه ، ويرددون النواح .

(٦) المرموق : المعروف بالعظمة فى ماضى القرون .

(٧) نظمت فى فبراير عام ١٩١٢م .

(٨) جناح الفراشة كأنه مشط يرجل ذوائب الشمعة .

(٢) أنا مصباح بدنيا في البراري — ليس لي عش ولا آثار داري

(٣) منذ دهر أحرقتني حرقتي — ما جناح أحرقته شعلتي

(٤) إنّ في روحي كثيراً من تجلّي — قلب من تعشق قط ما بدا لي

(٥) شمعتي ذا النور من أين جمعت — إنّ ناراً للكليم قد وصفت

* * *

(الشمعة)

(١) إنّ لي الأنفاس تقريب الممات — ولك الأنفاس معنى للحياة[1]

(٢) إنّما الحرقة كانت فطرتي — لفراش قلت هذي شعلتي[2]

(٣) إنّما الطوفان في قلبي دموع — تنثر الطل تحييك الزروع

(٤) إنّ فجري في اعتناق للزهور — أنت لم تعرف لليل ما المرور ؟[3]

(٥) أنت نور ما لديك حرقة — ولمصباح الصحارى شعلة

(٦) لست بالساقي فكأس ما روت — لك كأس من حميّاها خلت[4]

(٧) ولك الرأي ، وللغير الشعار — لك مرآة ، ويعلوها الغبار[5]

(٨) معبد يشتاقه والبيت لك — فلتقل يا عقل ماذا أذهبك ؟

(٩) ما لقيس من وجود عندكا — ولليلى هودج قد تركا

(١٠) أنت درّ تحت أمواج تربّى — إنّما الطوفان لا تعرفه حبّا

(١١) غضب البستان كيف تنشد ؟ — كل لحن أنت يا من تفقد

(١٢) قد مضى من كان ينبغي أن يشاهد — كل جدوى من كلام أنت فاقد

(١٣) وخلا المحفل من جمع الندامى — أي جدوى كيف قدّمت المداما ؟

(١٤) ليس في البستان من شمل جميع — لزهور ما حلول للربيع ![6]

(١) إن الشمعة حين تُصعِّد أنفاسها ، يقترب فناؤها ، أما الشاعر فأنفاسه هي حياته .

(٢) كأن الشاعر نور ، ويقول للفراشة احترقي في شعلتي .

(٣) إن فجرها بعد الليل يعانق الزهور ، أما هو فلا يعرف كيف كان لليل المرور ، ولا للفجر الظهور .

(٤) الحُمَيّا : الخمر . والمعنى في هذا البيت رمزي ، فالساقي في مصطلح الصوفية ، هو الواعظ والمرشد .

(٥) إن للشاعر رأيا ولغيره شعاراً آخر . (٦) جميع : مجتمع .

(١٥) آخِرَ اللَّيْلِ شُهُودٌ مِنْ عَشِقْ	مَا شُهُودٌ بَعْدَ أنْ لاَحَ الْفَلَقْ (١)
(١٦) لِفَرَاشٍ شُعْلَةٌ قَدْ أُطْفِئَتْ	أيْنَ مَنْ يَبْغِي ضُلُوعًا أُحْرِقَتْ
(١٧) إنَّمَا الأزْهَارُ عَنْكَ فِي غَنَاءْ	لاَ يُهِمُّ السَّفْرَ نَاقُوسُ النِّدَاءْ (٢)
(١٨) كُنْتَ شَمْعًا إنَّمَا دُونَ احْتِرَاقْ	وَلِهَذَا لِلْفَرَاشَاتِ اشْتِيَاقْ (٣)
(١٩) وَعَلَى النَّظْمِ بِخَيْطٍ تَقْتَدِرْ	سُبْحَةٌ حَبٌّ لَهَا كَيْفَ انْتَثَرْ ؟ (٤)
(٢٠) إنَّ ذَا شَوْقٍ وَذَا فِكْرٍ رَحَلْ	أيْنَ مَنْ جُنَّ وَحَتَّى مَنْ عَقَلْ ؟!
(٢١) أيْنَ شَرْبٌ وَاحْتِرَاقٌ بِالدُّمُوعْ	أيُّ مَعْنَى لِفَرَاشٍ وَشُمُوعْ (٥)
(٢٢) أيُّهَا السَّاقِي أجِبْنِي مَنْ سَقَيْتَا	حَانَةً أوْ شَارِبًا مَا إنْ رَأيْتَا (٦)
(٢٣) قَدَحٌ هَذَا عَلَى السَّاقِي تَحَطَّمْ	كَانَ بين الشَّارِبِينَ وَهْوَ مُفْعَمْ (٧)
(٢٤) هِيَ ذِي الصَّحْرَاءُ فِي صَمْتٍ عَمِيقْ	كَانَ فِيهَا عَاشِقٌ مَا إنْ يُفِيقْ
(٢٥) وَمَتَاعٌ سَلَبُوهُ الْقَافِلَةْ	قَلْبُهَا الْمَحْزُونُ وَهْيَ رَاحِلَةْ
(٢٦) يَا لَقَوْمٍ كَانَ عُمْرَانٌ بِهِمْ	مَا تَبَقَّى الآنَ مِنْ شَيءٍ لَهُمْ (٨)
(٢٧) إنَّمَا التَّوْحِيدَ صَرْحٌ قَدْ أقَامُوا	بَرْهَمِيٌّ وَبِهِ يَعْلُو الْمَقَامُ
(٢٨) بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ هَذَاكَ الْخُلُودْ	خَارِجَ الْبَحْرِ فَمَوْجٌ لاَ يَجُودْ (٩)
(٢٩) التَّجَلِّي إنَّمَا يَبْغِي الشُّهُودْ	عَنْهُ عَيْنٌ إنَّمَا كَانَتْ تَحِيدْ
(٣٠) طَارَ فِي الرَّوْضِ كَثِيرٌ مِنْ بَلاَبِلْ	وَعَنِ الأعْشَاشِ بُعْدًا لاَ تُحَاوِلْ

(١) المشاهدة والشهود في اصطلاح الصوفية ، هو رؤية الحق بحق والشهود بالود ، وشهود المفصل في المجمل ، ورؤية الكثرة في ذات الأحادية وعالم الشهود عالم الشهادة ، وفي هذا يمكن الرؤية . الفلق : الصبح .

(٢) ناقوس النداء : الناقوس الذي يُدَقُّ إيذانًا برحيل القافلة .
غناء : كفاية .

(٣) الحرقة عند الصوفية على قسمين ، الاحتراق بالنار ، والاحتراق بالنور ، ومن يحترق بالنور هو مصباح يضئ للغير .

(٤) كان الشاعر يقتدر أن ينظم أبيات شعره ، في سمط ولكن بالعشق .

(٥) أين من يشربون الخمر الرمزية ؟ وأين من تحترق قلوبهم بالعشق الإلهي ، فكانوا هداة للناس .

(٦) إن "إقبالاً" يصف هنا المعاني الصوفية الرمزية البحتة ، فالساقي هو الشيخ أو المرشد ، والحانة هي منتدى الصوفية .

(٧) إن القدح تحطم حزنًا على الساقي . مفعم : ممتلئ .

(٨) يا لقوم : اللام للتعجب .

(٩) يجود : يحسن .

(٣١) وَلَهَا سَبْحٌ طَوِيلٌ فِي السَّمَاءْ أَطْرَبَتْ حَتَّى بُرُوقًا بِالْغِنَاءْ [١]

(٣٢) وَبِفَضْلِ الرَّوْضِ عَيْنٌ قَانِعَةْ فَرَأَتْ زَهْرًا بِعَيْنٍ دَامِعَةْ

(٣٣) وَمَسَاءُ الْحُزْنِ إِرْهَاصٌ بِعِيدْ بِالْأَمَانِي ظَلَامٌ قَدْ يَجُودْ [٢]

(٣٤) رَاشِفِي الصَّهْبَاءِ يَا بُشْرَى لَكُمْ فَبِهَذَا قَدْ وَجَدْتُمْ عَقْلَكُمْ

(٣٥) الْحُمَيَّا ذِي جَزَاءُ الشَّارِبِينْ يَمْلأُ الْأَسْمَاعَ صَوْتُ التَّائِبِينْ [٣]

(٣٦) وَسُلَيْمَى عِشْقُهَا هَا قَدْ فَتَرْ عِشْقُهَا يَأْتِي بِضَوْضَاءِ الْخَبَرْ [٤]

(٣٧) أَيُّهَا السَّاقِي فَهَاتِ خَمْرَنَا أَفْسَدَتْ خَمْرٌ لِغَرْبٍ أَمْرَنَا [٥]

(٣٨) لَيْسَ وَقْتُ الصَّمْتِ يَا هَذَا تَرَنَّمْ إِنَّ كَأْسَ الشَّمْسِ تَبْدُو لِلْمُتَيَّمْ

(٣٩) وَغُمُومُ الْغَيْرِ فِيهَا فَاحْتَرِقْ وَإِلَى فَهْمِ لِقَوْلِي فَاسْتَبِقْ [٦]

(٤٠) قِيلَ إِنَّ الشِّعْرَ شَطْرٌ مِنْ هُدَى دَعْوَةُ الْإِلْهَامِ هَا قَدْ رَدَّدَا

(٤١) مِنْ سُبَاتٍ أَيْقَظَ الْعَيْنَ تَرَى بِبَدِيعِ الْقَوْلِ رُوحًا أَسْكَرَا

(٤٢) رَاحَةُ الْأَجْسَادِ إِخْمَادُ الْهِمَمْ مَا قَنَاةٌ أَنْتَ فِي الصَّحْرَاءِ يَمْ

(٤٣) وَحْدَةٌ كَانَ إِلَيْهَا الِاتِّكَاءْ فَارَقَ الْعِطْرُ زُهُورًا فِي الْهَوَاءْ

(٤٤) وَحَيَاةٌ عَلَّمَتْنَا سِرَّهَا بِظَلَامٍ بَصَّرَتْنَا نُورَهَا

(٤٥) قَطْرَةٌ مِنْ أَيِّ بَحْرٍ زَخَرْنَا دُونَ ضِلْعٍ أَيُّ شَيْءٍ قَلْبُنَا [٧]

(٤٦) وَلَنَا مِنْ وَحْدَةٍ كَانَ الْبَقَاءْ بِسِوَاهَا إِنَّنِي كُنْتُ الْهَبَاءْ

(٤٧) إِنَّمَا الْفَرْدُ قَوِيٌّ بِالْجَمَاعَةْ إِنَّمَا الْمَوْجَةُ فِي الْبَحْرِ لُعَاعَةْ [٨]

(٤٨) فِي شَغَافِ الْقَلْبِ عِشْقًا فَاسْتَرِنْ مِثْلَ كَأْسِ الطِّلَا لَا تَجْعَلَنْ [٩]

(٤٩) وَالْخِبَاءَ اجْعَلْ بِسِينَا يَا فَطِينْ أَحْرِقِ الْعُشَّ بِنَارٍ لِلْيَقِينْ [١٠]

(١) السبح : الغدو والرواح . (٢) الإرهاص : الإيذان بوقوع الأمر .

(٣) يفرق الشاعر بين الخمر الصوفية الرمزية ، وبنت العنب .

(٤) إن "إقبالا" يرغب عن العشق الإنساني ، ويرغب في العشق الصوفي .

(٥) يرمز "إقبال" إلى خمر الشرق الصوفية ، ويشدد النكير على شاربي خمر الغرب الحقيقية .

(٦) استبق : تسابق . (٧) لا بد للقلب أن يكون بين الضلوع لتحميه .

(٨) اللعاعة : البقية اليسيرة من الشيء ، والموجة إذا كانت واحدة في اليم ليست شيئا مذكورا .

(٩) شغاف القلب : غلافه . الطلا : الخمر .

المقصود لا تجعل الخمر - وما لها من صفات - كالكأس الفارغة التي لا أثر لها . والخمر هنا في معناها الاصطلاحي الصوفي .

(١٠) الخباء : الخيمة . الفطين : الذكي .

(٥٠) يَعْلَمُ الشَّمْعُ مَصِيْرَ الظَّالِمِيْنْ ... فَرَمَادٌ لِلْفَرَاشِ يَسْتَبِيْنْ (١)

(٥١) مِنَّةَ السَّاقِي عَلَيْكَ فَارْفُضَنْ ... لَكَ مِنْ يَمٍّ كُئُوسًا فَامْلأَنْ (٢)

(٥٢) حَالُنَا الْيَوْمَ خِلافَ الأَمْسِ كَانْ ... بِجُنُونٍ ذَلِكَ التَّخْرِيبُ حَانْ (٣)

(٥٣) بِحِمَامٍ لَوْ طُرِحْتَ فِي التُّرَابْ ... كَعَصَا مُوسَى نَبَاتٌ مِنْكَ طَابْ (٤)

(٥٤) عُشَّكَ اجْعَلْهُ عَلَى الْغُصْنِ الْقَدِيمْ ... أَسْمِعِ الْعُشَّاقَ ذَا اللَّحْنِ الرَّخِيمْ

(٥٥) اسْمَعِ الْبُلْبُلَ وَالزَّهْرَ فَشَاهِدْ ... وَنُوَاحًا أَوْ فَصَوْتٌ لَكَ هَامِدْ

(٥٦) وَبِلا صَوْتٍ أَرَاكَ كَالنَّدَى ... ارْفَعَنَّ الصَّوْتَ وَاصْدَحْ بِالنِّدَا

(٥٧) أَيُّهَا الْفَلاحُ فَاعْرِفْ لَكَ قَدْرَكْ ... أَنْتَ قُوتٌ فَارْفَعَنَّ لَكَ ذِكْرَكْ

(٥٨) أَنْتَ فِي الْبُسْتَانِ مَنْ هَذَا غَمَرْ ... مُرْشِدٌ أَنْتَ طَرِيقًا مَنْ عَبَرْ

(٥٩) أَمِنَ الطُّوفَانِ أَنْتَ الْمُشْفِقُ ... أَنْتَ مَلاحٌ وَمَخْرًا تَحْذِقُ (٥)

(٦٠) فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ الثَّوْبَ الْخَلَقْ ... أَنْتَ لَيْلَى، أَنْتَ مَنْ لَيْلَى عَشِقْ (٦)

(٦١) لَهْفَ نَفْسِي صِرْتَ لِلسَّاقِي الْفَقِيرْ ... إِنَّكَ الْكَأْسُ وَمَنْ كَأْسًا يُدِيرْ (٧)

(٦٢) شُعْلَةً فَلْتُحْرِقَنْ ذَاكَ الْهَشِيمْ ... بَاطِلاً تَخْشَاهُ، أَنْتَ مَنْ يُقِيمْ (٨)

(٦٣) أَنْتَ يَا عَاقِلُ مِرْآةُ الزَّمَانْ ... وَأَخِيرَ الْوَحْيِ لِلإِنْسَانِ كَانْ (٩)

(٦٤) مِنْكَ يَا عَاقِلُ خُصَّ الْحَقَّ نَظْرَةْ ... أَنْتَ بَحْرٌ وَلْتَكُنْ فِي الْبَحْرِ قَطْرَةْ

(٦٥) شَاعِرٌ بِالنَّقْصِ أَنْتَ لَعَجَبْ ... ذَلِكَ الطُّوفَانُ هَا فِيكَ احْتَجَبْ (١٠)

(٦٦) سِرُّ دِينٍ، أَنْتَ لِلسِّرِّ الأَمِينْ ... ظَاهِرٌ فِي الدَّهْرِ أَحْيَانًا يَبِينْ (١١)

---

(١) يستبين : يظهر .

(٢) المنة : التعيير بالصنيعة .

(٣) لقد جُنَّ حديثًا ، وبذلك قَرُب الوقت الذى يعم فيه الخراب .

(٤) الحمام : الموت .

(٥) المخر : سير السفينة فى البحر مع صوت . مشفق : خائف .

(٦) الثوب الخلق : البالى الممزق .

(٧) مسَّت حاجة الفلاح الآن إلى الساقي أو المرشد أو مَنْ ينصفه ، مع أنه هو صاحب الفضل ، وهو الكأس والساقى الذى يديرها على الندامى .

(٨) كن شعلة تحرق ما يبس من النبات ، لا تخشى الباطل ، فأنت من يصلحه ويقومه .

(٩) الإشارة إلى أن الأمة المسلمة هى آخر الأمم .

(١٠) اللام فى لعجب للتأكيد .

(١١) بان يبين : ظهر واتضح .

(٦٧) مَا بغَيْرِ السَّيْفِ والرُّمْحِ يُسَخَّرْ   إنَّهُ كَانَ لَدَيْكَ مَا تَوفَّرْ [١]

(٦٨) طَودُ فَارَانَ بِهَذا يَشْهَدُ   أيُّهَا الغَافِلُ ، هَذَا تَعْهَدُ ؟ [٢]

(٦٩) أنتَ يَا جَاهِلُ يَكْفِيكَ القَلِيلْ   ذَلِكَ البُسْتَانُ فَاجْعَلْهُ الطَّوِيلْ

(٧٠) إنَّ مَا فِى القَلْبِ يَبْدُو فِى الكَلامْ   مِثْلَمَا فِى الكَأسِ قَد تَبْدُو المُدَامْ [٣]

(٧١) لِى صَوتٌ مُحْرِقٌ لِلآخَرِينْ   وبِهَذَا الصَّوتِ إنِّى أستَعِينْ [٤]

(٧٢) وبِصَدْرِى انْظُرَنْ هَذَا الحَرِيقْ   وبِمِرآةِ فُؤَادِى ذَا البَرِيقْ

(٧٣) وسَمَاءٌ فِى مَرَايَا مِنْ سَحَابْ   وظَلامٌ مِنْ لُجَيْنٍ فِى ثِيَابْ

(٧٤) إنَّ جَوا لِلرَّبِيعِ فِى نَشِيدْ   وأَرِيجٌ لِلزُّهُورِ مَا يَمِيدْ [٥]

(٧٥) ولِعُشَّاقٍ بِرَوضَاتٍ لِقَاءْ   لِزُهُورٍ والصَّبَا نَفْحُ الهَوَاءْ

(٧٦) رَشْفَةُ الأنْدَاءِ صَوتٌ مِنْ نَغَمْ   بُرْعُمٌ يَعْرِفُ مَعْنَى لِلألَمْ

(٧٧) وغَدِيرٌ هُوَ فِى مَاءٍ يَسِيرْ   فِى قُيُودٍ ذَلِكَ المَوجُ أسِيرْ

(٧٨) وسُجُودًا قَلْبُنَا هَا قَدْ عَلِمْ   جَبْهَةٌ تَرنُو إلى تُرْبِ الحَرَمْ

(٧٩) حُزْنُ صَيَّادٍ غِنَاءٌ لِلطُّيُورْ   زَهْرُ رَوضٍ بِدَمِ الرَّوضِ قَرِيرْ [٦]

(٨٠) وتَرَى العَيْنُ شِفَاهًا مَا رَأتْ   كَيْفَ دُنْيَانَا تَرَاهَا أصْبَحَتْ !

(٨١) ويَفِرُّ اللَّيْلُ مِنْ نُورِ الذُّكَاءْ   وبِتَوحِيدٍ لِذَا الرَّوضِ الحُدَاءْ [٧]

* * *

(١) توفر : تم .

(٢) جبل فاران هو الجبل الذى صعد عليه الرسول صلى اللـه عليه وسلم ، عندما دعا كفار مكة إلى الإسلام ، وأشار إلى هذه الحادثة شاعر الأردية "ألطاف حسين حالى" فى كتابه "الإسلام بين مد وجزر" ، وهو من ترجمة الدكتور "حسين مجيب المصرى" .

(٣) المدام تبدو فى كأس من زجاج ، فهى مستورة ظاهرة .

(٤) إن صورته يُحرقه ويَحرق غيره .

(٥) الأريج : عطر الزهور . يميد : ينتشر كأنه يتحرك .

(٦) المراد قرير العين أى مسرور . إن الطيور تفرح وتغنى إذا حزن الصياد ، ولم يقدم على صيدها ، وهو فى غمرة حزنه ويأسه ، والزهر يُسَرُّ حين يرى البستان محمرًا بحمرة الأزهار .

(٧) الحُدَاء : الغناء للإبل ، والمراد به هنا مطلق الغناء .

المسلم (١)

(١) كُلُّ أَنْفَاسٍ لَدَيْكَ زَفَرَاتْ — وَلَكَ الصَّدْرُ أَلِيمُ الحُرُقَاتْ
(٢) وخَلا صَدْرُكَ مِنْ لَحْنِ الأَمَلْ — هَوْدَجٌ لَيْلاكَ هَذِى مَا حَمَلْ
(٣) لَكَ مَاضٍ كَنَشِيدٍ تَسْمَعُ — فَعَنِ الحَاضِرِ قَلْبًا تَدْفَعُ
(٤) قِصَّةَ البُسْتَانِ هُمْ لا يَسْمَعُونْ — لَكَ قَوْلٌ وبه لا يَأْبَهُونْ (٢)
(٥) نَامَ هَذَا السَّفْرُ فَاصْدُمْتَ يَا جَرَسْ — لِرَنِينٍ سَامِعٌ هَا قَدْ يَئِسْ
(٦) مَحْفِلٌ عَهْدٌ لَهُ هَذَا انْقَضَى — لا تُنِيرُ شَمْعَةٌ لَيْلا مَضَى
(٧) أَنَا لِلتَّوْحِيدِ حُمِّلْتُ الرِّسَالَةْ — وأَنَا الشَّاهِدُ لا مَحَالَةْ
(٨) وبِتَوْحِيدٍ حَيَاةٌ فِى الوُجُودْ — وَعَلَى الصِّنْدِيدِ بِالنَّصْرِ تَجُودْ (٣)
(٩) ذَلِكَ العَالَمُ لِلتَّوْحِيدِ كَانْ — أَحْفَظُ التَّوْحِيدَ لَكِنْ بِالجَنَانْ
(١٠) إِنَّمَا البَاطِلَ إِنِّى مَنْ يُدَمِّرْ — وَلِدُنْيَا كُلُّ خَيْرٍ مَا أُدَبِّرْ
(١١) لِعَرَايَا القَوْمِ إِنِّى لَلِّبَاسْ — بِفَنَائِى ذُلُّهُمْ هَذَا يُقَاسْ
(١٢) فِى سَمَاءِ الكَوْنِ نَجْمٌ مُسْلِمُ — فِى سَنَاهُ الفَجْرُ حَتَّى مُظْلِمُ
(١٣) إِنَّ سِرَّ الكَوْنِ هَذَا لِى انْكَشَفْ — أَنَا مِنْ حَرْبِ الحَيَاةِ لَمْ أَخَفْ
(١٤) رُبَّ خَطْبٍ لَمْ يَلِنْ مِنْ شِدَّتِى — إِنَّنِى أَخْدُمُ لَكِنْ أُمَّتِى
(١٥) مَا عَرَفْتُ اليَوْمَ يَأْسًا ، أَصْبِرُ — إِنَّمَا الحَرْبُ بِنَصْرٍ تُخْبِرُ
(١٦) عَوْدَتِى كَانَتْ إِلَى العَهْدِ القَدِيمْ — ذِكْرَى أَخْبَارٍ لَهُ إِنِّى أُدِيمْ
(١٧) ذِكْرَيَاتٌ تَجْعَلُ التِّبْرَ الرَّغَامْ — وَمِنَ المَاضِى أَسِيرُ لِلأَمَامْ (٤)
(١٨) أَجْعَلُ المَاضِى مُثِيرًا لِلْهِمَمْ — وَمِنَ المَاضِى أَرَى مَا يُلْتَزَمْ

* * *

(١) نظمت عام ١٩١٢ م ، وهو يخاطب نفسه .
(٢) إن من فى البستان لا يسمعون قصة الزهر ، كما أن القوم لا يأبهون برسالتك القديمة .
(٣) الصِّنديد : البطل الشجاع .
(٤) الرَّغام : التراب . التِّبر : الذهب . يقول إن هذه الذكريات تجعل التراب ذهبًا كحجر الفلاسفة الذى كان يعتقد القدماء أنه تحوّل المعدن الخسيس إلى معدن نفيس .

فى حضور الرسول صلى اللّه عليه وسلم [1]

(١) بَعْدَ أنْ عِشْتُ ضَجِيجًا لِلْبَشَرْ ... لِرَسُولِ اللَّهِ أزْمَعْتُ السَّفَرْ

(٢) أنَا مَنْ عِشْتُ الصَّبَاحَ وَالْمَسَاءْ ... مَا مَضَى بِى لَسْتُ أدْرِى كَيْفَ جَاءْ !

(٣) مَلَكٌ قَدْ أبْلَغُونِى حَضْرَتَهْ ... جَعَلُونِى مَنْ تَمَنَّى رَحْمَتَهْ [2]

(٤) قَالَ لِى يَا عَنْدَلِيبَ رَوْضَتِكْ ... كَمْ زُهُورٍ أذْبَلَتْ مِنْ حُرْقَتِكْ

(٥) كَأسُ عِشْقٍ مِنْهَا كَانَتْ نَشْوَتُكْ ... مِنْ حُضُورٍ قَدْ تَوَالَتْ سَجْدَتُكْ

(٦) حِينَ مِنْ أرْضٍ وَصَلْتَ لِلسَّمَاءْ ... قَدْ تَعَلَّمْتَ تَطِيرُ فِى الْعَلاءْ

(٧) مِثْلَ عِطْرٍ مِنْ رِيَاضٍ جِئْتَنِى ... أبِشَىْءٍ يَا تُرَىٰ أهْدَيْتَنِى

(٨) يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتُ السَّعِيدْ ... فَلِمَا أبْغِيهِ لَيْسَ مِنْ وُجُودْ

(٩) فِى الْبَسَاتِينَ تُرَىٰ حُمْرُ الزُّهُورْ ... لوفاء لا أرى فيها الظهور

(١٠) لَكَ هَذَا الْفَصُّ قَدْ أهْدَيْتُهُ ... مِثْلَهُ مِنْ جَنَّةٍ مَا رُمْتُهُ

(١١) وَبِهَذَا الْفَصُّ تَبْدُو أُمَّتُكْ ... فِى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ نَظْرَتُكْ [3]

* * *

مستشفى الحجاز

(١) قِيلَ مُسْتَشْفَىٰ الْحِجَازِ يُفْتَحُ ... فَشِفَاءٌ لِعَلِيلٍ يُمْنَحُ [4]

(٢) ذَرَّةٌ فِى الْجِسْمِ فِيكَ تَخْتَلِجْ ... بِحِجَازٍ مِقْوَلٌ إمَّا لَهِجْ [5]

(٣) وَإلَى صَدْرِكَ فَلْتَقْبِضْ يَدَكْ ... بِجُنُونِ كُلُّنَا قَدْ أيَّدَكْ [6]

(١) الحضور فى اصطلاح الصوفية هو حضور القلب لدى ما يغيب عن العين ، وذلك بصفاء اليقين ، والحضور مقابل الغيبة ، بمعنى أن الغيبة عن الخلق ، والحضور لدى الحق ، كما أن مقام الوحدة يُعرف بالحضور .

(٢) الملك : جمع بمعنى الملائكة .

(٣) يشير إلى الحرب التى شنّها عرب ليبيا على المستعمرين الإيطاليين فى طرابلس الغرب .

(٤) هذا المستشفى فى مدينة جدة .

(٥) إما : مكونة من إن وما الزائدة . لَهِجَ به : أغرى به وثابر عليه .
المقول : اللسان .

(٦) يقول إنّ الناس جميعًا عرفوه بأنه مجنون الحجاز .

(٤) عندنا المأوى لهذاك النزيل ... يد عيسى وبها كف للعليل [١]

(٥) وحياة تحت ستر للردى ... في مجاز ذلك الحق بدا

(٦) ما رأى العاشق في مر الأجل ... ما رآه الخضر في عمر يمل [٢]

(٧) ولغير في حياة بركات ... في حجاز أنا لي شئت الممات

(٨) فلماذا قلت تشفي عن قريب ... إن أهل العشق ما راموا الطبيب

* * *

جواب الشكوى [٣]

(١) لكلام القلب حقا ذو أثر ... طار من دون جناح قد نشر [٤]

(٢) وله قد سيئة ما من مراء ... هو من أرض ولكن في سماء [٥]

(٣) مستغيثا كنت لكن في اجتراء ... وبعشق طفت في كل الجواء [٦]

(٤) قالت الزرقاء إني من ثوى ... كوكب قال على العرش استوى [٧]

(٥) أهل أرض قالها بدر التمام ... قال نجم إنه خلف اللثام [٨]

(٦) إنه رضوان عني لم يصد ... سمع الإنسان من خلد طرد [٩]

(٧) ملك قالوا لمن هذا الصدى ... يا له سرا عجيبا موصدا

(١) يشير إلى الحجاز . وفي الشعر الأردي والفارسي : أن "عيسى" عليه السلام ، رمز للطبيب الماهر .

(٢) إن ما وجده العاشق في جرعة الموت المرة من لذة ، لم يجده "الخضر" في العمر الطويل الممل ، وهو الذي دلّ "الإسكندر" على ماء الحياة ، الذي مَنْ شرب منه شربة عاش أبداً . وفي الأصل : إن "الخضر" لم يجد هذه اللذة في جرعة الخمر .

(٣) نظمها رداً على ما قوبلت به منظومة "الشكوى" من نقد ، وبعد هذا الرد امتدحه من نقدوه ، واعترفوا بفضله في إيقاظ وعي الأمة المسلمة .

(٤) نشر : بسط .

(٥) مِراء : جدال .

(٦) الجِواء : جمع جو .

(٧) الزرقاء : من أسماء السماء . ثوى : قام بالمكان واستقر ، أي قالت عنه هو من أهل الأرض .
على العرش استوى : المقصود الله عز وجل .

(٨) اللثام : ما تستر به المرأة أسفل وجهها ، يريد أنه مختف.

(٩) رضوان : حارس الجنة ، هو مَنْ ألقى السمع إليّ ، ولم يَصُدّ عني ، وفهم أنني إنسان طردت من الجنة مثل سيدنا "آدم" عليه السلام .

(٨) شأنه الإنسان هذا للعجاب ... وإلى الأجواء هل جاء التراب (١)

(٩) أهل أرض ذاك منهم يجدر ! ... مثل هذا ليس من قد يقدر (٢)

(١٠) جرأة منه ولكن في غضب ... آدم هذا وهذا ما ارتكب

(١١) وبكم وبكيف كم قنع ... لخضوع إنه لم يستمع

(١٢) بكلام للورى كل افتخار ... إنهم لم يعرفوا معنى الحوار

(١٣) ومن الغيب أتى صوت يقول ... لك كأس هي بالدمع يسيل

(١٤) لك شكوى بلغت أوج السماء ... أنت من جن جنوننا في اجتراء

(١٥) أنت من أحسنت في سبك الكلام ... والمناجاة جعلت للأنام (٣)

(١٦) إنني المعطاء أين من سأل ... وأنا المرشد أين من عقل (٤)

(١٧) إن هذا ما أبان الجوهرا ... ليس طيننا آدما قد صورا (٥)

(١٨) إننا نرفع للفذ الرتب ... للبيب هذه الدنيا نهب (٦)

(١٩) خارت الأيدي وكفر للقلوب ... رسل قد أخزيت من ذا يتوب (٧)

(٢٠) فأت من أنفا لأصنام جدع ... آزر فإن خليل هل صنع ؟! (٨)

(٢١) كل شيء جد حتى في التراب ... جددوا الأصنام حتى من تراب

(٢٢) كانت الأيام روضا في اخضرار ... والربيع اليوم زهر في الصحارى !

(٢٣) مسلم كان إلهاً يعشق ... ويرى أني عليه مشفق (٩)

(٢٤) بين ماض وحديث تجمعون ! ... مثل هذا دينكم هل تدعون ؟! (١٠)

(١) يريد بالتراب هنا الإنسان ، ويعجب كيف وهو تراب يبلغ السماء ؟! .
الأجواء : جمع جو .

(٢) يقدّر : يعظّم . إنه يستهجن هذا من أهل الأرض .

(٣) أى جعلت المسلمين يناجون ربهم تعالى .

(٤) المعطاء : الكريم .

(٥) أبان : أظهر .

(٦) الفذ : المتفرد فى مكانته أو كفايته . نهب : نعطى .

(٧) أخزاه : أهانه وأخجله .

(٨) جدع أنفه : قطعه ، والمراد حطّمه . والمعنى ذهب الذين حطّموا الأصنام مثل الخليل "إبراهيم" عليه السلام ، ولكن انعكست الآية - فآزر أبوه الذى كان يعبد الأصنام والخليل هو من حطمها - ويتساءل قائلا : هل محطم الأصنام هو اليوم صانعها ؟! والإشارة إلى المسلمين الذين يوالون عبدة الأصنام .

(٩) يريد أنه يحبه ؛ لأنه تقى مؤمن موقن .

(١٠) يجمعون بين ظلم وعبودية الماضى البعيد ، وظلم وعبودية العصر الجديد ، ومع ذلك يدعون أنهم على دين محمد صلى الله عليه وسلم ! .

(٢٥) مِنْ مَنَامٍ لَمْ تَقُومُوا فِي السَّحَرْ — أَنْتُمُ خَالَفْتُمُونِي فِي الْفِكَرْ (١)

(٢٦) وَصِيَامًا إِنَّكُمْ تَسْتَثْقِلُونْ — فَأَجِيبُوا مِثْلُ هَذَا هَلْ يَكُونْ ؟

(٢٧) أَيُّ شَعْبٍ دُونَ دِينٍ قَدْ أَقَامْ — وَنُجُومٌ بِانْجِذَابٍ فِي دَوَامْ (٢)

(٢٨) مَا دَرَيْتُمْ أَيَّ شَيْءٍ تَصْنَعُونْ — بِاتِّحَادٍ بَيْنَكُمْ لاَ تَأْبَهُونْ

(٢٩) حِنْطَةً فِي نَارِ بَرْقٍ تُحْرِقُونْ — وَلِبَيْعِ قَبْرِ جَدٍّ تَعْرِضُونْ (٣)

(٣٠) أَنْتُمُ مَا بِعْتُمُوا حَتَّى الرَّجَمْ — لَيْتَكُمْ بِعْتُمْ فُتَاتًا مِنْ صَنَمْ (٤)

(٣١) وَمِنَ الْبَاطِلِ مِنْ دُنْيَا مَحِقْ — مِنْ قُيُودِ الْعَبْدِ هَلْ عَبْدٌ عَتَقْ (٥)

(٣٢) وَمِنَ الْكَعْبَةِ مَسَّتْ جَبْهَتُهْ — بِكِتَابٍ صَدْرُهُ مِنْ زِينَتُهْ (٦)

(٣٣) الأُلَى كَانُوا لَكُمْ آبَاءَكُمْ — وَقُصَارَاكُمْ تَرَوْنَ أَمْرَكُمْ (٧)

(٣٤) جَنَّةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَحْدَهُمْ ! — أَنْتَ أَلْزَمْهُمْ جَمِيعًا حَدَّهُمْ !

(٣٥) كَانَ عَدْلٌ شِرْعَةً فِي الْغَابِرِ — إِنَّ بِالإِسْلاَمِ حُورُ الْكَافِرِ (٨)

(٣٦) مَا لَدَيْكُمْ مَا بِحُورٍ مِنْ مَرَامْ — أَيْنَ مُوسَى وَالتَّجَلِّي فِي دَوَامْ

(٣٧) إِنَّمَا الدِّينُ الْقَوِيمُ لِلْجَمِيعْ — وَرَسُولُ اللَّهِ لِلْكُلِّ الشَّفِيعِ

(٣٨) وَاحِدٌ لَكِنَّهُ ذَاكَ الْحَرَمْ — مِثْلُ هَذَا لَيْتَهُ لِلنَّاسِ تَمْ (٩)

(٣٩) اخْتِلاَفٌ فِي اعْتِقَادٍ وَنَسَبْ — مِثْلُ هَذَا لِبَقَاءٍ مَا وَجَبْ

(٤٠) شِرْعَةُ الْمُخْتَارِ هَذِي مَنْ تَرَكْ — مِنْ لأَجْلِ النَّفْعِ فِي الأَمْرِ انْهَمَكْ (١٠)

(٤١) مَنْ لَهُ الإِعْجَابُ بِالْغَيْرِ يَطُولْ — يَتَنَاسَى مَا بِهِ جَاءَ الرَّسُولْ (١١)

(١) يريد أنهم لا يستيقظون في السحر لأداء صلاة الفجر ، فكيف يتفقون معه في أداء الطاعات .

(٢) لا بقاء لشعب دون دين يدبر أمور أفراده من أمور ، ويجعلهم في اتحاد وتآلف . والنجوم لها البقاء بما بين بعضها والبعض من جاذبية .

(٣) الحنطة : القمح .

(٤) الرُّجَم : الحجارة التي توضع على القبر والمراد القبر نفسه . الفُتات : ما تكسَّر من الشيء وتساقط .

(٥) عتق العبد : خرج من الرق .

(٦) مسَّت جبهته : صلَّى . الكتاب : القرآن الكريم . والمعنى مَنْ صدره يتزين بكتاب الله المجيد .

(٧) قصاراكم : غايتكم وحسبكم . الألى : جمع لا واحد له من لفظه ، واحده : الذى .

(٨) الشِّرْعة : المذهب المستقيم . مالعدل هو المذهب المستقيم لنا من الزمان الغابر ، وإن أسلم الكافر دخل الجنة ، ونعم بالحور العين والقصور.

(٩) الحرم واحد ، والرب واحد ، والقرآن واحد ، فليت هذه الأحادية تمت للناس جميعًا .

(١٠) ينعى على الناس أن يتركوا دين الله وشريعته ، ولا يعملون إلا من أجل مصلحتهم .

(١١) ينعى على مَنْ يُعجبون بما لغير المسلمين ، متناسين ما جاء به النبى صلى اللـه عليه وسلم .

(٤٢) أينَ للإيمانُ فِي القلبِ التمامْ وبما جاءَ الرسولُ لا اهتمامْ
(٤٣) المساكينُ دوامًا يسجدونْ وبصومٍ شقَّ نفسٍ يجدونْ
(٤٤) إنَّ اسمَ اللهِ هُم مِنْ يذكرونْ وعيوبَ الأثرياءِ يسترونْ (١)
(٤٥) نشوةٌ للأثرياءِ من ثراءْ ملَّةٌ سمحاءَ أحيا الفقراءْ (٢)
(٤٦) واعظُ الأمةِ معدومُ الخيالْ أخمدَ الشعلةَ حتَّى فِي الخيالْ
(٤٧) وبلالٌ ليسَ فِي صوتِ الأذانْ والغزاليُّ بعيدٌ عن جنانْ (٣)
(٤٨) مسجدٌ يرثى لفقدِ المصلحينْ لم يعدْ فِي النَّاسِ تبصيرٌ بدينْ
(٤٩) مسلمٌ دهرٌ بهِ ليسَ يجودْ إنَّما للمسلمِ الحقِّ الوجودْ (٤)
(٥٠) بيئةٌ كانتْ لنا مثلَ الهنودْ بعضُنا منهمْ حياءٌ لليهودْ
(٥١) وأنا السيدُ أنتَ مَنْ تقولْ "وأنا المسلمُ فِي عقلٍ تجولْ (٥)
(٥٢) إنَّ للمسلمِ صدقًا فِي الكلامْ إنَّهُ فِي الحقِّ لا يخشى الملامْ
(٥٣) وحياءٌ كانَ ضمنَ فطرتهِ ونهى ومثالا لا يبارى نجدتهْ
(٥٤) ونهى عنْ باطلٍ بينَ الورَى ولهُ المرآةُ أبدتْ جوهرَا
(٥٥) بخشوعٍ كانَ يبدو فِي انحناءْ وعلى النفسِ تجافى عن ثناءْ (٦)
(٥٦) أنتمُ تخشونَ من هولِ الردَى ربَّهُ يخشَى على رغمِ العدَى (٧)
(٥٧) حفظُ علمِ الأبِ هذا ما وجبْ أيُّ شيءٍ غيرَ هذا ما وهبْ (٨)
(٥٨) جسدٌ أنتمْ جعلتمْ همَّكمْ هو همٌّ إنَّهُ قدْ عمَّكمْ
(٥٩) لا غنى عثمانَ أوْ فقرٌ لكمْ صلةٌ ليستْ لأفلاكٍ بكمْ ! (٩)

(١) الهمزة في الاسم أصبحت همزة قطع لضرورة الشعر . (٢) الملة السمحاء : الإسلام .
(٣) بلال : مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم.
الغزالي : هو حجة الإسلام الإمام "أبو حامد الغزالي" صاحب كتاب "إحياء علوم الدين" وكتاب "تهافت الفلاسفة" .
(٤) يقولون إنه ليس للمسلمين وجود ، ولكن المسلمين الحقيقيين هم الذين لهم الوجود .
(٥) أنت سيد ، ولكن هل خطر ببالك أن تقول أنا مسلم .
(٦) تجافى : تباعد وامتنع . (٧) العدَى : الأعداء .
(٨) لزامًا على الابن أن يحفظ علم أبيه ، على أنه هو ميراثه منه حقا .
(٩) إنهم ليسوا أغنياء مثل "عثمان بن عفان" رضي الله عنه ، ولا لهم زهد الإمام "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه ، وأي صلة روحية بينكم وبين الأفلاك ؟! .

(٦٠) هَا هُمَا عَزًّا بِإِسْلَامٍ حَنِيفْ ... شَأْنُكُمْ مِنْ تَرْكِ دِينٍ لِلضَّعِيفْ

(٦١) إِنَّكُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ فِي مِرَاءْ ... وَهُمَا كَانَا مِثَالَ الرُّحَمَاءْ [1]

(٦٢) وَتُرِيدُونَ عُلُوًّا لِلثُّرَيَّا ... شَرْطُ هَذَا أَنْ يَكُونَ الدِّينُ حَيًّا

(٦٣) عَرْشُ كِسْرَى إِنَّمَا كَانَ لَهُمْ ... لَيْسَ إِلَّا الْقَوْلُ مَا كَانَ لَكُمْ [2]

(٦٤) شَأْنُكُمْ شَأْنُ الْجَبَانِ الْمُنْتَحِرْ ... وَلَهُمْ كَانَ الْفِدَاءُ الْمُسْتَمِرْ

(٦٥) يَعْمَلُونَ ، إِنَّكُمْ لَا تَعْمَلُونْ ... تَطْلُبُونَ زَهْرَةً هُمْ يَزْرَعُونْ

(٦٦) هَذِهِ الدُّنْيَا تُوَالِي ذِكْرَهُمْ ... صَفَحَاتٌ هِيَ تُعْلِي أَمْرَهُمْ

(٦٧) كَنُجُومٍ إِنَّهُمْ لَلْنَيِّرُونْ ... صَنَمَ الْهِنْدِ أَرَاكُمْ تَعْشَقُونْ

(٦٨) ذَلِكَ الْعِشْقَ هَجَرْتُمْ لِتَطِيرُوا ... يَا لَعَمْرِي غَيْرَ دِينٍ لَمْ تُصِيرُوا [3]

(٦٩) حَرَّرَ الْغَرْبُ شَبَابًا مِنْ قُيُودْ ... وَعَنِ الْكَعْبَةِ إِيَّاهُمْ يَذُودْ [4]

(٧٠) لَمْ يَعُدْ قَيْسٌ نَزِيلًا بِالْفَيَافِي ... غَابَ عَنْهَا فِي طَوَافٍ وَطَوَافِي [5]

(٧١) إِنَّهُ الْمَجْنُونُ فِي كُلِّ الرِّحَابْ ... وَعَلَى لَيْلَاهُ ذِي رَفْعُ الْحِجَابْ

(٧٢) وَمِنَ الظُّلْمِ شَكَاةٌ لَا تُجَابْ ... ذَاكَ عِشْقٌ وَالْجَمَالُ الْمُسْتَحَبْ

(٧٣) إِنَّمَا الْعَصْرُ الْجَدِيدُ مُحْدِقٌ ... بِالصَّحَارَى وَالرِّيَاضِ مُحْدِقُ [6]

(٧٤) خَلَفٌ كَانَ وَقُودًا لِلسَّلَفْ ... وَبِنَارٍ مِنْ إِلَيْهِمْ كَانَ خَفْ [7]

(٧٥) مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ إِنْ كَانَ وُجِدْ ... كَانَتِ النَّارُ رِيَاضًا لَا تُحَدْ [8]

(٧٦) صَاحِبَ الْبُسْتَانِ لَا تَقْلَقْ عَلَيْهِ ... نَجْمَةُ الْبُرْعُمِ ذِي نُورٌ إِلَيْهِ

(١) المراء : الجدال . أما هما فكانا مثالا وأسوة للرحمة والمودة ، والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ . سورة الفتح ، آية رقم (٢٩) .

(٢) عرش كسرى كان للسلف من المسلمين ، أما أنتم فليس لديكم إلا الكلام .

(٣) العشق هنا هو العشق الصوفي ، والمراد تقوى الله تعالى .

(٤) إن المدنية الغربية جعلت شباب المسلمين يخرجون من حدود الدين الإسلامي ، وكأنما أبعدتهم عن بيت الله .

(٥) قيس : مجنون "ليلى" ، وهو رمز للصوفي في الشعر الصوفي . وهو لم يعد في الصحارى ، بل تجاوزها إلى العيش في المدن بحثا عن المتعة .

(٦) مُحْدِق : يصيبها ويحيط بها .

(٧) إن الخلف كانوا وقودا لنار أحرقوا بها السلف ، وأسرعوا إليهم بتلك النار لإحراقها .

(٨) لو وُجِدَ مَنْ له إيمان سيدنا الخليل "إبراهيم" عليه السلام ، لكانت النار التي جعلها الله بردا وسلاما عليه ، بردا وسلاما على المسلمين في يومنا .

(٧٧) ذَلِكَ الْبُسْتَانُ خِلْوٌ مِنْ زُرُوعْ ... لِشَهِيدٍ زَهْرُهُ هَذَا نَجِيعْ [١]

(٧٨) فِي سَمَاءٍ مِثْلُ لَوْنٍ لِلْوُرُودْ ... وَذُكَاءٌ سَوْفَ تَبْدُ لِلْوُجُودْ

(٧٩) أُمَمٌ مِنْ رَوْضِهَا تَجْنِي الثَّمَرْ ... فِي خَرِيفٍ مَا لأوْرَاقٍ أَثَرْ

(٨٠) كَمْ حَوَى الْبُسْتَانُ فِيهِ نَخَلاتْ ... فِي ثَرَاهُ لَيْسَ تَبْدُو الخَافِيَاتْ

(٨١) نَخْلَةُ الإسْلامِ تَبْدُو لِلْعُيُونْ ... حَفِظُوهَا مُنْذُ آلافِ الْقُرُونْ

(٨٢) وَطَنٌ مَا مِنْ غُبَارٍ فِي ثِيَابْ ... يُوسُفًا أَشْبَهْتَهُ دُونَ ارْتِيَابْ [٢]

(٨٣) نَفَقَتْ فِي كُلِّ أَرْضٍ سِلْعَتُكْ ... إنَّ فِي النَّاقُوسِ كَانَتْ نَبْرَتُكْ [٣]

(٨٤) لِظَلامِ الْكَوْنِ أَنْتَ شَمْعَتُهْ ... كُلُّ ظِلٍّ فِيهِ أَنْتَ شُعْلَتُهْ

(٨٥) بِفَسَادِ الْغَيْرِ لَسْتَ تَفْسُدُ ... دُونَ كَأْسٍ نَشْوَةٌ قَدْ تُخْمَدُ

(٨٦) وَخَرَابٌ كَانَ مِنْ بَطْشِ التَّتَرْ ... عَمَّرَ الْكَعْبَةَ مَنْ كَانَ كَفَرْ [٤]

(٨٧) أَنْتَ مَلاَّحٌ لِفُلْكٍ قَدْ مَخَرْ ... عَصْرُنَا لَيْلٌ وَأَنْتَ كَالْقَمَرْ [٥]

(٨٨) وَضَجِيجٌ لِعَدُوٍّ قَدْ هَجَمْ ... يُوقِظُ النَّائِمَ فِي جَوْفِ الظُّلَمْ

(٨٩) لاَ تُسِيءْ ظَنًّا بِهَوْلِ شِرَّتِكْ ... مِحْنَةٌ لَكِنَّهَا فِي خِبْرَتِكْ [٦]

(٩٠) لاَ تَخَفْ إنْ كَانَ لِلْخَيْلِ الصَّهِيلْ ... نَفَسُ الأَعْدَاءِ نَارًا لَنْ يُزِيلْ [٧]

(٩١) تَجْهَلُ الدُّنْيَا صَرِيحَ الحَقِّ عَنْكَا ... مَحْفِلُ الْعَالَمِ مُحْتَاجٌ إلَيْكَا

(٩٢) غَيْرَةٌ مِنْكَ حَيَاةٌ لِلزمَانِ ... وَهَبَطْتَ الأَرْضَ هَذَا لَكَ كَانْ [٨]

(٩٣) إنَّمَا قَدْ حَانَ وَقْتٌ لِلْعَمَلْ ... وَلَكَ التَّوْحِيدُ لَكِنْ مَا اكْتَمَلْ

(٩٤) انْتَشِرْ عِطْرًا حَبِيسَ الْبُرْعُمِ ... طَيِّبَ الرَّوْضِ بِعِطْرٍ مُفْعَمِ [٩]

(١) النجيع : الدم . كأن حمر الزهور فى البستان دم الشهداء .

(٢) للمسلم وطن فى أرجاء الدنيا ، كما ذكر من قبل فى نشيد له ، وهو في ذلك شبيه بسيدنا "يوسف" الصديق عليه السلام ، الذى قدم من كنعان ، إلا أن مصر أصبحت وطنا له ، كما أن ثياب سيدنا "يوسف" تخلو من تراب وطنه الأول كنعان .

(٣) نفقت : راجت . الناقوس : جرس القافلة التى تحمل السلع .

(٤) أى عمر الكعبة من كان من قبل كافر ، وهم المسلمون الذين اهتدوا إلى نور الإسلام .

(٥) العصر الجديد ليل مظلم ، وهو فيه كالقمر .

(٦) الشِّرَّة : الحدة .

(٧) لا ينبغى أن يخاف من صهيل خيل الفرسان للعدو ، فإن أنفاس العدو لا تطفئ نارًا لها نور .

(٨) المراد أن سيدنا "آدم" عليه السلام ، هبط الأرض ، وجعله الله خليفة فيها .

(٩) أفعم المكان : ملأه طيبًا . يريد ليقول إن المسلم ما زال عطرًا ، إلا أنه حبيس فى البرعم ، ويرغب إليه أن ينتشر ليملأ الدنيا بالطيب .

(٩٥) فِى عُيُونٍ أَنْتَ تَبْدُو شِبْهَ ذَرَّةْ ... كُنْ كَطُوفَانٍ وَحَتَّى كَالْمَجَرَّةْ

(٩٦) وَبِعِشْقٍ أَظْهِرَنَّ الْمُخْتَبِى ... هَذِهِ الدُّنْيَا أَنِرْ بِاسْمِ النَّبِى

(٩٧) دُونَ وَرْدٍ لاَ يُغَنِّى الْبُلْبُلُ ... فِى رِيَاضٍ بَسْمَةٌ لاَ تَجْمُلُ[1]

(٩٨) أَىُّ سَاقٍ دُونَ كَاسَاتٍ تَدُورْ ... أَنْتَ لِلتَّوْحِيدِ كُنْ ذَاكَ الْغَيُورْ

(٩٩) وَسَمَاءٌ هِىَ بِالتَّوْحِيدِ تَعْلَقْ ... هَذِهِ الأَفْلاَكُ بِالتَّوْحِيدِ أَلْصَقْ

(١٠٠) إِنَّمَا التَّوْحِيدُ فِى رَأْسِ الْجَبَلْ ... هُوَ فِى الطُّوفَانِ وَالدَّأْمَاءِ حَلْ[2]

(١٠١) هُوَ فِى الصِّينِ وَفِى الْغَرْبِ سَكَنْ ... هُوَ فِى أَعْمَاقِ إِيمَانٍ كَمَنْ[3]

(١٠٢) كُلُّ عَيْنٍ سَتَرَاهُ لِلأَبَدْ ... وَبِهَذَا الْكَوْنِ كُلٌّ قَدْ وَجَدْ[4]

(١٠٣) عَيْنُ تِلْكَ الأَرْضِ عَيْنٌ أَمْعَنَتْ ... هَذِهِ الدُّنْيَا شَهِيدًا حَضَنَتْ[5]

(١٠٤) وَمِنَ الشَّمْسِ بِنُورٍ وَظِلاَلْ ... إِنَّهَا دُنْيَا وَلَكِنْ لِبِلاَلْ[6]

(١٠٥) إِنَّهَا فِى زِئْبَقٍ دَوْمًا تَكُونْ ... هِىَ فِى نُورٍ كَنُورٍ لِلْعُيُونْ[7]

(١٠٦) لَكَ دِرْعٌ ، لَكَ مِنْ عِشْقٍ حُسَامْ ... لَكَ دُنْيَا بِجِهَادٍ بِالتَّمَامْ

(١٠٧) لَكَ أَقْدَارٌ لِمَا شِئْتَ تُقَدَّرْ ... وَلِغَيْرِ اللهِ نَارٌ إِنْ تُكَبَّرْ

(١٠٨) أَنْتَ إِنْ كَانَ النَّبِىُّ شَغَلَكْ ... قَلَمٌ وَحَتَّى ذَاكَ اللَّوْحُ لَكْ[8]

* * *

الساقى

(١) شُرْبُ كَأْسٍ فِيهِ إِسْقَاطُ الْجَمِيعْ ... يُمْسِكُ السَّاقِى وَلَكِنْ بِالصَّرِيعْ[9]

(٢) شَارِبٌ قِدْمًا يَكَادُ أَنْ يَقِفْ ... فَبِمَاءٍ لِلْحَيَاةِ فَلْتَطُفْ[10]

---

(١) يريد بهذه البسمة بسمة الأزهار .
(٢) الدأماء : البحر .
(٣) الغرب أصلها هنا بلاد المغرب العربى .
(٤) فى الأصل : إن التوحيد سوف يُعرف فى أرجاء الدنيا ، كما رُفع ذكر النبى صلى الله عليه وسلم .
(٥) حضنت الأم ولدها : رعته وربّته . أمعنت العين : دقّقت .
(٦) أهل العشق يسمونها دنيا بلال .
(٧) يشبهها فى تقلبها وحركتها بالزئبق فى حركته الرجراجة .
(٨) إن كان النبى صلى الله عليه وسلم شغل بمحبته قلبه ، فالقلم واللوح له وهذا ما يثبت إيمانه .
(٩) الساقى فى اصطلاح الصوفية هو المرشد الكامل .
(١٠) قدمًا : قديمًا .

(٣) فِى ضَجيجٍ قَدْ قَضَيْتَ لَيْلَتَكْ ... قُرْبَ الفَجْرُ فَحَرِّكْ سُبْحَتَكْ

* * *

التعليم ونتائجه (١)

(١) بِشَبَابٍ نَحْنُ مَنْ قَدْ نَفْرَحُ ... يَبْسِمُ الثَّغْرُ بِنَوْحٍ يُفْتَحُ

(٢) وَعَرَفْنَا العِلْمَ تَثْقِيفَ العُقُولْ ... إِنَّهُ لَكِنْ لإِلْحَادٍ يَئُولْ (٢)

(٣) إِنَّ شِيرِينَ بِقَصْرٍ ظَهَرَتْ ... فَأْسُ فَرْهَادٍ نَرَاهَا حَمَلَتْ (٣)

(٤) بِذْرَةٌ لَكِنَّنَا جِئْنَا بِهَا ... مَا خَجِلْنَا مُطْلَقًا مِنْ حَقْلِهَا (٤)

* * *

قرب السلطان

(١) لَيْسَ مَحْكُومٌ كَمِثْلِ مَنْ حَكَمْ ... لُمْلُوكٍ نَفْسُهُ الصُّعْلُوكُ ضَمْ ؟!

(٢) إِنَّمَا اللَّهُ الحَقِيقُ بِالعِبَادَةْ ... مِنْ رِضَاهُ اطْمَعَنْ فِى الزِّيَادَةْ (٥)

(٣) الرِّضَا إِنْ شِئْتَهُ مِمَّنْ حَكَمْ ... حَاجَةً شِئْتَ وَكُنْتَ مِمَّنْ يُذَمْ

(٤) مُشْكِلٌ مَا قَدْ نَرَاهُ فِى القَدِيمْ ... وَجَدِيدٌ قَدْ خَلَا مِمَّا نَرُومْ

(٥) وَلْتَقُمْ دَوْمًا بِظِلٍّ لِلْغَمَامْ ... لِمَ صَمَتٌّ أَنْتَ فَابْدَأْ بِالكَلَامْ

(٦) وَبِهَذَا فَالحَيَاةُ تَسْتَقِيمْ ... أَنْتَ يَا حَافِظُ لِلنَّوْحِ مُدِيمْ (٦)

(٧) وَإِذَا كُنْتَ إِلَى النَّوْحِ تَمِيلْ ... فَاذْكُرِ اللَّهَ مَعَ اللَّحْنِ الجَمِيلْ (٧)

(٨) مَجْلِسٌ لَكَ سُلْطَانًا جَمَعْ ... وَزُجَاجُ العَقْلِ حَطِّمْ بِالطَّمَعْ

---

(١) تضمين على شعر "ملا عرش" .
(٢) يريد بذلك التعليم الحديث .
(٣) يريد قصر "كسرى برويز" ، وهو سيدها ، أما "فرهاد" فهو عاشقها ، وذلك فى قصة سبق ذكرها.
(٤) بذرة جديدة زرعها حتى لا يخجل إن خاب زرعها .
(٥) الحقيق : الجدير .
(٦) من بيت "لحافظ الشيرازى" يشكو الفقر والوحدة ، وهو أشعر شعراء الفرس وأبعدهم صيتًا . برز فى فن الغزل فبلغ الغاية وضمن شعره نفحة صوفية ، فجمع بين الشاعرية والروحانية على نحو منقطع النظير ، وكانت وفاته عام ٨٩١ هجرية .
(٧) فى الأصل : فارشف الخمر الصافية مع اللحن الجميل .

(٩) إنَّ فِيْ شِيْرَازَ شَيْخًا يُرْشِدُكْ   وَبِوَعْظٍ مِنْهُ دَوْمًا يُرْفِدُكْ (١)

(١٠) قَصْرُ أَنْوَرْ شَاهْ نُورٌ لِلتَّجَلِّيْ   لِاقْتِرَابٍ بِالصَّفَاءِ فَالتَّحَلِّيْ

* * *

الشاعر

(١) مِنْ جِبَالٍ جَارَ نَهْرٌ مُنْشِدًا   لَحْنَ نَشْوَانِ الرَّبِيعِ رَدَّدَا (٢)

(٢) اسْمَعَنْ مِنْهُ أَلْحَانَ الخَرِيرْ   كُلُّ حَيٍّ إِنَّهُ حَتْمًا يَحُورْ (٣)

(٣) يَهْبِطُ الوِدْيَانَ نَبْتٌ لِلسَّحَابْ   خُضْرَةُ المَرْعَى إِلَيْهَا فِيْ انْجِذَابْ (٤)

(٤) ثُمَّ تَأْتِيْ النَّهْرُ مِنْ كَأْسِ الجَبَلْ   بِمُدَامٍ ذَاقَهَا مَنْ قَدْ ثَمِلْ

(٥) شَاعِرٌ لَوْ قَالَ حَقًّا فِيْ بَيَانْ   فَاخْضِرَارٌ فِيْ رُبُوعِ السَّهْلِ كَانْ (٥)

(٦) بِكَلَامٍ مُظْهِرٌ شَأْنَ الخَلِيلْ   آزَرٌ بِالقَوْمِ صَدَّ عَنْ سَبِيلْ

(٧) شِعْرُهُ مِنْهُ الدَّوَاءُ لِلْبَشَرْ   وَعَلَى القَلْبِ كَوَحْيٍ قَدْ خَطَرْ

(٨) خَمْرُ نَهْرِيْ إِنْ نَأَتْ عَنْ رَوْضَتِيْ   ذَبُلَتْ فِيْ كُلِّ رَوْضٍ زَهْرَتِيْ

* * *

بشارة الصباح (٦)

(١) حِيْنَمَا الأَصْدَاءُ تَأْتِيْ فِيْ السَّحَرْ   كُلُّ شَيْءٍ فِيْهِ صَمْتٌ مَا اسْتَقَرْ

(٢) مَحْفِلُ الدُّنْيَا يُدَوِّيْ بِالرَّنِيْنْ   وَحَيَاةٌ هِيَ فِيْهِ تَسْتَبِيْنْ (٧)

(١) يرفدك : يعطيك .
(٢) فى الأصل : إنه شرب الخمر من حانة الربيع .
(٣) حار الماء فى الغدير : تردد.
(٤) ابنة السحاب : قطرة المطر .
(٥) الربوع : جمع ربع ، وهو المكان الذى ينزل فيه المطر وقت الربيع .
(٦) البِشارة : الخبر السّار ، ولقد نظمها عام ١٩١٢م ..
(٧) تستبين : تظهر .

(٣) وغناءٌ وغناءٌ للطيورْ … ثوبُ إحرامٍ ترى فيه الزهورْ

(٤) أيها المسلمُ هبَّ من سُباتْ … هو ذا الأفقُ يُنيرُ الكائناتْ

(٥) مثلَ تلكَ الشمسِ في الدُّنيا اذهبنْ … من سماءِ غيمها فلتسحبنْ

(٦) أنتَ بالهيجاءِ مشغولٌ دوامًا … باطلا علَّمتَهُ هذا الحسامَا (١)

(٧) أنتَ نورٌ وجديرٌ بالظهورْ … فلكٌ فيهِ ولا بُدَّ تدورْ

(٨) عينُ خفاشٍ فكنْ برقًا لها … تلكَ دنيانا لتدركْ كُنهها

* * *

دُعَاءٌ

(١) يا إلهي مُسلمًا هبهُ الأماني … إنها تُقصيهِ عن هذا التواني

(٢) طورُ فارانٍ ليَصقلْ ذرتهْ … وشهودٌ فلتهبها متعتهْ

(٣) الضريرُ امنحنهُ الباصرةْ … والذي شاهدتهُ كالآصرةْ (٢)

(٤) اهدِ ذيَّاكَ البعيرِ للحرمْ … سعةَ الصحراءِ فامنحْ في كرمْ (٣)

(٥) واجعلِ المحشرَ في القلبِ الخربْ … ولليلى هودجًا وهو الطربْ (٤)

(٦) كلُّ قلبٍ كانَ في هذا الظلامْ … فبنورٍ إنهُ بدرُ التمامْ

(٧) مقصدٌ فلتجعلنهُ كالثريا … إنما حريةٌ فاجعلْ سريًا (٥)

(٨) حبُّنا فاجعلهُ صفوًا دونَ غايةْ … طهِّرِ القلبَ وما فيهِ النفايةْ (٦)

(٩) وامنحنْ قلبنا نورَ البصيرةْ … واجعلِ النفسَ على الفهمِ قديرةْ

(١٠) بلبلٌ نواحٌ في روضٍ خربْ … أعطني رزقي أنا ها قد نضبْ (٧)

(١) الهيجاء : الحرب .

(٢) هب الضرير عينًا باصرة ، واجعل ليرى ما رأيت ، وبذلك تنعقد الصلة بيني وبينه .

(٣) امنح الصحراء الواسعة لأهل الحضر .

(٤) يريد لهودج "ليلى" أن يتمايل بها كأنه طرب .

(٥) السُّرى : النهر .

(٦) النُّفاية : ما أبعد الشيء لفساده أو لرداءته .

(٧) يشبه نفسه ببلبل كثير النواح في ليل تخرُّب . نضبَ : قلَّ .

(١) قالتِ الأوراقُ لي في شالمارْ ذَبُلَ الوردُ وزالَ الاخضرارْ [١]

(٢) خشيتي من أنْ يدوسَ زائري فأنا ذكرى لِعُشٍّ ناضِري [٢]

(٣) قولُها كانَ مثيراً لهمومي أنا مَنْ قد زادَ حزني من قدومي [٣]

(٤) أنا أبكي في خريفٍ لربيعْ كيفَ يهنا العيدُ بالقلبِ الوجيعْ [٤]

(٥) حانةُ العهدِ القديمِ في خرابْ أنا ذكرى من مضى دونَ إيابْ

(٦) ويُثيرُ فرحتي هذا الهلالْ يا لعمري إنَّ هذا للمُحالْ [٥]

* * *

فاطمة بنت عبد الله [٦]

(١) أنتِ للأمةِ عنوانُ الشرفْ وبهذا فثَراكِ قد هتفْ

(٢) نلتِ هذا أنتِ حوراءُ الصحاري فجعلتِ السقيَ لكنْ بالفخارِ

(٣) ذا جهادٌ دونَ درعٍ أو حُسامْ لشهيدٍ إنَّ هذا للمرامْ

(٤) برغمِ أنتِ ولكنْ في الخريفْ في رمادٍ شعلةٌ ذاتُ وريفْ [٧]

(٥) إنَّ في الصحراءِ أسرابَ الظباءْ كمْ بروقٍ بغمامٍ في خفاءْ [٨]

(٦) وعليكِ الدمعَ حتى لو سكبنا وأقمنا مأتماً ، فيهِ طربنا [٩]

(١) شاليمار : اسم حديقة مشهورة فى مدينة لاهور بباكستان .

الاخضرار : الهمزة أصبحت همزة قطع لضرورة الشعر .

(٢) تخشى الورقة الجافة الساقطة من أن يدوسها زائر الحديقة ؛ لأنها ذكرى لعشه الذى كان من أوراق نضرة .

(٣) إن كلام هذه الورقة زاد بعد قدومه إلى حديقة شاليمار .

(٤) يهنا : يهنأ أى يسعد . إنه فى الخريف تحزنه ذكرى الربيع ، فكيف يسعد بالعيد ، وهو موجع القلب .

(٥) يريد هلال العيد .

(٦) اسم فتاة عربية استشهدت فى حرب طرابلس الغرب عام ١٩١٢ ، وهى تسقى المجاهدين فى ليبيا ، فى حربهم مع إيطاليا .

(٧) الوريف : جمال لخضرة الزرع .

(٨) أسراب : جمع سرب ، وهو الفريق من الطير أو الحيوان .

(٩) إذا ذرفنا الدمع حزناً عليك ، فنحن فى مأتمك ، نفرح بتلك المنزلة العظيمة ، التى نلتها بشهادتك .

(٧) فى ثراكِ قد رقدتِ يا شهيدةْ ... وبذرات الثرى روحٌ جديدةْ

(٨) ما بهذا القبر من صمتٍ رهيبْ ... إنما جيلٌ عليه للرقيبْ (١)

(٩) لستُ أدرى الجيلُ ماذا يقصدُ ... هو يأبى أن يُضمَّ المرقدُ (٢)

(١٠) هو ذا بدرٌ جديدٌ فى السماءْ ... لم تر العينُ مثيلا فى الضياءْ (٣)

(١١) هو ذا نجمٌ جديدٌ يُرتقبْ ... فى صباحٍ ومساءٍ ما احتجبْ

(١٢) وجديدًا وقديمًا قد جمعْ ... كسناكِ لعيونٍ قد لمعْ (٤)

* * *

النجوم والندى

(١) ذات ليلٍ قال نجمٌ للندى ... كل يومٍ ما تراه جددا

(٢) لستُ أدرى كم شهدتَ من جديدْ ... بعدما كان ومن عهدٍ عهيدْ (٥)

(٣) إنما الزهرةُ هذا ما سمعْ ... فى هبوط الأرض توًّا قد طمعْ (٦)

(٤) فلتقل لى يا ندى عنه الخبرْ ... بهواه كم يغنينا القمرْ (٧)

(٥) روضةُ الدنيا فعنها لا تسلْ ... إنما غمٌّ وهمٌّ فيها حلْ

(٦) الصبا تأتى لجرٍّ للذيولْ ... برعمٌ يفتحُ فيها لذبولْ (٨)

(٧) روضةٌ تبدو لنا من بهجةٍ ... برعمٌ لكن خلا من حرقةٍ

(٨) برعمٌ نوحا ولكن ما سمعْ ... ولدى لؤلؤا ما إن جمعْ (٩)

(٩) ذلك الغريدُ لكن فى قيودْ ... ينبتُ الشوكُ بذيلٍ للورودْ (١٠)

---

(١) إن جيلا جديدًا ينظر إلى قبرك ، يود لو يكون له مثل هذا القبر بعد أن يُستشهد .

(٢) الجيل الصاعد يأبى أن يدفن فى قبر ولا يجاهد فى سبيل الله .

(٣) يقصد ظهور المجاهد الكبير "عمر المختار" قائد الثورة الإسلامية فى ليبيا على المستعمر الإيطالى.

(٤) السنا : الضوء .

(٥) العهيد : القديم .

(٦) إن كوكب الزهرة سمع هذا من أحد الملائكة ، فعرف أن عمران الأرض بعيد عن الفلك ، وهو يريد أن يهبط الأرض .

(٧) يريد أن يخبره عن الإنسان .

(٨) إن الصبًا تأتى إلى روضة الدنيا ، وسرعان ما تجر منها ذيولها .

(٩) اللؤلؤ أو الزهرة لا تأبه بنواح البلبل الذى يغنى لها ليبثها شكواه ، كما أن أحدًا لا يجمع لؤلؤ الندى من ذيل الزهرة.

(١٠) الغريد : الطائر الجميل الصوت ، وهو يُحبس فى الأقفاص .

(١٠) نَرْجِسٌ عَيْنٌ لَهُ دَامَ بُكَاهَا ... تَطْلُبُ الدُّنْيَا وَلَكِنْ لا تَرَاهَا (١)

(١١) ذَلِكَ الشِّمْشَادُ مَحْرُوقُ الْفُؤَادْ ... قَدْ بَدَا حُرًّا وَلَكِنْ فِي صِفَادْ (٢)

(١٢) وَالدُّمُوعُ شَرَرٌ لِلصُّعَدَاءْ ... وَالنَّدَى دَمْعٌ وَلَكِنْ لِلسَّمَاءْ (٣)

(١٣) حَوْلَ تِلْكَ الأَرْضِ لِلْبَدْرِ مَدَارْ ... وَيَرَى فِي ذَاكَ إِخْمَادًا لِنَارْ (٤)

(١٤) عُشُّ هَذَا الْكَوْنِ يَبْدُو فِي الْهَوَاءْ ... صُورَةُ الدُّنْيَا وَلَكِنْ فِي الْفَضَاءْ

* * *

حصار مدينة أدرنة (٥)

(١) بَيْنَ حَقٍّ أُجِّجَتْ حَرْبٌ وَبَاطِلْ ... لَجَأَ الْحَقُّ إِلَى سَيْفٍ يُقَاتِلْ

(٢) وَصَلِيبًا جَمَعُوهُ بِالْهِلَالْ ... ثُمَّ "شُكْرِي" حَاصَرُوهُ فِي التِّلَالْ (٦)

(٣) وَعَتَادُ الْمُسْلِمِينَ قَدْ نَضَبْ ... غَابَ نَصْرٌ عَنْ عُيُونٍ وَاحْتَجَبْ (٧)

(٤) قَائِدُ الأَتْرَاكِ أَمْرًا أَصْدَرَا ... وَرِجَالُ الْحَرْبِ حَتَّى أَمْرَا

(٥) كُلُّ شَيْءٍ كَانَ لَكِنْ لِلْعَرِمْ ... حَبَّةَ الْعُصْفُورِ ، صَقْرٌ قَدْ عَدِمْ (٨)

(٦) لِلْفَقِيهِ قَدْ نَمَا هَذَا الْخَبَرْ ... مِثْلَ نَارِ الطُّورِ أَضْحَى فِي شَرَرْ

(٧) مَالُ ذِمِّي عَلَيْنَا قَدْ حَرُمْ ... هَذِهِ الْفَتْوَى بِهَا كُلُّ عَلِمْ (٩)

(٨) لَمْ يَمَسَّ الْجَيْشُ مَالًا لأَحَدْ ... غَيْرَ تَسْلِيمٍ بِحُكْمٍ مَا وَجَدْ (١٠)

* * *

(١) إن عين النرجس ، وفيها الندى كأن فيها الدمع إنها تريد أن تطلب الدنيا لكنها عمياء .

(٢) الصِّفاد : ما يوثق به الأسير من قيد أوغل .

الشِّمْشاد : شجرة تشبه السرو ، تكثر في وادى الهمالايا ، ويشبه بها القوام الممشوق فى الشعر الأردى والفارسى .

(٣) فى لغة الإنسان أن النجوم شررٌ للصُّعَدَاء وهي التنفس الممدود في توجع ، والمراد بذلك زفرات المحزون .

(٤) القمر يدور حول الأرض ، وفى ظنه أنه بذلك يُخمد نارًا فى قلبه ، والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾.

(٥) أدرنة : مدينة على الحدود بين تركيا وبلغاريا ، وقعت الحرب فيها بين الأتراك والبلغار عام ١٩١٣ .

(٦) يرمز بالصليب والهلال إلى المسيحين والمسلمين المتحاربين .

(٧) نَضَبَ : نقص وقَلَّ ونفذ .

(٨) العرم : السيل الجارف ، شُبِّه بالجيش .

(٩) الذِّمِّى : هو مَنْ أُعطى عهدًا يأمن به على عرضه وماله ودينه .

(١٠) فى الأصل : إن الجيش لم يمس مالا لليهود والنصارى .

غلام قادر رهيلة [1]

(١) كَأنَ رُوهِيلا ظَلُومًا فِي الْمَثَلْ ... عَيْنَ تَيْمُورِيّ بِالنَّصْلِ سَمَلْ [2]

(٢) وبِرَقْصٍ آمِرٌ أَهْلَ الْحَرَمْ ... لَيْتَ شِعْرِي مِثْلُ هَذَا مَنْ ظَلَمْ [3]

(٣) وَلَهُ الْكُلُّ عَلَى الرَّغْمِ امْتَثَلْ ... كَجَمِيلاتٍ ، مِنْ إِلَهٍ مَا وَجِلْ [4]

(٤) نَشْوَةٌ كَانَتْ لَهُ فِيهَا الطَّرَبْ ... بِالْحُسْنِ عَنْ سَنَا الشَّمْسِ احْتَجَبْ [5]

(٥) كُنَّ يَرْقُصْنَ وَفِي النَّفْسِ اسْتِيَاءْ ... وَلَهُنَّ الْعَيْنُ دَمْعٌ مِنْ دِمَاءْ

(٦) مُعْجَبًا كَانَ بِهَذَا الْمَنْظَرِ ... ثُمَّ أَلْقَى بَغْتَةً بِالْمِغْفَرِ [6]

(٧) سَلَّ سَيْفًا لامِعًا ، شَيْئًا تَوَهَّمْ ... لَمْعَةٌ مِنْهُ نُجُومٌ تَتَعَلَّمْ [7]

(٨) خَنْجَرًا أَلْقَى عَلَيْهِ وَاضْطَجَعْ ... أَمَرَتْ عَيْنٌ بِنَوْمٍ فَصَدَعْ [8]

(٩) أَطْبَقَ الْعَيْنَ وَرَاحَ فِي سُبَاتْ ... وَلَهُ فِي النَّفْسِ وَقْدُ الْحَسَرَاتْ [9]

(١٠) هَبَّ مِنْ نَوْمٍ وَقَالَ لِلْحَرَمْ ... أَيُّ بَأْسٍ ، إِنَّ هَذَا مَا قُسِمْ

(١١) إِنَّ نَوْمِي إِنَّمَا كَانَ التَّصَنُّعْ ... فَعَنِ الْجُنْدِيِّ نَوْمٌ ذَاكَ يُمْنَعْ

(١٢) بِنْتُ تَيْمُورٍ حَسِبْتُ قَتْلَهَا ... فِي مَنَامِي خَنْجَرِي كَانَ لَهَا

(١٣) بَيْتُهُمْ سِرًّا لَهُمْ مَا إِنْ حَوَى ... بَيْتُهُمْ مِنْ نَخْوَةٍ هَا قَدْ خَوَى [10]

* * *

(١) غلام قادر ملك الروهيلا دخل دهلي عام ١٧٨٧ ، وأوقع "شاه عالم الثاني" ملك المغول في أسره .

(٢) سَمَلَ العين : فقأها .

(٣) الحرم : هو حرم القصر .

(٤) وَجِلَ : خاف .

(٥) إن حسن هاتيك النساء احتجب حتى عن الشمس ، واللام للتعجب .

(٦) المِغفَرْ : زَرَدٌ يُنسج من الدروع على قدر الرأس يُلبس تحت القَلَنْسُوَة .

(٧) كأنما تعلمت النجوم اللمعان من هذا السيف .

(٨) صدع : أطاع .

(٩) الوقد : اشتعال النار .

(١٠) يقصد بيت تيمور . خَوَىْ : خلا . لقد انكشف سرهم ، وظهر أنهم بلا نخوة .
النخوة : الحماسة والمروءة .

حـوار بـين طائرين

(١) طَـائِـرٌ طَـارَ ، وَذَاكَ فِـي قَـفَـصْ ... قَـالَ : هَلْ مِنِّيَ جَنَاحٌ قَـدْ نَقَـصْ [١]

(٢) إنْ تَـنَـفَّـسْتَ وَطِـرْتَ فِـي الْهَـوَاءْ ... نَحْـنُ فِـي أَنْـفَـاسِنَـا كُـنَّـا سَـوَاءْ

(٣) ذُوْ جَـنَـاحٍ دَائِـمًـا فَـهُـوَ يَـطِـيْـرُ ... لِـطُـيُـوْرِ الجَـوِّ مَـا هَـذَا الْغُـرُوْرُ !

(٤) طَـائِـرُ الجَـوِّ لِـهَـذَا مَـا اسْـتَـكَانْ ... إذْ رَأَى فِـي نَـفْـسِـهِ ذَاكَ الْـمُـهَـانْ

(٥) أَنْـتَ لَـكِـنْ حَـيْـثُـمَـا شِـئْـتَ تَطِـيْـرْ ... أَنْتَ فِيْ الأَقْـفَـاصِ لَكِنْ كَـالأَسِـيْـرْ [٢]

(٦) مَـا دَرَيْـتَ السِّـرَّ فِي طَـيْـرِ الْجِـوَاءْ ... أَنْتَ فِيْ أَرْضٍ ، وَطَـيْـرٌ فِـيْ سَـمَـاءْ [٣]

(٧) أَنْـتَ فِـيْ دَارٍ غِـذَاكَ مِـنْ تُـرَابْ ... نَلْقُـطُ النَّجْمَ وَيَـبْـدُوْ مِنْ حِـجَـابْ [٤]

* * *

أنـا وأنـت

(١) لَيْـسَتِ الْمُتْـعَـةُ فِـيْـهَـا نَظْرَتِـي ، أَيُّ بَأْسٍ ... لَـوْ عَـرَفْـتَ أَنْتَ سِـرَّ فِطْرَتِـيْ ، أَيُّ بَأْسٍ

(٢) وَمِـنَ الأَيَّـامِ شَـكْـوَى فِـيْ لِـسَـانِـيْ ... أَنْتَ فِيْ دُنْيَاكَ حَقَّقْتَ الأَمَانِيْ ، أَيُّ بَأْسٍ

(٣) أَنَـا فِـيْ الْبُـسْـتَـانْ أَمْضِي كَـالْنَّسِـيْـمْ ... لَـكَ عُشٌّ أَنْتَ فِـيْـهِ مَنْ يُقِـيْـمْ ، أَيُّ بَـأْسٍ

(٤) كُـلُّ شَـيْءٍ أَنْـتَ فِـيْـهِ تَـنْـتَـفِـعْ ... وَكَـأَنِّـيْ لِـيَ شَـيْـئًـا لَمْ أَبِعْ ، أَيُّ بَأْسٍ

(٥) أَنْـتَ مَـنْ تَـرْكَـبُ فِـيْ بِنْتِ السَّـمَـاءْ ... وَشِرَاعِي سَاقِطٌ فِيْ قَاعِ مَاءْ ، أَيُّ بَأْسٍ [٥]

(٦) فِـيْ قُـوَانَـا نَـحْـنُ أَوْ فِيْ ضَـعْـفِـنَـا ... إنْ يَـكُـنْ هَـذَا لَنَـا مِنْ شَـأْنِنَـا ، أَيُّ بَأْسٍ

(٧) ذَلِـكَ الْبُـسْـتَـانُ مَـا فِـيْـهِ الْقَـرَارْ ... نَحْنُ كَالْفَصْلَيْنِ فِيْهِ كَمْ نُدَارْ ، أَيُّ بَأْسٍ [٦]

* * *

(١) الطائر الحبيس يسأل الآخر الطليق : هل نقص مني جناح ؟ .

(٢) يقول له إنك تطير ولكن لا تطير خارج القفص .

(٣) الجواء : جمع جو .

(٤) إن طائر القفص ينال غذاءه من تراب أو من إنسان ، أما طائر الجو فليتقط نجوم السماء حبا يقتات به .

(٥) بنتُ السَّماء : الطائرة .

(٦) يريد بالفصلين الخريف والربيع ، والزمان يديرهما على التوالي .

تضمين لشعر كليم [١]

(١) أَنْتَ مَنْ تَرْعَى شِعَارًا لِلرَّسُولْ ... دُونَ هٰذا مَا صَنَعْتَ قَدْ يَحُولْ [٢]

(٢) وَسَمَاءٌ قُيِّدَتْ فِي حَلْقَتِكْ ... فَصُّهَا ضَيَّعْتَهُ فِي غَفْلَتِكْ [٣]

(٣) سَجْدَةٌ كَانَتْ كَنَجْمٍ فِي الْجَبِينْ ... إِنَّهَا الْيَوْمَ تَوَارَتْ لا تَبِينْ [٤]

(٤) أَيُّ شَيْءٍ قَدْ صَنَعْتَ فَانْظُرَنْ ... أَيُّ صِدْقٍ كَانَ هٰذا فَاعْلَمَنْ

(٥) نَظْرَةُ الأَجْدَادِ كَمْ بَرْقًا مَحَتْهُ ... نَفْسُكَ الْبَاطِلَ لَكِنْ قَدْ رَعَتْهُ

(٦) لَكَ عُشٌّ لَمْ أَنْتَ لا تُقِيمْ ... طُورُ مَعْنَى فَوْقَهُ لَحْنُ الْكَلِيمْ

(٧) مَنْ عَصَيْتَ أَنْتَ حَتْمًا مَنْ تُطِيعْ ... وَإِلَى حَيْثُ جَلَسْتَ فَالرُّجُوعْ

* * *

شبلى وحالى [٥]

(١) ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ إِقْبَالٌ لِمُسْلِمْ ... بَيْنَ هٰذا الْجُزْءِ وَالْكُلِّ أَقِمْ [٦]

(٢) مِنْ قَدِيمٍ لَكَ ذَا الْعِلْمُ الْجَدِيدْ ... وَغُبَارٌ سَارَ مِنْ سَيْرٍ بِبِيدْ [٧]

(٣) لِنَسِيمٍ مَوْجَةٌ شِبْهُ الْحَجَرْ ... عَظْمُ إِنْسَانٍ سَرِيعًا مَا انْكَسَرْ

(٤) إِنَّ ذَا الْهِمَّةِ يَدْرِي مَا السَّبَبْ ... وَيُزِيلُ كُلَّ أَسْبَابِ الْعَجَبْ

(٥) اسْأَلِ الْبُسْتَانَ عَنْ سِرٍّ قَدِيمْ ... فَخَرِيفٌ لِقِتَالٍ مَنْ يُدِيمْ

(٦) مُسْلِمٌ مِمَّا أَقُولُ قَدْ عَجِبْ ... زَفَرَاتٍ مِنْهُ إِنِّي أَرْتَقِبْ [٨]

(٧) لِلْخَرِيفِ نَظْرَةٌ مِنْهُ وَحَارْ ... إِنَّ أَوْرَاقَ الْحَيَاةِ فِي اصْفِرَارْ

(١) كليم : شاعر سبق التعريف به

(٢) يحول : يمنع .

(٣) المراد هنا بالحلقة ، خاتم سيدنا "سليمان" عليه السلام ، الذى ألهته مشاهدة الخيل عن صلاة العصر مما أغضب الله عليه ، فكفر عن ذلك بأن ضرب سيقانها وأعناقها بالسيف .

(٤) تبين : تظهر .

(٥) "شبلى النعمانى" ، "وألطاف حسين حالى" ، من أعلام الأردية المشاهير .

(٦) الكل : اسم الحق تبارك وتعالى ، باعتبار الأحدية الإلهية التى هى جامع المجموع ، كما قيل إن الأحد بالذات هو كل الأسماء .

(٧) البِيد : جمع بيداء ، وهى الصحراء .

(٨) المسلم أراد أن يعرف أسبابا لضعف شأن المسلمين .

(٨) عَارِفُ الْبُسْتَانِ فِى صَمْتٍ عَمِيقْ ... مِنْ هُمُومٍ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَفِيقْ

(٩) وَعَلَى الشِّبْلِيِّ دَمْعٌ قَدْ هَمَلْ ... إِنَّ حَالِى فِى جِنَانِ الْخُلْدِ حَلْ [١]

(١٠) صَاحِبَ الْبُسْتَانِ لَكِنْ فَاسْأَلُوا ... مَا الْخَرِيفُ ؟ مَاذَا قَالَ الْبُلْبُلُ [٢]

* * *

الرقى

(١) فِى نِزَاعٍ بَالِغٍ حَدَّ مَدَاهْ ... فِى عِرَاكٍ كَانَ مَنْ تَبَّتْ يَدَاهْ [٣]

(٢) الْحَيَاةُ فِى عَجِيجٍ وَمِرَاءْ ... مُشْكِلاتٌ حَلُّهَا فِيهِ الْعَنَاءْ [٤]

(٣) مِنْ مَسَاءٍ وَإِلَى لَحْنِ السَّحَرْ ... وَطَوَالَ اللَّيْلِ ذَا النَّوْحُ اسْتَمَرْ

(٤) وَتَرَى حَرًّا وَقُرًّا فِى صِرَاعْ ... وَصَفَاءً وَجَفَاءً فِى نِزَاعْ [٥]

(٥) وَمِنَ الْغَيْمِ نُزُولُ الْقَطْرَةَ ... فِى مَحَارٍ شُكِّلَتْ فِى دُرَّةْ [٦]

(٦) فِى نِزَاعٍ دَائِمًا تِلْكَ الأُمَمْ ... فَضْلُ إِسْلامٍ يَلُوحُ مِنْ أَمَمْ [٧]

(٧) نَبْتُ كَرْمٍ عَاصِرُوهَا مِنْ عِنَبْ ... حَطَّمُوا نَجْمًا لِشَمْسٍ مِنْ لَهَبْ [٨]

* * *

أبو بكر الصديق رضى اللّه عنه

(١) كَانَ فِى أَمْوَالِكُمْ هَذَا الْمَزِيدُ ... فَبِمَالٍ فِى سَبِيلِ اللّهِ جُودُوا [٩]

(٢) سَمِعَ الْقَوْلَ وَفِى التَّوِّ عُمَرْ ... وَبِمَالٍ جَيْبُهُ كَانَ عَمَرْ

---

(١) همل الدمع : جرى . ولقد نسب شبلي النعماني إلى أبى حنيفة النعمان .

(٢) فى الأصل : ماذا قال البلبل ، وماذا سمع الدهر وماذا فعل نسيم الصباح ؟ .

(٣) في الأصل : إن المسلم يغالب شرورة "أبى لهب" وهو من تبت يداه .

(٤) العجيج : الصِّياح . مراء : جدال .

(٥) إن نغمة السَّحَر تنشأ بعد نواح طويل .

(٦) القُر : البرد . يقول عند القدماء إن اللؤلؤ فى الصدف ، يتكون من قطرات المطر فى شهر من الشهور .

(٧) الأمَمْ : القُرْب .

(٨) نبتُ كرْم : الخمر . أى أنهم حطموا النجوم ليصنعوا منها الشمس .

(٩) فى الأصل : قال الرسول صلى اللّه عليه وسلم لأصحابه يوماً : « منكم أثرياء فتبرعوا فى سبيل الله » .

(٣) وَبِهَذَا قَالَ إِنِّي أَلْيَقُ ... وَمِنَ الصِّدِّيقِ إِنِّي أَسْبَقُ

(٤) قَدَّمَ الْمَالَ جَزِيلاً لِلرَّسُولْ ... إِنَّمَا الإِيثَارُ مَحْمُودُ الْقَبُولْ (١)

(٥) فَرَسُولُ اللَّهِ قَالَ يَا عُمَرْ ... لَكَ قَلْبٌ هُوَ بِالإِيمَانِ قَرْ (٢)

(٦) هَلْ تَرَكْتَ أَنْتَ شَيْئًا لِلْعِيَالْ ... إِنَّ ذَا الْقُرْبَى لَهُ حَقٌّ يُنَالْ (٣)

(٧) نِصْفُ هَذَا الْمَالِ لَكِنْ حَقُّهُمْ ... نِصْفُهُ الثَّانِي يَنَالُ غَيْرُهُمْ (٤)

(٨) جَاءَ فِي التَّوِّ رَفِيقٌ لِلنُّبُوَّةْ ... وَمِثَالٌ لِلصَّفَاءِ وَالأُخُوَّةْ (٥)

(٩) إِنَّمَا جَاءَ بِكُلِّ مَا لَدَيْه ... كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ هَانَ عَلَيْه

(١٠) مَا تَبَقَّى فِي يَدَيْهِ مِنْ دَرَاهِمْ ... بِمَتَاعٍ جَادَ بَلْ حَتَّى السَّوَائِمْ (٦)

(١١) إِنَّ ذَا الْقُرْبَى حَقِيقٌ بِالرِّعَايَةْ ... بَدَأَ الصِّدِّيقُ قَوْلاً فِي النِّهَايَةْ (٧)

(١٢) كُلُّ جِرْمٍ فِي السَّمَا مِنْكَ اسْتَتَبْ ... وَلِخَلْقِ الْكَوْنِ ذَيَّاكَ السَّبَبْ (٨)

(١٣) لِلْفَرَاشِ الشَّمْعُ ، طَيْرٌ لِلشَّجَرْ ... لِرَسُولِ اللَّهِ صِدِّيقٌ ظَهَرْ (٩)

* * *

(١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ، سورة الحشر ، الآية رقم (٩) .
وهذا الإيثار له عند الله حُسن القبول .

(٢) قرْ : سكن واطمأن .

(٣) العيال : أهل بيت الرجل ، الذي ينفق عليهم .

(٤) في الأصل : إن نصف المال للزوجة والأولاد ، ونصفه الثاني للأمة ، وهذا جواب "عمر بن الخطاب" رضي اللـه عنه ..

(٥) المراد به أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

(٦) السوائم : الماشية .

(٦) هذا من قول الرسول صلى اللـه عليه وسلم ، ولما انتهى من قوله بدأ "الصديق" بقول .

(٨) الإشارة إلى الحديث الذى يتناقله الصوفية وهو : "لولاك لما خلقت الأفلاك" . وأن هذا الكون إنما خلق من أجله صلى اللـه عليه وسلم
الجرم : واحد الأجرام السماوية ، وهي ما فيها من كواكب ونجوم .

(٩) الفراش للشمعة ، والبلبل للزهر ، وللرسول صلى اللـه عليه وسلم رفيقه "أبو بكر الصديق" .

الحضارة المعاصرة [١]

(١) نَشْوَةٌ كَانَتْ لِهَذَا الْمُسْلِمِ ... جِسْمُهُ ذَا مِنْ تُرَابٍ مُعْتِمِ [٢]

(٢) أَعْطَتِ الذَّرَّةُ نُورًا لِلْيَرَاعَةْ ... إِنَّ هَذَاكَ لَتَجَلٍّ فِي بَرَاعَةْ

(٣) لِشَبَابٍ كَانَ أُسْلُوبٌ جَدِيدْ ... صَحْوَةٌ أَوْ جُرْأَةٌ مَا مِنْ مَزِيدْ

(٤) إِنَّمَا هَذَا الْجَدِيدُ فِي الْفِكَرْ ... وَبِهِ كَانَ ابْتِسَامٌ لِلزَّهَرْ

(٥) ضَلَّتِ الأَعْشَاشَ هَاتِيكَ الطُّيُورْ ... وَخِدَاعُ السِّحْرِ أَدَّى لِلنُّفُورْ

(٦) إِنَّ هَذَا جَاءَ لَكِنْ بِشُرُورْ ... مَا بَدَا فِينَا قُنُوعٌ أَوْ صَبُورْ

(٧) مَحْفِلُ الْمُسْلِمِ يَبْدُو بِالتَّجَلِّي ... وَفَرَاشٌ شَأْنُهُ مَازِلْتُ أُعْلِي [٣]

(٨) وَفَرَاشٌ أَلْهَبَتْهُ شَمْعَةْ ... احْتَرِقْ مِثْلِي لَدَيْكَ لَوْعَةْ

* * *

ذكرى الأم [٤]

(١) قَيْدُ دُنْيَا إِنَّهُ هَذَا الْقَدَرْ ... مِنْهُ لَكِنْ يَا تُرَى أَيْنَ الْمَفَرْ ؟

(٢) هَذِهِ الأَجْرَامُ دَارَتْ فِي مَدَارْ ... مَالَهَا فِي سَيْرِهَا قَطُّ الْقَرَارْ

(٣) فِي الرِّيَاضِ كَأْسُ زَهْرٍ يَنْكَسِرْ ... وَسِوَاهُ مِنْ زُرُوعٍ يَزْدَهِرْ

(٤) بُلْبُلٌ يَصْدَحُ أَوْ فِكْرٌ صَمَتْ ... كُلُّ هَذَا فِي نِظَامٍ قَدْ ثَبَتْ

(٥) إِنَّ هَذَا السِّرَّ إِنْ كَانَ انْكَشَفْ ... وَجَفَ الْقَلْبُ وَدَمْعٌ كَمْ ذَرَفْ [٥]

(١) تضمين لشعر "فيضي" ، وهو "فيضيبالدكني" ، شاعر هندى الدار ، فارسي اللسان ، من الشعراء الذين راجت بهم سوق الأدب الفارسي في الهند ، شعره في الهند وتركيا موضع إعجاب أهل الأدب . خلع عليه السلطان "أكبر" لقب ملك الشعراء . نقل إلى الفارسية بعض القصص الهندية . كان مكثراً حتى قيل إن له أكثر من خمسين ألف بيت من الشعر . وشعره كثير البدهيات ، حافل بالمصطلحات ، وكانت وفاته عام ١٠٠٤ للهجرة .

(٢) يريد بذلك الحضارة المعاصرة .

(٣) يقول إن المسلمين تأثروا بالحضارة الغربية في مجتمعهم الجديد ، ولكنه يشبههم بالفراشات .

(٤) نظمها يرثي بها أمه التي أدركها الموت في التاسع من نوفمبر عام ١٩١٤ .

(٥) وجَفَ القلب : خفق في اضطراب .

(٦)	عَـرَا الْـقَـلْـبَ عَـمِـيْـقٌ مِـنْ أَلَـمْ	لَمْ يُطِـقْ حَتَّى سَـمَـاعًـا لِلـنَّغَمْ (١)
(٧)	وَعَـلَـىْ الْحِـكْـمَـةِ سُـدَّ لِلطَّرِيْقْ	قَلْبُـنَا الْمُرْهَـفُ مَـاسٌ ذُوْ بَرِيْقْ (٢)
(٨)	أَيَّ زَهْـرٍ لا أَرَىْ فِـىْ رَوْضَـتِـىْ	مَـا لِـعَيْـنِـىْ حُـرْقَـةٌ مِـنْ دَمْـعَـتِـى
(٩)	أَنَـا مَـنْ يَـعْـرِفُ أَسْـرَارَ الأَلَـمْ	وَشَـكَـاتِـىْ لا أُبُـثُّ فِـىْ نَـغَـمْ
(١٠)	وَلِـسَـانِـىْ قَـطُّ لا يَشْـكُـوْ الزَّمَـانْ	أَنَـا لا أَبْـسِـمُ لا أَبْكِـىْ لِـفَـانْ
(١١)	أَنْـتِ يَـا أُمَّـاهُ قَـدْ أَجْـرَيْتِ دَمْـعِـىْ	مِـنْ بُـكَـائِـىْ مَـا عَـرَفْتُ قَطُّ مَنْعِىْ
(١٢)	إِنَّـمَـا لِـلـرُّوْحِ أُسٌّ مِـنْ بُـكَـاءْ	يَنْـدَمُ الْـعَـقْـلُ لِتِلْكَ الْبُـرَحَـاءْ (٣)
(١٣)	تَـصْـقُـلُ الْـمِـرْآةَ لَكِـنْ زَفْـرَتِىْ	كَـنْزُ دُرٍّ كَـانَ لِـىْ مِنْ دَمْـعَـتِـىْ (٤)
(١٤)	حِـرْتُ لَـكِـنْ مِـنْ خَـيَـالِ صُـوْرَتِكْ	غُـيِّـرَتْ دُنْيَـا بِلَمْحِ طَلْعَـتِكْ (٥)
(١٥)	جَـعَـلَـتْـنِىْ الأُمُّ فِـىْ رَكْـبِ الزَّمَـانْ	ذَكَّـرَتْنِىْ مَـا الَّذِىْ بِـالأَمْـسِ كَـانْ (٦)
(١٦)	رَبَّـبَـتْـنِىْ وَأَنَـا طِـفْـلٌ صَـغِـيْـرْ	عَـقَّـلَـتْنِىْ وَأَنَـا ذَاكَ الْـغَـرِيْـرْ (٧)
(١٧)	شُـهِّـرَتِـىْ إِنَّـىْ أَرَاهَـا فِـىْ الأُفُقْ	جَـوْهَرٌ مِنْ مُـقْـلَتِىْ الْيَـوْمَ انْدَفَقْ (٨)
(١٨)	فَـلِـىَ الْـعَـقْـلُ وَلِـىْ رَأْىٌ سَـدِيْـدْ	وَبِـمَـا أَنْـجَـزْتُ إِنِّـىْ لَـسَـعِـيْـدْ
(١٩)	نَـحْـنُ فِـىْ الـدُّنْـيَـا ، وَدُنْيَـانَا تَـدُوْرْ	وَبِـذِكْـرِ الأُمِّ فِـى حُـجُـوْرْ (٩)
(٢٠)	وَلَـنَـا مِـنْ قَـيْـدِ أَفْكَـارٍ تَـحَـرُّرْ	فِىْ جِنَـانِ الْخُلْدِ نَحْنُ مِنْ نُعَـمِّـرْ (١٠)
(٢١)	مَـا بِـدُنْـيَـاىَ تَـبَـقَّـىْ مِـنْ أَحَـدْ	قَـلِـقٌ مِـنْ مِـنْ خِـطَـابٍ لَـمْ يَـرِدْ (١١)
(٢٢)	ذَاكَ مَـا قَـدَّمْـتُ لَـكِـنْ فِـىْ ثَـرَاكْ	إِنَّـنِـىْ الْمَحْـرُوْمُ حَـتَّـىْ مِنْ دُعَـاكْ

(١) عراه : أصابه .

(٢) إن الحكمة تسد طريق الحزن إلينا .

(٣) الأس : الأساس . البُرَحَاء : شدة الأذى والحزن .

(٤) يريد بها مرآته .

(٥) لمح الشيء : بَصُرَهُ بنظر خفيف .

(٦) يريد هنا بالأمس أى طفولته . ولقد جعلته يسير مع الزمان فى رحلته .

(٧) عقَّله : جعله يعقل . الغرير : ناقص التجربة .

(٨) يشبه دموعه بالجوهر .

(٩) الحُجُور : جمع حجْر وهو الحضن . فإذا ما دارت بنا الدنيا ، وبلغنا فيها ما بلغنا وذكرنا الأم تمثلنا أنفسنا طفلا فى حجرها .

(١٠) جنان الخُلد : حجْر الأمهات .

(١١) لم يبق له أحد فى دنياه بعدها ، ولم يقلق أحد على خطاب تأخر وصوله مثلها ، كما تقلق .

(٢٣) بكَ أنْتِ صِرْتُ نَجْمًا فِي السَّمَاءْ ... أُسْرَةُ الأسْلافِ تَحْظَى بِالسَّنَاءْ

(٢٤) كُنْتِ نُورًا فِي كِتَابٍ سَطَعَا ... أنْتِ كُنْتِ الدِّينَ وَالدُّنْيَا مَعَا [١]

(٢٥) بِحُبٍّ لَكِ دَهْرِي قَدْ نَعِمْتُ ... وَعَلَى رَدِّ الجَمِيلِ قَدْ عَجَزْتُ [٢]

(٢٦) لِي أَخٌ مِثْلِي أنَا أنْتِ رَئِمْتِ ... وَلَهُ أنْتِ بَذَلْتِ وَرَحِمْتِ [٣]

(٢٧) نَحْنُ مَنْ كُنَّا جَمِيعًا فِي تَعَاوُنْ ... مَا عَرَفْنَا قَطُّ يَوْمًا مَا التَّهَاوُنْ

(٢٨) وَعَلَيْكِ لَمْ يَكُفَّ عَنْ بُكَاءْ ... فِي صَبَاحٍ كَانَ يَبْكِي وَمَسَاءْ

(٢٩) كَمْ بَذَلْتِ لِكِلَيْنَا مِنْ حِبَاءْ ... وَبِذَا فِي حُزْنٍ قَدْ كُنَّا سَوَاءْ [٤]

(٣٠) هَذِهِ الدُّنْيَا كَدَارِ المَأْتَمِ ... إنَّهَا تَبْدُو كَمِثْلِ الطِّلَّسْمِ

(٣١) إنَّمَا الدُّنْيَا كَثِيرُ المُشْكِلاتْ ... وَتَمُرُّ مِثْلَ أنْسَامٍ مُمِيتَاتْ [٥]

(٣٢) هَذِهِ الدُّنْيَا صُرُوفٌ فِي ازْدِيَادْ ... أُمَّهَاتُ الدَّهْرِ أكْثَرْنَ الوِلادْ [٦]

(٣٣) وَنَرَى المَوْتَ بِكُوخٍ لِلْفَقِيرْ ... وَكَذَا يَظْهَرُ فِي قَصْرِ الأمِيرْ

(٣٤) وَيُثِيرُ المَوْجَ فِي بَحْرٍ صَمَتْ ... فَإلَى القَاعِ سَفِينٌ قَدْ هَوَتْ [٧]

(٣٥) مَا شَكَاةُ أيُّ جَدْوَى لِلْكَلامْ ... مَا حَيَاةٌ إنْ أتَى هَذَا الحِمَامْ

(٣٦) مَا لِرَكْبٍ غَيْرُ نَوْحٍ لِلْجَرَسْ ... وَلِعَيْنٍ دَمْعُهَا هَذَا انْبَجَسْ [٨]

(٣٧) وَبِنَا مَرَّ زَمَانُ الإخْتِبَارْ ... وَسِوَاهُ يَخْتَفِي خَلْفَ السِّتَارْ [٩]

(٣٨) لِتَشُقَّ الصَّدْرَ هَاتِيكَ الزُّهُورْ ... وَلْيَنُحْ طَيْرٌ تَغَنَّى فِي البُكُورْ

(٣٩) وَمِنَ الأشْوَاكِ أقْفَاصُ الخَرِيفْ ... بِرَبِيعٍ كَانَ لِلشَّوْكِ الوَرِيفْ [١٠]

---

(١) كانت أمه في صحيفة ذهبية في كتاب الدنيا .

(٢) دهري : بمعنى طوال حياتي .

(٣) رئمت الأم ولدها : أحبته وعطفت عليه .

(٤) الحباء : ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به .

(٥) الأنسام : جمع نَسَم ، وهي الريح اللينة .

(٦) الولاد : الولادة . صروف الدهر : شدائده ومصائبه .
والمعنى إن أمهات الدهر يكثرث من ولادة الشدائد في هذه الدنيا .

(٧) السفين : جمع سفينة .

(٨) انبجس : تفجر .

(٩) أى بعد انتهاء الحياة الدنيا ثمة حياة أخرى .
وهمزة كلمة الاختبار أصبحت همزة قطع لضرورة الشعر .

(١٠) بعد أن يذبل الشوك في الخريف ، ولا يبقى منه إلا أشواك ، كأنما منها أقفاص يُحبس فيها ويحل الربيع ، فتصبح هذه الأشواك زهراً له حسن بديع .

(٤٠) شَرارٌ نامَ في تُرْبِ المُسافِرْ ... مِنْ تُرابٍ هَوْدَجٌ في البِيدِ سائِرْ [1]

(٤١) عَيْشُنا نارٌ، وما فيها رَمادْ ... جَوْهَرٌ لكنَّهُ دُونَ النَّفادْ

(٤٢) بالحَياةِ كانَ للكُلِّ التَّعلُّقْ ... وإليها كُلُّ نَفْسٍ في تَشَوُّقْ

(٤٣) نَقْشُ عَيْشٍ لَوْ مَحَتْ كَفُّ الرَّدَى ... بَقِيَ العَيْشُ طَويلاً سَرْمَدًا [2]

(٤٤) وبِرُخْصِ المَوْتِ ما هذا الأجَلْ ؟ ... وبِمَوْتٍ لَيْسَ في الدُّنْيا خَلَلْ

(٤٥) إنَّ سِرَّ المَوْتِ شَيْءٌ مُخْتَلِفْ ... وبِمَحْوِ النَّقْشِ شَيْءٌ ما وُصِفْ

(٤٦) فَوْقَ مَوْجِ البَحْرِ نَقْشٌ مُسْتَطابْ ... بِهَواءِ البَحْرِ تَحْطيمُ الحَبابْ

(٤٧) لِحَبابٍ تَحْتَ أمْواجٍ خَفاءْ ... مِثْلُ هذا كانَ ظُلْمًا مِنْ هَواءْ

(٤٨) وحَبابًا خالِقٌ دَوْمًا هَواءْ ... ولِذا خَلْقٌ وتَحْطيمٌ سَواءْ [3]

(٤٩) صُورَةُ التَّغْييرِ فيها ما الأثَرْ ... فَعَلَى هذا هَواءٌ قَدْ قَدَرْ

(٥٠) فِطْرَةٌ للكَوْنِ تَحْدُوها الأماني ... رامَتِ الكَوْنَ وفي غَيْرِ تَواني

(٥١) أنْجُمٌ مِثْلُ اللُّجَيْنِ تَبْهَرُ ... كَشَرارٍ في لَيالٍ تَظْهَرُ [4]

(٥٢) إنَّ عُمْرَ المَرْءِ فيهِ ما نَحارْ ... إنَّ عُمْرَ المَرْءِ ساعاتٌ قِصارْ

(٥٣) يَرْمُقُ الإنْسانُ أبْعادَ الفَلَكْ ... هُوَ يَعْلُو رُتْبَةً مِثْلَ المَلَكْ

(٥٤) مَحْفِلُ القُدْرَةِ فيهِ الشَّمْعَةُ ... عَيْنُهُ فيها السَّماءُ البُقْعَةُ [5]

(٥٥) وأمامَ الصِّدْقِ شَيْئًا ما فَهِمْ ... ولَهُ الإصْبَعُ مِضْرابُ النَّغَمْ [6]

(٥٦) هذهِ الشُّعْلَةُ أدْنَى مِنْ ضِياءْ ... أثْقَلُ الشَّمْسِ عَنْ نَجْمِ السَّماءْ

(٥٧) بِذْرَةُ الأزْهارِ في جَوْفِ الثَّرَى ... تَبْتَغي في الرَّوْضِ دَوْمًا أنْ تُرَى

(٥٨) بِذْرَةٌ فيها حَياةٌ لا تُرَى ... وتُريدُ عاجِلاً أنْ تَظْهَرا

(٥٩) شُعْلَةٌ تَحْتَ الثَّرَى لا تَخْمُدُ ... هِيَ تَبْقَى إنَّها لا تُفْقَدُ

(٦٠) زَهْرَةٌ مِنْ قَبْرِها تَبْغي النَّماءْ ... فَوْقَها كانَ حَياةٌ في قَباءْ

---

(١) إن الإنسان المسافر مثل الشرار ، إنه هودج من تراب ليس له من دوام . التُّرْب : التراب .

(٢) سرمدًا : خالدًا . والموت يأتي على الإنسان ولكن الحياة تبقى إلى الأبد .

(٣) لو لم يستطع الهواء أن يخلق حبابًا آخر ، فخلق الحباب وتحطيمه عنده بمنزلة سواء .

(٤) تبهر : تدهش . إن الدنيا من بدايتها إلى نهايتها تعد قصيرة قياسًا بالحياة الأبدية .

(٥) هذا خاص بالإنسان .

(٦) المِضْراب : ما يُعزَفُ به على الأوتار .

(٦١) قُوَّةٌ تَبْقَى عَلَى رَغْمِ الْفَنَاءْ ... طَوَّقَتْ فِي قُوَّةٍ أَوْجَ السَّمَاءْ

(٦٢) الرَّدَى التَّرْغِيبُ لَكِنْ فِي الْحَيَاةْ ... وَمِنَ الأَحْلامِ كَانَ الانْتِبَاهْ

(٦٣) كُلُّ طَيْرٍ فِي غُدُوٍّ وَرَوَاحْ ... إِنَّمَا الْمَوْتُ اخْتِبَارٌ لِلْجَنَاحْ

(٦٤) قِيلَ مَا لِلْمَوْتِ قَطُّ مِنْ دَوَاءْ ... بِمُرُورِ الْوَقْتِ لِلدَّاءِ الشِّفَاءْ

(٦٥) إِنَّ بِالأَحْزَانِ دُنْيَا عُمِرَتْ ... مِنْ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ حُرِّرَتْ

(٦٦) مَأْتَمٌ لابُدَّ فِيهِ مِنْ نُوَاحْ ... وَمُرُورُ الدَّهْرِ لا يَشْفِي الْجِرَاحْ

(٦٧) بَغْتَةً يَنْزِلُ بِالنَّفْسِ الْبَلاءْ ... ثُمَّ تَجْرِي كُلُّ عَيْنٍ بِالْبُكَاءْ

(٦٨) كُلُّ قَلْبٍ يَتَنَزَّى أَلَمَا ... وَتَفِيضُ الْعَيْنُ دَمْعًا أَوْ دَمَا

(٦٩) ذَلِكَ الإِنْسَانُ لَيْسَ مِنْ صَبِرٍ ... كُلُّ قَلْبٍ هُوَ فِي الْحُزْنِ انْفَطَرْ (١)

(٧٠) مَادَّةُ الإِنْسَانِ تَبْقَى خَالِدَةْ ... لا تَرَاهَا الْعَيْنُ وَهْيَ هَامِدَةْ

(٧١) نَارُ حُزْنٍ كَسَتِ الْكَوْنَ الرَّمَادْ ... تَبْرُدُ النَّارُ لِحِسٍّ فِي ازْدِيَادْ (٢)

(٧٢) مَا غَفَلْنَا إِنْ سَكَتْنَا عَنْ نُوَاحْ ... ذَاكَ لِلْقَلْبِ شُعُورٌ بِارْتِيَاحْ

(٧٣) بِتَجَلِّي الصُّبْحِ فِي عَرْضِ الأُفُقْ ... يَغْسِلُ الظُّلْمَةَ مَاءٌ يَنْدَفِقْ

(٧٤) وَالزُّهُورَ الْحُمْرَ صُبْحٌ نَضَّرَا ... وَبِلَحْنٍ طَائِرٌ كَمْ عَبَّرَا

(٧٥) بُلْبُلُ الرَّوْضِ بِأَلْحَانٍ تَرَنَّمْ ... وَغِنَاءٌ فِي نَسِيمِ الرَّوْضِ عَمّْ

(٧٦) فِي رِيَاضٍ أَوْ جِبَالٍ مَنْ سَكَنْ ... بِعَرُوسٍ هِيَ دُنْيَاهُ اقْتَرَنْ

(٧٧) ذَا مَسَاءٌ وَكَمَا الصُّبْحُ يَدُورْ ... فَلِمَاذَا الصُّبْحُ لَيْسَ فِي الْقُبُورْ ؟ (٣)

(٧٨) لِي خَيَالٌ حَامَ حَوْلَ النَّيِّرَاتْ ... لَكَ يَا أُمَّاهُ كَانَتْ ذِكْرَيَاتْ

(٧٩) إِنَّمَا ذِكْرَاكِ فِي قَلْبِي أَلَمْ ... كَدُعَاءٍ رَدَّدُوهُ فِي الْحَرَمْ

(٨٠) سُنَنٌ تَبْقَى وَلَكِنْ فِي دَوَامْ ... إِنَّ لِلدُّنْيَا فَنَاءً بِالْحِمَامْ

(٨١) إِنَّ فِي الدُّنْيَا الْكَثِيرَ يَخْتَلِفْ ... كُلُّنَا فِي سَاحَةِ الأُخْرَى يَقِفْ (٤)

(١) في الأصل : إن الصبر ليس في فطرة الإنسان .

(٢) إن الحزن مرتطب بوجود هذه الدنيا .

(٣) ما دام سنة الكون أن يدور الصباح والمساء على الدوام ، فلماذا لا يكون الصبح كذلك في القبور ؟

(٤) الأخرى : المراد بها القيامة .

(٨٢) هَذه الأخْـرَىْ فَـمَـاْ فِـيْـهَـاْ فَنَاْء | إنَّمَـاْ فِىْ سَـاْحَـةِ الأخْـرَىْ الجْـزَاْءْ
(٨٣) فِطْـرَةُ الإنْسَـاْنِ نُـورٌ وَبَرِيْـقْ | فِـطْـرَةُ الإنْسَـاْنِ لَكِنْ لا تَـضِـيْـقْ
(٨٤) لَـكِ يَـاْ أُمِّـىْ حَـيَـاْةٌ مِنْ ضِـيَـاْءْ | وَرَحِـيْـلٌ مَـاْ لِبَـدْرٍ عَنْ سَـمَـاْءْ
(٨٥) لَـكِ قَـبْـرٌ كَـاْنَ نَجْـمًـا نُورًا | لَـكِ نُـورٌ هُـوَ فِـىْ جَـوْفِ الثَّـرَىْ
(٨٦) وَعَـلَـىْ قَـبْـرِكِ فَلْيَـهْطُـلْ نَدَىْ | قُـدْرَةُ اللَّـهِ لِـتَـحْـرُسْ مَـرْقَـدَا

* * *

شعاع الشمس (١)

(١) فِـىْ صَبَاْحٍ كَـاْنَـتِ الْعَـيْـنُ تَدُوْرْ | وَشُـعَـاْعُ الشَّـمْـسِ نُـورٌ فَـوْقَ نُـورْ
(٢) لِلشُّـعَـاْعِ قُـلْـتُ يَـاْ مَـنْ أَنْتَ تَسْطَعْ | أَنْتَ تَـبْـدُوْ مِـثْلَ مَنْ فِىْ الحزْنِ تَجْـزَعْ
(٣) لَيْـتَ شِـعْـرِىْ أَنْتَ كَالْبَـرْقِ الصَّغِيْـرْ | تُحْـرِقُ الْمَحْـصُـوْلَ فِىْ حَبِّ النَّشِيْـرْ (٢)
(٤) أَفَـهَـذَا دَيْـدَنٌ مُـنْـذُ الأَزَلْ | لَيْـتَ شِـعْـرِىْ مِـثْلَ هَذَا مَنْ عَـقَلْ (٣)
(٥) إِنَّـنِـىْ الصَّـاْمِتُ مَـاْ هَـذَا الصِّـيَـاْحْ | أَنَـاْ مَـنْ رُبِّـيْـتُ فِىْ حِـضْنِ الصَّـبَاْحْ
(٦) قَـلِـقٌ إِنِّـىْ وَلَـكِـنْ فِـىْ دَوَاْمْ | لَـذَّةُ التَّـنْوِيْرِ لِـىْ كُـلُّ الْـمَـرَاْمْ
(٧) أَنَـاْ نَـاْرِىٌّ وَلَـسْـتُ المحْـرِقَـاْ | أُوْقِـظُ الشَّـمْـسَ أَنَـاْ كَىْ تُشْـرِقَـاْ
(٨) إِنَّـنِـىْ فِـىْ الْعَـيْنِ مِـثْلُ الإثْـمِـدْ | وَأُرِيْـهَـاْ اللَّـيْـلَ ، مَـاْ لَمْ يُفْـقَـدْ (٤)
(٩) أَلَـدَيْـكَ مُـطْـرِبٌ لَمْ يَسْـهَـرِ | نَـاْئِـمٌ بِـىْ إِنَّـهُ لَـمْ يَشْـعُـرِ

* * *

(١) يُرَغِّب المسلمين فى بواكير الصباح .
(٢) هل تربيك السماء برقًا صغيرًا لتحرق محصول القمح .
(٣) الديدن : العادة .
(٤) الإثمد : الكحل .

الشاعر عرفي الشيرازي [1]

(١) إنَّهُ فِي شِعْرِهِ هَذَا الأَجَلُّ — وَابْنُ سِينَا وَالْفَارَابِيُّ أَمَلُّ [2]

(٢) فِي سَمَاءِ الْعِشْقِ لَحْنًا قَدْ رَفَعْ — فَدُمُوعٌ فِي عُيُونِ مَنْ سَمِعْ

(٣) وَشَكَاتِي قُلْتُهَا عِنْدَ الضَّرِيحْ — قُلْتُ دُنْيَا مِثْلَ هَذَا لا تُتِيحْ

(٤) أَهْلُ دُنْيَا ذَوْقُهُمْ هَذَا تَغَيَّرْ — وَاهْتِزَازُ زِئْبَقٍ هَا قَدْ تَحَجَّرْ [3]

(٥) شَاعِرٌ نَاحَ ، وَفِي الأُذْنِ وَقْرُ — فَكَأَنَّ النَّوْمَ فِي الآذَانِ صَخْرُ [4]

(٦) شُعْلَةُ النَّائِحِ ضَاعَتْ فِي الظَّلامْ — إِنَّمَا النُّوَّامُ مَنْ نَامَ وَنَامْ

(٧) قَالَ عَوْفِي ارْفَعِ الصَّوْتَ قَلِيلا — نَبِّهِ الرَّكْبَ إِذَا ضَلُّوا سَبِيلا [5]

* * *

الرد على رسالة

(١) رَغْبَتِي مَاجَتْ وَخَارَتْ هِمَّتِي — أَطْلُبُ الْمَجْدَ وَهَذِي شِيمَتِي !

(٢) أَحْمَدُ اللَّهَ لِحُسْنِ فِطْرَتِي — أَحْمَدُ اللَّهَ لِصَفْوِ مُهْجَتِي [6]

(٣) كَمْ قُلُوبٍ مِنْ كَلامِي فِي اخْضِرَارْ — أَنَا غَيْمٌ لِي غَيْثٌ فِي انْهِمَارْ

(٤) أَنَا مَنْ يَزْهَدُ فِي تِلْكَ الْمَنَاصِبْ — غَيْرَ عِشْقٍ ، كُلُّ شَيءٍ مَا أُجَانِبْ [7]

(٥) مَاتَ قَلْبٌ حِرْصُهُ زُلْفَى الْمُلُوكْ — حَافِظٌ مَالَ وَمَا فِيهَا شُكُوكْ [8]

(١) عرفي الشيرازي : من شعراء القرن العاشر الهجري ، الذين اتسعت لهم الشهرة في الهند ، التي ارتحل إليها ، حيث وجد سبيله إلى بلاط سلطان "أكبر" الذي مدحه . وله غزليات وقعت موقع الإعجاب من شعراء الهند والترك ، وجعلوها مثالا لهم يُحتذى . ومن روائع قصيدة تقع في مائة وثمانين بيتًا ، قالها في مناقب الإمام "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه . وقد حذا حذو الشاعر الفارسي نظامي في مثنوياته .

(٢) ابن سينا والفارابي : من أساطين فلاسفة الإسلام .

(٣) حتى الزئبق الرجراج تحجر ، وبذلك شمله هذا التغير ، الذي شمل ذوق ومزاج أهل الدنيا .

(٤) حينما يستيقظ الناس من نومهم كيف يستمعون إلى نواح الشاعر . الوقر : الثِّقَلُ في السمع .

(٥) عوفي : من علماء وشعراء القرن السابع الهجري ، وشهرته بكتاب له في تراجم الشعراء ، وفيه أمثلة لشعراء ضاعت أشعارهم في غزوات المغول ، وأسلوبه كثير البديع . ويريد الشاعر أن يقول : نَبِّهْ القافلة بالحداء ، وهو الغناء للإبل .

(٦) المهجة : دم القلب . (٧) أن يعلن أنه لا رغبة له في المناصب السياسية ، ويرد لمن أرسل إليه رسالته أن يطلبها وينعم بها .

(٨) حافظ : هو الشاعر الفارسي "حافظ الشيرازي" والذي لم يكن مَدّاحًا وسبق التعريف به .

شكوك : جمع شك زُلفى : قُرب .

(٦) وَمِنَ الخِضْرِ إذَا شِئْتَ اقْتِرَابَا ۞ قَطْرَةُ إسْكَنْدَرٌ مَا إنْ أصَابَا[1]

* * *

نانك[2]

(١) إنَّ بُوذَا مَا بِهِ كَانَ اهْتِمَامْ ۞ ذَاتَهُ لَمْ يَعْرِفُوهَا فِى الأنَامْ[3]

(٢) مَا أصَاخُوا وَالحقّ قَدْ نَبَرْ ۞ تَجْهَلُ الأشْجَارُ طَعْمًا للثَّمَرْ[4]

(٣) لحياة سِرُّهَا هَا قَدْ كَشَفْ ۞ بِخَيَالٍ كَانَتِ الْهِنْدُ تَقِفْ[5]

(٤) وَبِشَمْعِ الحَقِّ حَفْلٌ لا يَلِيقْ ۞ رَحْمَةٌ كَانَتْ كَغَيْثٍ فِى طَرِيقْ[6]

(٥) آفَةُ الْهِنْدِ أرَاهَا الشُّوذَرَا ۞ إنَّ مَعْنَى الْبُؤْسِ قَلْبٌ مَا دَرَى[7]

(٦) نَشْوَةٌ لِلْبَرْهَمِى مِنْ غُرُورْ ۞ لِسِوَاهُ شَمْعُ بُوذَا فَيْضُ نُورْ[8]

(٧) ذَلِكَ الْمَعْبَدُ مِنْ بَعْدُ تَنَوَّرْ ۞ نُورُ إبْرَاهِيمَ فِى بَيْتٍ لآزَرْ[9]

(٨) لَكِنِ التَّوْحِيدُ فِى الْبَنْجَابِ دَوَّى ۞ وَبِهِنْدٍ أيْقَظَ الْحَالِمَ تَوًّا

* * *

الإسلام والكفر[10]

(١) مِنْ كَلِيمٍ كُنْتُ يَوْمًا مِنْ عَلِمْ ۞ مِنْ شَرَفْ سَيْنَا إذْ قَدِمْ

---

(١) الخضر : شهرته لسعة العلم وهو الذى صحب "الإسكندر" فى سفرته فى ركوب البحر إلى ماء الحياة .
فإذا كان للراغب رغبة فى العلم فليصحب "الخضر" ، ولا يصحب "الإسكندر" الذى لم يصب قطرة من ماء الحياة ليعيش بها أبداً .

(٢) نانك : مؤسس طائفة السيخ فى البنجاب .

(٣) الإشارة إلى دعوة "بوذا" إلى معرفة الذات الفردية .

(٤) نبر : رفع صوته . أصاخ إليه : استمع .

(٥) "بوذا" كشف فلسفة الحياة ، وكانت الهند تأخذ بالفلسفة الخيالية عند الهندوس .

(٦) إن مطر الرحمة هبط على الطريق ، وما هبط فى أرض تُزْرَع .

(٧) الشُّوذَر : أدنى طبقات المجتمع الهندوسى ، وهم من الخدم والزراع وأصحاب الحرف .

(٨) البراهمة : أعلى طبقات المجتمع الهندى .

(٩) آزر : أبو سيدنا "إبراهيم" عليه السلام .

(١٠) تضمين على شعر "مير رضى دانشى" .

(٢) نَـارُ نَـمْـرُودٍ أَرَاهَـا بَـاقِـيَـةْ — حُـرْقَـةٌ لَـكَ لَـكِـنْ خَـافِـيَـةْ (١)

(٣) إِذَا مَـا كُـنْـتَ بَـيْـنَ الْمُسْلِمِـيْـنْ — فَلْتُـطِـعْ يَا أَنْتَ رَبَّ الْعَـالَمِـيْـنْ (٢)

(٤) وَلْـيَـكُـنْ فِـى الْقَلْبِ إِيمَـانُ الْخَلِيْلْ — احْذَرَنَّ الْعَيْشَ فِى كَـوْمٍ مَـهِـيْلْ (٣)

(٥) بِـكَ شَـوْقٌ إِنْ يَـكُـنْ لِلْـغَـائِـبِ — أَنَـا فِـى فَـارَانَ قُـلْ مِـنْ وَاجِـبِ (٤)

(٦) حَـاضِـرٌ يَفْـنَـى سِـوَاهُ فِى دَوَامْ — وَهُـمَـا جِـسْـمٌ وَرُوحٌ فِى تَـمَـامْ

(٧) مِـنْ قَـدِيـمٍ نَـارُ نُمْـرُودٍ تَأَجَّـجْ — فَلْتَكُنْ نَارٌ لَنَا فِى الصَّخْرِ تَخْرُجْ (٥)

* * *

بلال الحبشى

(١) فِـى بِـلَادِ الْـغَـرْبِ نِحْـرِيـرٌ مُـبَـجَّـلْ — عِنْدَهُـمْ كَـانَ الْأَغَـرَّ الْمُحَـجَّـلْ (٦)

(٢) إِنَّ أَسْـتَـارَ سَـاحَـةُ الْإِسْكَنْـدَرِ — وَالْعَـظِـيْـمُ ذُو الْمَـقَـامِ الْأَكْـبَـرِ (٧)

(٣) لَـمْ يَـكُـنْ بَـيْـنَ الْمُلُوكِ مِـثْـلُـهُ — لَا وَلَا كِـسْـرَى الْعَظِـيْـمُ عِـدْلُهُ (٨)

(٤) كَـمْ بِـأَرْضِ اللَّـهِ قَـدْ صَـالَ وَجَـالْ — كَـمْ تَـجَـلَّـى لِنُجُـومٍ فِـى جَـلَالْ

(٥) لَـيْـسَ عِـنْـدَ النَّاسِ عَنْهُ مِنْ خَـبَـرْ — وَبِـهِ الـتَّـارِيْخُ حَتَّـى مَـا شَـعَـرْ (٩)

(٦) وَبِـلَالٌ وَهْـوَ مِـسْـكِـيْـنٌ فَـقِـيْـرْ — بِـضِـيَـاءٍ لِلـنَّـبِـىِّ يَـسْـتَـنِـيْـرْ

(٧) حَـامِـلٌ فِـى الْـقَـلْـبِ مِنْهُ لِلْأَمَـانَـةْ — وَبِـرَفْـعٍ لِلـنِّـدَاءِ ذُوْ مَـكَـانَـةْ (١٠)

(١) يريد أن نار "نمرود" ما زالت مشتعلة فى الدنيا ، "وإقبال" هو الذى سأل سيدنا "موسى" الكليم عليه السلام .

(٢) إذا كنت مسلماً فلتطع الغائب لا الحاضر ، أى فلتطع الله وحده لا الخلق .

(٣) فى الأصل : لا تُلْبِسْ عيشك رماداً . يريد له أن يكون فى قلبه إيمان كإيمان سيدنا "الخليل" إبراهيم عليه السلام ، وألا يجعل من حياته ثوبشاً من رماد . المهيل : ما يسقط من رماد أو تراب أو نحوه .

(٤) فاران : جبل سبق ذكره .

(٥) لتكن نارنا كافية فى الحجر ، ولا تظهر إلا إذا أخرجناها منه .

(٦) التحجيل : بياض فى قوائم الفرس ، والأغر المحجَّل : المشهور .

المُبَجلُ : المعظَّم المحترم .

(٧) قال هذا الكاتب الغربى ، إن أسيا كانت ساحة الوغى التى يحارب فيها "الإسكندر" ، وكان عظيم المكانة ورفيع القدر .

(٨) العدْل : المثيل والنِّد .

(٩) إنه الآن مجهول فى آسيا ، وما شعر به المؤرخون .

(١٠) كان "بلال" رضى اللـه عنه ، رفيع القدر عند الغنى والفقير ، وذلك برفعه للأذان .

(٨) كُـلُّ أجْنَـاسِ الْوَرَى عِنْدَ النِّـدَاءْ كُـلُّـهُـمْ فِـى شَأْنِهِ كَـانُوا سَـوَاءْ
(٩) إنَّـمَـا هَـذَا النِّـدَاءُ لَـمْ يَـزَلْ مِـنْ سَـمَـاءٍ وَعَـلَـى الأرْضِ نَـزَلْ
(١٠) إنَّ إقْـبَـالا كَـمَـالَ الْعِـشْقِ نَـالْ ذَهَـبَ الرُّومِـىُّ كَـىْ يَبْـقَـى بِـلالْ (١)

* * *

المسلمون والتعليم الجديد (٢)

(١) أيُّـهَـا الْمُسْلِـمُ يَا هَـذَا الشَّـرِيدْ احْـمِـلِ الـزَّادَ لِلأسْـفَـارِ بِـبِـيدْ (٣)
(٢) إنَّ هَـذَا الْعَـصْـرَ عَـصْـرٌ قَـدْ تَبَـدَّلْ إنَّ غَـالِـىَ السِّـعْرِ مَنْسِىٌّ وَمُـهْـمَلْ
(٣) شُـعْـلَـةٌ مِـنْـهَـا ظَـلامٌ فِى فِـرَارْ إنَّهَـا الْـيَـوْمَ وَلَكِنْ كَـالشَّـرَارْ (٤)
(٤) اجْـمَـعَـنَّ بَـيْـنَ مَـوْجُـودٍ وَغَـائِبْ إنَّمَـا الْحَـاضِـرُ إنَّا مَنْ تُـرَاقِبْ (٥)
(٥) أنْـتَ فِـى الْبُـسْتَـانِ لا تَرْجُـو الثَّـمَرْ يَا قَـدِيـمَ الْقَـيْـدِ ، طَيْـرٌ قَـدْ عَـبَـرْ (٦)
(٦) مُـسْـلِـمٌ تَعْـلِـيـمُـهُ خَـيْـرُ الدَّوَاءْ مِـبْـضَـعٌ شَـافٍ بِفَـصْـدٍ لِلدِّمَـاءْ (٧)
(٧) مُـرْشِـدِى هَـذَا بِتَـعْـلِـيـمِـى أمَـرْ إنَّـمَـا الْخِـضْـرُ مُطَـاعٌ فِى السَّـفَـرْ
(٨) قَـدَمِى فِـيـهَـا نَـزَعْـتُ شَـوْكَـتِى ثُـمَّ غَـابَ هَـوْدَجٌ عَنْ نَـظْـرَتِى

أبْعَـدَتْـنِى ألْـفَ عَـامٍ غَفْـلَتِـى (٨)

* * *

(١) الرومى : "الإسكندر المقدونى" .
(٢) تضمين على شعر "ملك قمى" .
(٣) البيد : جمع بيداء وهى الصحراء .
(٤) هذه الشعلة هى شُعْلَتُك .
(٥) يرغب المسلمين فى الجمع بين الدنيا والآخرة ، والإقبال على كل جديد مفيد لا يخالف الشرع الحنيف .
(٦) أنت قديم في كل شيء ، حتى فى قدرتك على تقييد الطائر ، ويشير بالطائر إلى تقدم الزمن وتغيُّر الحال فى الجيل الجديد .
(٧) فَصَدَ الدم : سال .
(٨) فى الأصل : مائة عام ، ولكن هذا للتغليب والتكثير والمبالغة .

أميرة الزهور

(١)	قَالَ لِلْبُرْعُمِ طَلٌّ مُنْعَمَا	فِى جِنَانِ الخُلْدِ كُنْتُ بُرْعُمَا (١)
(٢)	لَكَ رَوْضٌ فِيهِ لِلْقَلْبِ عَبِيرْ	قَالَتِ الجَنَّةُ مَنْ لِى بِالنَّظِيرْ (٢)
(٣)	ذَلِكَ البُسْتَانُ مِلْكٌ لأمِيرَةْ	تَنْبُتُ الأزْهَارُ حَتَّى فِى حَفِيرَةْ (٣)
(٤)	فِى غَدٍ فَلْتَكُنْ فِى صُحْبَتِى	أُخْفِنِى مِثْلَ الشَّذَا فِى نَفْحَةْ
(٥)	وَعَلَى العَرْشِ اسْتَوَتْ تِلْكَ الأمِيرَةْ	تَجْعَلُ الأحْجَارَ أبْرَاجًا كَبِيرَةْ (٤)
(٦)	فِى هُبُوطٍ أنْتَ وَهْىَ فِى ارْتِفَاعْ	أمَعِى أنْتَ مُرِيدٌ لِلزَّمَاعْ (٥)
(٧)	وَإِلَيْهَا أنْتَ قَدْ تَبْغِى الوُصُولْ	أنْتَ إنْ كُنْتَ دُمُوعًا فِى مَثِيلْ
(٨)	عَيْنُهَا دِينٌ لأصْحَابِ الشَّجَنْ	وَبِهَا دَمْعٌ لَهُمْ دُرٌّ كَمَنْ

* * *

تضمين على بيت الشاعر الفارسى صائب التبريزى (٦)

(١)	أيْنَ يَا إقْبَالُ عُشًّا قَدْ بَنَيْتْ	ذَلَّ بِالتَّغْرِيدِ طَيْرٌ هَلْ عَلِمْتْ ؟ (٧)
(٢)	أنْتَ فِى سَيْنَاءَ أنْبَتَّ الشَّرَارْ	مَا نَثَرْتَ بِذْرَةً فِيهَا اخْضِرَارْ (٨)
(٣)	نَفْسٌ فِى بُرْعُمٍ مَا كَانَ زَهْرَةْ	فِى رِيَاضٍ كُلُّهَا كَانَتْ بِنُضْرَةْ (٩)

(١) المُنْعَم : مَنْ يُنْعَمُ عليه .　　(٢) العبير : الرائحة الطيبة .　　مَنْ لى : ليتَ لى .

(٣) الحفيرة : ما يُحفر للكشف عن الآثار .

(٤) فى الأصل : إنها إذا داست على الأحجار ، أصبحت بروجًا مشيدة .

(٥) الزَّماع : السرعة .

(٦) صائب التبريزى : شاعر فارسى من أهل القرن الثانى عشر الهجرى ، ورحل إلى الهند فى شبابه ، ووجد السبيل إلى الملك "شاه جيهان" الذى مَرَّ به إليه ، وبسط رعايته عليه ، إلا أنه عاد إلى أصفهان ، واتصل بالشاه "عباس" ، الذى منحه لقب ملك الشعراء . وكان مدَّاحًا مرموق المنزلة فى بلاط الشاه "عباس" . وشعره هندى الأسلوب ، متميز بعمق الفكر وكثرة البديع ، ومنه ما يتمثل به ويجرى على الألسنة .

(٧) هذا الطائر هو البلبل .

(٨) مع إنك تستطيع أن تشعل النار فى الوادى الأيمن فى صحراء سيناء ، إلا أنك لا تستطيع أن تنبت بذرة فيه ، تصبح نباتًا أخضر .

(٩) إن النفس لا يجعل من البرعم زهرة .

(٤) صَاْحِبُ الْبُسْتَانِ نَامَتْ فِطْرَتُهْ … قَلْبُ هَذَا الشَّيْخِ زَالَتْ شِرَّتُهْ [١]

(٥) وَقُلُوبٌ فِي صُدُورٍ إِنْ تَنَمْ … نَشْوَةُ الأَنْغَامِ أَضْحَتْ مِثْلَ سُمْ

(٦) طِرْ عَنِ الْبُسْتَانِ إِنْ لَمْ تَصْمُتِ … وَحْدَةُ الصَّحْرَاءِ أَوْلَى فَاسْكُتِ

(٧) إِنَّ فِي الصَّحْرَاءِ لَيْلَى تَتَجَلَّى … بِجَمَالِ أَرْضُنَا لا تَتَحَلَّى [٢]

* * *

حوار في الفردوس

(١) هَاتِفُ الْفِرْدَوْسِ جَاءَ بِجِوَارْ … بَيْنَ أَلْطَافٍ وَهَذَا الشَّيْخِ دَارْ [٣]

(٢) قَدْ أَنَرْتَ بِشُعَاعٍ جَوْهَرَاً … وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ لَيْلاً مُقْمِرَاً [٤]

(٣) مُسْلِمُو الْهِنْدِ فَعَنْهُمْ نَبِّنِي … وَعَنِ التَّجْوَالِ مَنْ ذَا لا يَنِي [٥]

(٤) أَلَهُمْ قَلْبٌ بِدِينٍ يَخْفِقُ ! … كَانَتِ الزَّفْرَةُ نَجْمًا تُحْرِقُ [٦]

(٥) مِنْ كَلامِ " الشَّيْخِ " "حَالِي " قَدْ تَأَثَّرْ … بَيْنَ أَهْلِ الشِّعْرِ يَا مَنْ أَنْتَ أَشْهَرْ

(٦) قَلَّبَ الأَوْرَاقَ فِي الأَوْجِ الْفَلَكْ … قَالَ بِالتَّعْلِيمِ إِنَّ الْعِزَّ لَكْ

(٧) عِلْمُ هَذَا الْغَرْبِ شَكٌّ فِي الْعَقِيدَةْ … كَانَ لِلأَدْيَانِ حَقًّا كَالْمَكِيدَةْ [٧]

(٨) إِنَّ بِالدِّينِ التَّسَامِي بِالْخُلُقْ … فِي شَبَابٍ ذَلِكَ الطَّبْعُ خُلِقْ

(٩) وَحْدَةٌ يَسْمُو بِهَا أَقْطَابُهَا … وَبِدِينٍ لَحْنُهَا مِضْرَابُهَا [٨]

(١) الشِّرَّة : القوة والنشاط .

(٢) المراد أن أرضنا لا تتحلى بجمال "ليلى" ، وإنما الصحراء هي التي تتحلى بجمالها .

(٣) ألطاف : الشاعر الهندي "ألطاف حسين حالي" .

سوري الشيرازي : أشهر شعراء الفارسية ، وأعظم أخلاقي ، في العالم الإسلامي يعرف بالشيخ ، عاش في القرن السابع الهجري ، وطوّف في معظم البلاد الإسلامية ومنها مصر . وهو صاحب أشهر كتاب في الفارسية بعنوان : "كلستان" - أي الروضة - وهو كتاب يتألف من حكايات قصار لها مغزى أخلاقي ، وله كذلك كتاب : "بكستان" ، في نفس الغرض ، وفي شعره نزعة تعليمية واضحة .

(٤) هذا من كلام "سعدي" "لحالي" .

(٥) نبني : نبئني . لا يني : لا يكف .

(٦) أي أن زمرتهم في ماضي الزمان ، كانت تُحرق النجم في السماء .

(٧) يريد طلاب التعليم الغربي لا يهتمون بالتعليم الديني .

(٨) المضراب : ما يُعزف به على أوتار .

(١٠) إنْ يَكُنْ حَائِطُ رَوْضٍ زُلْزِلا أَصْبَحَ الرَّوْضُ خَلاءً كَالْفَلا [١]

(١١) فِى النَّبَاتِ الْغَضِّ إلْحَادٌ ظَهَرْ زَمْزَمٌ لَمْ تَرْوِهِ حِينَ اسْتَقَرْ

(١٢) لا تَذْكُرَنْ قَوْلَتِى فِى يَثْرِب قَدْ يَظُنُّ أَنَّ هَذَا كَذِبِى [٢]

(١٣) قَدْ زَرَعْنَا الشَّوْكَ يَخْلُو مِنْ ثَمَرْ قُطْنُنَا مِنْهُ حَرِيرٌ مَا ظَهَرْ

* * *

الدين [٣]

(١) فَلْسَفَاتُ الْغَرْبِ نَوْعٌ مِنْ هُرَاءْ يَطْلُبُونَ الْغَيْبَ لَكِنْ جُهَلاءْ

(٢) لا يَكُونُونَ كَنَحَّاتِ الْحَجَرْ وَعَلَى الأَشْيَاخِ تَدْقِيقُ النَّظَرْ [٤]

(٣) وَإِلَى الْمَحْسُوسِ قَدْ دَامَ النَّظَرْ جَوْهَرُ الدِّينِ لَدَيْنَا وَانْكَسَرْ

(٤) عِنْدَ أَهْلِ الْغَرْبِ دِينٌ كَالْجُنُونْ وَيَرَى الدِّينَ خَيَالا حَالِمُونْ

(٥) حِكْمَةٌ إنِّى إلَيْهَا أَهْتَدِى قَالَهَا " بِيدِلْ " وَكَانَ مُرْشِدِى

(٦) لِكَمَالٍ شَطْحَةٌ مِثْلَ الْجُنُونْ لَكَ عَقْلٌ فَلْتَكُنْ هَذَا الرَّزِينْ

* * *

غزوة اليرموك [٥]

(١) عَرَبٌ جَالُوا وَصَالُوا بِالحُسَامْ تَبْتَغِى حِنَّاءَهَا خَوْدُ الشَّآمْ [٦]

(٢) جَاءَ شَابٌ فِى حَمَاسٍ مُضْطَرِمْ يَسْأَلُ الْقَائِدَ إنْ كَانَ عَلِمْ

(٣) قَالَ تَوًّا فَلْتَمُرْنِى بِالْقِتَالْ عِيلَ صَبْرِى إنَّ صَمْتِى الْيَوْمَ طَالْ

(١) الفلا : جمع فلاة وهى الصحارى .

(٢) قد يظن مسلمو الهند أنى أتكذب .

(٣) تضمين على بيت للشاعر "بيدل" ، وهو شاعر فارسى رحل إلى الهند ، وشعره دقيق المعنى ، زاخر بالمصطلحات .

(٤) المراد بنحات الحجر ، من يعبدون الأصنام .

(٥) غزوة اليرموك موقعة فى الشام بين العرب تحت قيادة "أبى عبيدة الجراح" ، والروم .

(٦) الخود : المرأة الناعمة الجميلة ، وفى الأصل : العروس التى أرادت أن تنتظر الحناء ، والمقصود أن الشام عروس تنتظر حناءها من دماء العرب المجاهدين .

(٤)	إنَّ حُـزْنـى مِـنْ فِـراقِ لِلرَّسُــولْ	بِـفِـراقٍ عَـنْ حَـبِـيْبٍ مَنْ يَـقُــولْ
(٥)	إنَّـنِـى أمْـضِـى إلَـيْـهِ لا مَـحَـالَةْ	وَإلَـيْــهِ حَـامِــلٌ أىَّ رِسَــالَــةْ
(٦)	فَــإذَا بِــالْـعَـيْــنِ مِـنْـهُ تَـدْمَعُ	عَـيْـنُـهُ كَـانَـتْ كَـسَـيْفٍ يَلْمَعُ (١)
(٧)	أنْـتَ صِـنْـدِيْـدٌ وَلَـسْـتَ بِالنَّـزِقْ	أنْتَ يَـا هَـذَا لَـنِـعْـمَ مَنْ عَـشِقْ (٢)
(٨)	وَبِـفَـضْـلِ اللَّـهِ تَحْـقِـيْقُ الْـهَـدَفْ	أنْــتَ مِـنْ حُـبِّ النَّـبِـىْ ذُوْ الشَّـرَفْ
(٩)	إنْ شَــرُفْــتَ ذَاتَ يَــوْمٍ بِالْمُثُــولْ	فَـلْـتُـبَــلِّـغْ يَـا بُـنَـىَّ مَـا أقُــولْ
(١٠)	إنَّـمَـا اللَّــهُ بِـنَـصْـرٍ قَــدْ وَعَــدْ	وَبِـهَـذَا النَّـصْـرِ كُـلٌّ قَـدْ سَـعِـدْ

* * *

الـدين

(١)	عَـنْ شُـعُـوبِ الْغَـربِ مَـيِّـزْ أُمَّـتَكْ	وَإلَـيْـهَـا أنْـتَ فَـاصْـرِفْ هِـمَّـتَكْ
(٢)	وَاتِّـحَـادُ الْـغَـرْبِ لَـكِـنْ بِالْوَطَـنْ	وَحْـدَةُ الإسْـلامِ دِيْـنٌ فَـاعْلَـمَنْ (٣)
(٣)	إنَّـمَـا الْـغَـرْبِىُّ عَـنْ دِيْنٍ صَـدَفْ	فَـعَـنِ الْوَحْـدَةِ قَـدْ كَـانَ انْصَـرَفْ (٤)

* * *

تعلق بالشجر وأمل فى الربيع

(١)	بَـيْـنَ أشْـجَـارٍ لِـمَـاذَا مُـزِّقُـوا ؟	كَـيْـفَ يَـرْوِيْـهَـا سَـحَـابٌ يُـغْـدِقُ ؟
(٢)	إنَّـمَـا فَـضْـلُ الْخَـرِيْفِ لِلشَّـجَــرْ	دُوْنَ أوْرَاقٍ تَـهَــاوَتْ أوْ ثَـمَــرْ
(٣)	وَلَـهُ الْفَــضْـلُ كَـذَا فِـىْ رَوْضَـتِكْ	وَمِـنَ الْـعِـقْـيَـانِ تَـخْـلُـوْ وَرْدَتُكْ (٥)

(١) العين هى عين "أبى عبيدة بن الجراح" .
(٢) نَزِق الرجل : خفَّ وطاش .
(٣) يدعو المسلمين إلى الوحدة على أساس من الدين الحنيف ، وهذا يبين فكره السياسى الدينى النزعة .
(٤) يقول إن لدى الغرب وحدة بلا دين ، ولدى المسلمين دين بلا وحدة ، وعلى المسلمين أن تقوم وحدتهم على الدين .
(٥) العقيان : الذهب .

(٤) طَائِرٌ تَغْرِيدُهُ فِي غُصْنِهَا ... إِنَّهُ الْيَوْمَ مَضَى عَنْ ظِلِّهَا (١)

(٥) مَا اعْتَبَرْتَ وَبِغُصْنٍ قَدْ قُطِعْ ... لا وَلا بِالدَّهْرِ يَهْوِي أَوْ رُفِعْ

(٦) أُمَّةَ الإِسْلامِ مِنْهَا فَاقْتَرِبْ ... وَرَبِيعًا فِي دَوَامٍ فَارْتَقِبْ

* * *

ليلة المعراج

(١) صَوْتُ نَجْمٍ لِلْمَسَاهَا قَدْ نَبَرْ ... وَلَهُ كَانَ سُجُودٌ لِلسَّحَرْ (٢)

(٢) إِنَّمَا الْعَرْشُ الْعَظِيمُ يَقْرُبُ ... لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فِيهَا يُطْلَبُ

* * *

الأزهار

(١) صَدْرُكَ الْمَشْقُوقُ فَانْسَ الْبُلْبُلا ... وَلْتُخِطْ ثَوْبَكَ هَذَا أَوَّلا (٣)

(٢) رَوْضَةَ الْكَوْنِ إِذَا أَمَّلْتَهَا ... فَلْتَعِشْ فِي الشَّوْكِ لَكِنْ قَبْلَهَا

(٣) هَذِهِ الأَشْجَارُ تَبْدُو فِي قُيُودْ ... فَتَحَرَّرْ أَنْتَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدْ

(٤) صُدَّ حَتَّى عَنْ جَزِيلٍ مِنْ عَطَاءْ ... وَدَعِ الطَّلَّ فَأَنْتَ فِي غَنَاءْ (٤)

(٥) أَنْتَ فِي الْبُسْتَانِ دَوْمًا تُقْطَفُ ... زِينَةً لِلْقَاطِفِينَ تُعْرَفُ

(٦) خَاطَبَ الْبُرْعُمَ طَلٌّ ثُمَّ طَارْ ... فِي نَسِيمٍ فَاجْعَلِ الْعِطْرَ الْمُثَارْ (٥)

(٧) مِنْ خَرِيفٍ أَنْتَ إِنْ شِئْتَ الأَمَانْ ... فَلِتِلْكَ الرِّيحِ لا تُرْخِي الْعِنَانْ (٦)

(١) في : هنا بمعنى على .

(٢) نَبر المُغنّي : رفع صوته بعد خفض .

(٣) يخاطب البرعم ، وقد انشق صدره ، فلا ينبغي أن يفكر في البلبل الذي يعشقه ويغني له وهو مشقوق الصدر ، وعليه أن يصلح ثوبه أولا .

(٤) الْغَنَاء : الكفاية .

(٥) في الأصل : إذا تحملت ظلم البستاني ، فولّد اللون والرائحة .

(٦) الريح : الرائحة . في الأصل : إذا كنت تريد الأمان من الخريف لتنصرف عن طلب الريح والرائحة .

(٨) يَتَجَلَّى فِيكَ حُسْنٌ لِلْحَيَاةْ لَكَ زَيْنٌ فِيكَ لَكِنْ لا تَرَاهْ [١]

* * *

شكسبير [٢]

(١) شَفَقٌ يَبْدُو بِمِرآةِ النَّهَرْ وَسُكُونُ اللَّيْلِ أَلْحَانُ الْوَتَرْ [٣]

(٢) زَانَ ذَيَّاكَ الرَّبِيعَ زَهْرَةُ شَارِبٌ فِي الْكَأْسِ طَيْفٌ خَمْرَةُ [٤]

(٣) إِنَّمَا لِلْحَقِّ مِرآةُ الْجَمَالْ أَنْتَ يَا شَكْسِيُ مِرآةُ لِبَالْ [٥]

(٤) قَدْ جَعَلْتَ الْكَوْنَ عُلْوِيًا بِفِكْرِكْ ذِكْرُ هَذَا الْكَوْنِ مَرْفُوعٌ بِذِكْرِكْ

(٥) مَنْ رَآكَ هُوَ فِي الشَّمْسِ نَظَرْ فِيكَ لَكِنْ نُورُهَا هَذَا اسْتَتَرْ

(٦) هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَكِنْ لا تَرَاكْ أَنْتَ مَنْ شَاهَدْتَ لَكِنْ بِنُهَاكْ [٦]

(٧) فِطْرَةٌ تَبْغِي لِسِرٍّ سَتْرَهُ لِمَثِيلٍ لَكَ عَافَتْ ذِكْرَهُ [٧]

* * *

أنا وأنت

(١) لَسْتَ مُوسَى ، لا وَلا أَنْتَ الْخَلِيلْ لِيَ سِحْرٌ ، بِأَبٍ كُنْتَ الْقَتِيلْ [٨]

(٢) أَنَا صَوْتٌ بِحَلْقٍ قَدْ بَكَمْ أَنْتَ فِي مَأْتَمِ عِشْقٍ مِنْ نَغَمْ [٩]

(٣) إِنَّ لِي شَهْدًا وَلَكِنْ فِيهِ سَمْ لَكَ قَلْبٌ كَمَلاذٍ لِلْعَجَمْ

(١) الزَّين : الزينة .

(٢) شكسبير : هو شاعر الإنجليز الأشهر ، من أهل القرن السابع عشر الميلادى ، وهو من أساطين الشعر والأدب في العالم . كانت وفاته عام ١٦٦٠ .

(٣) في الأصل : إن صمت المساء مرآة لأنغامه .

(٤) في الأصل : إن شارب الخمر يراها في مرآة الكأس .

(٥) البال : بمعنى القلب . شكسيْ : شكسبير ، حُرِّف لضرورة الشعر .

(٦) النُّهى : جمع نُهْيَة وهي العقل .

(٧) إن الفطرة تبغي كتم السر ، ولذلك أبت أن تذكر لك مثيلا ؛ لأنك منقطع النظير . عافت : كرهت .

(٨) الإشارة إلى سحر "السامري" ، الذي صنع عجلا من ذهب ليُعْبَدَ . أما الأب فهو "آزر" أبو الخليل "إبراهيم" عليه السلام، وإن "آزر" كان سببًا في مضرة سيدنا "إبراهيم" ، وإلقائه في النار .

(٩) نَغَمَ : تكلم بكلام خفي .

(٤) فِيْ الحَيَاةِ السُّمُّ وَالشَّهْدُ مَعًا — لا تَكُنْ شَأنَ الحَيَاةِ مَنْ رَعَى

(٥) لا تُرَعْ إنْ كُنْتَ ذَيَّاكَ الْفَقِيْرْ — حَيْدَرٌ كَانَ القَوِيَّ بِالشَّعِيْرْ (١)

(٦) مَا طَوَافٌ ؟ قُلْ أمِصْبَاحَ الحَرَمْ — كَيْ تَرانِي عِشْتُ فِيْ هَذَا الضَّرَمْ (٢)

(٧) يَشْتَكِي ظُلْمًا شَبِيْهًا بِالوفَاء — وَهُدَى الأصْنَامِ ، رَفْعِيْ لِلْبِنَاءْ (٣)

(٨) إنَّمَا الْهَيْجَاءُ لَيْسَتْ بِالجَدِيْدْ — وَكَذَا يَعْلَمُ ذُوْ بَأسٍ شَدِيْدْ (٤)

(٩) يَطْلُبُونَ الْعَوْنَ مِنْ دَهْرٍ طَوِيْلْ — أنتَ مَنْ زَوَّدْتَ بِالْمَالِ الجَزِيْلْ

* * *

السجن

(١) إنَّ لِلرُّوحِ سُمُوًّا فِيْ السُّجُوْنْ — بِمَحَارٍ يَصْلُحُ الدُّرُّ الثَّمِيْنْ (٥)

(٢) إنَّمَا الْمِسْكُ بِبَطْنٍ لِلْغَزَالْ — وَدَمَاءٌ مُكْثُهُ فِيْهَا أطَالْ (٦)

(٣) مَا تُرَبِّيْ وَحْدَهُ كُلُّ أحَدْ — رُبَّ طَيْرٍ وَبِقَيْدٍ مَا فُقِدْ (٧)

(٤) لا يُرَى فِيْ الْقَيْدِ رِيْشًا لِلْغُرَابْ — بَلْ لِصَقْرٍ صَيْدُهُ مَا يستطاب (٨)

* * *

فقر الخلافة

(١) لَكَ مُلْكٌ فِيْ زَوَالٍ أوْ بَقَاءْ — اذْكُرَنْ الْوَحْيَ يَأتِيْ مِنْ سَمَاءْ

(١) "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه ، اشتهر بشدة القوة ، ومع ذلك كان زاهداً يأكل خبز الشعير . لاترُع : لا تخف .

(٢) يريد أن يعرف من مصباح الحرم ، كيفية الطواف ليكون تلك الفراشة التي تحوم حول المصباح ، ولا تحترق ، وتعيش في الحطب المشتعل .

(٣) يقول إنه إذا رفع بناء الحرم ، قالت الأصنام : يا رب ، ولكن الحرم يشكو من ظلم أهله ، وهم يعدون الأوفياء له ، واهتدت إلى الإسلام .

(٤) في الأصل : إن أسد الله "حمزة" رضي الله عنه صُرْعَةُ كافر ، "ومرحب" ، قتله الإمام "علي بن أبي طالب" في واقعة خيبر .

(٥) كان الأصداف كانت سجناً للدر ، ولذلك أصبح دُرًّا ثميناً .

(٦) في معتقد القدماء أن المسك إنما ينعقد في دم بِصُرَّة غزال يسمى غزال المسك .

(٧) إن التقيد بالقفص قد يُنجي الطائر من صائده .

(٨) إن أحداً لا يُقَيِّدُ الغراب بالقفص ، وإنما يقيد الصقر ؛ لأنه يصيد لمن يستخدمه في الصيد .

(٢) ذَلِكَ التَّارِيخَ أَنْتَ تَعْلَمُ ... وَعَلَيْهَا أنت دَوْمًا تَعْزِمُ [1]

(٣) مُلْكُنَا لا نَشْتَرِيهِ بِالدِّمَاءْ ... إِنَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ مَا أَسَاءْ

(٤) انْهِزَامٌ أَنَا مِنْهُ أَخْجَلُ ... وَلِجُرْحِي مَرْهَمًا لا أَسْأَلُ

* * *

همايون [2]

(١) عِشْتَ عُمْرًا أَنْتَ فِيهِ تَنْجَلِي ... كُنْتَ مِصْبَاحًا لِهَذَا الْمَحْفِلِ

(٢) كُنْتَ إِنْسَانًا لَهُ جِسْمُ التُّرَابْ ... كُنْتَ نُورًا شَاعَ فِي كُلِّ الرِّحَابْ

(٣) ضَعُفَ الْجِسْمُ وَقَلْبٌ لا يَهَابْ ... ذَلِكَ الْقَلْبُ شُعَاعٌ فِي التُّرَابْ

(٤) قَلْبُهُ لَمْ يَخْشَ مِنْ هَذَا الْحِمَامْ ... عَيْنُهُ تَرْنُو إِلَى مَا فِي الأَمَامْ

(٥) يَزْعُمُونَ الْمَوْتَ لِلْعَيْشِ الْخِتَامْ ... ذَا مَسَاءٌ ثُمَّ صُبْحٌ فِي دَوَامْ

* * *

خضر الطريق

(١) شَاطِئُ النَّهْرِ عَلَيْهِ كُنْتُ أَرْنُو ... وَأَرَى الْعَالَمَ نَحْوِي وَهْوَ يَدْنُو

(٢) إِنَّ لِلَّيْلِ سُكُونًا وَالنَّهَرْ ... قُلْتُ نَهْرٌ ذَاكَ أَوْ هَذِي صُوَرْ

(٣) نَامَ طِفْلٌ يَا تُرَى فِي مَهْدِهِ ... أَوْ هُوَ الْمَوْجُ اخْتَفَى فِي فَقْدِهِ [3]

(٤) وَإِلَى الأَعْشَاشِ طَيْرٌ قَدْ رَجَعْ ... وَأَمَامَ الْبَدْرِ نَجْمٌ مَا سَطَعْ [4]

(٥) وَرَأَيْتُ الْخِضْرَ فِي تَجْوَالِهِ ... كَبْرَةً شَاهَدْتُ فِي سِرْبَالِهِ [5]

(١) أنت تعزم على أن تتولى الخلافة .

(٢) المغفور له القاضي "شاه دين" .

(٣) أى أن الموت اختفى ، وفُقِدَ في قاع النهر .

(٤) في الأصل : إن النجوم قلَّ ضوؤها بطلسم القمر .

(٥) السربال : القميص ، وكل ما لبس ، والمراد هنا الجسم والرأس .
الكَبْرَة : الشيخوخة .

(٦) أيُّهَا الْبَاحِثُ عَنْ سِرِّ الأَزَلْ ... لِلْقُلُوبِ مِنْ حِجَابٍ مَا أَطَلّْ [١]

(٧) وَإِذَا بِالْقَلْبِ أَصْوَاتٌ تُدَوِّى ... فَنَظَمْتُ الشِّعْرَ مِنْ بَعْدِ التَّرَوِّى [٢]

(٨) ذَلِكَ الطُّوفَانُ فِى عَيْنَيْكَ يَظْهَرْ ... وَخَرِيرٌ فِيهِ فِى الْقَاعِ اسْتَقَرْ

(٩) ذَلِكَ الْفُلْكُ .. جِدَارٌ لِلْيَتِيمْ ... لَمْ يَكُنْ مُوسَى بِهَذَا بِالْعَلِيمْ [٣]

(١٠) تَتْرُكُ الْعُمْرَانَ تَمْضِى فِى الْقِفَارْ ... لَمْ تَعِشْ فِى اللَّيْلِ أَوْ حَتَّى النَّهَارْ

(١١) أَىُّ سِرٍّ لِلْحَيَاةِ قُلْ أَجِبْنِى ... مَا أَنِينٌ مِنْ شَكَاةٍ أَوْ تَغَنِّى

(١٢) وَلآسِيَا ثَوْبُهَا هَذَا تَمَزَّقْ ... جَمْعُ مَالٍ عِنْدَنَا مَا قَدْ تَحَقَّقْ

(١٣) عَاهِلُ الرُّومِ فَمِنْ مَاءٍ حُرِمْ ... أَيْنَ مَاءُ الْحَيَاةِ لَمْ يُرَمْ [٤]

(١٤) هَاشِمِىُّ بَاعَ دِينًا لِلرَّسُولْ ... وَيَدُ التُّرْكِ دِمَاءٌ فِى وُحُولْ

(١٥) ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ مَحْفُوفٌ بِنَارْ ... لَيْتَ شِعْرِى مَنْ يُرِيدُ الاخْتِبَارْ

* * *

جواب الخضر

أولاً : التجول فى الصحراء

(١٦) إِنْ تَجَوَّلْتُ أَرَاكَ تَتَعَجَّبْ ... إِنْ تَجَوَالِى حَيَاةٌ تَتَلَهَّبْ

(١٧) لا تَرَى الصَّحْرَاءَ فِى الْبَيْتِ نَزِيلْ ... مَا سَمِعْتَ الصَّوْتَ دَوَّى بِالرَّحِيلْ [٥]

(١٨) فِى رِمَالٍ هَذَا سَيْرٌ لِلْغَزَالْ ... دُونَ وَعْىٍ وَاكْتِرَاثٍ بِالْمَآلْ

(١٩) ذَاكَ صُبْحٌ فِيهِ نَجْمٌ قَدْ أَضَاءْ ... وَجْهُ جِبْرِيلٍ وَيَبْدُو مِنْ سَمَاءْ

(١) أى أن عين القلب يُطلُّ لها كل شىء كان وراء الحجاب ، فتشاهده .

(٢) والمعنى أنه بدأ يقول الشعر من فراغ .

(٣) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِى الْبَحْرِ ﴾ ، سورة الكهف ، الآية رقم (٧٩) .
سورة الكهف ، آية رقم (٧٩) .

(٤) يريد بهذا الماء ماء الحياة ، الذى مَنْ نَهَلَ منه نهلة ، عاش أبدا ، وقد سبق شرحه .
والمقصود بعاهل الروم "الإسكندر المقدونى" ، وقصته معروفه ومذكورة مع سيدنا "الخضر" وسبق شرحها .

(٥) ينادى الرَّكب : ويدعوهم إلى الرحيل مع القافلة .

(٢٠) وكذا للشمس في الصحرا غروب ... عين إسماعيل تبدو من غيوب (١)

(٢١) وعلى الماء ازدحام للقوافل ... شرب ماء كلهم كان يحاول (٢)

(٢٢) عاشق يشتاق صحراء جديدة ... إن في العمران أسوارا مديدة

(٢٣) إن هذا العيش كاسات تدور ... ذاك سر فتأمل يا غرير (٣)

* * *

ثانيا : الحياة

(٢٤) لا تخف من نقصها أو من مزيد ... تذهب الروح ومن بعد تعود

(٢٥) من غد أو أمس ما وقف الحياة ... إنها دوما خلود ، لا اشتباه

(٢٦) ابن دنياك إذا ما كنت حيا ... إنها سر لكن توا لتحيا (٤)

(٢٧) أنت من فرهاد فاعلم كنهها ... منه فاعلم نهرها أو فأسها (٥)

(٢٨) ولعبد هي نهر من وشل ... ولحر إنها بحر همل (٦)

(٢٩) الحياة قوة قد سخرت ... وتراب فيه من بعد اختفت

(٣٠) أنت في بحر الحياة لحباب ... لك فيها محنة أين الجواب ؟! (٧)

(٣١) لست إلا مثل تل من تراب ... أنت عند النضج سيف من قراب (٨)

(٣٢) إن أراد الصدق قلب ينفطر ... في تراب منه للروح المقر

(٣٣) من أراد الصدق دنيانا ليحرق ... من رماد تلك دنياه ليخلق

(١) إن هذه العين هي بئر زمزم . حينما ظمأ سيدنا "إسماعيل" عليه السلام ، ولم تجد أمه السيدة "هاجر" ، ما تسقيه ، جعلت تعدو سبعة أشواط بين الصفا والمروة ، فبكى "إسماعيل" ، وانبجس الماء من تحت قدمه وهو ماء زمزم . وكأن هذه العين ظهرت من الغيب .

(٢) لما ظهرت الماء ازدحمت القبائل على السيدة "هاجر" ، تطلب منها الإقامة معها والسقيا .

(٣) الغرير : من لا تجربة له . المراد أن الحياة هي الحركة ، كحركة الكئوس تدور على الشاربين.

(٤) أي أنها سر : "كن فيكون".

(٥) يشير إلى قصة "فرهاد" عاشق "شيرين" ، الذي نحت أخدودا في الجبل ليظفر بها ، ثم ألقى بنفسه من قمة الجبل بعد أن أخفق .

(٦) هملت العين : فاضت ، والمراد أن البحر جاش ففاض بمائه .

الوشل : الماء يتحلب من الصخر .

(٧) المحنة : الامتحان . إنه في هذه الحياة يسأل في امتحانها ، وعليه أن يجيب عما يسأل عنه .

(٨) القراب : غمد السيف .

(٣٤) لِلحَيَاةِ فَلْيَكُنْ فِيهَا الظُّهُورْ | وَشَرَارٌ مِنْهُ نُورٌ فَوْقَ نُورْ
(٣٥) فِي تُرَابِ الشَّرْقِ فَلْيُشْرِقْ ذُكَاءْ | وَمِنَ اليَاقُوتِ فَلْيَعْلُو البِنَاءْ [1]
(٣٦) لِسَمَاءٍ رَافِعٌ هَذَا النُّوَاحْ | وَلْيَكُنْ لِلنَّجْمِ سِرًّا لا يُبَاحْ
(٣٧) وَاْقِفٌ أَنْتَ بِأَرْضِ المَحْشَرِ | فَتَمَسَّكْ بِالجَدِيدِ الأَجْدَرِ

* * *

ثالثا : الحكومة

(٣٨) آيَةٌ مِنِّي اسْمَعَنْ فِي يَقِينْ | إِنَّمَا الحُكْمُ هُوَ السِّحْرُ المُبِينْ [2]
(٣٩) إِنْ يَهَبْ مِنْ سُبَاتٍ مَنْ حُكِمْ | سِحْرُ مَنْ يَحْكُمُ قَالَ فَلْتَنَمْ
(٤٠) وَبِمَحْمُودِ اِيَازٌ قَدْ سُحِرْ | انْظُرِ العِشْقَ بِلَحْنٍ قَدْ ذُكِرْ [3]
(٤١) قَلْبُ إِسْرَائِيلَ يَغْلِي بِالدِّمَاءْ | سَامِرِيٌّ عِجْلُهُ أَضْحَى الهَبَاءْ
(٤٢) إِنَّ ذَاتَ اللهِ لَكِنْ وَحْدَهَا | فِي تَسَامِيهَا أبانت مجدها [4]
(٤٣) وَلِرَبٍّ كُلُّنَا لَلأَعْبُدُ | فَإِلامَ بَرْهَمِيٌّ سَيِّدُ ! [5]
(٤٤) حُكْمُ جُمْهُورٍ بِغَرْبٍ لَقَدِيمْ | قَيْصَرِيٌّ ، إِنَّهُ حَقًّا ذَمِيمْ
(٤٥) فِي قَبَاءٍ هُوَ شَيْطَانٌ مَرِيدْ | كُلُّ شَرٍّ إِنَّهُ دَوْمًا يُرِيدْ [6]
(٤٦) إِنَّهُ يَبْدُو وَلَكِنْ فِي رُوَاءْ | هُوَ طِبٌّ لَيْسَ فِيهِ مِنْ شِفَاءْ
(٤٧) بَرْلَمَانٌ فِيهِ يَشْتَدُّ المِرَاءْ | فِيهِ غُنْمٌ إِنَّمَا لِلأَثْرِيَاءْ [7]
(٤٨) وَتَرَى البُسْتَانَ لَكِنْ فِي سَرَابْ | تَحْسَبُ الأَقْفَاصَ عُشًّا فِي ارْتِيَابْ

(١) في الأصل .. بَدَخشَان مدينة شهرتها بالياقوت .
(٢) يريد قوله تعالى : ﴿ إِنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ . سورة النمل ، آية رقم (٣٤) .
(٣) سبق ذكر "محمود الغزنوي" وغلامه "إياز" .
(٤) إن الذات الإلهية وحدها ، لها سيادتها وجدارتها بالحكم . أما مَنْ كان له الحكم ممن سواها ، فهم أصنام "آزر" أبي سيدنا "إبراهيم" عليه السلام .
(٥) الأَعْبُد : جمع عبد . إننا جميعًا عبيد لله وهو سيدنا ، فأي بأس من ذلك ؟ .
(٦) المريد : الخبيث المتمرد الشرير . إن الحكم الجمهوري شيطان يتخفى في قباء ، تظن به الخير إلا أنه الشر . وهذا رأي خاص "لإقبال" وبعصره وبيئته ، وهو يريد أن يكون نظام الحكم نظامًا إسلاميًا .
(٧) المراء : الجدال . الغُنْم : النفع.

رابعًا : المتاع والجهد

(٤٩) إنَّمَا لِلْعَبْدِ بَلِّغْ قَولَتِي ... مَا لِخِضْرٍ ، بَلْ لِكُلِّ فِكْرَتِي

(٥٠) أَنْتَ مَنْ هَذَا الثَّرِيُّ قَدْ أَكَلْ ... مِنْ قُرُونٍ أَنْتَ مَنْ فِي الْبِيدِ ضَلْ (١)

(٥١) مَنْ أَعَانَ حَاكِمًا شَيْئًا وَجَدْ ... عَنْ زَكَاةِ الْفِطْرِ هَذَا لَمْ يَزِدْ (٢)

(٥٢) ذَلِكَ الْحَشَّاشُ شَيْئًا قَدْ بَذَلْ ... وَحَسِبْتَ الْغُصْنَ مِنْهُ قَدْ وَصَلْ

(٥٣) ذَلِكَ الْحَاكِمُ خِدَاعُ الْوَرَى ... قَدَّمَ الْحُكَّامُ لَكِنْ مُسْكِرًا (٣)

(٥٤) جَاهِلٌ مَاتَ لِرَيْبٍ فِي الْخَبَالْ ... وَأَضَعْتَ الْعُمْرَ سُكْرًا فِي خَبَالْ (٤)

(٥٥) وَثَرِيٌّ فَازَ بِالْمَكْرِ الشَّدِيدْ ... عَامِلٌ مَاتَ وَكَيْدًا لَا يُرِيدْ

(٥٦) سُنَّةُ الدُّنْيَا لِشَيْءٍ آخَرُ ... انْهَضَنْ لَكَ شَأْنٌ أَجْدَرُ

(٥٧) وَهُمَامٌ قَطُّ بَحْرٌ مَا قَتَلْ ... أَنْتَ يَا بُرْغُمُ فِي ذَيْلِكَ طَلْ

(٥٨) أُوقِظَ النَّاسَ بِلَحْنٍ مُشْعِرِ ... فَإِلَامَ قِصَّةُ الإِسْكَنْدَرِ ! (٥)

(٥٩) إِنَّ شَمْسًا مِنْ تُرَابٍ تَعْظُمُ ... فَإِلَامَ لِنُجُومٍ مَأْتَمُ ! (٦)

(٦٠) فِطْرَةُ الإِنْسَانِ تَحْطِيمُ الْقُيُودْ ... فَلِمَاذَا آدَمٌ يَبْكِي الشَّرِيدْ ! (٧)

(٦١) وَرَبِيعٌ قَالَ يَوْمًا لِلطَّبِيبْ ... فَإِلَامَ مَرْهَمٌ يَشْفِي النُّدُوبْ ! (٨)

(٦٢) عَنْ شُمُوعٍ ابْعُدِي يَا حَشَرَاتْ ... فِي تَجَلِّيكِ لَدَيْكِ خُطُوَاتْ

(١) البيد : جمع بيداء وهي الصحاري .
(٢) إن من أعان الحكومة نال منها شيئًا يسيرًا كزكاة الفطر .
(٣) في الأصل : إن ما قدمه الحكّام ليخدع المحكومين كان : النسل والقومية والحضارة واللون والحكومة .
(٤) الخَبال : فساد العقل .
(٥) في الأصل : إن أمتعة الحياة نغمة توقظ الجمهور ، فإلى متى تحكون قصة الملك "جمشيد" "والإسكندر المقدوني" ؟!.
(٦) أي أنها تطلع في عظمتها من جوف الثرى .
(٧) أي لماذا يبكي "آدم" حزنًا على فراق الجنة شريدًا في الأرض .
(٨) الندوب : جمع نَدْب ، وهو أثر الجرح ، والمعنى أن الربيع سأل طبيب البستان ، إلى متى يبحث عن مرهم يشفى به جراح الورود .

خامسًا : عالم الإسلام

(٦٣) وَعَنِ الأَتْرَاكِ وَالْعُرْبِ أَجْنَبِى — إِنْ سَأَلْتَ إِنَّ هَذَا كُلُّ حُزْنِى

(٦٤) إِرْثُ إِبْرَاهِيمَ كَانَ لِلصَّلِيبْ — مِنْ تُرَابِ الأَرْضِ ظَنَّهُ النَّصِيبْ[(١)]

(٦٥) إِنَّ بِالطُّرْبُوشِ ذَلَّ الْمُسْلِمُونْ — وَأَذَلُّوا نَفْسَهُمْ لِلآخَرِينْ[(٢)]

(٦٦) قَدَّمَ الْغَرْبُ لإِيرَانَ مُدَامَا — جَامُهَا هَشٌّ وَقَدْ تَحْوِى سِمَامَا[(٣)]

(٦٧) أَهْلُ غَرْبٍ أُسْوَةٌ لِلْمُسْلِمِينْ — مِثْلَ تِبْرٍ فَتَّتُوهُ الصَّانِعُونْ

(٦٨) دَمُهُمْ أَضْحَى رَخِيصًا مِثْلَ مَاءْ — مَا عَرَفْتَ السِّرَّ حَتَّى مِنْ وَرَاءْ

(٦٩) كُلُّ قَصْرٍ قَالَ رُومِىٌّ يُجَدَّدْ — بَيْتُهُمْ هَذَا الْقَدِيمُ يَتَخَدَّدْ[(٤)]

(٧٠) حُكْمُهُمْ ضَاعَ ، عُيُونًا فَتَحُوهَا — وَلِغَيْرِ اللَّهِ كَفًّا بَسَطُوهَا[(٥)]

(٧١) كَسْرُ أَيْدٍ مِنْ دَوَاءٍ أَفْضَلُ — غُنْيَةُ النَّمْلِ فَعَنْهُ أَمْثَلُ[(٦)]

(٧٢) وَبِدِينِ الْحَقِّ إِنَّا نَشْرُفُ — إِنَّهُمْ هَذَاكَ مَا لَمْ يَعْرِفُوا

(٧٣) أَنْتَ خُذْ بِالدِّينِ ، دَعْ عَنْكَ السِّيَاسَةْ — إِنْ حَفِظْتَ حَرَمًا هَذِى كِيَاسَةْ[(٧)]

(٧٤) اتِّحَادٌ فِيهِ حَرْثٌ لِلْحَرَمْ — وَحْدَةٌ لَكِنَّ مِنْ كُلِّ الأُمَمْ

(٧٥) قَدْ أَقَامُوا فُرْقَةً مَا مِنْ سَبَبْ — إِنْ يَكُونُوا التُّرْكَ أَوْ حَتَّى الْعَرَبْ

(٧٦) دِينُهُ إِنْ فَضَّلَ الْجِنْسَ عَلَيْهِ — فَتُرَابٌ فِى الطَّرِيقِ مَا لَدَيْهِ[(٨)]

(٧٧) وَبِنَاءِ فَلْتُقِيمُوا لِلْخِلافَةْ — إِنَّ هَذَا مِنْهُمُ كَانَ الْحَصَافَةْ[(٩)]

(١) المراد أرض الحجاز .
(٢) إن لبس الطربوش الذى كان للمسلمين أصبح مذلة لهم ، كما أن ساداتهم ذلوا للآخرين .
(٣) الإيرانيون أخذوا شرب الخمر عن الأوروبيين . الجام : الكأس . والسِّمام : جمع سم .
(٤) أى أنهم جعلوا يلحقون الخراب والصُّدوع فى بيتهم القديم . يَتَخَدَّد : يتصدع .
(٥) أى أنهم سألوا العطاء من غير الله ، وهذا غير جائز .
(٦) الغُنية : الاستغناء . والمقصود أن استغناء النملة عن سيدنا "سليمان" عليه السلام ، أكرم وأمثل لها .
(٧) الكياسة : تمكين النفوس من استنباط ما هو أنفع ، والأخذ بالدين فيه الخير كل الخير .
(٨) يريد عدم التفرقة بين ألسنتهم وأجناسهم وألوانهم .
(٩) حَصُفَ الشيء : كان محكمًا لا خلل فيه .

(٧٨) وَجَلِيا مِنْ خَلِيٍّ فَتَعَرَّفْ ... وعَنِ التَّفْضِيلِ حَتْمًا فَتَوَقَّفْ[١]

(٧٩) إنَّ عِشْقًا كَانَ لِلنُّوحِ السَّبَبْ ... انظُرَنَّ ، النُّواحُ مَا جَلَبْ

(٨٠) ذَلِكَ الْبَحْرِ رَأَيتَ قَدْ جَرَى ... أَيَّ مَدٍّ أيَّ جَزْرٍ يَا تُرَى

(٨١) شَاهَدَ الإِسْلامُ أَحْلامَ التَّحَرُّرْ ... هَذِهِ الأَحْلامُ مَنْ عَنهَا الْمُعَبِّرْ ؟

(٨٢) فِي الرَّمَادِ الْعَيْشَ يَرْجُوهُ السَّمَنْدَلْ ... وَلَنَا الْعَالَمُ مِنْ بَعْدُ تَبَدَّلْ[٢]

(٨٣) لِي مِرآةٌ إِلَيْهَا فَانْظُرَنْ ... عَالَمًا فِيهَا قَدِيمًا أَدْرِكَنْ

(٨٤) فِي السَّمَاءِ فِتْنَةٌ قَدْ جُرِّبَتْ ... وَبِأَقْدَارٍ لَدَيْنَا سُبِّبَتْ

(٨٥) مُسْلِمٌ أَنْتَ فَأَبْشِرْ بِالأَمَانِي ... آيَةً فَانْظُرْ وَدَعْ عَنْكَ التَّوَانِي[٣]

* * *

[٧] ظهور الإسلام[٤]

(١) إنَّ نُورًا فِي نُجُومٍ إِنْ خَفَتْ ... فَبِهَذَا الشَّمْسُ لا بُدَّ اخْتَفَتْ

(٢) فِي عُرُوقِ الشَّرْقِ هَا تَجْرِي الدِّمَاءْ ... لابْنِ سِينَا كَانَ هَذَا فِي خَفَاءْ[٥]

(٣) وَرَوَى الطُّوفَانُ أَرْضَ الْمُسْلِمِينْ ... مَوْجُ بَحْرٍ قَدْ رَوَى الدُّرَّ الثَّمِينْ

(٤) وَمِنَ اللَّهِ لَهُمْ عَوْدُ الْعَطَاءْ ... تُرْكُهُمْ أَوْ عُرْبُهُمْ كَانُوا السَّوَاءْ[٦]

(٥) فِيكَ آثَارُ الْكَرَى يَا بُرْعُمْ ... بِكَ يَا بُلْبُلُ يَصْحُو النُّوَّمُ[٧]

(١) يريد الشيعة الذين يفضلون "عليًا" على "أبي بكر" ، وأهل السنة الذين يقدمون "أبا بكر" على "علي" رضي الله عنهما .

(٢) السمندل : اسم حشرة تعيش في النار ، وهو معرب سمندر في الفارسية .

(٣) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ .

(٤) هذه المنظومة من أشهر ما نظم "إقبال" .

(٥) إن عروق الشرق الميتة تجري فيها الدماء ، وهذا سر خفي عند "ابن سينا" "والفارابي" ، وهما من فلاسفة الإسلام .

(٦) في الأصل العرب والهند والترك .

(٧) هذا البيت تضمين للشاعر الفارسي "عُرفي" .

(٦) طِرْ وَفِى أَجْوَاءِ رَوْضٍ مُونِقٍ فِى حَرَاكٍ دَائِمٍ كَالزِّئْبَقِ (١)

(٧) تَنْظُرُ الْعَيْنُ دُرُوعًا لِلسِّهَامِ وَتَرَى قَلْبًا لِغَازٍ فِى احْتِدَامٍ (٢)

(٨) شُعْلَةُ الآمَالِ أَشْعِلْ فِى الْوُرُودْ ذَرَّةَ الْبُسْتَانِ فَابْحَثْ كَىْ تَزِيدْ

(٩) مَطَرٌ يَبْدُو بِعَيْنِ الْمُسْلِمِ مَاءُ دُرٍّ لِلْخَلِيلِ الْمُقْحَمِ (٣)

(١٠) أَمَلٌ لِلْمُسْلِمِينَ فِى الأُفُقِ غُصْنُهُمْ يَوْمًا سَيَأْتِى بِالْغَدَقْ (٤)

(١١) إِنَّ فِى شِيرَازَ صَبًّا يَعْشَقُ وَالرَّفِيقُ نَسَمَاتٌ تَعْبَقُ (٥)

(١٢) جَبَلُ الْغَمِّ عَلَى التُّرْكِ نَزَلْ نُورُ فَجْرٍ بَعْدَ نَجْمٍ قَدْ أَفَلْ

(١٣) يَحْكُمُ الْحَاكِمُ كَىْ يَشْقَى الْخَبِيرْ بَعْدَ كَدٍّ يُدْرِكُ الأَمْرَ الْبَصِيرْ (٦)

(١٤) نَرْجِسٌ عَيْنٌ لَهُ تَبْكِى الْعَمَى مُبْصِرُ الْبُسْتَانِ عَانَى طَالَمَا (٧)

(١٥) بُلْبُلَ الْبُسْتَانِ غَرِّدْ ثُمَّ غَرِّدْ قَلْبُ شَاهِينٍ إِلَيْكَ يَتَوَدَّدْ (٨)

(١٦) لِلْحَيَاةِ سِرُّهَا فِى صَدْرِكَا مُسْلِمُونَ نَطَقُوا عَنْ قَلْبِكَا

(١٧) أَنْتَ لَهُ لِسَانٌ وَيَدُ إِجْعَلَنْ فِيكَ يَقِينًا يُوجَدُ (٩)

(١٨) مُسْلِمُونَ إِنَّهُمْ فَوْقَ السَّمَاءْ أَنْتَ رَكْبٌ تُرْبُهُ كَانَ الضِّيَاءْ (١٠)

(١٩) كُلُّ شَىْءٍ لِنَفَادٍ فِى الزَّمَانْ أَنْتَ لَكِنْ سَوْفَ تَبْقَى فِى أَمَانْ

(٢٠) دَمُكَ الْحِنَّاءُ فِى عُرْسِ الْوُرُودْ انْتَسَبْتَ لِلْخَلِيلِ فِى الْخُلُودْ (١١)

(١) المونق : الجميل الذى يُعْجِبُ بجماله .

(٢) يريد الدرع التى تحمى الصدر من وقع السهام ، كما ترى قلب هذا الغازى المجاهد فى خفقانه .

(٣) يشير إلى ذلك المطر الذى يعتقد أنه يُكَوِّن الدر فى الصدف ، ويريد لسيدنا "إبراهيم" الخليل ﷺ الذى أُقحم فى النار ، أن يكون له منه ماء أو بحر فيه در .

(٤) الغدق : الخصب والكثير .

(٥) إن ذلك "الشيرازى" يعشق ، وقد اجتذب قلب تبريز وكابل ، جعل الله رفيقه فى سفرته إليهما ، نسيمًا ينفح برائحة الورد . يعبق : ذا رائحة طيبة .

(٦) من السهل قيام الحكومة ، ولكن من الصعب أن يديرها ذو تجربة .

(٧) هذا البيت مشهور يتردد على الألسنة فى باكستان والهند ، ومفاده أن مَنْ لا يبذل جهدًا لا يحقق أملا .

(٨) يشبه "إقبال" نفسه بالصقر ، و يريد أن ينظم الأشعار لإيقاظ الوعى فى أهل " لا إله إلا الله " .

(٩) همزة إجعلن أصبحت همزة قطع لضرورة الشعر .

(١٠) الترب : التراب . يقول إنك فى قافلة تسير بركبها ، وطريقها فيه التراب نور النجوم .

(١١) دمك الأحمر ، وهو دم الشهيد كأنه الحناء فى عُرس حُمر الورود ، كما أن الخليل "إبراهيم" ﷺ ، سَلِمَ من الهلاك فى النار ، وبذلك كان من الخالدين .

(٢١)	مُمْكِنَاتٌ وَعَلَيْهَا تُؤْتَمَنْ	تَعْرِفُ السِّرَّ بِدُنْيَا يَكْتَمِنْ
(٢٢)	خُلِقَ الْعَالَمُ مِنْ مَاءٍ وَطِينْ	نُزُلاً أُهْدِيتَ مِنْ دُرٍّ ثَمِينْ[(١)]
(٢٣)	مِلَّةٌ بَيْضَاءُ فِيهَا ذَا يُرَى	فَلآسِيَا أَنْتَ كُنْتَ الْمَظْهَرَا[(٢)]
(٢٤)	اقْرَأَ الدَّرْسَ لِصِدْقٍ وَبَسَالَةْ	تَمْلِكُ الدُّنْيَا بِهَذَا لاَ مَحَالَةْ[(٣)]
(٢٥)	سِرُّ إِسْلامٍ وَهَذِى فِطْرَتُهْ	فَإِخَاءٌ كَمْ تَنَاهَتْ قُوَّتُهْ
(٢٦)	حَطِّمِ الأَصْنَامَ مِنْ لَوْنٍ وَدَمْ	لاَ تُفَرِّقْ بَيْنَ عُرْبٍ أَوْ عَجَمْ
(٢٧)	مَا لأَطْيَارٍ عَلَى غُصْنٍ بَقَاءْ	أَنْتَ شَاهِينٌ يَطِيرُ فِى السَّمَاءْ
(٢٨)	مُسْلِمٌ فِى ظَنِّهِ كُلُّ الْيَقِينْ	هُوَ نُورٌ وَصَحَارِيهِ تَزِينْ[(٤)]
(٢٩)	ظُلْمَ كِسْرَى قُلْ أَجِبْ مَنْ دَمَّرَا	هُوَ سَلْمَانٌ وَقَوِىٌّ حَيْدَرَا[(٥)]
(٣٠)	فِى طَرِيقٍ كَيْفَ سَارَ الأَوَّلُونْ ؟!	وَإِلَيْهِمْ كُلُّ قَوْمٍ يَنْظُرُونْ[(٦)]
(٣١)	ثَبَّتَتْ دُنْيَا بِإِيمَانٍ عَمِيقْ	صَاحِبُ التَّوْرَاةِ كَانَ الْمُسْتَفِيقْ[(٧)]
(٣٢)	حِينَمَا يَرْسَخُ فِى هَذَا الثَّرَى	فِى جَنَاحِ الرُّوحِ يَبْدُو كَىْ يُرَى[(٨)]
(٣٣)	بَطْشُ سَيْفٍ لِعَبِيدٍ مَا نَفَعْ	بِيَقِينٍ كُلُّ قَيْدٍ يَنْقَطِعْ
(٣٤)	قُدْرَةُ السَّاعِدِ مَنْ ذَا يَقْدُرُ	مُؤْمِنٌ صَرْفَ الزَّمَانِ يُبْصِرُ[(٩)]
(٣٥)	هَذِهِ الأَحْكَامُ مَنْ فِيهَا يُفَكِّرْ	فِكْرَةُ الإِيمَانِ هَذَا مَا تُفَسِّرْ
(٣٦)	وَخَلِيلٌ وَلَهُ كَانَ النَّظَرْ	أَىُّ جَدْوَى وَبِصَدْرٍ مَا اسْتَتَرْ[(١٠)]

(١) النُّزُل : العطاء وما يُقدَّمُ للضيف .

(٢) يشير إلى سطوة المسلمين على آسيا فى سالف الدهر .

(٣) فى الأصل اقرأ دروس الصدق والعدالة والشجاعة لتكون بذلك إمام هذه الدنيا .

(٤) أى أن اليقين هو الذى يُبدد الظن ، كما يبدد القنديل الليل فى الصحراء المظلمة . "وإقبال" يستمد خياله من معلقة عربية جاء فيها أن الرهبان كانوا ينيرون القناديل فى الصحراء ، وهو بذلك يُشَبِّه البرق فى نوره .

(٥) هو الصحابى الجليل "سلمان الفارسى" ﵁ ، "وحيدر" هو الإمام "على بن أبى طالب" كرم الله وجهه ، أى أن الإسلام هو الذى دمر على كسرى ظلمه وملكه .

(٦) إن أهل العالم اليوم ينظرون إلى الرعيل الأول من المسلمين فى إعجاب شديد .

(٧) إن صاحب التوراة كان فى أول أمره راسخ الإيمان .

(٨) الثرى :الإنسان .   الروح : جبريل .

(٩) صرف الزمان : تقلباته .

(١٠) لقد صحَّ نظر سيدنا "الخليل" ﵇ ، بأن نظر فى النجوم ، ولكن هذا لا يتيسر لإنسان استتر الطمع فيه .

(٣٧) سَادَةٌ إنْ مَيَّزُوهُمْ عَنْ عَبِيدْ ! الْخَدَارِ ، بِطَشْهُمْ هَذَا شَدِيدْ

(٣٨) خَاصَّةٌ لِلنُّورِ أوْ هَذَا التُّرَابْ إن شَمَمْتَ التُّرْبَ ، شَمْسٌ فِى سَحَابْ[1]

(٣٩) فَيَقِينٌ وَدَوَامٌ فِى الْعَمَلْ إنَّ فِى هَذَا لَتَحْقِيقُ الأَمَلْ

(٤٠) وَبِإنْسَانٍ خَلِيقٌ مَشْرَبُ طَاهِرٌ ، وَالْقَلْبُ فِيهِ طَيِّبُ[2]

(٤١) الأُلَى كَانُوا كَشَاهِينٍ سَبَقْ رَحَلُوا ، والنَّجْمُ يَغْرَقُ فِى الشَّفَقْ[3]

(٤٢) ذَلِكَ السَّبَّاحُ فِى الْقَاعِ اسْتَقَرْ كَانَ فِى الْيَمِّ شَبِيهًا بِالدُّرَرْ

(٤٣) وَغُبَارٌ فِى الطَّرِيقِ الْحُكَمَاءْ وَجَدَ الإكْسِيرَ مَنْ كَانَ الْهَبَاءْ[4]

(٤٤) حَمَلَ الأَخْبَارَ مِكْسَالُ الْبَرِيدْ مَنْ هَدَاهُ الْبَرْقُ أَمْسَى لاَ يَمِيدْ[5]

(٤٥) عَيْنُهُ الْعَشْوَاءُ شَيْخٌ لِلْحَرَمْ وَشَبَابُ التُّرْكِ صَارُوا فِى الظُّلَمْ[6]

(٤٦) وَلأَهْلِ الأَرْضِ كَمْ قَالَ الْمَلَكْ يَخْلُدُ التُّرْبُ بِأَنْوَارِ الْفَلَكْ[7]

(٤٧) أَهْلُ إيمَانٍ كَشَمْسٍ فِى السَّمَاءْ فِى غُرُوبٍ هَا هُنَا ثُمَّ الضِّيَاءْ[8]

(٤٨) تَعْمُرُ الأُمَّةُ لَكِنْ بِالْيَقِينْ بِيَقِينٍ هِىَ فِى أُسٍّ مَتِينْ[9]

(٤٩) سِرُّ "كُنْ" فَلْتَكُنْ مَنْ يَذْكُرُ كُنْهَ ذَاتٍ دَائِمًا فَلْتَنْظُرُ

(٥٠) فَرَّقَ الْوَحْدَةَ فِى النَّاسِ الطَّمَعْ لِتُبَشِّرَ بِإخَاءٍ قَدْ جَمَعْ

(٥١) أَنْتَ هِنْدِىٌّ لِذَاكَ الْمَغْرِبُ وَبِشَطٍّ أَنْتَ لَسْتَ تَقْرُبُ[10]

(١) لكل شيء خاصة ، من نور أو تراب ، فإذا شممت التراب وجدت فيه نور الشمس .

(٢) مشرب الرجل : ميله وهواه .

(٣) إن النجم يغرق فى دماء الشفق .

(٤) كانوا هباء : أذلاء لا قيمة لهم . والمعنى أنهم وجدوا حجر الفلاسفة الذى يجعل المعدن الخسيس معدنًا نفيسًا .

(٥) المكسال : شديد الكسل ، أى أن الأخبار كان يحملها حامل الرسائل البطيء الكسلان ، والآن من كان يُنبهه البرق أصبح لا يتحرك .

(٦) العين العشواء : التى لا ترى ليلا . إن "إقبالا" يريد للمسلمين قاطبة أن يفتحوا عيونهم على حقيقة الإسلام ، وينبه مَن تخلَّف منهم عن ذلك .

(٧) الملك : الملائكة .

(٨) إن أهل الإيمان يعيشون فى الدنيا كالشمس ، فهى تغرب هنا ، وتشرق هناك .

(٩) أُسٌّ ركين : أساس متين .

(١٠) يريد له أن يكون بحرًا لا يقترب فيه من ساحل ، ليفرق بين ما يقع على هذا الساحل من بلاد.

(٥٢) وَجَنَاحٌ مِنْكَ أَنْسَابًا يُثِيرْ ... الْجَنَاحَ انْفُضْهُ قَبْلَ أَنْ تَطِيرْ [١]

(٥٣) إِنَّمَا فِي الذَّاتِ أَسْرَارُ الْوُجُودْ ... فَتَحَرَّرْ ثُمَّ نَلْ هَذَا الْخُلُودْ [٢]

(٥٤) وَلْتُحَارِبْ فِي الْحَيَاةِ بِالْحُسَامْ ... وَقَرِيرًا كُنْ بِبُسْتَانِ الْهُيَامْ

(٥٥) وَامْضِ فِي الصَّحْرَاءِ سَيْفًا قَدْ جَرَفْ ... وَاسْقِ رَوْضًا فِي الطَّرِيقِ فَاغْتَرِفْ

(٥٦) أَنْتَ لِلْفِطْرَةِ مِطْرَابُ النَّغَمْ ... وَعَلَى عِلْمٍ وَعِشْقٍ فَلْتَدُمْ

(٥٧) إِنَّمَا الإِنْسَانُ صَيْدُ مَنْ مَلَكْ ... يَوْمَ حَشْرٍ أَيُقَالُ هَذَا لَكْ [٣]

(٥٨) إِنَّ لِلْغَرْبِ بَرِيقًا قَدْ بَهَرْ ... دِرْهَمٌ زَيْفٌ وَلَكِنْ لِلْنَظَرْ [٤]

(٥٩) حِكْمَةٌ قِيلَتْ بِآفَاقِ لِغَرْبْ ... مِخْلَبًا أَضْحَتْ وَصَمْصَامًا بِحَرْبْ [٥]

(٦٠) إِنَّهَا تُمْحَى بِشَيْءٍ مِنْ تَدَبُّرِ ... وَثَرِيٌّ عَلَى النَّاسِ الْمُسَيْطِرْ [٦]

(٦١) فِي الْحَيَاةِ لِنَعِيمٍ وَجَحِيمْ ... لَيْسَ فِي الإِنْسَانِ تُرْبٌ أَوْ حَمِيمْ [٧]

(٦٢) أَنْتَ يَا بُلْبُلُ ذُو صَوْتٍ رَخِيمْ ... بُرْعُمًا شُقَّ كَمَا شَقَّ النَّسِيمْ [٨]

(٦٣) لِشَرَارِ الْحُبِّ فِي آسِيَا الظُّهُورْ ... فَبِهَا لُبْسٌ لِجِلْبَابِ الْحَرِيرْ

(٦٤) لِنُفُوسٍ هُوَ ذَاكَ الْمُشْتَرِي ... وَلَنَا دُونَهُ مَا نَرَاهُ يَنْبَرِي [٩]

(٦٥) هَاتِ يَا سَاقِيَ فَفِي الْغُصْنِ الْغِنَاءْ ... جَاءَ مَنْ نَهْوَى ، نَعِمْنَا بِالْهَنَاءْ [١٠]

(٦٦) وَنَسِيمٌ لِلرَّبِيعِ عَمَّنَا ... وَالْخَرِيرُ مُطْرِبُ أَسْمَاعَنَا

(٦٧) فَأْتِ يَا سَاقِيَ وَدَعْ عَنْكَ الْوَتَرْ ... مُنْشِدُونَ قَادِمُونَ فِي الْخَبَرْ

---

(١) جناحه يحمل عبئًا هو نسبه العريق ، فلا يريد منه أن يفخر بأنسابه .

(٢) يشير إلى فلسفة الذاتية ، التي جعلها محورا لفلسفته .

(٣) الملك يصيد الرعية ، ولكن في يوم الحشر ، حين يُحَاسَبُ ، أيكون له هذا الحق ؟!.

(٤) مدنية الغرب لها بريق يدهش من ينظر إليها ، إلا أنها أشبه شيء بدرهم زائف .

(٥) الصِّمصام والصمصامة : السيف . إن تلك الحكمة التي ينادي بها أهل الغرب ، أصبحت مخلبًا للطمع وسيفًا في الحرب .

(٦) هذه المدنية تنمحي إذا تدبرناها وفكرنا فيها ، إنها الرأسمالية التي تسيطر على الناس .

(٧) الحميم : القيظ والماء الحار ، والمراد به هنا النار . الحياة تفضي بالإنسان ، إما إلى الجحيم أو إلى النعيم .

(٨) يريد للبلبل أن يغني للبرعم ويشقه بصوته كما يشقه النسيم .

(٩) انبرى له : عرضه له .

(١٠) الساقي هنا بمعناه في لسان الصوفية .

(٦٨) وَدَعِ الزُّهَّادَ وَارْشُفْ لا وَجَلْ جَاءَ صَوْتٌ مِنْ غُصُونٍ فِي مَهَلْ [1]

(٦٩) غَزْوَةٌ لِي أَنْتَ لَكِنْ فَاذْكُرَنْ لِلرَّسُولِ صُنْعَهُ فَلْيَظْهَرَنْ [2]

(٧٠) مِنْ دَمٍ يَبْتَلُّ غُصْنٌ لِلْخَلِيلْ وَحَوَتْ سُوقٌ لَنَا كُلَّ جَمِيلْ [3]

(٧١) أَضَعُ الْوَرْدَ عَلَى قَبْرِ الشَّهِيدْ دَمُهُ مَا يَبْتَغِي حَتَّى الْوَلِيدْ [4]

(٧٢) وَهَلُمَّ نَمْلأُ الْكَأْسَ دِهَامَا نَجْعَلُ الأَفْلاكَ شَيْئًا كَانَ رَاقَا [5]

* * *

(١) يذهب "إقبال" مذهب الصوفية ، في إطلاق اسم زاهد على غير الصوفي ، ولكلام "إقبال" معنى ظاهر غير مقصود ، وآخر باطن هو المقصود .

رشف الماء : مصّه . والمقصود برشف الخمر بلوغ المعرفة الصوفية . الوجل : الخوف .

(٢) في الأصل حدثني عن غزوتي بدر وحنين .

(٣) الخليل : اسم مدينة في فلسطين .

(٤) إن أطفالنا يُعجبون بالشهيد ، ويريدون أن يحذوا حذوه في الشهادة .

(٥) هَلُمَّ : تعالى . الكأس الدهاما : الممتلئة . راق : حَسُنَ وأثار الإعجاب . في الأصل : لنغيِّر هذا الفلك ، ونصنع منه فلكًا آخر يروق لنا ويعجبنا .

الغزليات

غزل رقم (١)

(١) يَا نَسِيمُ بَلِّغَنْ عَنِّيَ الْخَبَرْ — لِلرَّسُولِ دِينُنَا هَذَا انْحَدَرْ[١]

(٢) سَاحِلٌ لِلْبَحْرِ كَانَ فِيْ جِوَارْ — مَلَّتِ الأَمْوَاجُ حَتَّى مِنْ بِحَارْ

(٣) هَوْدَجٌ يَا قَيْسُ حُبًّا يَسْتُرُ — بِسِوَاهُ كُلُّ حُبٍّ يُبْتَرُ[٢]

(٤) الآلِيءُ صَدَفٌ فِيهِ اسْتَقَرَّتْ — بِسُكُونِ عَيْنُهَا لا رَيْبَ قَرَّتْ[٣]

(٥) صَوْتُ إِقْبَالٍ إِذَا كَانَ ارْتَفَعْ — نَالَ خَيْرًا مِنْهُ كُلُّ مَنْ سَمِعْ

* * *

غزل رقم (٢)

(١) يَخْدَعُ الأذَانَ هَذَا الْبُلْبُلُ — صَمْتُ قَلْبٍ عَنْهُ لَكِنْ يَنْقُلُ

(٢) خَمْرَ غَرْبٍ ، هَذَا تَأْثِيرُ الْكُئُوسْ — يَضْحَكُ السَّاقِيْ سِوَاهُ فِيْ عُبُوسْ

(٣) بيتُ غَرْبٍ لَسْتَ فِيهِ سَاكِنَا — وَلِذَاكَ أَنْتَ تَبْقَى كَامِنَا[٤]

(٤) تَعْرِفُ الدُّنْيَا ، أَنَا مَا أَعْرِفُ — فِيْ الضُّلُوعِ قَرَّ مَا لا يُوصَفُ[٥]

(٥) وَخُذِ الْحِذْرَ ، خُطَاكَ تُنْقَلُ — إِنَّ بَيْتًا مِنْ زُجَاجٍ تَحْمِلُ

(٦) إِنَّ لاهُوْرَ وَدِهْلِيْ عَنْ كَثَبْ — بُلْبُلُ الرَّوْضِ لَهُ الصَّمْتُ اسْتَتَبْ

* * *

(١) في الأصل : إن الدين والدنيا خرجا من يد هذه الأمة .
(٢) قيس : "قيس بن الملوح" ، مجنون "ليلى" . بغير هذا الهودج الذى يستر الحب ، فهذا الحب تنقطع أواصره .
(٣) قرّت عينها : سُرّت .
(٤) بيت غرب : أوروبا .
(٥) الذى مرّ فى الضلوع هو القلب .

غـزل رقم (٣)

(١) أَيُّهَا الْبُلْبُلُ ، نَوحٌ لَمْ يَتِمْ   اصْمُتَنْ النَّوحُ لَكِنْ لا تُتِمْ

(٢) عِلْمُ شَيْءٍ ، عَنْهُ قَلْبٌ كَمْ يَكِلْ   دُونَ صِدْقٍ إِنَّمَا الْعِشْقُ مُخِلْ

(٣) نَارُ نُمْرُودٍ بِهَا عِشْقٌ طَفَرْ   ذَلِكَ الْعَقْلُ إِلَيْهَا قَدْ نَظَرْ [١]

(٤) أَسْرَعُ الْعِشْقُ وُصُولاً مِنْ بَرِيدْ   مَا دَرَى الْعَقْلُ لِعِشْقٍ مَا يُرِيدْ [٢]

(٥) ذَلِكَ الْعِشْقُ وَلَكِنْ دَامَ حُرَّا   وَلَكَ الزُّنَّارُ دَوْمًا كَانَ وِقْرَا [٣]

(٦) يَزْجُرُ السَّاقِي امْتِنَاعًا عَنْ شَرَابْ   وَيَقُولُ الْحِقْدُ مِنْكَ فِي لُهَابْ [٤]

(٧) يَجْهَدُ الْقِسْطَاسُ فِي كَمٍ وَكَيْفْ   وَلأَيَّامٍ لَدَيْكَ قَدْ وَقَفْ [٥]

(٨) أَنْتَ يَا غَيْثَ الْخَرِيفِ كَالنَّدَى   لِلْوُرُودِ الْحُمْرِ كِمٌّ مَا بَدَا [٦]

(٩) هِيَ لِلْعُرْبِ ، وَغَيْرٌ يَشْرَبُونْ   وَمِنَ الشُّرْبِ تَرَاهُمْ يَخْجَلُونْ [٧]

(١٠) وَصَبَا الْبُسْتَانِ جَاءَتْ بِالْخَبَرْ   إِنَّ إِقْبَالاً بِشِرَاكٍ قَدْ عَثَرْ [٨]

* * *

غـزل رقم (٤)

(١) زَيِّنِ الْمَحْفِلَ وَجْهٌ قَدْ ظَهَرْ   وَلْتُشَاهِدْكَ النُّجُومُ وَالْقَمَرْ [٩]

(٢) فَإِلامَ مِنْكَ يَا بَرْقُ التَّجَلِّي ؟   فَلَعَلِّي أَعْرِفُ الْقَلْبَ لَعَلِّي [١٠]

(٣) الْحَيَاةُ هِيَ لِلنَّفْسِ الأَثَرْ   كَطَبِيبٍ أَنْتَ هَذَا مَنْ فَسَرْ [١١]

(١) طفر : قفز .

(٢) البريد : حامل الرسالة . والعشق أسرع وصولا من حامل الرسالة .

(٣) زُنّار : ما يتمنطق به الهندوس . الوِقْر : الثقل .

(٤) اللُّهاب : العطش .

(٥) القسطاس : الميزان . وميزانك إنما يزن مَرَّ الأيام ، صبحًا وليلا .

(٦) الكِمْ : غلاف الورد وكأنها كأس . مطر الخريف يتصف بأنه قليل .

(٧) إن خمره خمر عربية ، ويشربها العجم . وينهب "إقبال" مذهب الصوفية فى معنى الخمر .

(٨) الشُّراك : جمع شَرَك . عَثَرَ : كبا ووقع .

(٩) أى اكشف القناع عن وجهك ، لتزين المحفل ، ولتشاهدك الأفلاك .

(١٠) إذا كنت برقًا بتجليك عَرِّفنى بقلبى .

(١١) فَسَرَ : بمعنى فَسَّرَ .

(٤) وَلِطُورٍ مَا احْتِيَاجٌ كَالْكَلِيمْ ... أشْعِلَنَّ شُعْلَةَ الْوَادِي الْعَظِيمْ[1]

(٥) بِتُرَابِكَ عُمَرُ ذَا الْحَرَمْ ... مَنْهَجَ الإسْلامِ فِيهِ فَاسْتَقِمْ

(٦) أنْتَ فِي الْبُسْتَانِ فَالْزَمْ حَدَّهُ ... خَيْرَ شَيْءٍ فَتَجَنَّبْ ضِدَّهُ

(٧) وَكَإسْكَنْدَرَ كُنْ غَيْرَ الذَّمِيمْ ... مِثْلَ دَارَا فَلْتَكُنْ هَذَا الْعَظِيمْ

(٨) سَتَكُونُ ذَاتَ يَوْمٍ مِثْلَ لَيْلَى ... فَبِصَحْرَائِكَ جُلْ يَوْمًا وَلَيْلا

* * *

غزل رقم (٥)

(١) فِي الرَّبِيعِ أنْشِدَنْ شِعْرَ الْغَزَلْ ... رَوْضَةً كُنْ إنْ تَكُنْ زَهْرًا ذَبَلْ[2]

(٢) حِفْنَةٌ أنْتَ لِذَرَّاتِ التُّرَابْ ... اشْتَعِلْ بَلْ وَاتَّسِعْ مِثْلَ الْيَبَابْ[3]

(٣) جَوْهَرٌ لِلْعِشْقِ يَا غَالِي الثَّمَنْ ... أنْتَ بِالشِّعْرِ الرَّخِيصِ أنْتَ مَنْ[4]

(٤) لِمَ ضَاعَ لَكَ لَحْنٌ فِي اللُّحُونْ ... نَغْمَةٌ طَابَتْ وَحَتْمًا مَا يَكُونْ[5]

(٥) كُنْ نَدَى الْبُسْتَانِ إنْ جُبْتَ الطَّرِيقْ ... وَكَذَا الطُّوفَانَ فِي الْفَجِّ الْعَمِيقْ[6]

(٦) مُتْعَةُ الأبْدَانِ ضَاعَتْ فِي الْهَوَى ... كُنْ بِبَيْتٍ كُلَّ شَيْءٍ مَا انْطَوَى[7]

* * *

غزل رقم (٦)[8]

(١) الْبَسِي ثَوْبَ الْمَجَازِ يَا حَقِيقَةْ ... سَجَدَاتُ جَبْهَتِي كَانَتْ طَلِيقَةْ

(١) دارا : من ملوك الفرس القدامى .
(٢) يا "إقبال" إن كنت أقل من زهرة ، فلتكن روضة .
(٣) اليباب : الخراب ، والمراد هنا الصحراء .
(٤) أنت من أنت في عظمتك ، مع إنك رخيص السعر .
(٥) لماذا ضاع لحنك بين ألحان غيرك ؟ أنت نغمة ذات ألوان .
(٦) الفج : الطريق الواسع البعيد ، والمراد به هنا الصحراء القاحلة .
(٧) إن تكن في بيت ، فانهب كل ما فيه من أسباب المتعة والرفاهية ، لتقعد على الدوام ، متعة الروح لا الجسد .
(٨) لهذه الغزلية واسع الرواج في باكستان والهند ، ويكثر المنشدون من إنشادها ، ويستغرق إنشادها نحو ساعتين برغم قصرها ؛ ذلك أن القوال ينشد كل بيت منها ويردده .

(٢) صَخَبٌ يُدْرِكُ مَعْنَى لِلطَّرَبْ   لَيْسَ أَنْغَامًا مُثِيرًا لِلْعَجَبْ[1]

(٣) ارْفَعِ الْمِرْآةَ لا لا تَسْتَتِرْ   وَسَيَغْلُو سِعْرُهَا إِنْ تَنْكَسِرْ[2]

(٤) لِلْفَرَاشَاتِ تَقُولُ الشَّمْعَةُ   خُرْقَةً مَا إِنْ أَضَاءَتْ لَمْعَةُ

(٥) فِي مَكَانٍ مَا رَأَى قَطُّ الأَمَانْ   مِنْكَ ذَيْلُ الْعَفْوِ لَكِنْ فِيهِ كَانْ

(٦) وَخَلا عِشْقٌ وَحُسْنٌ مِنْ لَهِيبْ   إِنَّ مَحْمُودًا تَنَاسَى وَإِيَازًا لا يُجِيبْ[3]

(٧) ومِنَ الأَرْضِ سَمِعْتُ فِي السُّجُودْ   تَعْرِفُ الأَصْنَامَ هَذَا لاَ يُفِيدْ[4]

* * *

غزل رقم (٧)

(١) فِي شِبَاكٍ غَرَّدَ الطَّيْرُ مَلِيًّا   إِنَّ مَا فِي الْقَلْبِ قَدْ ظَلَّ خَفِيًّا[5]

(٢) مَا لِقَلْبِي بِالتَّجَلِّي سَلْوَةُ   وبِلَيْلِي وَبِصُبْحِي نَشْوَةُ

(٣) مَا تَبَقَّى مُؤْمِنٌ أَوْ ذُو صَنَمْ   فِيهَا حَتَّى التَّرَاخِي مَا انْعَدَمْ !

(٤) لِيْ لُحُونٌ ظَلَمَتْهَا لِيَ الْعَجَمْ   لِي وَفَاءٌ عَرَبِيٌّ لِي نَغَمْ

* * *

غزل رقم (٨)

(١) ذَلِكَ الإِمْكَانُ مِنْهُ فِي قُيُودْ   حَرِّرِ الْقَلْبَ وَسُدْ هَذَا الْوُجُودْ

(٢) فِي صَوَابِ عَقْلُنَا لَمْ يَسْتَقِمْ   وَعَلَى الْعِشْقِ أَسَاسًا فَلْتَقِمْ[6]

(١) النغمة لا بد أن تنبعث فى لحن الموسيقى .

(٢) فى الأصل : إنها إذا انكسرت ، زادت قيمتها عند صانعها .

(٣) محمود : السلطان "محمود الغزنوى" ، "واياز" عبده الذى كان يحبه .

(٤) يقول إنه وهو يسجد سمع صوتا من الأرض لا من السماء ، يقول له : أنت تعرف الأصنام لا تفيدك الصلاة ، والمراد أن الصلاة بلا خشوع وحضور قلب لا تجدى نفعا .

(٥) مليا : طويلا .

(٦) يذهب "إقبال" مذهب الصوفية الذين يعتقدون أن العقل يعجز عن المعرفة ، ولا يأخذ إلا بالظاهر . أما العشق فهو بالإلهام الإلهى ، تتكشف له كل الحقيقة ، وعندهم أن العشق هو مصدر المعرفة لا العقل .

(٣) أيُهَا الْمُسْلِمُ مَهْلا وَتَفَكَّرْ — آيَةُ الْمِيْعَادِ لَكِنْ فَتَدَبَّرْ

(٤) وَلِسَانُ الْعَصْرِ هَذَا مَا يَقُولْ — إنَّ وَعْدَ اللّهِ بَاقٍ لا يَزُولْ[١]

* * *

منظومات فى الهزل

(١)

(١) أهْلُ شَرْقٍ دِيْنَهُمْ مَنْ يَحْرُسُونْ — آلَةٌ فِى الْغَرْبِ لَكِنْ يُصْبِحُونْ

(٢) وَلَدَيْنَا مَا تَبَقَّى مِنْ أحَدْ — وَبِغَرْبٍ ازْدِيَادٌ فِى الْعَدَدْ[٢]

(٢)

(١) تَدْرُسُ الْبِنْتُ لِسَانًا لِلأعَاجِمْ — فِى طَرِيقٍ لِلْفَلاحِ مَا تُزَاحِمْ ![٣]

(٢) بِتَقَالِيدِ لِغَرْبٍ أخْذُنَا — وَبِمَا لِلشَّرْقِ هَذَا ذَنْبُنَا

(٣) ذَاكَ تَمْثِيلٌ وَفِيهِ الْفِكْرُ حَارْ — وَانْتَظَرْنَا نَحْنُ رَفْعًا لِلسِّتَارْ[٤]

(٣)

(١) لَمْ يُدَافِعْ عَنْ حِجَابٍ شَيْخُنَا — وَأَسَاءَ الظَّنَّ فِيهِ جِيلُنَا[٥]

(٢) قَالَ هَذَا الشَّيْخُ لَكِنْ فِى جَلاءْ — وَرِجَالٌ إنَّهُمْ صَارُوا نِسَاءْ

(٤)

(١) إنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَيْسَ بِالْبَعِيدْ — وَنِسَاءٌ سَتْرَ وَجْهٍ لا تُرِيدْ[٦]

(١) لسان العصر : لقب للشاعر "حافظ الشيرازى" .

(٢) الواحد فى الغرب لثلاثة .

(٣) يسخر من رأى من يقولون إن تعلم البنات للإنجليزية ، سوف يحقق نهضة عظيمة .

(٤) إن ما يُشاهَد من محاسن الحضارة الأوروبية كذب . إنه تمثيلية وإذا ما رُفع ستار هذه التمثيلية ظهر الزور والبهتان .

(٥) إن طلبة الكليات الحكومية الإنجليزية ، يخالفون رجال الدين ، معتقدين أنهم ما يزالون يحبذون ارتداء المرأة للحجاب ، وهم لا يشعرون بأنهم تأثروا بحضارة الغرب .

(٦) يقول إن ذلك اليوم تضعف فيه حمية الرجل وغيرته .

(٢) هَذِهِ الْمَرْأَةُ لَيْسَتْ تُنْجِبُ   مَجْلِسٌ فِيهِ دُخُولا تَطْلُبُ[١]

(٥)

(١) عِلْمٌ غَرْبٍ يَسْلُبُ الْمَرْءَ الْحَيَاءْ   دَرْسُهُ الأَوَّلُ كَانَ الْخُيَلاءْ

(٢) أَهْلُ هِنْدٍ دَائِمًا مَنْ يَشْتَرُونْ   وَإِلَى هَذَا الشِّرَاءِ يَبْدُرُونْ[٢]

(٣) إِنَّنِي الْمُخْلِصُ بِي مَا يَعْتَنِي   لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ بِسَاطِي مَنْ دَنَا

(٤) مِنْ جَمَالٍ لِجَمَالٍ يَنْفِرُونْ   بَقَرَاتٌ فَضَّلُوهَا بِالْقُرُونْ[٣]

(٦)

(١) وَأَعْظَمُ مَا ضَرَّ لَوْ كَانَ الْفَقِيرْ   إِنَّهُ أَحْنَى الرُّؤُوسَ لِلْمُغِيرْ[٤]

(٢) إِنَّهُ مَنْ لَمْ يُرَغِّبْ فِي الْجِهَادْ   وَعَنِ الْحَجِّ يَقُولُ لا يُرَادْ[٥]

(٧)

(١) لِمَرِيضِ الْغَرْبِ لَيْسَ مِنْ دَوَاءْ   يَلْزَمُ الْمَالُ الْجَزِيلُ لِلشِّفَاءْ

(٢) وَلِشَيْخٍ كَانَ مِنْ قَبْلُ الْوُجُوبْ   أَجْرُهُ لَكِنَّهُ بَذْلُ الْقُلُوبْ

(٣) حَالَ حَالٌ عِنْدَنَا يَا لَلْعَجَبْ   أَجْرُهُ الشَّيْخُ وَفِي النَّقْوِ طَلَبْ

(٨)

(١) وَإِلامَ نَشْتَرِي هَلْ مِنْ نِهَايَةْ ؟!   فَمِنَ الْيَابَانِ مَا فِيهِ الْكِفَايَةْ[٦]

(١) تريد المرأة الدخول عضوة فى مجلس الشورى ، بدلا من أن تُنجب .

(٢) يبدرون : يسرعون . إن أهل الهند فى عصره ، يتهافتون على شراء كل شيء من الغرب ، وهم في ذلك لا يفرقون بين التافه والمهم .

(٣) إن هؤلاء تغيرت أفكارهم وفسدت أذواقهم ، فلم يروا فى الجمل جمالا ، بل رأوا الجمال فى البقرة التى تفتك بقرونها .

(٤) يريد الأجنبى المستعمر .

(٥) يشير إلى الذين ألفوا الكتب فى الترغيب عن الجهاد ، أى جهاد الإنجليز المستعمرين ، ويقول ساخرا متهكما : لهم أن يرغبوا كذلك عن حج بيت الله ، توهما أن الخروج للحج إنما هو للسياحة ، ساء ما يزعمون !! .

(٦) فى الأصل : إننا نستورد المناديل والمظلات والملابس من اليابان .

(٢) وَعَلَيْهِ الْحَالُ إنْ كَانَ لَنَا   لِنَرُمْ مِنْ كَابُلٍ أكْفَانَنَا (١)

(٩)

(١) نَحْنُ فِي الشَّرْقِ بِغَرْبٍ نَتَعَلَّقْ   وَلَدَيْنَا جَرَّةٌ بِالْمَاءِ تَفْهَقْ (٢)

(٢) وَفَنَاءٌ لِلأنَاسِ أجْمَعِينْ   وَبَقَاءٌ مَنْ بِذَاتٍ يَسْتَعِينْ (٣)

(٣) أنْتَ يَا شَيْخُ وَهَذَا الْبَرْهَمِيْ   مِنْ سَمَاءٍ إنْ غَرْبًا يَرْتَمِيْ (٤)

(٤) أوَثَنٌ بَيْنَ هِنْدُوسٍ وَنَحْنُ   أمْ كَلامٌ سَاقَهُ فِي الْقَوْمِ ظَنٌّ (٥)

(٥) شَاهِدٌ أوْ مَنْ تَرَاهُ ذَاكَ وَاحِدْ   غَالِبٌ فِي شِعْرِهِ هَذَاكَ وَاجِدْ (٦)

(٦) أنْتَ يَا شَيْخُ تُرَى مَاذَا سَمِعْتَ ؟   قَوْلَ أهْلِ الدَّيْرِ هَلْ أنْتَ عَرَفْتَ ؟(٧)

(٧) أسْألُ الْعَاشِقَ بَيْنَ الذَّاكِرِينْ   أيُّ حِقْدٍ لَكَ نَحْوَ الآخَرِينْ (٨)

(١٠)

(١) إنَّ دُنْيَانَا طَرَحْنَا جَانِبَا   وَنَسِينَا الْحَشْرَ كَانَ وَاجِبَا

(٢) وَلِوَقْفٍ ذَاكَ شَيْخٌ فِي شَغَبْ   اسْألُوهُ أيَّ شَيْءٍ قَدْ وَهَبْ ؟!(٩)

(١) في الأصل : ما دمنا هكذا نستورد ، فإننا نطلب الغسال الذى يغسل موتانا ، والأكفان من اليابان ومن كابل عاصمة الأفغان .
(٢) يفهق الإناء : يسيل منه الماء . في الأصل إن أهل الغرب يشربون الماء فى أقداح من بللور ، أما نحن فمن جرة يسيل فيها الماء .
(٣) سوف يفنى الناس جميعا ، ما عدا منْ يعتمد على ذاتيته .
(٤) أيها الشيخ وأيها البرهمى ، اسمعا : إنهم يقولون إن حضارة الغرب إنما هبطت من السماء إلى الأرض .
(٥) "إقبال" يتحدث عن القضايا المعلقة بين المسلمين والهندوس ، ويقول إنها تتناول استخدام اللغة الأردية أو الهندية ، ونحر الأضاحى والقرابين . "وإقبال" فى شبابه يبدى رأيه فى الوحدة بين المسلمين والهندوس ، بيد أنه أقلع عن هذا الرأى من بعد .
(٦) هذه فكرة وحدة الوجود ، أى أنه لا وجود فى هذا الكون إلا كائن واحد هو الله تعالى ، وكل ذرة فيه لا تخرج عنه ، وهذا مما أخذ به الشاعر "أسد الله خان غالب الدهلوى" .
(٧) فى الأصل : هل سمعت أيها الشيخ ما قال أهل الدير لأهل بيت الله تعالى ؟.
(٨) يريد بالذاكرين المسلمين ، وبالعاشق ذلك الصوفى ، ويقول إن الدين الحق هو عشق الذات الإلهية .
(٩) الشيوخ جعلوا يدعون إلى سن قانون للأوقاف ، وإذا ما دار الحديث على ما يملكون رفضوا أن يجعلوها ضمن الأوقاف .

(١١)

(١) قَالَ مَنْ قَالَ أرَدْتَ الانْتِحَارْ … أيُّهَا الْعَاشِقُ كُنْ بَيْنَ الإطَارْ

(٢) أنْتَ تَخْشَى ، مَا لَدَيْكَ خَنْجَرُ … خُسْرُكَ الْخُسْرُ وَلَكِنْ أكْبَرُ

(٣) قُلْتُ لَكِنْ لِى بِمَالٍ فَأمُرُوا … لانْتِحَارِى إنَّنِى مُسْتَأجِرُ[١]

(١٢)

(١) إنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا شَأنَ الْعَرَبْ … وَلِهَذَا كَانَ عُنْفُ مَنْ ضَرَبْ[٢]

(٢) قَارِبُ الصَّحْرَاءِ فِى الْغَرْبِ الْجَمَلْ … لَمْ يُبَالِ التُّرْكُ قَالُوا مَا الْعَمَلْ

(١٤)

(١) مَجْلِسٌ لِلشَّعْبِ أمْرُ مَنْ حَكَمْ … وَبِهِ تَوْفِيقُنَا لا شَكَّ تَمْ[٣]

(٢) نَحْنُ نَسْتَجْدِى فَنَحْنُ الْفُقَرَاءْ … كُدْيَةُ مِنَّا اسْتَعَارَ الأمَرَاءْ[٤]

(١٥)

(١) لَيْسَ أدْنَى مِنْ دُخُولِ الْمَجْلِسِ … إنَّهُ كَانَ ثَرَاءَ الْمُفْلِسِ[٥]

(٢) غَالِبٌ قَالَ وَصِدْقٌ مَا يَقُولْ … نَحْنُ فِى دِهْلِى فَمَا أمْرُ الأكُولْ[٦]

(١٦)

(١) أىُّ بُرْهَانٍ عَلَى هَذَا الْوَفَاءْ … دُونَ هَذَا إنَّمَا الْمَظْلُومُ نَاءْ[٧]

(١) يتجه بالخطاب إلى امرأة ، ويقول إنه يطلب منها مالا ، ليستأجر أفغانيا ينتحر بدلا منه .
(٢) لحمقهم لم يعرفوا شأن العرب وفضلهم .
(٣) المجالس الشعبية جزء من الحكومة فى الهند ، وهى بداية لاكتمال سياسة الحكومة .
(٤) الكُدْيَة : حرفة السائل . نستجدى : نتسول . إن الأمراء الذين دخلوا الحكومة فى الهند ، يتعلمون منا التسول .
(٥) ليس أدنى : ليس أسهل ، يشير إلى الدول ذات النظام الملكى ، ولها مجلس يسمى المجلس الملكى .
(٦) يقول إن العيش فى المدن الكبرى ، أمرٌ من الصعوبة بمكان عظيم .
الأكول : كثير الأكل .
(٧) ناء بحملة : نهض به مثقلا .

(٢)	مَجْلِسٌ فِيهِ طُلِبْتُ لِلْكَلامْ	قُلْتُ لَكِنْ هُوَ مَا الْحَاكِمُ رَامْ [١]
(٣)	الشَّهَادَاتِ فَاطْلُبَنْ لِلْوَلَدْ	بَعْدَ دَرْسٍ فَعَلَيْهِ يُعْتَمَدْ [٢]
(٤)	لَيْسَ فِي الأَرْضِ مَكَانٌ لِلْهُنُودْ	وَعَلَيْهِمْ قَاعُ بَحْرٍ قَدْ يَجُودْ [٣]
(٥)	مِثْلَ فُلْكٍ لِقَانُونٍ نَمْتَثِلْ	وَحْدَهُ لَكِنَّهُ لاَ يَنْتَقِلْ [٤]

(١٧)

(١)	وَاعِظٌ قَالَ كَلامًا فِي الْعَمَلْ	تَاجِرٌ فِي السَّعْيِ مَا خَافَ الْمَلَلْ [٥]
(٢)	وَمَعَ الْمُشْرِكِ هَذَا يَحْرُمُ	أَيْنَ فِينَا مِثْلَ هَذَا يَفْهَمُ ؟ [٦]
(٣)	لاَ تُنَجِّسْ لَكَ كَفًا بِالسَّلامْ	بِيَدِ الْمُشْرِكِ هَذَا لَحَرَامْ
(٤)	مَجْلِسُ الشَّيْخِ بِهِ مَنْ قَدْ شَرِبْ	وَعْظَ هَذَا الشَّيْخِ مَا لَمْ يَسْتَطِبْ
(٥)	قَالَ ظُلْمٌ إِنَّهَا تِلْكَ الْقُيُودْ	تَاجِرُ الأَقْوَاتِ بِالْقُوتِ يَجُودْ [٧]
(٦)	إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِالأَمْرِ الْعَجَبْ	مُسْلِمٌ وَالْخَمْرُ مِنْهُ مَنْ طَلَبْ [٨]
(٧)	وَقَعَ الْمُشْرِكِ هَذَا يَحْرُمُ	أَيْنَ فِينَا مِثْلَ هَذَا يَفْهَمُ ؟ [٩]

(١٨)

(١)	تَاجِرُ الشَّرْقِ لَهُ بَيْعُ الْمُدَامْ	لَيْسَ يَدْرِي أَنَّ هَذَاكَ حَرَامْ
(٢)	وَبِتَعْلِيمٍ لِمَنْ جُنَّ الشِّفَاءْ	إِنَّمَا الْجَرَّاحُ يَمْتَصُّ الدِّمَاءْ [١٠]

(١) يقول إنه لا يقول وفق ما يريد الحاكم .

(٢) يسخر من أصحاب الوظائف الكبيرة ، الذين يمنحون الشهادات العلمية لمن لا يستحقونها .

(٣) يسخر من كثرة عدد سكان الهند ، الذين لا هدف لهم فى الحياة .

(٤) الفُلك : السفينة ، وهى عديمة الحس تتحرك بمن يُحركها ، وهكذا القانون يسيطر على أعمال الناس وسلوكهم .

(٥) فى الأصل : إن كفار الهند من التجار يبذلون كل مساعيهم فى تحصيل المال .

(٦) إن التعاون مع المشرك فى التجارة أو أى عمل حرام ، ولكن أين فينا من يفهم هذا ؟!.

(٧) فى الأصل : الشارب يرد على الشيخ الواعظ وينفى عن التاجر المشرك أن تكون يده نجسة ؛ لأنه اتّجر فى طعام أو شراب ، إنما يجود على المشركين .

(٨) إن من التجار المسلمين من يبيعون الخمر فى الهند .

(٩) إن التعاون مع المشرك فى التجارة أو أى عمل حرام .

(١٠) إن الجرّاح يمتص الدماء من عروق الشعب .

(١٩)

(١) بَقَرَاتٌ فِى حَدِيثِ لِلْجَمَلْ ... أىُّ شَىءٍ دُونَ تَغْيِيرٍ يَظَلْ

(٢) قَدْ قَطَعْنَا الحَبْلَ مِنْ نَقَدْ ... وَخَلَعْتَ أَنْتَ مَغْرُوسَ الوَيَدْ [١]

(٣) أَنْتَ فِى الهِنْدِ عَظِيمٌ ذُو وَقَارْ ... وَبِصَحْرَاءِ نُسِيتَ بِالقِطَارْ

(٤) كُنْتَ حَتَّى الآنَ تَنْأَى عَنْ بَقَرْ ... أَنْتَ مِنَّا كُنْتَ دَوْمًا مِنْ نَفَرْ

(٥) وَأَرَاكَ اليَوْمَ كُنْتَ المُكْرَمَا ... وَعَنِ المِرْآةِ ذُدْتَ المُعْتِمَا [٢]

(٦) البَعِيرُ ثُمَّ قَالَ فِى خَجَلْ ... لَكَ كُلُّ الوُدِّ إِنِّى مَنْ حَمَلْ

(٧) إِنْ تَحَرَّكْتِ وَلَكِنْ فِى دَلَالْ ... إِنَّ هَذَا لأَحَبُّ مِنْ وِصَالْ

(٨) أَنْتِ قَدْ أَحْسَنْتِ فِى الغَابِ الخُوَارْ ... كُلُّ مَنْ فِى الغَابِ يَشْتَاقُ الحِوَارْ [٣]

(٩) إِنَّنِى فِى الغَابِ مِنْ دَهْرٍ طَوِيلْ ... لاقْتِرَاضٍ كُنْتَ لَكِنْ لا أَمِيلْ

(١٠) كُلُّ ظَبْىٍ ، كُلُّ شَاةٍ وَأَسَدْ ... لَوْنُهَا يَا لَيْتَهُ كَانَ اتَّحَدْ [٤]

(١١) زَارِعُ البُسْتَانِ إِنْ لَوْنًا عَرَفْ ... بِلِسَانٍ وَاحِدٍ طَيْرٌ هَتَفْ

(١٢) قَدَمُ الكَأْسِ فَلِى كَانَتْ تَطِيبْ ... نَشْوَتِى كَانَتْ وَغَيْرِى يَسْتَطِيبْ

(١٣) خِرْقَةُ الصُّوفِى بِشَاةٍ لاَ تَلِيقْ ... أَحْضِرِ المَخْمُورَ لَكِنْ لاَ يُفِيقْ [٥]

(٢٠)

(١) ذَاتَ لَيْلٍ لِى قَالَتْ فِى طَنِينْ ... نَقَصَ العُمْرُ بِغَيْرِى أَسْتَعِينْ [٦]

(٢) وَرَشَفْتُ قَطَرَاتٍ مِنْ دِمَا ... وَأَنَا بِاللَّيْلِ أَشْكُو مِنْ ظَمَا

(١) فى الأصل : إنها البقرة لا البقرات .

(٢) المعتم : الذى دخل فى الظلام ، والمراد به الغبار ، الذى يجعل المرآة مظلمة بعد أن كانت مشرقة ، وهذا كناية عن الصفاء بعد الجفاء .

(٣) الغاب : جمع غابة . الخوار : صوت البقرة . كأن خوار البقرة لما تردد فى الغابة ، اشتاق ما فى الغابة من حيوان أعجم أن يتكلم .

(٤) يدعو إلى الوحدة مطلقًا .

(٥) الخرقة : ذلك الثوب الخشن الذى يلبسه الصوفى ، هو لا يليق بشاة ، فعليك أن تُلبس هذه الخرقة لصوفى سَكِرَ بخمرة العشق الإلهى .

(٦) قالت له بعوضة ذات يوم ، وهى تظن أن حياتها ناقصة ؛ لأنها تعتمد على الغير ، وبالغير تستعين

(٣) دُوْنَ جَهْدٍ صَاحِبُ الأَرْضِ اتَّكَأْ   دَمَ فَلاَّحٍ فَقِيْرٍ سَفَكَاْ [١]

(٢١)

(١) إِنَّ هَذَا مَا عَرَفْتُ مِنْ جَدِيْدْ   فِيْ كِتَابٍ ذِكْرُ قُرآنٍ مَجِيْدْ [٢]

(٢) مُسْلِمٌ وَالْبِرْهَمِيُّ فِيْ وِئَامْ   لاْ انْتِصَارَ لاْ انْهِزَامَ فِيْ صِدَامْ

(٣) مُسْلِمٌ كَانَ بَعِيدًا عَنْ مَعَابِدْ   وَيُرَىْ فِيْهَاْ طَوِيْلاً وَهْوَ سَاجِدْ

(٢٢)

(١) تَخْرُجُ الرُّوْحُ وَلِلصِّدْقِ الْبَقَاْءْ   رُوْحَ دِيْنٍ يَا لَهُ مَاْ مِنْ مِرَاءْ [٣]

(٢) إِنَّهُمْ فِيْ دِيْدَنٍ دَوْمًا سَوَاءْ   أَهْلُ إِقْطَاعٍ وَقَوْمٌ أَثْرِيَاءْ [٤]

(٢٣)

(١) بَيْنَ سَعْيٍ وَثَرَاءٍ وَحْدَةْ   لِنُشَاهِدْ مَنْ عَرَتْهُ شِدَّةْ [٥]

(٢) إِنَّهُمْ عَنْ ذَاكَ مَاْ إِنْ يَنْتَهُوْنْ   ثُمَّ فِيْهِ دَائِمًا يَسْتَعْجِلُوْنْ [٦]

(٣) جَيْشُ يَأْجُوْجٍ وَمَأْجُوْجٍ هُزِمْ   فَتَأَمَّلْ فِيْهِمُ مَاْ قَدْ حُكِمْ [٧]

(٢٤)

(١) عَنْ حُدُوْدِ الشَّامِ وَلَّىْ شَارِبُ   وَعَنِ الصَّهْبَاءِ فِيْهَاْ عَازِبُ [٨]

(١) إن صاحب الأرض الاقطاعي الثرى ، وهو على مهاد الراحة ، شرب دم الفلاح المسكين بعد أن سفكه .
(٢) هو كتاب من كتب الهندوس يسمى كيتا .
(٣) المراء : الجدال . الصدق : عند الصوفية . أن الصدق هو ما في القلب من اعتقاد للحقائق ، كما قيل إن علاقته في التوحيد قطع العلاقات ، ومفارقة العادات ، وهجران المعارف .
(٤) إن الأثرياء من أصحاب المصارف والاقطاعيين ورجال الحكومة ، يختلفون في دينهم إلا أنهم يتحدون في الكذب .
(٥) إن السعي عندهم ليس إلا في طلب الثراء ، ومن لم يحقق هذا وقع في شدة .
(٦) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولو كنتم به تستعجلون ﴾ .
(٧) هدم "الإسكندر" على "يأجوج" "ومأجوج" سورا . وهم ينقبون هذا السور ليخرجوا ، وخروجهم من أشراط الساعة .
(٨) عازب : مبتعد . الصهباء : الخمر .

(٢) ارتحالُ شاربٍ إنْ كانَ صِدقاً   لرأيناهُ السماءَ كانَ حقاً[1]

(٣) للعليلِ الفكرُ لكنْ في الدَّواءْ   حكمةٌ فَهُمْ لها داءٌ عَياءْ[2]

(٤) وأغا خانَ لهُ وفداً طلبْ   أفلسطينَ تُراهُ كانَ طَبْ[3]

(٢٥)

(١) في شجارٍ مالكٌ مستأجرُ   هي أرضي هي ملكي يذكرُ

(٢) زارعٌ دوماً يقولُ هو حقلي   مالكٌ قالَ عدمتَ كلَّ عقلي

(٣) قلتُ يا أرضُ فقولي ملكُ مَنْ ؟   فأجابتْ لي علمُ ما يقينْ[4]

(٤) لهما القولُ فقالتَ ذا هُراءْ   ملكُ أرضٍ كلُّ ما تحتَ السماءْ

(٢٦)

(١) أبعدنْ عن طريقٍ إنْ تودْ   ما لهذا الغربِ من بيضٍ فسدْ[5]

(٢) انتخابٌ مجلسُ الشعبِ يُقالْ   ليستِ التحريرَ هذاكَ المُحالْ[6]

(٣) قشرَ النجّارُ عندَ قشرٍ للخشبْ   رندجُ الغربِ كسيفٍ ذي شُطبْ[7]

(٢٧)

(١) ليسَ أهلاً مَنْ لديهِ المصنعُ   كسلٌ شيئاً لهُ ما يصنعُ

(٢) "ليسَ للإنسانِ إلا ما سعى"   وثريٌّ جهدَ غيرٍ ما ادَّعى[8]

(١) إن تغيرُ حال هذا الشارب ، يذكرنا بالسماء التى تغيرْ لونها ، فترة بعد فترة .

(٢) الداء العياء : الذى لا بُرءَ منه ، ولا دواء له .

(٣) طَبَّ العليل : عالجه . أغاخان : زعيم الطائفة الإسماعيلية الشيعية في الهند ، كان ضمن وفد المسلمين الذين التقوا بنائب الملك ليوافق على تشكيل حزب الرابطة الإسلامية لعموم الهند ، ويتساءل "إقبال" : هل نجح فى أن يشفى فلسطين والعراق ، مما يعده الداء .

(٤) يقِن الشيء : ثبت وتحقّق .

(٥) يشبه المدنية الغربية بالبيض الفاسد ، الذى ينبغى إلقاؤه .

(٦) فى الأصل : إن الانتخاب ، والعضوية ، والمجلس ، والرئاسة ،من إمارات الحرية ، وهذا مستحيل .

(٧) الرندج : الآلة التى يُقشر بها الخشب . شُطَب : طرائق السيف .
ويتهكم قائلا : إن هذه الآلة عند أهل الغرب سيف حسام .

(٨) فى الأصل : إن الغنى يأكل ثمر جهد الفقير المسكين ، ويدعيه لنفسه .

(٢٨)

(١)	أَنَـا بِالْأَمْـسِ سَـمِعْـتُ ذَا الْحِـوَارْ	أَقْـدَمُ الْأَكْـوَاخِ لِلْـعُـمَّـالِ دَارْ
(٢)	شَـيَّـدَ الْحُطَّـامُ قَـاعَـاتٍ لَـهُـمْ	مَـا أَصَـابُـوا مَا هُنَا أَمْـثَـالَهُـمْ [١]

(٢٩)

(١)	لَـيْلَـةٌ فِـيـهَـا أَقَـامُـوا مَـسْـجِـدَا	مُـذْنِـبٌ مَـا كُنْتُ فِـيـهِ سَـاجِـدَا [٢]
(٢)	لِأَمِـيـرٍ نَاسِـكٌ شَـيْـئًـا كَـتَـبْ	أَنْتَ مِنْ أَهْـلِ الْحِـجَـازِ فِي النَّسَبْ
(٣)	لَـذَّةٌ لَـكِـنْ فِـي ذَيَّـاكَ الْبُـكَـاءْ	مِـنْ دُمُـوعٍ بِـصَـلٍ تَـخْلُـو الدِّمَـاءْ [٣]
(٤)	نَـاصِـحٌ إِقْـبَـالُ لَـكِـنْ بِـالْكَـلَامْ	لَا صَـنِـيـعَ فِـي كَـلَامٍ كَـإِمَـامْ

* * *

(١) يتهكم قائلا : أخطأت الحكومة في إقامة قاعة المجلس ؛ لأن في هذه المدينة لا وجود لقصور يسكنها الأثرياء.

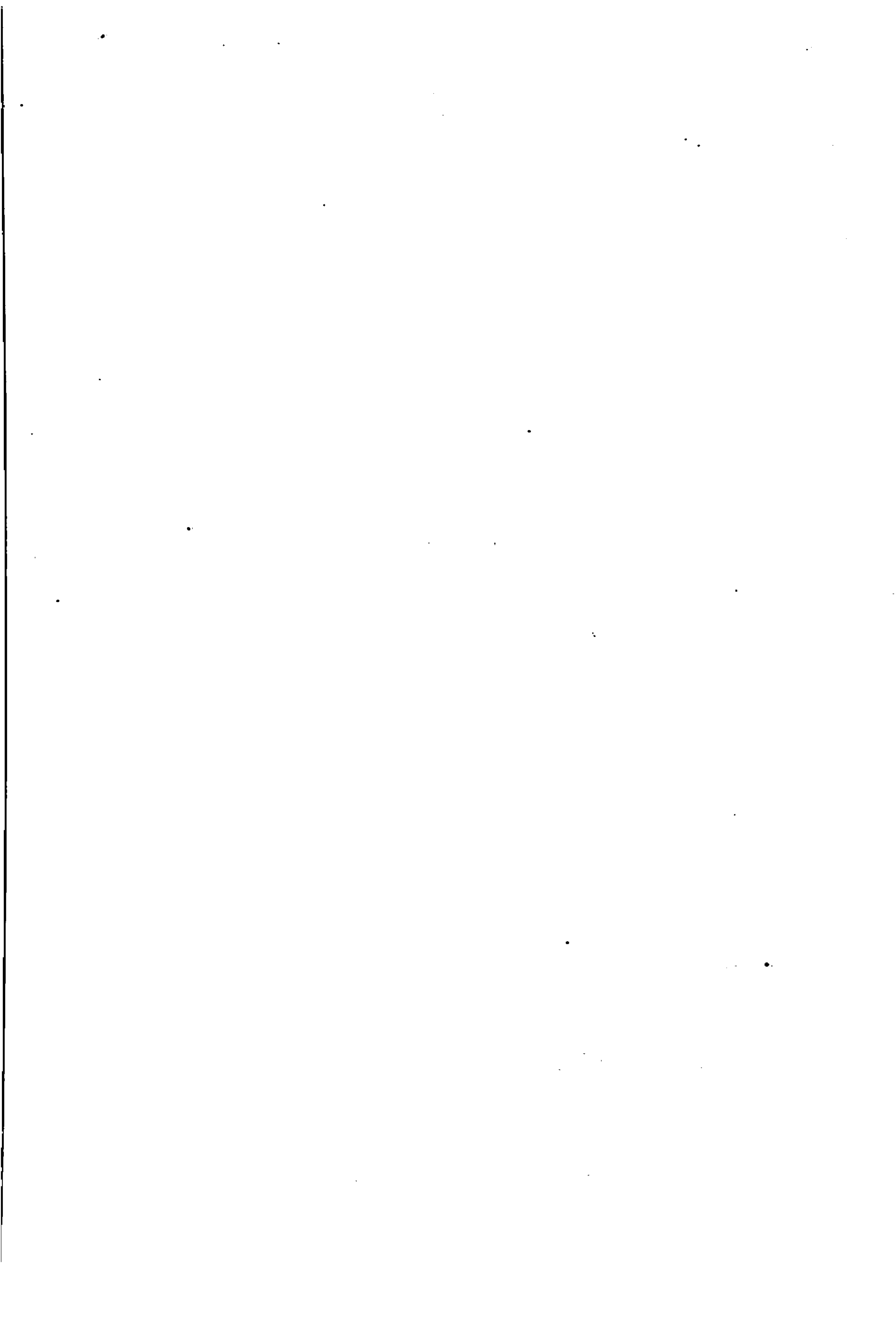
(٢) يقول عن نفسه : إنه مذنب لم يستطع أن يصلي في هذا المسجد ، ويراد به المسجد الذي أقامه المسلمون في مدينة لاهور الباكستانية في ليلة واحدة ، وقد زاره الدكتور حازم محفوظ ، في عام ١٩٩٥ ، ووجد أن تاريخ تشييده كما كتب على لوحة فيه وهو : "في شهر رمضان المبارك عام ١٣٥٣ هجرية ".

(٣) كتب يقول له : إنك بنسبك حجازي ، ولكن ليس بقلبك .

(٤) إن البكاء بلذ للباكي ، شريطة أن يخلو دمه من تلك الدموع الكاذبة ، التي تسيل عند تقشير البصل .

الديوان الثانى

جناح جبريل



افتتاحية "جناح جبريل"[1]

(١) قُمْ تُجَدِّدْ مَا لِشَمْسٍ مِنْ شُعَاعْ ... وَلِنَارٍ لَهَا بِالنَّفْسِ انْدِلاعْ

(٢) يَقْطَعُ الْمَاسُ بِأَوْرَاقِ الزَّهْرِ ... لَيِّنُ الْقَوْلِ لِفَدْمٍ فِي ضَيَاعْ[2]

* * *

(١) في بحر الرمل .
(٢) الفَدْم : هو الغبى ثقيلُ الفهم .

الغزليات

الجزء الأول

غزل رقم (١)

(١) الذوى كان فى كل الجهات ... معبد فيه صداه للصفات (١)

(٢) والأسارى لخيالى من ملك ... ومن الحور ومن أهل الفلك (٢)

(٣) لى قيودهى من هذا الحرم ... نواحى سومنات اليوم عم (٣)

(٤) وإلى قلب الوجود لى نظر ... تارة فى الوهم دققت الفكر

(٥) كنت سراً تحتويه الكائنات ... أنت من أفشيت لكن فى شتات (٤)

* * *

غزل رقم (٢)

(١) ونجوم إن تناءت عن فلك ... فالسماء تلك لى تلك لك (٥)

(٢) أمن الأشواق خلو لا مكان ... لك أنت يا إلهى لا مكان

(٣) منكر إبليس صبحا للأزل ... أى معنى ليت شعرى يحتمل ؟!

(٤) والكتاب والنبى تمتلك ... شرحه هل كان أو كان لك (٦)

(٥) وأنار الكون منك كوكب ... وعلى الإفناء من ذا أوجب

* * *

(١) نغمة شوقه تؤثر فى الذات والصفات .

(٢) الملك : هنا جمع .

(٣) سومنات : اسم معبد مشهور فى الهند .

(٤) الشتات : التفرق .

(٥) إن "إقبالا" يتجه إلى الله تعالى بالسؤال ، فى هذه الغزلية ، مبينا أن الصلاح والفلاح إنما بالله تعالى .

(٦) المراد بالكتاب هنا القرآن الكريم .

رباعى

(١) لَيْسَ لِلصَّهْبَاءِ فِى الْكَأْسِ الْبَقَا … قُلْ أَلَسْتَ أَنْتَ لَكِنْ مَنْ سَقَى[١]

(٢) إِنَّ لِلْعَطْشَانِ فِى الْبَحْرِ النَّدَى … ذَاكَ بُخْلٌ إِنَّهُ لَيْسَ النَّدَى[٢]

* * *

غزل رقم (٣)

(١) أَجْمَلُ الشِّعْرِ الْجَمِيلِ مَا لَمَعْ … وَبِهِ لِلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ الْوَلَعْ[٣]

(٢) إِنَّمَا الْعِشْقُ وَحُسْنٌ فِى حِجَابْ … اجْعَلَنِّى طَاهِرًا أَوْ فِى احْتِجَابْ

(٣) وَمُحِيطٌ أَنْتَ إِنِّى لَغَدِيرْ … احْتَضِنِّى أَوْ لأَمْضِى فِى الْمَسِيرْ

(٤) صَدَفًا إِنْ كُنْتُ أَنْتَ جَوْهَرِى … خَزَفًا إِنْ كُنْتُ فَاصْنَعْ مِغْفَرِى[٤]

(٥) إِنْ عَدِمْتُ أَنَا أَنْفَاسَ الرَّبِيعْ … اجْعَلِ الأَنْفَاسَ أَنْفَاسَ الرَّضِيعْ

(٦) وَمِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيمَ قَدْ طُرِدْنَا … غَيْرَ بَلْوَانَا بِدُنْيَا مَا عَهِدْنَا

(٧) وَإِلَيْكَ طَائِرِى يَوْمَ الْحِسَابْ … لِتُقَدِّرْ خَجْلَتِى حَتَّى احْتِجَابْ[٥]

* * *

(١) الصهباء : الخمر ، وهى هنا الخمر الصوفية ، وهى رمز للمعرفة الصوفية التى تنطلق من العلم اللدنى ، كما ينطلق النور من الشمس .

(٢) الندى : الكرم .

(٣) الشعر فى الشعر الصوفى مثال للكثرة التى ينبغى أن تكون لها قلة فهذا الشعر فى كثرته ، هو كثرة الكائنات ، ولا بد أن يكون خالقها فردا واحدا هو الله عز وجل .

(٤) المغفر : جمعه مغافر . زَرَدٌ ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يُلبس تحت القلنسوة .

(٥) طائر الإنسان : عمل الإنسان الذى قَلَّدَه وطار عنه من خير أو شر .

غـزل رقـم (٤)

(١) بِـكَ إنّـى مُـسْـتَـغِـيْـثٌ فِىْ غَـرَرْ … أنَـا عَـبْـدٌ لَكَ حُـرٌّ مَـا غَـدَرْ[١]

(٢) عَـصْـفَـةُ الـريـحِ أنَـا فِـيْـهَـا الرَغَـامْ … لَـيْـسَ هَـذَا الظَـلْـمَ لَـكِنْ مَـنْ يُـلاَمْ

(٣) مَـا تَبَـقَّـتْ وَرْدَةٌ فِـى رَوْضَـتِـىْ … ذَا ربـيـعِـى وَهَـواهُ مُنْـيَـتِـىْ

(٤) إنَّـنِـىْ هَـذَا الْـغَـرِيْـبُ فِـى الـدِيَـارْ … مَـا بُدنْيَـاكَ لِمَـلْـكٍ مِـنْ قَـرَارْ[٢]

(٥) يَـدْعُـوَانِ والـدُعَـاءُ مُـسْـتَـجَـابْ … وَهُـمَـا الدُنْـيَـا وَصَـحْـراءٌ خَـرَابْ

(٦) هَـذِهِ الـدُنْـيَـا تَمِـيْـلُ لِلْخَـطَـرْ … تَكْـرَهُ الصَـيَّـادَ فِـىْ الرَوْضِ اسْـتَـتَـرْ

(٧) إنَّ هَـذَا الـشَـوْقَ لـيـسَ لِلْـمَـلَـكْ … بَـلْ لِمَنْ هَـذَا طَرِيْقًـا قَـدْ سَلَـكْ

* * *

غـزل رقـم (٥)

(١) أىُّ عِـشْـقٍ فِـىْ حَـيَـاةٍ تُـسْـتَـعَـارْ … ولِـمَـنْ فِـىْ الْعَـيْـشِ مَـعْـدومِ الْقَـرَارْ

(٢) شَـمْـعَـةُ الْعِـشْقِ لَهَـا نَفْـخُ الأجَـلْ … أىُّ عِـشْـقٍ فـى انْـتِـظَـارِ مَـنْ وَصَـلْ

(٣) شُـعْـلَـةٌ تَـوًا لَـهَـا كَـانَ الْمَـفَـرْ … مَـا لَـهَـا قَـطُّ الـتَـلاَقِـىْ بِـالـشَـرَرْ

(٤) فَلْـتَـهَـبْـنِـىْ أوْلا عَـيْـشَ الْخُـلـودْ … وَبِـشَـوْقٍ وبِـذَوْقٍ مَـنْ تَجُـودْ

(٥) وَخْـزَةَ الـشَـوْكِ أُرِيـدُ والأَلَـمْ … أنَـا بِـالآلامِ كُـنْـتُ مَـنْ حَـلَـمْ

* * *

ربـاعـى

(١) اجْـعَـلِ الْقَـلْـبَ مَـقَـرًّا لِلْكَـرَمْ … كُـنْـهَ مَـعْـنَـى الْكِـبْـرِيَـاءِ مَنْ عَلِـمْ

(٢) وَالَّـذِىْ أعْـطَـيْـتَـهُ خُـبْـزَ الـشَـعِـيْـرْ … كَـعَـلِـيٍّ اجْـعَـلْـنَـهُ كَـالـنَـظِـيْـرْ[٣]

(١) الإشارة إلى العبد هنا تعنى "إقبال" . والغرر أى الخطر .

(٢) المَلْكُ . جمع ، ولكن سُكنت لأمه لضرورة الشعر .

(٣) هو الإمام "على بن أبى طالب" كرم الله وجهه ، فى شهرته بشدة القوة .

غزل رقم (٦)

(١) إنْ قلبي وهو من قبل التراب ... فليكن من بعد قلباً في اضطراب

(٢) إنْ دنيانا وفيها ذنبنا ... في غدٍ كان حقيقاً عفونا[١]

(٣) صدّ كلّ الحور لكن عن نواحي ... لا تزدني حرقةً لي من جراحي

(٤) طللٌ قد يذكر حتى في سفر ... ما ارتضى حزناً عليه من شعر

(٥) إنني بالعشق بحرٌ قد زخر ... لا تكن شطاً لمن كان عبر

(٦) وحشةٌ نحن نراها للقبور ... إنني من أشتهيه في حبور[٢]

(٧) النجوم هي تخشى من بشر ... لا تريد البدر بدراً فانكسر

* * *

غزل رقم (٧)

(١) أيها الساقي لنفسٍ ما القرار ... يوم حشرٍ تستديم في دوار أيها الساقي

(٢) ولأهل الدين عقلٌ قد نهب ... يا لعمري بعد أن كان وهب أيها الساقي[٣]

(٣) ولدينا إنه داءٌ عياء ... أيها الساقي فجئنا بالأدواء أيها الساقي[٤]

(٤) حرم القلب خلا من أمنيات ... أيها الساقي اختفيت في شيات أيها الساقي[٥]

(٥) ليس كالرومي ببستان العجم ... إنما طينٌ وماءٌ هما منذ الدم أيها الساقي[٦]

(٦) إن إقبالا له حقلٌ خرب ... أيّ بأسٍ إن يكن هذا رطب أيها الساقي[٦]

(١) إن الذنوب التي في دنيا ، اشملها يا ربي بعفوك .
الإشارة إلى المشكلات التي في الدنيا ، يمكن أن لا تكون في الآخرة بفضل من الله .
(٢) يريد ليقول إنه يتمنى أن ينعم في قبره .
(٣) أي أن الدنيا تغيرت إلى حد أن أهل الله تغيروا أيضاً .
(٤) داءٌ عياء : أي داءٌ عضال .
(٥) الشيات : الألوان .
(٦) في الأصل : إن الطين والماء وإيران كماهي . هذا بيت مشهور يتلوه الخطباء على المنابر في باكستان .
"جلال الدين الرومي" المعروف بالمولوى أشهر وأفصح شعراء التصوف في الفارسية ، وصاحب كتاب المثنوى .
(٧) في الأصل : رطبٌ وحركت لضرورة الشعر .

غزل رقم (٨)

(١) أيُّها السَّاقِيْ أدِرْ كَأسَ الْمُدَامْ أيُّها الساقِيْ لِيَسْمُو بِيْ الْمَقَامْ[١]

أيُّها السَّاقِيْ

(٢) مُنْذُ دَهْرٍ حَانَةٌ قَدْ أوْجِدَتْ فَتَكَرَّمْ إنها قَدْ أفْسِدَتْ

أيُّها السَّاقِيْ

(٣) إنَّ لِيْ سُؤْرًا بِكَاسَاتِ الْمُدَامْ وَيَقُولُ الشَّيْخُ هَذَاكَ حَرَامْ

أيُّها السَّاقِيْ

(٤) خَلَتْ الْغَابَةُ مِمَّنْ كَالأسَدْ عَبْدُ شَيْخٍ عِنْدَنَا هَذَا الْعَدَدْ[٢]

أيُّها السَّاقِيْ

(٥) وَلِهَذَا الْعِشْقِ مَنْ نَالَ الْحُسَامْ إنَّ غِمْدَ الْعِلْمِ يَحْوِيهِ الْمَرَامْ[٣]

أيُّها السَّاقِيْ

(٦) إنْ يَكُنْ فِيْ الصَّدْرِ نُورٌ فَوْقَ نُورْ فَالْكَلامُ هُوَ فِيْ جَوْفِ الْقُبُورْ

أيُّها السَّاقِيْ

(٧) لِيْ لَيْلٌ أفْتُخْلِي مِنْ قَمَرْ إنَّ بَدْرَ الْكَأسِ هَذَا قَدْ ظَهَرْ

أيُّها السَّاقِيْ

* * *

غزل رقم (٩)

(١) وَبِكَأسٍ نَحْنُ صِرْنَا فِيْ الْفَنَا خَمْرٌ "إلاّ اللّهُ" أهْدَىْ كَأسَنَا[٤]

(٢) وَبِهَذَا لاَ وُجُودَ لِلْوُجُودْ لاَ وَلاَ بِالْخَمْرِ سَاقٍ قَدْ يَعُودْ[٥]

(١) إن هذه المُدام هي الخمر الصوفية الرمزية .

(٢) في الأصل : عبيد الصوفي والشيخ .

(٣) أي أن العلم له وجود ، أما العشق فلا ، والمراد العشق الإلهي .

(٤) أي خمر "لا إله إلا الله" على المعنى الصوفي .

(٥) بعد أن انتشى بتلك الخمر الصوفية ، لم يعد يشعر بالخمر ، ولا بالشعر ، ولا بالساقي ، ولا ضوضاء الرباب ، ولا ضفة النهر ، ولا صمت الجبل ، ولا الزهرة الحمراء ، التي تنبت بنفسها .

(٣) صَاحِبُ الْحَانَةِ مُسْتَغْنٍ فَقِيرْ — نَهْلَةٌ مِنْ بَعْدِهَا كَانَ الْقَرِيرْ[١]

(٤) إنَّ بِالْخَانْقَاهِ كَأْسًا قَدْ خَلَتْ — وَلَدَى الْكَأْسُ هَا قَدْ حُطِّمَتْ

(٥) أَنَا فِي الْعُشَّاقِ لَكِنِّي الْجَدِيدْ — ذِلَّةٌ فِي الْقَلْبِ لِي مِثْلُ الْمُرِيدْ

(٦) وَمَقَامُ جَوْهَرٍ بَيْنَ الْعُبَابْ — فَالْوُضُوءُ مِنْ صَفَاءٍ فِي اللُّبَابْ[٢]

(٧) زَهْرَةُ الْبُسْتَانِ بَاهَتْ حُسْنَهُ — ذَلِكَ الشَّاعِرُ غَنَّى لَحْنَهُ[٣]

* * *

غزل رقم (١٠)

(١) مُتْعَةُ الْخِرْقَةِ مِنْ خَيْرِ الْمَتَاعْ — أَنَا عَبْدُ اللَّهِ لَكِنْ لا نِزَاعْ

(٢) لَيْسَتِ الدُّنْيَا أَرَاهَا لِلْعِبَادْ — إِنَّهَا لِلْعَيْشِ بَلْ حَتَّى النَّفَادْ[٤]

(٣) الْحِجَابُ هُوَ إِكْسِيرُ الطَّرِيقْ — لاخْتِفَاءٍ لِيَ فِي الْعِشْقِ الْحَرِيقْ

(٤) وَقْتَهُ يَقْضِيهِ مَا بَيْنَ الْجِبَالْ — إِنْ بَنِي الشَّاهِينَ عَشَا ذَا وَبَال[٥]

(٥) أَتُرَى هَذَاكَ مِنْ فَيْضِ النَّظَرْ — أَمْ تُرَاهُ وَعَلَى فِكْرٍ خَطَرْ

(٦) أَتُرَاهُ ابنُ إِبْرَاهِيمِ قَدْ تَعَلَّمْ — أَدَبَ الأَنْبِيَاءِ وَتَفَهَّمْ

(٧) إِنَّ قَبْرِي لَمَزَارُ الأَنْبِيَاءْ — سِرُّ الْوَنْدِ كَشَفْتَ مِنْ خَفَاءْ[٦]

(٨) وَجَمَالُ الْمَعْنَى لَيْسَ بِالرِّوَاءْ — إِنَّمَا الْحِنَّاءُ تَزْهُو بِالْبَهَاءْ

* * *

غزل رقم (١١)

(١) أَذْكُرَنْ لِي قَلْبًا بِالنَّظَرْ — فِيهِ عِشْقٌ لَيْسَ يَخْفَى بِالْخَبَرْ

(١) النهل : الشرب الأول . الإشارة إلى الشرب من ماء الحياة ، الذى من نهل منه نهلة عاش أبدا.
(٢) العُباب : الموج . اللباب : الخالص من كل شيء ، والمراد صفاء القلب .
(٣) باهى : فاضل .
فى الأصل : إن الوردة كانت أحلى من فيضه وإلهامه .
(٤) النفاد : بمعنى الموت .
(٥) الوبال : الخسران .
(٦) الوند : اسم جبل فى إيران .

(٢) هذه الأصنامُ للعلمِ أُقيمتْ — حرقةُ المعشوقِ عنها قد أُميطتْ[١]

(٣) هذه الدنيا لها أمرٌ عجبْ — ما بها عشٌ بليلٍ قد وقبْ[٢]

(٤) ما بقاءُ الخمرِ في حانِ العجمْ — ومُناى منكَ غيثٌ للكرمْ

(٥) يحسبونَ أنَّ لي الشعرَ البديعْ — لا بعشقٍ بل بوحيٍ من ربيعْ[٣]

(٦) هذه الدنيا خلقتَ من ترابْ — الشهيدُ إنه هذا المثابْ

(٧) مرَّ بالإحسان منك عمرنا — لسنا نخشى ما أتاه دهرنا

* * *

غزل رقم (١٢)

(١) زهرةٌ حمراءُ كأسٌ للشمولْ — قالَ صوفيٌّ كلامًا ويقولْ[٤]

(٢) وبه كانَ الفقيرُ مثلَ كسرى — يطلبُ العشقَ ظهورًا ثمَّ نشرًا

(٣) إنما الأفلاكُ كانتْ من قديمْ — وأريدُ عالمًا لي يستديمْ[٥]

(٤) من سيدري الحالَ في يومِ النشورْ — بالسؤالِ إنَّ رأسي ليدورْ[٦]

(٥) متعتي أبقِ عليها في السحرْ — لستَ تخفي وبغضٍ للنظرْ

(٦) لا يروقُ الزهرُ للقلبِ الحزينْ — ويسرُّ القلبَ من طيرٍ حنينْ[٧]

(٧) ومعَ الدهرِ أراكَ في وفاقْ — لا وكلا إنما كانَ الشقاقْ

* * *

(١) في الأصل : إنه يريد بهذه الأصنام ، ما أقيم في المدارس في العصر الحديث ، وقد خلت من العشق ، ومما نحت "آزر" من أصنام . إنه يعيب نظام التعليم في العصر الحديث ، الذي يخلو من الدين .

(٢) وقبَ الليل : دخل .

(٣) يقول إن أصدقاءه يظنون أنه يقول شعراً بإلهام من العشق ، كالبلبل الذي يغني للربيع .

(٤) الشمول : "الخمر" .

(٥) يقول إن هذه الأفلاك من قديم ، وقد مرَّ عليها زمانٌ طويل ، فكادت تبلى لدوام دورانها ، وهو يريد له عالمًا جديدًا لا يبلى .

(٦) يوم النشور : أي يوم القيامة .

(٧) حنَّ : أي مدَّ صوته شوقًا .

غزل رقم (١٣)

(٨) وَيْلَ نَفْسِى أَنْتَ عَنِّى فِى غِنَى ... حِرْفَةَ النَّاىْ جَهِلْتَ وَالغِنَى[١]

(٩) أَيْنَ مِنِّى أَنْتَ بَلْ أَيْنَ أَنَا ... عَالَمٌ هَذَا وَلَكِنْ مَا لَنَا

(١٠) لَيْلَتِى فَاتَتْ وَلَكِنْ فِى انْجِذَابْ ... بَيْنَ رُومِى وَرَازِى وَاكْتِسَابْ[٢]

(١١) ذَلِكَ الصَّقْرُ تَرَبَّى فِى النُّسُورْ ... كَيْفَ يَدْرِى مَا يَدُورُ فِى القُصُورْ

(١٢) أَنَا لَكِنْ مَا لَدَىَّ مِنْ لِسَانْ ... عَرَبِى عَجَمِى حَيْثُ كَانْ

(١٣) أَىُّ فَرْقٍ لِفَقِيرٍ وَأَمِيرْ ... نَظَرَاتٌ هِىَ فِى الظَّنِّ تَدُورْ

(١٤) وَعَنِ الرَّكْبِ فَهَا ذَاكَ انْقَطَعْ ... فَأَمِيرُ الرَّكْبِ عَنْ عَوْنٍ نَزَعْ[٣]

* * *

غزل رقم (١٤)

(١) وَظَنَنْتُ مَلْعَبِى تَحْتَ السَّمَاءْ ... وَحَسِبْتُ الأَمْرَ فِى طِينٍ وَمَاءْ[٤]

(٢) طَلْسَمُ الأَنْظَارِ هَذَا فَانْكَسَرْ ... لَوْنُ سِتْرٍ لِىْ سَمَاء قَدْ ظَهَرْ[٥]

(٣) فِى سَمَاءٍ هِىَ تَمْضِى قَافِلَهْ ... وَنُجُومٌ لِزِمَامٍ حَامِلَهْ

(٤) قَفْرَةٌ لِلْعِشْقِ هَا قَدْ أَكْمَلَتْ ... هَذِهِ الأَرْضَ جَمِيعًا نِلْمَتْ

(٥) لِنُوَاحٌ إِنَّنِى رَدَّدْتُهُ ... هُوَ نَوْعٌ وَأَنَا أَدْرَكْتُهُ[٦]

(٦) يَا لَهَذَا الصَّوْتِ مِنْ صَوْتٍ أَلِيمْ ... وَحَسِبْتُ أَنَّهُ صَوْتٌ رَخِيمْ[٧]

* * *

(١) الغنى هنا بمعنى الغناء .

(٢) يذكر "الرومى" على أنه صوفى ، "والرازى" على أنه فيلسوف .

(٣) الركب : الجماعة يركبون الإبل فى سفر . نَزَعَ عن الأمر : أى كفَّ وانتهى .

(٤) حسب أن اللعب بين الطين والماء .

(٥) إنه ظن أن سترا ازرق هو السماء .

(٦) عرَف أن نواحه نوع من النواح .

(٧) كان يظن أن هذا الصوت ، أى صوته ، هو الصوت الذى ينادى برحيل القافلة .

غزل رقم (١٥)

(١) نُورِنِىٌ هو شىء وَاحِدُ — بُرْهَنِىٌ هُوَ عَقْلٌ وَاحِدُ

(٢) هَذِهِ الدُنيا أرَاهَا مِنْ تُرابْ — وَبِها شَىٌ لَكَ حِفْظًا مَا أهَابْ

(٣) لِىْ نُوَاحٌ وإلَىْ النَجْمِ وَصَلْ — أنْتَ مَنْ عَلَّمَنِى فَنَّ الغَزل [١]

(٤) إنَّ هَذَا النَقْشَ إن كَانَ بَطَلْ — أىُّ جَدْوَى مِنْهُ إنْ كَانَ اتَّصَلْ [٢]

(٥) هَفْوَةٌ لَكِنَّهَا مِنْ آدَمِ — أفَأنْتَ كُنْتَ لَكِنْ مَنْ رَحِمْ

(٦) وَمِنَ الْغَرْبِ رَأَوْنِى مُلْحِدًا — شَيْخُ هَذَا الْعَصْرِ فِى جَهْلٍ بَدَا [٣]

(٧) جَاهِلٌ يِنْسِبُ شَيْئًا لِلْقَدَرْ — وَيُقَالُ قَيْدُهُ لَا مَنْ كَسَرْ [٤]

(٨) مَعْبَدِى هَذَا وذَاكَ مَعْبَدُكْ — لِكِلَيْنَا فِى تُرَابٍ قَدْ سُبِكْ [٥]

* * *

غزل رقم (١٦)

(١) يا إلهى عَالَمٌ هَذَا جَمِيلْ — فَلِمَاذا عَالَمٌ فِيهِ ذَلِيلْ ؟!

(٢) إنْ أعَانَ الإنْجِلِيزُ الأثْرِيَاءْ — قَالَ أهْلُ الْغَرْبِ كَانُوا عُظَمَاءْ [٦]

(٣) قَشَةٌ لِلأرْضِ لَسْتَ تَمْنَحْ — حَقْلُ زَهْرٍ مِنْهُمُوما يُمْنَحُ

(٤) الْكَنِيسُ فِيهِ خَمْرُ الشَارِبِينْ — مَسْجِدٌ مَا فِيهِ إلاَّ خَيْرُ دِينْ [٧]

(٥) قُلْتَ كُلُّ الْحَقِّ عَنْ هَذَا الْكِتَابْ — فَسَّرُوا لَكِنْ عَلَى غَيْرِ الثَوابْ

(١) يتألف من حوالى ثمانية أبيات ، ويذكر الشاعر فيه اسمه المستعار المعروف بالتخلص ، والغزل هنا هو نمطٌ من الشعر الأردى .

(٢) اتصل هنا بمعنى دام وتردد .

(٣) يشير إلى الناس الذين كانوا يتهمونه بالزندقة ، مدعين أنه أخذها عن الفرنجة ، بعد أن حَصَّل العلم فى الغرب ، ويقول إن كان الأمر كذلك فالشيوخ فى عصرنا هذا ، الذين لم يتعلموا فى الغرب لم يفيدوا المسلمين بل أضروا بهم .

(٤) أى أنه مقيد بالقدر لا يستطيع كسر قيده .

(٥) هذا المعبد الترابى هو القلب .

(٦) إذا كان التجار الأثرياء من الإنجليز ، قدموا للناس عونًا من سلعهم الفاخرة . قال الناس أن أهل الغرب هُم العظماء .

(٧) الْكنيس متعبد اليهود وكذلك النصارى .

(٦) لَكَ فِرْدَوْسٌ ولَكِنْ لَمْ نُشَاهِدْ ... جَنَّةً فِي الْغَربِ لَكِنْ مَنْ يُشَاهِدْ

(٧) وإلَى الأَفْلاكِ قَدْ طَارَ خَيَالِي ... وَخَيَالِي إجْعَلهُ فِي غَارِ الْهِلاَلِ

(٨) مَلَكُوتِي إنَّهُ مِنْ فِطْرَتِي ... وَتُرَابٌ مَا إلَيْهِ حَاجَتِي

(٩) أَنَا دَرْوِيشٌ وفِي رَبِّيَ التَأَمُلْ ... مَا بِدَهْلِي كَانَ لِي قَطُّ التَنَزُّلْ (١)

(١٠) لِيْ حَدِيثٌ إنَّهُ الحَقُ المُبِينْ ... مَا بِشَيءٍ كُنْتُ لِلْغَربْ أَدِينْ

(١١) وَذَوو قُرْبَاى فِي حُزْنٍ عَلَيَّا ... غَيْرَهُمْ مَا وَجَّهُوا قَوْلاً إلَيَّا

(١٢) فَأَنَا مَا قُلْتُ عَنْ سُمٍ قَتَلْ ... يَا لَهُ حُلْواً وَحُلْواً كَالْعَسَلْ

(١٣) مَا لِعَبْدٍ قَالَ شَيئًا وَفَهِمْ ... إنَّ ضِغْثًا هُوَ ذَا الطَّوْدِ الأَشَمْ (٢)

(١٤) صَامِتٌ نُمْرُودُ لَكِنْ مُوقِدِى ... مُؤمِنٌ لَسْتُ كَحَبٍّ أَسْوَدَ (٣)

(١٥) أَنَا فِي نَارٍ دَوَامًا أَحْتَرِقْ ... صَادِقٌ مَا كُنْتُ يَوْمًا أَخْتَلِقْ

(١٦) وَسَعِيدٌ مَا بِكَفِّي دِرْهَمْ ... أَنَا حُرٌّ كُلَّ خَيْرٍ أَغْنَمْ

(١٧) إنَّ قَلْبِي لَسَعِيدٌ فِي دَوَامْ ... مِنْ زُهُورٍ مَنْ أَزَالَ الابْتِسَامْ

(١٨) عِنْدَ رَبِّي إنَّنِي لاَ أَصْمُتُ ... عِنْدَ غَيْرِ اللَّهِ كَيْفَ أَسْكُتُ (٤)

* * *

(١) المراد بالتنزل : هنا أى الحلول والسكنى ، والأصل هنا أن بيته ليس فى دهلى ، ولا فى أصفهان ، ولا سمرقند .

(٢) الضغثُ : كُلُّ ما جمع وقبض عليه بجمع الكف ونحوه : والطوْد الأشم : الجبل العالى الشاهق .
وفى الأصل : إنه جبل دماوندخ فى إيران .

(٣) المراد بالحبة السوداء هنا حبة البركة التى إذا وضعت على النار تقلبت .

(٤) يقول إنه هو بين يدى الله فى الحضرة الإلهية .

الغزليات

الجزء الثاني

غزل رقم[1]

تمهيد :

بلطف وكرم من الشهيد أمير المؤمنين الغازى "نادر شاه" ، شرفت بزيارة قبر الحكيم "سنائى الغزنوى"[٦٠] فى نوفمبر من عام ١٩٣٣م ، وهذه بعض خيالات قلدت فيها قصيدة مشهورة للحكيم "سنائى" ، ونظمتها فى ذكرى ذلك اليوم السعيد .

[أ]

(١) هُوَ ذَا الْكَوْنُ لِعِشْقِى يَتَّسِعْ ... يَا جُنُونُ كَيفَ صحرا تتسع[2]

(٢) كُلُّ شَىْءٍ إِنَّهُ قَدْ حَطَّمَهْ ... إِنَّ هَذَا لَسْتَ أَنْتَ تَفْهَمُهْ[3]

(٣) فِطْرَةٌ بَلْ وَالتَّجَلِّى فِى اصْطِحَابْ ... إِنَّ بَحْرًا لَيْسَ يَنْأَى عَنْ عُبَابْ

(٤) أَعْدَاءٌ بَيْنَ عِرْفَانٍ وَعِلْمِ ! ... إِنَّ شَيْخًا ضَرَّ مَنْصُورًا بِذَمْ[4]

(٥) إِنَّمَا الْعَبْدُ الطَّهُورُ مَنْ يَصَانْ ... وَبِالاسْتِغْنَاءِ كَانَ فِى أَمَانْ

(٦) أَنْتَ يَا جِبْرِيلُ عِشْقِى لاَ تُقَلِّدْ ... إِنَّ أَهْلَ الْعِشْقِ دَوْمًا مَنْ يُجَدِّدْ[5]

(١) "سنائى الغزنوى" : من شعراء القرن الخامس الذين انعقدت الأسباب بينهم وبين سلاطين الغزنويين ، إلا أنه انقطع عن مدحهم ، والتقى بشيوخ الصوفية ، فآثر حياة التأمل والعزلة على حياة القصور الصاخبة المتقلبة ، وله ديوان كبير ، وأهم وأشهر ما فاضت به قريحته كتاب منظوم بعنوان : "حديقة الحقيقة" ، وهو فى عشرة آلاف بيت ، فى التوحيد ، ونعت النبى ، وصفة العقل ، وفضيلة العلم ، وذكر النفس . وقد أخرج كتابه هذا عام ٥٢٥ للهجرة . "ولسنائى" الشهرة بأنه أول شاعر فارسى نظم الغزل الصوفى .

(٢) جنونه كان يخيل إليه أن الصحراء تتسع له ، وهذا خطأ صراح ؛ لأن جنونه أكبر من الصحراء .

(٣) فى الأصل يستطيع أن يحطم اللون والرائحة .

(٤) لا عداء بين العلم والتصوف ، إلا أن الشيخ أخطأ حين ذمَّ "المنصور" ، وهو "الحلاج" ، الذى كفره الشيوخ بمقولته الشهيرة .

(٥) أى أنه يجدد عشقه ويداوم عليه .

[ب]

(٧) حَانُ شَرْقٍ إنَّ فِيهَا نَشْوَتِي ... حَانُ غَرْبٍ إنَّ فِيهَا صَحْوَتِي[١]

(٨) أَيْنَ عُبَّادٌ بِشَرْقٍ عَمَّرُوهُ ... مُلْكُ كِسْرَى إِنَّهُمْ قَدْ دَمَّرُوهُ[٢]

(٩) لَسْتُ أَدْرِي أَتُرَى شَيْخُ الْحَرَمْ ... ذَمَّ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ وَكَرَمْ

(١٠) إنَّ إِسْرَافِيلَ لِلْبَارِي اشْتَكَى ... قَالَ إِنِّي أَبْتَغِي لِي مَسْلَكَا

(١١) إِنَّهَا الضَّوْضَاءُ فِي يَوْمِ الْمَعَادْ ... إنَّ أَهْلَ الصِّينِ يَبْغُونَ الْجِهَادْ[٣]

(١٢) حَانَةُ الْغَرْبِ بِهَا صَهْبَاءُ "لاَ" ... كَفُّ "إِلاَّ اللَّهَ" مِنَّا قَدْ خَلاَ[٤]

(١٣) وَبِغَرْبٍ أَهَازِيجُ غَاضِبَهْ ... عِنْدَنَا الأَلْحَانُ لَكِنْ نَابِضَهْ[٥]

(١٤) بَحْرُنَا طَامٍ وَفَيَّاضُ الْهَدِيرْ ... ذَلِكَ التِّمْسَاحَ فَوْرًا مَا يُبِيرْ[٦]

[ج]

(١٥) انْعِدَامُ الْحُسْنِ وَشَأْنُ الأَعْبُدِ ... إِنَّمَا الْعَبْدُ جَمَالا يَرْتَدِي[٧]

(١٦) وَعَلَى الْعَبْدِ كَرِهْنَا الاعْتِمَادْ ... عَيْنُ حُرٍّ وَخَدَهَا مِنْهَا مَضَادْ

(١٧) وَغَدٌ لِلْحُرِّ مِنْ بَحْرِ الزَّمَنْ ... وَعَلَى جَهْدٍ عَظِيمٍ فَارْتَكَنْ

(١٨) صَانِعُ الْغَرْبِ مُذِيبٌ لِلْحَجَرْ ... وَبِإِكْسِيرِي جَوْهَرٌ لَكِنْ نَدَرْ[٨]

(١٩) ضِيقَ صَدْرِ ذَلِكَ الْفِرْعَوْنُ يُبْدِي ... أَيَّ بَأْسٍ ، الْيَدُ الْبَيْضَاءُ عِنْدِي[٩]

(١) يشير إلى نشوة الخمر الإلهية .

(٢) في الأصل : لم يبق في إيران ولا توران من العُبَّاد من دمروا ملك "كسرى" "وقيصر" .

(٣) إنه يشير من طرف خفي إلى أن المسلمين في الهند ، وغيرها من البلاد الإسلامية ، يتراخون في أداء فريضة الجهاد ، في حين أن مسلمي الصين يقبلون على أدائها .

(٤) الكف : مؤنثة ، ولكن قد تُذكَّر على معنى ساعد . يريد ليشير إلى رقة الدين فيقول : عندنا في الشرق إن الخمر الصوفية والشهادة ، وهي رمز الإسلام ، لم يعدلها وجود عندنا .

(٥) الأهازيج : الأصوات المترنمة .
بريد ليقول : إن حضارة الإسلام نابضة بالحياة ، أما في الغرب فأصوات زاعقة .

(٦) طام : زاخر بالماء . والهدير : صوت تدفق المياه .
يبير : يهلك . يريد أن بحرنا يهلك أهل الغرب .

(٧) الأعبد : جمع عبد .

(٨) الإكسير : حجر الفلاسفة ، الذي يقال إنه يحول المعدن الخسيس إلى معدن نفيس .

(٩) أي ضاق صدر الفرعون ، وعيل صبره في انتظاره ، ولكن لا يضيره ؛ لأن اليد البيضاء عنده .

(٢٠) كَيْفَ تُطفِي هذِهْ الأَعْشَابُ شُعْلَهْ ... تُحْرِقُ الأَعْشَابُ لَكِنْ بَعْدَ وَهْلَهْ (١)

(٢١) نَظْرَةٌ لِلذَّاتِ كُنْهُ لِلْمَحَبَّهْ ... فِي غِنًى عَنْ قَيْصَرٍ عِنْدَ الْمَغَبَّهْ (٢)

(٢٢) إِنَّمَا صَيْدِي نُجُومٌ وَقَمَرْ ... إِنَّمَا الْمِخْلاَةُ فِيهَا مَا اسْتَقَرّْ (٣)

[د]

(٢٣) الرَّسُولُ سَيِّدُ لِلأَنْبِيَاءْ ... وَبِمُوسَى تُرْبُ سِينَا لِضِيَاءْ

(٢٤) وَتَرَاهُ عَيْنُ عِشْقٍ أَوَّلاً ... إِنَّهُ طَهَ وَيَاسِينٌ وَتَلا (٤)

(٢٥) وَسَنَائِي لَمْ أَغُصْ فِي بَحْرِهِ ... كَشْرَةٌ فِي قَاعِهِ مِنْ دُرِّهِ (٥)

* * *

غزلية [٢]

(١) مَنْ تَغَنَّى بِجَمِيلٍ مِنْ غَزَلْ ... بِجُنُونٍ قَدْ أَصَابَ مَنْ عَقَلْ

(٢) إِنَّمَا الْحُكْمُ بَعِيدٌ عَنْ فَقِيرْ ... وَبِغَيْرِ الْفَقْرِ حُكْمٌ قَدْ يُضِيرْ (٦)

(٣) قَلْبُ صُوفِيٍّ مِنَ الْفَقْرِ خَلاَ ... دَمْعَةُ الشُّجْعَانِ فِيهِ لاَ وَلاَ (٧)

(٤) لَسْتَ دَرْوِيشًا إِنْ تَنَاسَيْتَ النُّشُورْ ... إِنَّمَا تُخْفِي جَدِيرًا بِالظُّهُورْ (٨)

(٥) أُذْكُرُوا الْحَشْرَ لِيَبْدُوا مِثْلَ نُورْ ... نُورُهُ بَرْقُ سَمَاوَاتٍ يُنِيرْ

(٦) إِنَّمَا الْمُلْكُ مُثِيرٌ لِلْجُنُونْ ... عِنْدَ جِنْكِيزَ وَتَيْمُورٍ يَكُونْ

(٧) كَرَّمُونِي فِي بِلاَدٍ وَبِلاَدْ ... عَاشِقٌ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ فِي جِهَادْ (٩)

* * *

(١) تطفيْ : تطفئ وهلة : أول ما يُرى ، ولذلك خلق الله تلك الأعشاب للحرق .

(٢) المغبة : العاقبة ، أى أن النظرة إلى الذات لا تؤمل شيئًا فى عظمة ولا فى ماله ، بل هى فى غنية عن "قيصر" "وكسرى" .

(٣) الصيد : هى الفريسة التى تُصاد ، ويقول إنه يستطيع أن يصيد ويضيع صيده فى مخلاة يحملها ، وأن مخلاته تتسع لكل ما يصطاد حتى الشمس والقمر .

(٤) فى الأصل : أنه الأول والآخر والقرآن وياسين وطه ، وما تلا ذلك .

(٥) يشير إلى الشاعر الفارسى "سنائى الغزنوى" الذى سبق ذكره .

(٦) يريد ليقول إن الفقير ، أى الصوفى ، هو الذى يُحسن سياسة الملك .

(٧) يقول إن الصوفى اليوم ، لم يبق الفقر ، وهو من أركان التصوف ، فى قلوب الصوفية ولا لهم رغبة فى الجهاد .

(٨) إنه يعيب الصوفية فى عصره ، ويقول ينبغى أن يعظوا الناس ويذكروهم بيوم القيامة .

(٩) أى كرموه بشعره فى فارس والعراق ، ولكن عاشق ، أى صوفى ، يحارب ويجاهد فى سبيل الله تعالى بلا أسلحة فى يده .

غزل رقم [٣]

(١)	وَكَــلامٌ سِــرُّ هَــذا سَأقُــولْ	نَفَسٌ لَوْ كَانَ لِيْ مِنْ جِبْرائِيلْ
(٢)	لِـيَ قَـدْرٌ إنَّـهُ قَدْرٌ جَلِيلْ	وَصْـفُهُ لِلنَّجْمِ وَالنَّجْمُ ذَلِيلْ (١)
(٣)	مَا الْحَيَاةُ ؟! إنَّهَا مَحْضُ الْخَيَالْ	مَوْتُ ذَاتٍ هُوَ فِكْرٌ فِي اتِّصَالْ
(٤)	لَذَّةٌ لِلذَّاتِ هَا هُمْ مَنَحُونِي	وَأرَادُوا فِي انْتِشَاءٍ أنْ أكُونْ
(٥)	نَشْوَتِي شَوْقٌ وَقَلْبِيْ لَطَهُورْ	لَسْتُ أفْلاطُونَ ، لِي مَالٌ نَزِيرْ (٢)
(٦)	وَمِنَ الْمِعْرَاجِ عُلِّمْتُ الْكَثِيرْ	تَتَبِّعُ الزَّرْقَاءُ لِيْ أرْضَاً تَدُورْ (٣)
(٧)	إنَّ هَذَا الْكَوْنَ لَمَّا يَكْتَمِلْ	صَوْتُ "كُنْ" إنِّيْ أرَاهُ يَتَّصِلْ (٤)
(٨)	حُرْقَةُ الرُّومِيِّ لَدَيْكَ لَدَوَاءْ	سِحْرُ غَرْبٍ ، وَإلَىْ عَقْلٍ أسَاءْ (٥)
(٩)	قَدْ أضَاءَ نَظْرَتَيْ مِنْهُ الْكَرَمْ	فَيْضُهُ عِطْرٌ ، وَرُوحِيْ قَدْ فَغَمْ (٦)

* * *

غزل رقم [٤]

(١)	عَالَمُ الْمَاءِ وَطِينٍ ظَاهِرُ	وَالْخَفِيُّ يَا تُرَىْ مَنْ نَاظِرُ
(٢)	لَيْلُ سُهْدٍ وَعَذَابٌ لِحَيَاهْ	أهُوَ سِحْرٌ فِيْ خَيَالِيْ مَا أرَاهْ
(٣)	لِظُهُورٍ مِنْ مَسَاءٍ وَسَحَرْ	أ أنَا أمْ أنْتَ حِمْلٌ مِنْ حَجَرْ (٧)
(٤)	حَفْنَةَ التُّرْبِ أرَاكَ أمْ أنَا	أكِلاتَا الْمَاءُ يَرْوِيْ زَرْعَنَا ؟

* * *

(١) يقول إن النجم ضئيل فى السماء ، فكيف يستطيع أن يصف قدره الجليل ؟
(٢) فى الأصل : ليس لى مال قارون . نزير : قليل .
(٣) الزرقاء : هنا بمعنى السماء .
(٤) يقول إن صوت : "كن فيكون" دائم لا ينقطع .
(٥) الرومى : هو "جلال الدين الرومى" الصوفى الفارسى الأشهر ، ويقول للفرنجة سحر أفسد عقلك .
(٦) فغم العطر : ملأ الأنف وانتشر .
(٧) فى الأصل : أ أنام أم أنت حمل ثقيل على كتف الزمن .

غزل رقم [٥]

(١) فِي طَرِيقٍ أَنْتَ فَامْشِ رَاشِداً ... انْطَلِقْ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ عَاقِداً (١)

(٢) عَمَلٌ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لِجَزَاءْ ... زَهْرَةَ الدُّنْيَا فَدَعْهَا وَالرُّوَاءْ

(٣) وَرَبِيعُ الْغَرْبِ فَتَّانٌ جَمِيلْ ... ابْتَعِدْ يَا طَيْرُ عَنْ فَخِّ الْقَتِيلْ

(٤) اخْرِقِ الأَطْوَادَ إِنْ كُنْتَ تَسِيرْ ... غَفْلَةٌ غِمْدٌ فَكُنْ سَيْفاً ينير (٢)

(٥) لاَ تُصَلِّ خَلْفَ ذَيَّاكَ الإِمَامْ ... إِنْ يَكُنْ ذَا غَفْلَةٍ بَيْنَ الأَنَامْ (٣)

* * *

غزل رقم [٦]

(١) صَاحِبَ السِّرِّ أَرَاهُ لَلْفَقِيرْ ... فِي طَرِيقٍ ، وَقْعَ الرُّوحِ يَسِيرْ (٤)

(٢) مُغْرِقٌ فِي الْبَحْرِ هَاتِيكَ السَّفِينْ ... شَاعِرٌ أَوْ ذَا فَقِيهُ الْمُدَّعِينْ (٥)

(٣) نَظَرٌ يَخْطَفُ عَقْلاً لِلأَسَدْ ... لَيْسَ مَا لِلْكَبْشِ مِنْ عَقْلٍ جَمَدْ

(٤) وَطَبِيبُ الْعِشْقِ لَمَّا أَنْ رَآنِي ... قَالَ أَنْتَ قَدْ لُدِغْتَ مِنْ أَمَانِي

(٥) طُهْرُ رُوحٍ ذَاكَ شَيْءٌ آخَرُ ... بِاللَّذَاذَاتِ أَكُولٌ يَفْخَرُ (٦)

* * *

غزل رقم [٧]

(١) زَهْرَةٌ حَمْرَاءُ نُورٌ فِي الْجَبَلْ ... وَأُغَنِّي مِثْلَ طَيْرٍ قَدْ ثَمِلْ

(٢) هَذِهِ أَزْهَارٌ أَوْ سِرْبُ الْحِسَانْ ... هِيَ أَلْوَانٌ حِسَانٌ لِلْعِيَانْ

(١) في الأصل : غادر مصر والحجاز وفارس والشام .
(٢) في الأصل : يشبه الغفلة بغمد ويريد له أن يخرج من سيف الهلال الذى ينير .
(٣) إنه ينهاه عن أن يصلي خلف إمام غافل القلب في صلاته .
(٤) الروح : هو سيدنا "جبريل" عليه السلام.
(٥) يريد هذا الفقيه الذى لا يفقه الدين على حقيقته ، ويشير بذلك إلى الفقيه في عهده . السفين : جمع سفينة .
(٦) يقصد في الشطر الثاني متعة الجسد .

(٣)	لُؤلُؤُ الطَّلِّ عَلَى أوْرَاقِ وَرْدِ	فِىْ شُعَاعِ الشَّمْسِ مِنْهُ النُّورُ يَبْدِىْ
(٤)	إنَّ فِىْ الْغَابَاتِ حُسْنًا لِلزُّهُورْ	لاَ نَرَىْ فِىْ غَيْرِهَا مِنْهُ الْكَثِيْرْ (١)
(٥)	رَاقِبِ النَّفْسَ لِنَفْهَمْ مَا الْحَيَاةْ	إنَّ سِرًّا أنْتَ فِيْهَا مَا تَرَاهْ
(٦)	إنَّ دُيْنَا النَّفْسِ جَذْبٌ وَاشْتِيَاقْ	إنَّ دُيْنَا الْجِسْمِ سُوءًا لاَ يُطَاقْ
(٧)	ثَرْوَةُ النَّفْسِ خُلُودٌ وَبَقَاءْ	ثَرْوَةُ الْجِسْمِ ذَهَابٌ كَالْهَبَاءْ
(٨)	لَيْسَ لِلأفْرِنْجِ فِىْ النَّفْسِ وُجُودْ	وَكَذَا شَيْخٌ لَنَا فِيْهَا بَعِيْدْ
(٩)	قَوْلَةُ الدُّرْوِيْشِ مِنْهَا فِىْ حَيَاءْ	ألِغَيْرِ اللَّهِ مِنْكَ الإنْحِنَاءْ (٢)

* * *

غزل رقم [٨]
نظمه فى كابول

(١)	أنْ يُوَاسِىْ ذَاكَ طَبْعُ الْمُسْلِمِيْنْ	وَالإخَاءُ هُوَ طَبْعُ الْفَاتِحِيْنْ
(٢)	مَكْتَبُ الأطْفَالِ لِىْ فِيْهِ شَكَاتِىْ	عَلَّمُوهُمْ لُعْبَةً مَا إنْ تُوَاتِىْ (٣)
(٣)	فِكْرَةَ الصَّيْدِ أرَاهَا غُيِّرَتْ	إنَّ أسْرَارًا لِصَيْدٍ أُفْشِيَتْ (٤)
(٤)	لَيْسَ لِلدُّرْوِيْشِ إلاَّ "لاَ إلَهْ"	وَالْفَقِيْهُ مِثْلَ قَارُونْ أرَاهْ (٥)
(٥)	أنَا لاَ أعْرِفُ خَمْرًا فِىْ زُجَاجَةْ	أمِنَ الأحْجَارِ تَسْألُ فِىْ لَجَاجَةْ (٦)
(٦)	إنَّ هَذَا الْفَقْرَ أدْرِيْهِ أنَا	أنَا فِىْ رَأىِ الْمُلُوكِ فِىْ غِنَى

* * *

(١) فى الأصل : إن المدن ليس لزهورها من الجمال ، ما فى زهور الغابة .
(٢) فى الأصل : أنت لست لنفسك ، ولا لجسدك ، إذا ما انحنيت لغير الله .
(٣) واتاه : جاءه مرة بعد أخرى ، وفى الأصل إنها لعبة الشاهين .
(٤) يريد الصيد بواسطة الشاهين .
(٥) الدرويش لا كلام له إلا "لا إله إلا الله" ، أما الفقيه فهو يذكر دائما قارون ، إنه يتهكم بالفقيه فى عصره ووطنه .
(٦) لا تطلب سر صناعة الزجاج من الأحجار المحطمة .
اللجاجة : التمادى والعناد .

غزل رقم [٩]

(١) انْخِفَاضٌ فِى الْحَيَاةِ وَارْتِفَاعْ ... صُورَةُ الطِّينِ هُيَامٌ والْتِيَاعْ (١)

(٢) فِى النُّفُوسِ كَانَ لِلْعِشْقِ دَبِيبْ ... غُصْنُ وَرْدٍ لِلنَّدَى فِيهِ سُرُوبْ (٢)

(٣) أَنْتَ مَا عَرَفْتَ مَنْ ذَاكَ رَزَقْ ... فُقَرَاءٌ عِنْدَهُمْ مَاءٌ دَفَقْ (٣)

(٤) مُلْكُنَا بَطْنٌ ، وَبَطْنٌ لِلأَجَلْ ... فَتَخَيَّرْ مَا تَرَاهُ قَدْ كَمَلْ (٤)

(٥) اِسْأَلِ الْقَلْبَ وَشَيْخًا لاَ تَسَلْ ... حَرَمُ اللَّهِ إِلَيْهِ مَنْ وَصَلْ ؟!

* * *

غزل رقم [١٠]

(١) لاَ احْتِرَاقَ بِفُؤَادٍ لاَ نَظَرْ ... لَسْتَ أَنْتَ بِشُجَاعٍ ذَا قَدَرْ

(٢) إِنَّ ذَوْقًا لِلتَّجَلِّى فِى تُرَابْ ... أَنْتَ يَا غَافِلُ دَوْمًا فِى ارْتِيَابْ

(٣) إِثْمِدُ الإِفْرِنْجِ لِلْعَيْنِ الْجُمُودْ ... وَخِدَاعٌ ، وَبِدَمْعٍ لاَ تَجُودْ (٥)

(٤) يَجْهَلُ الشَّيْخُ وصُوفِىٌّ جُنُونِى ... عَدِمَ الْخِرقَةَ مَا كَانَ خَدِينِى (٦)

(٥) التُّرَابِىُّ نُجُومًا مَا تَبِعْ ... أَنَا أَوْ نَجْمٌ وَإِنْ كَانَ سَطَعْ

(٦) أَنَا بَرْقٌ لِى عَلَى الطَّوْدِ النَّظَرْ ... إِنَّ عُشْبًا لَيْسَ بِى مَا قَدْ جَدُرْ

(٧) إِنَّمَا الدُّنْيَا تُرَاثُ الْمُؤْمِنِينْ ... وَإِلَىَّ "لَوْلاَكَ" كُلٌّ لَفَطِينْ (٧)

* * *

(١) إن ارتفاع وانخفاض الألحان من العشق ، وكذا بالعشق يبدو فى تماثيل من طين .

(٢) سرب : سال .

(٣) فى الأصل : أن الفقراء الصوفية ، يعرفون أنهم أغنى من "دارا" "وجمشيد" ، وهما من أكاسرة الفرس .

(٤) إن حرية القلب هي الملك ، أما متعة الطعام فهي للموت ، فتخير أنت هذا أو ذاك على أنه الأفضل لك .

(٥) جمدة العين : لم تدمع . والبكاء هنا عند الصوفية ، أى بالمدلول الصوفى ، وهو الخشوع ورقة القلب ، العين التى تكتحل بحضارة الإفرنج ، عين ليس فيها نظر ، ولا تدمع من خشية الله .
الإثمد : حجر الكحل .

(٦) الخدين : الصاحب . الخرقة : ثوب الدرويش .
إنه دائما يتهكم بالصوفى الغالى ، والشيخ الذى لا يعرف حقيقة الدين .

(٧) فى الأصل : ليس بمؤمن من لم يؤمن بالحديث المشهور : "لولاك لما خلقت الأفلاك" .

غزل رقم [١١]

(١) وَرَفِيقُ القَلْبِ دَوْمًا لِلّسَانْ ... دَيْدَنُ الدَّرْوِيشِ هَذَا مِنْ زَمَانْ (١)

(٢) حَانَةٌ فِيهَا زِحَامٌ وزِحَامْ ... إِنَّمَا السَّاقِي هُوَ السَّاقِي الْهُمَامْ (٢)

(٣) يَعْجَزُونَ عَنْ عِلاَجٍ لِلْيَقِينْ ... إِنَّمَا "الرَّازِي" بِهَذَا لَقَمِينْ (٣)

(٤) أَنْتَ تُبْتَ يَا مُرِيدُ بَاكِيَا ... فَلْيَتُبْ شَيْخُكَ هَذَا رَاضِيَا (٤)

(٥) نَحْنُ لِلطِّلَسْمِ قَدْ كُنَّا أُسَارَى ... عَبَدُوا الأَصْنَامَ فِي الدِّينِ اخْتِيَارَا

(٦) أَنَا بِالإِيمَانِ هَذَاكَ الْمُقِرُّ ... وَبِإِقْرَارِي أَرَى الشَّيْخَ يُسَرُّ

(٧) وَبِعِشْقٍ يُصْبِحُ الْعَاصِي تَقِيَّا ... دُونَ عِشْقٍ كَانَ مِنْ دِينٍ بَرِيَّا

* * *

غزل رقم [١٢]

(١) فِطْرَتِي صِدْقٌ ، وَإِنِّي أَسْأَلُ ... صَاحِبُ الدَّارِ أَرَى أَوْ تَرْحَلُ

(٢) مُسْلِمٌ إِنْ كَانَ يَوْمًا يَكْفُرُ ... مُلْكُهُ بِالْفَقْرِ فِيهِ يَجْدُرُ

(٣) وَلَدَيْهِ السَّيْفُ إِنْ كَانَ كَفَرْ ... مُؤْمِنٌ مِنْ سَيْفِهِ هَذَا نَفَرْ

(٤) تَابِعٌ لِلْمُسْلِمِينَ إِنْ كَفَرْ ... مُؤْمِنٌ مِنْ رَبِّهِ هَذَا الْقَدَرْ (٥)

(٥) أَنَا مَنْ مَزَّقْتُ لِلسِّرِّ السِّتَارْ ... لَكَ دَاءٌ مِنْ قَدِيمٍ فَتَحَارْ

* * *

(١) الديدن : العادة .

(٢) الحانة هنا على المعنى الصوفي ، أى منتدى المتصوفة ، والساقى بالمعنى الصوفي أيضًا ، وهو المرشد .

(٣) قمين : جدير .

(٤) "إقبال" دائم التهكم بالشيخ .

(٥) إن كان كافرا ، فقدره تابع لقدر المسلمين ، أما إن كان مؤمنًا ، فقدره إلهى .

غزل رقم [١٣]

نظمه فى قرطبة

(١) حُورُهُمْ كُنَّ حِجَابًا لِلْقُلُوبْ   خُلْدُهُمْ يفْنَى لَكِنْ عَنْ قَرِيبْ (١)

(٢) قَارِبًا لِلْقَلْبِ أَنْتَ مَنْ تَقُودْ   دَارَتْ الأَنْجُمُ فِى بَحْرِ الْوُجُودْ

(٣) إِنَّ دُنْيَا الصَّوْتَ ضَاقَتْ عَنْ رَبَابْ   مُنْذُ دَهْرٍ مَا لَهَا قَطُّ الْخَرَابْ (٢)

(٤) أَفْسَدَ الصُّوفِىُّ فَقِيهًا بِالذَّهَابْ   نَحْوَ خَانْقَاهُ ، وَهَذَا مَا يُعَابْ

(٥) سَجْدَةٌ وَلأَرْضُ مِنْهَا تَرْتَعِدْ   إِنَّمَا الْمِحْرَابُ هَذِى مَا يَوَدْ

(٦) مَا سَمِعْتُ قَطُّ ذَيَّاكَ الأَذَانْ   فِىْ فلسطين ، وفى أى مكان (٣)

(٧) لِى هَذَا ، فِيكَ فِىْ هَذا الْهَوَاءْ   حُرْقَتِى وَالنَّارُ لاَ شَكَّ سَوَاءْ (٤)

* * *

غزل رقم [١٤]

(٨) وَعَلِىٌّ هُوَ يَصْحُو وَعُمَرْ   صَحْوَةُ الْقَلْبِ حَيَاةٌ لِلْبَشَرْ (٥)

(٩) أَيْقِظِ الْقَلْبَ إِلاَمَ الْقَلْبُ نَامْ   اجْعَلِ الضَّرْبَ خَفِيفًا يَا هُمَامْ (٦)

(١٠) وَغَزَالَ المِسْكِ فِى الصَّحْرَا عُرِفْ   بِعَبِيرٍ لاَ بِظَنٍّ مَنْ نَجَفْ (٧)

(١١) أُمْسِكُ الأَنْفَاسَ فِىْ خَوْفٍ شَدِيدْ   عَابِدُ النَّارِ أَخَافُ أَنْ يُفِيدْ (٨)

(١٢) مَا أَفَادَ سَاذَجًا إِمَّا عَبَدْ !   مَا بِفَقْرٍ وَبِمُلْكٍ مَا وَجَدْ (٩)

(١) يقول إن جمال الأوروبيات يخدع القلوب ، كما أن جنتهم سوف تفنى عن قريب .

(٢) يقول إن دنيا الصوت منَ الأزل سوف تبقى إلى الأبد .

(٣) فى الأصل : أن الأذان فى مصر وفى فلسطين وسائر الأرض ، له رعدة فى الأرض ، وعندها تصبح الأرض كالزئبق فى حركته .

(٤) يريد أن هواء قرطبة تسبب له فى هذا .

(٥) في الأصل : إن هذه الصحوة هى صحوة القلب ، التى هى إكسير للبشر ، فكأنها ذلك الحجر الذى إذا مس المعدن الخسيس جعله ذهبا .

"وعلى" : هو الإمام "على بن أبى طالب" كرم الله وجهه . "وعمر" : هو الفاروق "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه .

(٦) ليكن قلبى وقلبك يضربان ضربا بالسيف .

(٧) غزال المسك يؤخذ المسك منه . نجف : حفر فيه والمراد أعمل الفكر فيه .

(٨) يقول إنه يمسك أنفاسه المحرقة ، ويخشى أن يسلبها منه عابد النار .

(٩) يقول إن الساذج لا يستفيد شيئا بالعبادة ، وحتى بالفقر أى بالتصوف والملك .

(١٣) أنا بالعلم الحديث منطلق ... ظاهرٌ هذا وليس ينطبق[١]

(١٤) بالهدى أدركني يا رسول ... ليت شعري كيف للدين الوصول[٢]

* * *

غزل رقم [١٥]

(١) ما بنفسي أيّ شيء من دلال ... ومن الإخلاص تغشاه الظلال[٣]

(٢) يطلب العشق فؤادًا في حياة ... صيد ميتٍ ذا لصقرٍ لا يراه[٤]

(٣) كنه عشق إنه ليس لدى ... صور إسرافيل سدٌ أذني[٥]

(٤) ما طلبت الكأس من ساقٍ بغرب ... ليس هذا جائزًا في عرف حب[٦]

(٥) إن حكم العشق دنيا لا يعم ... ونفاقًا عشقنا ليس يضم

(٦) خلوة إن كنت فيها أو حضور ... وجف القلب ولي قول قصير[٧]

(٧) أنت فلتقرأ زبورًا للعجم ... إن خلوت ويسر في الظلم[٨]

* * *

غزل رقم [١٦]

(١) قائد غرٌ وجيش قد تمزق ... ما درى الجندي سيفًا كيف يرشق

(٢) لك بحرٌ هو خلوٌ من حياة ... رمت عيشًا في عميقٍ من مياه[٩]

(١) إن العلم الحديث يشعره بأنه حر ، ولكن هذه الحرية في الظاهر فقط ، والصحيح أنه سجين ، فلا تنطبق عليه هذه الحرية .

(٢) يتهكم بنفسه ، فيقول إن عقله إفرنجي ، وإيمانه كإيمان الهندوس . هذا كلام لا يفهم على ظاهره . يريد أن يغض من العلم الأوروبي ، الذي حصّله هناك .

(٣) إن وُجد هذا الدلال ، فإنه لا يخلو من ظلال تغشاه ، ويغشاه : يدخله الإخلاص .

(٤) إن الصقر لا يصيد الميتة .

(٥) يريد ليقول إن الحق مر ، إنه يشكو حاله .

(٦) إنه يغض من شأن العلم الأوروبي ، ويراه متنافيًا مع العشق الصوفي .

(٧) وجف : يضطرب قلبه سواء كان في خلوة أو مجتمع .

(٨) زبور العجم : اسم مطبوعة من شعر "إقبال" .

(٩) في الأصل : أنه رام هذا العيش في أمواج وأصداف فلم يجده .

(٣) وَيْحَكَ ابْعُدْ أَنْتَ عَنْ هَذا الصَّنَمْ … وَنُقُوشَ الدَّيْرِ لاَ تُفْسِدْ بِدَمْ[١]

(٤) سِرُّ مَوْتٍ مِثْلُ عِشْقٍ مُبْهَمُ … كُلُّنَا هَذَيْنِ لاَ لاَ نَعْلَمُ

(٥) وَجَلالُ الدِّينِ سِرًّا أَوْضَحَا … وَكَلِيمٌ وَاحِدٌ قَدْ رَجَّحَا[٢]

(٦) وَكَلِيمٌ إِنْ تَصَدَّى لِلْمَعَانِي … لاَ تَخَفْ جَاءَتْ وَلَكِنْ فِي تَوَانِي[٣]

(٧) فِكْرُ أَهْلِ الْغَرْبِ يَخْلُو مِنْ عَجَبْ … إِنَّ فِي عَيْنَيَّ كُحْلاً قَدْ لَزِبْ[٤]

* * *

غزل رقم [١٧]
نظمه فى أوروبا

(١) إِنَّمَا الْقُرُّ كَمَا السَّيْفِ الْحُسَامْ … أَيُّ بَأْسٍ لِي دُعَائِي وَالْقِيَامْ[٥]

(٢) مُتْعَةُ الْمَجْلِسِ كَانَتْ لِي كَلاَمْ … وَسُكُوتِي لَمْ يَكُنْ قَطُّ الْمَرَامْ

(٣) يَدُ فَرْهَادٍ تَمَامٌ لِلْعَمَلْ … إِنَّمَا كِسْرَى أَرَاهُ مَنْ خَذَلْ[٦]

(٤) حُكْمُ جُمْهُورٍ وَحُكْمٌ لِلْمَلِكْ … دُونَ دِينٍ حُكْمَ جِنْكِيزٍ سَلَكْ[٧]

(٥) هِيَ رُومَا ثُمَّ دِهْلِي تُعْرَفُ … عِبْرَةٌ كَانَتْ لَنَا مَا يُلْقَفُ[٨]

* * *

(١) فى الأصل : ابتعد عن عشق الأصنام واغرق فى ذاتك .

(٢) "جلال الدين" : هو الشاعر الفارسي الصوفي "جلال الدين الرومي" .

(٣) الإشارة إلى قوله تعالى ﴿ قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ . سورة طه ، الآية رقم (٤٦) وهما "موسى" "وهارون" عليهما السلام .

(٤) لزب : ثبت ولصق ، يقول إن هذا الكحل من تراب المدينة المنورة والنجف الأشرف .

(٥) يشبه شدة البرد فى أوروبا بحز السيف ووقعه ، ويقول إن هذا لا يصده عن أن يقوم لله تعالى فى السحر ، مصليًا فى التهجد وداعيًا .

(٦) يشير "إقبال" إلى قصة "كسرى برويز" "وفرهاد" ؛ لأن "كسرى" أمر "فرهادًا" بحفر طريق فى الجبل ووعده إن أنجز هذا العمل وهبه "شيرين" ، ولكن "برويز" خذله ولم ينجز له وعده .

(٧) إذا خلا حكم الملك أو حكم رئيس الجمهورية من الدين القويم ، فهو حكم "جنكيز خان" العاتي الظلوم .

(٨) لقف : لفظ والتقف ، والمراد إن روما ودهلي لا شك في عظمتهما ، لكن روما خرّبها حريق نيرون ، ودهلي دمّرها الإنجليز ، وفي هذا عبرة لمن يعتبر .

غزل رقم [١٨]

(١) إنَّ هَذَا الدَّيْرَ ذَا دَيْرٌ قَدِيْمْ — سَيْرُنَا فِيْهِ كَسَيْرٍ فِيْ الجَحِيْمْ (١)

(٢) قِصَّةُ العِشْقِ أَرَاهَا تَقْصُرُ — رَمْيَةُ السَّهْمِ بِكَيْسٍ تَجْدُرُ (٢)

(٣) أُمَّةُ الإِسْلامِ ضَاعَتْ فِيْ خَرَقْ — افْهَمَنَّ دُوْنَ وَهْمٍ أَوْ نَزَقْ (٣)

(٤) جَذْبَةُ الإِسْلامِ وَالشَّرْعُ الحَكِيْمْ — سِرُّ أَفْلاكٍ بِدَوْرٍ مُسْتَدِيْمْ

(٥) يَا حَكِيْمُ اعْلَمَنَّ دُوْنَ دِيْنْ — لَنْ تَرَىْ الأَوْرَاقَ فِي غُصْنِ اليَقِيْن

(٦) إِنَّمَا الجُرْأَة رَمْزٌ لاشْتِيَاقْ — كُلُّ شَوْقٍ مَعَ جَذْبٍ فِيْ اعْتِنَاقْ

(٧) يَوْمَ حَشْرٍ مَا لِمَجْنُوْنٍ قَرَارْ — قَطَعَ الجَيْبَ بِأَرْضِ اللهِ سَارْ (٤)

* * *

غزل رقم [١٩]

(١) مَا الكَمَالُ تَرْكُ مَاءٍ وَتُرَابْ — مَا عَنِ النَّاسِ يَجُوْزُ الاغْتِرَابْ (٥)

(٢) مَجْلِسُ الأَشْيَاخِ عَنْهُ اعْتَزِلْ — فَقْرُهُ مِنْ غَيْرِ حُكْمٍ لَمْ يَزَلْ (٦)

(٣) إِنَّ بِالصُّوْفِيِّ هَذَا لا يَلِيْقْ — فَبِهِ حُكْمُ المَغُوْلِ لِمَزِيْقْ (٧)

(٤) لَيْتَ سَاقِيْ الرَّاحِ عَنِّيْ مَا سَمِعْ — فَاعْتِذَارِيْ لِيَ عَنْهُ مَا شَفَعْ (٨)

(٥) إِنَّهُمْ مَنْ يَنْتَشُوْنَ فِيْ ظُهُوْرْ — إِنَّمَا هَذَا التَّجَلِّيْ فِيْ سُتُوْرْ (٩)

(١) الدين القويم والدير الخرب فى الشعر الصوفى بمعنى هذه الدنيا .

(٢) فى الأصل : أن الكيس الذى يحمله الصيّاد ، ليضع فيه الصيد ، تجدر بالسهم الذى يصيبه ليضعه الصياد فى كيسه .

(٣) النزق : الخفة والطيش . الإشارة إلى الحديث الشريف : "تفترق أمتى إلى نيف وسبعين فرقة ." .

(٤) أى قطع ثوبه فى جنون الصوفى ، أو سار فى طريق الله عز وجل ، شأن أهل التقوى .

(٥) العزلة لا تجوز بالإنسان ، بل ينبغى أن يندمج فى المجتمع .

(٦) الأشياخ : جمع شيخ ، والمراد الصوفية فى الخانقاه ، ولا يريد للصوفى أن يعتزل فى الخانقاه ، بل يخرج إلى الحياة ليعمرها . والفقر هنا رمز للتصوف.

(٧) مزيق : ممزق . يريد ليقول إن هذا من شأن الصوفية ، واعتزالهم عن الحياة هو الذى مزق حكم المغول فى الهند.

(٨) الرّاح : الخمر .

(٩) هؤلاء الذين ينتشون هم : الصوفية ، والحكماء ، والعارفون بالله .

(٦) بِالْتِفَاْتٍ كَاْنَ قَيْدٌ فِى قَفَصْ ... دُوْنَ هَذَاْ فَبِرَوْضٍ مَاْ نَقَصْ

(٧) اطْرَحْ الأَحْزَانَ جَرِّبْ وَتَأَمَّلْ ... أَفْسَدَ الْغَرْبِىُّ قَلْبًا وَتَعَقَّلْ[١]

* * *

غزل رقم [٢٠]

(١) لَيْسَ هَذَاْ الْعَقْلُ عَنْ رَبٍّ بَعِيْدَا ... وَحُضُوْرُ الْقَلْبِ قَدْ يُغْنِى مُرِيْدَا

(٢) اطْلُبِ الْقَلْبَ وَلَكِنْ ذَاْ بَصِيرة ... لَيْسَ نُوْرُ الْقَلْبِ كَالْعَيْنِ المنيرة

(٣) إِنَّمَاْ بِالْعِلْمِ تَحْصِيلُ الْحُبُوْرْ ... جَنَّةٌ لَكِنَّهَاْ مِنْ غَيْرِ حُوْرْ[٢]

(٤) مَاْ نَرَاهُ الْيَوْمَ يَجْرِىْ مِثْلَ عَاْدَهْ ... لَيْسَ فِيْنَاْ مَنْ جَنَىْ كُلَّ السَّعَاْدَهْ

(٥) فَلَدَيْنَاْ جَنَّةٌ فِيْهَاْ شُعُوْرْ ... وَلَنَاْ أُخْرَىْ وَمَا فِيْهَاْ شُعُوْرْ

(٦) وَحَيَاةٌ إِنْ عَدِمْنَاْ الاضْطِبَاْرْ ... وَيْحَ هَذَاْ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ قَرَاْرْ

(٧) سِرُّ قَلْبٍ فِىْ غَيْرِ الْحُضُوْرْ ... فَالْحُضُوْرُ بِحَيَاْةٍ ذَا شُعُوْرْ

(٨) حَطِّمَ الأَصْدَافَ دُرٌّ فِىْ الْبِحَاْرْ ... أَنْتَ مَاْ زِلْتَ خَفِيًّا فِىْ الْمَحَاْرْ

(٩) "أَرِنِى" يَاْ رَبِّىْ هَذَا مَاْ أَقُوْلْ ... ذَاكَ قَوْلِى لَيْسَ قَوْلا لِرَسُوْلْ[٣]

* * *

غزل رقم [٢١]

(١) إِنَّمَاْ "الذَّاْتُ" هِىَ الْيَمُّ الْخِضَمُّ ... لَيْسَتْ "الذَّاتُ" قَنَاْةً قَدْ تُطَمُّ[٤]

(٢) وَمِنَ الأَفْلاكِ كَاْنَ مَاْ انْكَسَرْ ... مِنْ زُجَاْجٍ هِىَ لَيْسَتْ مِنْ حَجَرْ

(٣) إِنَّهُمْ فِىْ الذَّاْتِ لَكِنْ يَغْرِقُوْنْ ... مَا اسْتَطَاْعَ مِثْلَ هَذَا أَرْذَلُوْنْ

(١) بالالتفات يكون هذا القيد محبوسا فى قفص ، وإلا فهذا القيد موجود فى الروض ، وما حُبس فى قفص .
إن الغربى أى الإفرنجى أفسد قلبه وإن أصلح عقله .

(٢) الحبور : السرور .

(٣) الإشارة إلى قول سيدنا "موسى" عليه السلام فى القرآن : ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ . سورة الأعراف ، الآية رقم (١٤٣)

(٤) تُطَمّ : تردم .

(٤) شَأْنُكُمْ مَا لَيْسَ يَدْرِيهِ الْمُنَجِّمْ ... لَسْتَ نَجْمًا إنكَ التُرْبُ تَكَوَّمْ[1]

(٥) ثُمَّ جِبْرِيلٌ وَجَنَّاتٌ وَحُورْ ... أَنْتَ لكِنْ لَسْتَ ذَيَّاكَ الْبَصِيرْ

(٦) قَدْ عَرَفْتُ الدَّهْرَ حَتَّى بالجُنُونْ ... لَمْ يَهَبْنِي خِرْقَةً إنِّي مَصُونْ[2]

(٧) فِطْرَتِي تَخْلُو وَلَكِنْ مِنْ كَرَمْ ... حُمْرَةُ الْجَوْهَرِ نَارٌ لاَ ضَرَمْ

* * *

غزل رقم [٢٢]

(١) وَنَسِيمُ الصُّبْحِ أَفْضَى قَوْلَهُ ... عَارِفُ الْلذَّاتِ فَذَا مُلْكٌ لَهُ

(٢) وَبِذَاتٍ أَنْتَ بِالْعَيْشِ جَدِيرْ ... وَعَلَى مُلْكٍ عَظِيمٍ لِلْقَدِيرْ

(٣) أَيْنَ تَمْضِي إنَّنِي لَسْتُ الْعَلِيمْ ... أَنْتَ مَا سَافَرْتَ بَلْ لَسْتَ الْمُقِيمْ

(٤) فِي حَلْقَةٍ لِلشِّعْرِ هَا هُمْ رُبِّبُوا ... مِنْ عَلَى مُلْكٍ لَهُمْ قَدْ دُرِّبُوا[3]

(٥) افْعَلَنَّ أَنْتَ لَكِنْ مَا تَشَاءْ ... لَسْتُ أَرْضَى الْخَانِقَاهْ لِي رَجَاءْ[4]

(٦) "الْهُمَا" أَنْتَ تُرَجِّي صَيْدَهُ ... إنَّمَا أَنْتَ تُرِيدُ سَيْبَهُ[5]

(٧) عَرَبِيًّا كُنْتَ أَوْ بَيْنَ الْعَجَمْ ... لاَ إلَهَ .. ، أَتُرَى قَلْبٌ فَهِمْ[6]

* * *

غزل رقم [٢٣]

(١) يَا قَصِيرَ الْيَدِ أَوْ حَتَّى النَّظَرْ ... لَكَ ذَنْبٌ ، ذَنْبُ جِيلٍ غَبَرْ[7]

(١) التُّربْ : التراب .
(٢) الخِرقة : هي ثوب الصوفي .
(٣) رُبِّبوا : ربُّوا . في الأصل : إنهم الفقراء الذين دُربوا على سياسة ملكهم ، والشاعر ينزع نزعة صوفية ،
(٤) إنه لا يميل إلى طريقة الخانقاه ، وليست هي أملا له يريد تحقيقه .
(٥) السيب : العطاء والفائدة . في معتقد القدماء أن "الهما" طائر من طيور اليمن ، إذا وقع ظله على رأس إنسان أصبح ملكًا .
وفي الفارسية "همايوني" بمعنى ملكي ، نسبة إلى هذا الطائر .
(٦) سواء أكان الإنسان عربيا أو أعجميا فإن "لا إله إلا الله" قولة غريبة عليه ، ما لم يفهم مغزاها قلبه حق الفهم .
(٧) غبر : مضى . إن ما ترتكبه اليوم من ذنوب ، إنما ورثتها عن جيل قبلك .

(٢)	خَنقَ الحُلْقُومَ منكَ المَكْتَبُ	صَوتُ "إلاّ اللّهُ" من أينَ انسَرَبْ (١)
(٣)	اُطْلُبُ الذّاتَ أراكَ مَنْ غَفَلْ	ذا طَريقُ الخَيرِ عَنهُ فَلْتَسَلْ (٢)
(٤)	واسْألِ الدَّرْويشَ مَعْدُومَ الغطاءْ	يَهْدِكَ اللّهُ إلى قَولٍ سَواءْ (٣)
(٥)	حَاسِرٌ أنتَ بعَزمٍ كُنْ قَويًّا	رأسُ صقرٍ تَحملِ الريشَ البهيًّا (٤)
(٦)	إنَّ هَذا لَيسَ مِنْ دَورِ النُّجُومْ	مَوتُ ذاتٍ فَبِهِ شَرٌّ يَدُومْ (٥)
(٧)	مَكْتَبٌ أوْ خَانقَاهٌ حَسْرَتِي	فِيهِمَا إنّي عَدِمْتُ رُؤْيَتِي (٦)

* * *

غزل رقم [٢٤]

(١)	عِندَ عَقْلٍ وَحْدَهُ هَذا الخَبَرْ	يَنْبَغِي لَكِنَّمَا هَذا النَّظَرْ
(٢)	أنتَ تَعْلُو ثُمَّ تَعْلُو فِي المَقامْ	لا يَطِيبُ العَيشُ لكِنْ بالمَقامْ
(٣)	وَعَظِيمُ القَدْرِ فِي حِفْظٍ لِذَاتْ	جَوْهَرٌ ما فِيهِ إلا القطرات (٧)
(٤)	أيُّ جَدْوَى لِدِمَاءٍ فِي العُروقْ	الحَيَاةُ فِي الكُبُودِ لا الحُرُوقْ (٨)
(٥)	يا عَرُوسَ الوَرْدِ ما هَذي الحُجُبْ	إنَّنِي فِي الفَجْرِ أنْسَامٌ تَهُبْ (٩)
(٦)	"الفِرِنْجَةُ" عِندَهُمْ مَعْنَى الكَسَادْ	مُتْعَةُ العَقْلِ وهَذا لِلفَسَادْ
(٧)	إنَّ إقْبَالا كَرِيمٌ وَوَهِيبْ	لَيسَ يُعطِي سَائلا غَيرَ اللَّهِيبْ (١٠)

* * *

(١) المكتب : المدرسة . انسرب : سال ، وهنا بمعنى صعد وسُمع . كأنما يريد ليقول إن التعليم لم يكن قائمًا من الدين على أساس ، فكيف ينشأ الفتى تقيًا وأهل عبادة .

(٢) يستوجب طلب الذات ، كما يستوجب السؤال عن الطريق إليها .

(٣) معدوم الغطاء : الفقير الذى لا يملك ما يلتحف به .

(٤) حاسر : عارى الرأس ، فينبغى أن يكون ذا عزم قوى ، وإن الصقر يحمل على رأسه ريشًا يستر رأسه .

(٥) إن هذا الشر ليس من دوران النجوم بالنحس عليك ، بل من موت ذاتك .

(٦) أو : بمعنى واو العطف . فى الأصل : إنه لم يجد فيهما حياة ، ولا محبة ، ولا معرفة ، ولا رؤية .

(٧) القطرات : هنا ماء الجوهر .

(٨) الكُبود : جمع كبد .

(٩) فى الأصل أنه يشبه الوردة الحمراء بالعروس ، وجرت العادة بأن تلبس العروس ثوبها الأحمر فى باكستان والهند .

(١٠) الوهيب : الكريم .

غزل رقم [٢٥]

(١) عِنْدَ فَقْرٍ ، تَافِهٌ إِسْكَنْدَرُ ... الْخَرَاجَ طَالِبٌ ذَا الْقَيْصَرُ !

(٢) تَسْأَلُ الأَصْنَامَ لاَ الرَّبُّ الْمُعِينْ ... قُلْ أَجِبْنِي ذَلِكَ الْكُفْرُ الْمُبِينْ

(٣) تَهَبُ الأَفْلاَكُ مُلْكًا فِي ازْدِيَادْ ... لِمُلُوكٍ ظَالِمِينَ لِلْعِبَادْ

(٤) مُشْكِلُ الْقَلْبِ يُحَلُّ بِالنظرْ ... مَا يُفِيدُ الْعِشْقُ إِنَّ ذَاكَ فَتَرْ (١)

(٥) خَطَأً ، لِمُلُوكٍ لِي عِتَابْ ... إِذْ عَرَفْتُ لِلْمُلُوكِ مَا الْمَآبْ (٢)

(٦) كُلُّنَا يَبْغِي رَئِيسًا أَنْ يَكُونْ ... دُونَ ذَاتٍ إِنَّهَا شَيْءٌ يَهُونْ

(٧) أَعْجَبَتْ دُنْيَايَ أَحْوَالٌ لِفَقْرِي ... وَبِغَيْرِ الْفَقْرِ مَا أَنْغَامُ شِعْرِي ؟! (٣)

* * *

غزل رقم [٢٦]

(١) مَا لأَرْضٍ أَنْتَ بَلْ حَتَّى السَّمَاءْ ... وَلَكَ الدُّنْيَا وَذَا أَمْرٌ سَوَاءْ (٤)

(٢) قَلْبُنَا وَالْعَقْلُ نَارٌ لِلْهُيَامْ ... وَلِقَصْبَاءٍ بِهَا نَايٌ أَقَامْ (٥)

(٣) ذَلِكَ الْبُسْتَانُ مَهْدُ الزَّفَرَاتْ ... مَوْطِنًا لَيْسَ لِتِلْكَ الزَّهَرَاتْ (٦)

(٤) حَتَّامَ تَمْضِي فِي فُرَاتٍ أَوْ فِي نِيلْ ... أَنْتَ بِالْبَحْرِ الْخِضَمِّ لَكَفِيلْ (٧)

(٥) الأُلَى يَهْدُونَ نَجْمًا لِلطَّرِيقْ ... مُرْشِدًا يَرْجُونَ لِلْفَجِّ الْعَمِيقْ (٨)

(٦) صِحَّةُ الْقَوْلِ وَرَوْحٌ تَحْتَرِقْ ... زَادُ مَنْ سَارَ وَبِيدًا يَخْتَرِقْ (٩)

---

(١) فتر : ضعف .

(٢) المآب : المآل . في الأصل : يقول إن الملوك يعتبون عليه ؛ لأنه يعرف مصير الإسكندر .

(٣) الفقر دوماً رمز للتصوف .

(٤) في الأصل : أن الدنيا له ، وليس هو للدنيا . والسُّواء : العدل والوسط .

(٥) في الأصل : إن العقل حطب نار الحب ، والقلب قصباء لهذه النار ، وهي الأرض ينبت فيها القصب ، وهو ما يُصنع منه الناى .

(٦) في الأصل : ليس موطنًا للورود وأعشاش الطيور .

(٧) في الأصل : حتام تسير في راوى النيل والفرات ، ونهر راوى نهر عظيم في لاهور . البحر الخضم : العظيم . الكفيل : الجدير والملتزم .

(٨) الفج العميق : الطريق البعيد .

(٩) البيد : الصحارى .

(٧) قَلَّ قَولٌ إنَّهُ فِكْرُ العَجَمْ طُولُهُ لَكِنْ لِتَحْمِيلِ الْكَلِمْ[١]

(٨) حَارَ جِبْرِيلُ لِلفظ في الشفاهْ هو ذُخْرُ لا مَكَانٍ مَا أراهْ

* * *

غزل رقم [٢٧]

(١) فِي مَكَانٍ إنَّمَا أنتَ الأثير عَنْ تَجَلٍّ هو ذا بعد يَسِيرْ[٢]

(٢) ذَلِكَ الْبُسْتَانُ لا يَخْشَى الْخَرِيفْ لَكَ فِيهِ العُشُّ مَا بَيْنَ الْحَفِيفْ[٣]

(٣) عِلْمُ فَقْرٍ هُوَ ذا عِلْمٌ لَنَا وَرَمَيْنَا السَّهْمَ دَانِي قَوْسَنَا[٤]

(٤) أنْتَ لَكِنْ فِي صَغِيرٍ مِنْ فَضَاءْ فَلْتَسِرْ أنْتَ الْقَرِيبُ مِنْ سَمَاءْ

(٥) فِي طَرِيقِي مُرشِدِي هَذا مَعِي أبْقِهِ إنَّهُ سِرِّي يَعِي

* * *

غزل رقم [٢٨]
نظمها فى أوروبا

(١) إنَّ عَقْلِي قَدْ حَبَانِي بالنَّظَرْ إنَّ عِشْقِي بالْحُمَيَّا قَدْ غَمَرْ[٥]

(٢) لَيْسَ لِي خَمْرٌ ولا كَأسٌ تَدُورْ مَحْفَلُ الْمَحْبُوبِ ألْوانٌ تَمُورْ[٦]

(٣) لِي نُوَاحٌ إنَّهُ مَا كَانَ شِعْرَا وأرَى الْحَانَاتِ لِي شَرًا وَوِزْرَا[٧]

(٤) يَظْمَأُ الْبُرْعُمُ لَكِنْ لِلنَّدَى إنَّ فِيهِ مَا بِقَلْبِي قَدْ بَدَا

(٥) ذَاكَ مِنِّي أغَيَابٌ أمْ حُضُورْ أنَا وَحْدِي بَيْنَهُمْ غَيْرُ الشَّهِيرْ

(١) فى الأصل : إن إطالة الكلام هو لتحسين القصص ليس إلا .
(٢) إنه أسير فى مكان ، إلا أنه وهو الترابى ليس بينه وبين التجلى إلا بعد يسير .
(٣) الحفيف : صوت الريح بين الأغصان ، ويقول إن عشه بين أغصان فى هذا البستان حوله حفيفها .
(٤) داني : قارب أى أنه رمى السهم قريبًا من قوسه .
(٥) الحُميًا : الخمر . وفى الأصل : إنها الخمر الصوفية الرمزية ، وهى العلم اللدنى .
(٦) تمور : تتحرك .
(٧) الوزر : الذنب .

(٦) أَنَـاْ فِـىْ الْغَـرْبِ أُقِـيْـمُ فَـتْـرَتِـىْ إِنْ رَضُـوا مِـنِّـىْ تَـمَـادِىْ جِنَّتِـىْ (١)

(٧) مِنْ مَـقَـامِ الْعَـقْـلِ إِنِّـىْ مَـنْ خَـرَجْ فِـىْ مَـقَـامِ الْعِـشْـقِ لَكِنْ قَـدْ وَلَـجْ (٢)

* * *

غزل رقم [٢٩]

(٨) فَلَـكٌ وَالـرَّدُّ فِـيْـهِ قَـدْ وَجَـبْ وَعَلَـىْ النَّـوْحِ وَرَفْـعٍ لِلْحُـجُـبْ

(٩) لَيْـسَ فِـىْ أَحْـوَالِ عِـشْـقٍ مِـنْ فُـرُوْقْ إِنَّـهَـاْ لَـكِـنْ فُـرُوْقٌ وَخُـرُوْقْ

(١٠) أَفَـتَـدْرِىْ أَىُّ قَـبْـرٍ لِلأُمَـمْ إِنَّـهُ سَـيْـفٌ وَرُمْـحٌ وَنَـغَـمْ

(١١) حَـانَ أَهْـلِ الْغَـرْبِ ذَاْ أَمْـرٌ عَـجَـبْ يَسْكَرُ الشَّـارِبُ خَـمْـرًا مَـاْ شَـرِبْ (٣)

(١٢) أَمْـرُ تَـيْـمُـورٍ ، إِلَـىْ حَـاْلٍ تَـئُـولْ صَـفَـحَـاْتٍ أَغْـرَقُـوهَـاْ فِـىْ الشَّـمُـوْلْ (٤)

(١٣) وَلَـتِ الخَـلْـوَةُ ذَاْ وَقْـتُ الظُّـهُـورْ فَـاْرَقَ الْبَـرْقُ سَـحَـاْبًـا فِـىْ سُـتُـورْ

(١٤) فَـهْـمُ هَـذَا الْفَـيْـضِ تُخْـفِـيْـهِ الصِّـعَـابْ كَـشَـفَ الدَّرْوِيْـشُ أَسْـرَاْرَ الْكِـتَـاْبْ (٥)

* * *

غزل رقم [٣٠]

(١) كُـلُّ شَـىْءٍ يَاْ لَعَـمْـرِىْ فِـىْ سَـفَـرْ مِـنْ طُـيُـورٍ وَنُـجُـومٍ وَقَـمَـرْ (٦)

(٢) وَتَـقُـودُ الْجَـيْـشَ فِـى سُـوْحِ النِّضَـالْ مَلَـكٌ قَـدْ ظَـاهَـرُوكَ فِىْ الْقِـتَـالْ (٧)

(٣) أَنْـتَ لَـكِـنَّـكَ لاَ تَـعْـرِفُ قَـدْرَكْ نَـظَـرٌ سَـاْءَ وَقَـدْ أَفْـسَـدَ أَمْـرَكْ

(٤) وَلِـدُنْـيَـا فَـإِلاَمَ أَنْـتَ عَـبْـدُ مَلَـكًـا أَوْ كَـمَـنْ أَضْنَـاْهُ زُهْـدُ

(١) الجِنّة : الجنون .
(٢) ولج : دخل .
(٣) إن الغربى فى حانته يجد نشوة الخمر قبل أن يشربها .
(٤) فى الأصل : ما هيبة دولة "نادر شاه" ، والتيموريين ؟! ، وإلى أى حال آلت دولتهم ؟!
الشمول : الخمر .
(٥) المراد بالدرويش هنا "إقبال" .
(٦) أى كل ما فى البر والبحر .
(٧) سوح : جمع ساح . مَلَك بمعنى الملائكة . ظاهروك : أى أيدوك .

(٥) أنا والشيخ جمعنا في لقاء ... ضقت ذرعًا منه لكن بالهراء [1]

* * *

غزل رقم [٣١]

(١) كل شيء في رياء ورياء ... ذرة قد أغرقت في الكبرياء

(٢) الحياة دون شوق للظهور ... هي موت، وبنا الذات تدور

(٣) حبة بالذات كانت كالجبل ... دون ذات حبة منه أقل

(٤) النجوم لا يرى فيها اتصال ... وافتراق ما نراه في المآل

(٥) قبل فجر وجهه بدر قد شحب ... سر إدراك نراه ما اجتنب

(٦) لك قلب هو مصباح لنور ... ومن القنديل للنور الظهور

(٧) أنت في الدنيا الوحيد الأوحد ... ما سواك هو سحر يوجد [2]

(٨) شوكة الصحراء حلت في آناه ... أنت أسكت شكاة للحفاه [3]

* * *

غزل رقم [٣٢]

(١) إعجاز أيا دور الزمان ... فبشرق سحر غرب قد أبان [4]

(٢) في بناء العش سر لي ظهر ... إن هذا البرق غشا في النظر

(٣) أنت كن عبدًا لرب العالمين ... أو لدهر إنه دهر مهين

(٤) احفظ الذات وعنها لا ترم ... ولتكن يا أنت بابًا للحرم

(٥) لا إله أنت من ورثتها ... لا بقول أو بفعل صنتها [5]

(٦) العدو كان منك في فرق ... ذاك شيخ منك قلبًا قد مزق

(١) يريد قصر النظر. يتهكم "إقبال" على الدوام بالشيوخ الذين لا يفقهون كنه الدين في عصره وبيئته.

(٢) أنت الشيء الحقيقي الوحيد في الدنيا، أما كل شيء سواك فخداع كخداع السحر.

(٣) هذه الشوكة حلت في تؤدة، إنه هو الذي صرف الألم عمن يسيرون حفاة على الشوك في الصحراء.

(٤) أبان: أي أظهر. كأن للزمان إعجاز فضح سحر وخداع الفرنجة.

(٥) يعرض بما يرى حوله من قوم، رق دينهم، وفسدت عقيدتهم.

(٧) إنّ إقْبالا عليمٌ بالحَرَمْ ... ذاكَ مَا يُعْلَمُ مِنْهُ فِى الكَلِمْ

* * *

غزل رقم [٣٣]

(١) مَا سُؤالُ الحُكَمَاءِ عَنْ بِدَايَهْ ... إنَّ لِى فِكْرًا يدورُ فى النهايةِ [١]

(٢) لَكَ ذَاتٌ أنْتَ تَرْفَعْ فى العَلاءْ ... نِعْمَةٌ رَبٌّ رَحِيمٌ قَدْ أفَاءْ [٢]

(٣) لَيْسَ هَذَا بِمَقَامٍ لِلْكَلامْ ... كِيمياءٌ هِىَ نَفْسٌ بالتَمامْ [٣]

(٤) وأرى الأقْدَارَ فِى عُمْقٍ لِذَاتْ ... لاَ تَسَلْنِى كُفَّ عَنِّى الرَغَبَاتْ

(٥) فيلسوفُ الغَرْبِ لَوْ كَانَ هُنَا ... لَهَدَيتُ قُلْتُ فاعْرِفْ رَبَّنَا [٤]

(٦) أَنَا أضْنَانِى نُوَاحِى فِى صَبَاحِى ... لستُ أدْرِى ليتَ شِعْرِى مَا جُناحِى [٥]

* * *

غزل رقم [٣٤]

(١) أدبَ الذَاتِ إذَا الْعِشْقُ عَرَفْ ... فَلِعَبْدٍ سِرُّ مَوْلاهُ انْكَشَفْ [٦]

(٢) دُونَ نَوْحٍ أوْلِيَاءٌ فِى الظُلَمْ ... لَمْ ينالُوا أىَّ شَىءٍ لاَ جَرَمْ [٧]

(٣) لَهُمُ البُسْتَانُ دَوْمًا فَلْتُحَاذِرْ ... قَلَّ جُهْدٌ ، وَلَهُمْ شَوْقُ الْمُسَافِرْ [٨]

(٤) أيُّهَا الطَائِرُ ذَا رِزْقٌ كَثِيرْ ... وَبِهِ أُثْقِلْتَ حَتَّى لاَ تَطِيرْ [٩]

(١) يتحدث عن بدايته يقصد بدايته ونهايته .

(٢) أفاء عليه الخير : جلبه عليه .

(٣) الكيمياء : هو حجر الفلاسفة الذى إذا مَسَّ مَعْدَنًا خسيسًا حوله إلى ذهب .

(٤) الإشارة إلى الفيلسوف الألمانى الذى جُنَّ ، ولم يستطع أن يعرف وارداته القلبية ، وكان "إقبال" يسميه المجنون .

(٥) الجُناح : الذنب .

(٦) الإشارة إلى السلطان "محمود الغزنوى" ، الذى كان يحب غلامه "أياز" .

(٧) فى الأصل : أن هؤلاء الأولياء هم "جلال الدين الرومى" ، "والرازى" ، "والغزالى" ، "وفريد الدين العطاء" ، المتوفى عام ٦٢٧ هـ ، من مشايخ الصوفية وشعرائهم فى إيران ، وهو صاحب كتاب "منطق الطير" ، وله عدة منظومات ينحو فيها منحى صوفيا ، وله كتاب "تذكرة الأولياء" وهو فى تراجم الصوفية .

(٨) إنه يحذر من تناسيهم ، لقد قلَّ جهدهم ، ولكن إن شوقهم هو شوق المسافر .

(٩) لا يريد لهذا الطائر الرمزى ، أن يتهافت على رزقه الكثير ، إذا كان يثقله ويقعده عن الطيران .

(٥) خَيْرٌ مِنْ جَمْشِيدَ هَذَاكَ الفَقِيرْ   فِيهِ مِنْ حَمْزَةَ ذَيَّاكَ العَبِيرْ[١]

(٦) شِيمَةُ الصِدقِ عَلَيْهِ أغْلَبُ   لَيْسَ مِثْلَ اللَيثِ هذا الثَعْلَبُ

* * *

غزل رقم [٣٥]

(١) إلىَّ نُوحُ لَيْلٍ قَدْ وَصَلْ   يَا مُسَافِرْ عُقْدَةٌ هَذِى تُحَلْ[٢]

(٢) اغْرَقَنَّ أنْتَ فِى عُمْقِ القَدَر   ذَاكَ سَيْفِى مَا لَهُ غِمْدٌ ظَهَرْ[٣]

(٣) مَنْ بِمِحْرابٍ كَلامًا قَدْ وَجَدْ   عِنْدَ حَرْبِ جَاهِلٌ دَوْمًا سَجَدْ

(٤) أنْتَ فَقْرِى قَدْ رَأَيْتَ ، امْضِ عَنِّى   عِنْدَ شُرْبِ الْكَأسِ نَدُّ الشَرْبُ عَنِّى[٤]

(٥) مُسْلِمو الهِنْدِ إلَيْهِمْ حُرْقَتُهْ   ولَذَا كَانَتْ إلَيْهِمْ رَاحَتُهْ[٥]

(٦) مُنْذُ أعْوَامٍ أنَا مَنْ يَطْلُبُهْ   مَا لِهَذَا الصَقْرِ مِنِّى مَهْرَبُهْ[٦]

* * *

غزل رقم [٣٦]

(١) مَوْجُ شَوْقٍ إنَّمَا فِيهِ حَيَاتِى   وَبِغَيْرِ الشَوْقِ لِى كَانَ مَمَاتِى

(٢) لَنُواحِ فِطْرَتِى مَا تَدْفَعُ   وبِمَعْنى الحُزْنِ مَنْ ذَا يَقْنَعُ

(٣) هِىَ نَارٌ لَكَ عِشْنَا تَحْرِق   وَسَلِ السَاقِىَ وَأنْتَ تَصْدُقُ[٧]

(٤) أهْلَ غَرْبٍ لاَ نُقَدِّرُ بالخِداعْ   جَوْهَرٌ مِنْ كَهْرُباءٍ ذو شُعَاعْ[٨]

(١) "جمشيد" : أشهر وأعظم ملوك الفرس الأسطوريين . وحمزة : هو سيد الشهداء عم الرسول ﷺ .
(٢) المسافر هنا بالمعنى الصوفى ، وهو الذى يسافر فى نفسه .
(٣) يقول إنه عاد من حربه بسيف ، ليس له غمد .
(٧) نَدُّ : يَعُدُّ . الشرب : جماعة الشاربين .
إن "إقبالاً" هنا ينحو منحى المتصوفة ، فى رموزهم .
(٥) يتحدث "إقبال" هنا عن نفسه .
(٦) يقول إنه كان يبحث عن "إقبال" ، هذا منذ سنين ، ويشبهه بصقر وقع فى الشَرَك ، بعد طويل زمان .
(٧) إذا كان السالك صادقًا ، فإنه وجد ما يريد من الساقى .
(٨) يحتقر من خداع المدنية الغربية ، ويتهكم قائلا : إن جوهرهم له بريق يلمع ، لا بشعاع أصيل بل من شعاع نور الكهرباء ! .

(٥) الوَرَى إيَّاهُ مَوْجٌ مَا غَمَرْ — دونَ نورٍ كانَ منهُ في النَظَرْ [١]

(٦) فِيْ الخَريفِ قَدْ وقَعْتُ في الشَرَكْ — مَا اختَفيتُ تَحْتَ غُصْنٍ ما اشتَبَكْ [٢]

(٧) كُلُّ شيءٍ يَا لَعَمْرِيْ يَتَبَدَّلْ — ذَاكَ حَقٌ ، لَيْسَ لِيْ أنْ أتَعَقَّلْ

* * *

غزل رقم [٣٧]

(١) أنْتَ لَكِنْ فَتَدَبَّرْ وتَفَكَّرْ — ومَقَامَ اللَّوْنِ والريحِ فَسَخِّر [٣]

(٢) أنْتَ منكَ الذاتَ قَدْ ضَيَّعْتَهَا — ابْحَثَنَّ أنْتَ مَنْ أتْلَفْتَهَا

(٣) للنجومِ ذا الفَضَاءُ الوَاسِعُ — فِيْ فَضَاءٍ مِثْلِهِ يَا طَامِعُ

(٤) لَكَ فِيْ البُسْتَانِ حورٌ عَارِياتٌ ؟ — اجْعَلِ الْحُورَ بِوَرْدٍ كَاسِيَاتْ [٤]

(٥) دُوْنَ ذَوْقٍ دونَ شَوْقٍ فِطْرَةٌ ؟ — فَلْتُبَدْ لَهَا لَدَيْكَ فِكْرَةٌ

* * *

غزل رقم [٣٨]

(١) يَا لَجَبْرٍ إنَّهُ شيءٌ عَجِيبْ — كُلُّ مَنْ فيهِ يَزِيْنُ كَالمُصيبْ !

(٢) أيُّهَا الجَاهِلُ ، فَأخُذْ باليَقِينْ — إنَّهُ قَصْرٌ يَفُوقُ مُلْكَ صِينْ

(٣) حَيْرَتِيْ أوْ نَشْوَتِيْ عِنْدَ السَحَرْ — ألفَ لَوْنٍ فِيْ كِتَابٍ مَا سَطَرْ

(٤) وَكَلامُ العِشْقِ لَيْس يُفْهَمُ — وَبِبُعْدٍ فِيْهِ قَلْبٌ يُعْدَمُ

(٥) بِجَمَالٍ إنَّهُمْ مَنْ يَظْهَرُونْ — عَنْ عُيُونِيْ إنَّهُمْ لا يَخْتَفُونْ

(٦) حِكْمَةُ الأقْدَارِ مَنْ ذَا يَفْهَمُ — لَسْتُ أدْرِي مَنْ سِوَاهُمْ أعْظَمُ [٥]

---

(١) الورى : الناس . إنه يريد موجته التى يدعو إليها ، ويريد لها أن تَعُم جميع البشر ، ويقول إنها لا تغمرهم إلا إذا كان فى عيونهم ذلك النظر الذى يعنيه .

(٢) إنه وقع فى شرك الصياد ؛ لأن غصنه لم يشتبك مع غصنٍ سواه ، فأبداه للصياد فصاده .

(٣) الريح . بمعنى الرائحة .

(٤) إن كُنَّ عاريات ، فاجعل لهنَّ من أوراق الورد والشجر ، ثيابًا تسترهُنَّ .

(٥) الأتراك التيموريون هم أحفاد "تيمورلنك" ، الذين أقاموا دولة عظيمة فى الهند . فى الأصل : إن الأتراك التيموريين ، لم يكونوا أقل منزلةً من الأتراك العثمانيين .

(٧) جَاءَنِي اليَوْمَ فَقِيرٌ بِالحَرَمِ وأنا الشَّاهِينُ مِنْ صَيْدِ حُرِمْ [١]

* * *

غزل رقم [٣٩]

(١) عَقْلُنَا اليَوْمَ هُوَ السِّحْرُ القَدِيمْ فَالعَصَا لاَ بُدَّ مِنْهَا لِلْكَلِيمْ [٢]

(٢) عَقْلُنَا هَذَا أرَاهُ مَاكِرًا صُوَرًا شَتَّى يَلُوحُ ظَاهِرًا

(٣) يَحْرُمُ العَيْشُ عَلَيْنَا فِي الدِّيَارْ أَهْلُ عِشْقٍ مَا لَهُمْ قَطُّ القَرَارْ [٣]

(٤) يَا وَئِيدَ الخَطْوِ سِرْ مِثْلَ النَّسِيمْ فَوْقَ بَحْرًا أَوْ عَلَى الطَّوْدِ العَظِيمْ [٤]

(٥) هُوَ هَذَا الحُرُّ ذَيَّاكَ الفَقِيرْ وَيَمُوتُ مَا لَهُ مَالٌ وَفِيرْ

* * *

غزل رقم [٤٠]

(١) عَالَمٌ آخَرُ مِنْ بَعْدِ النُّجُومْ وَلِعِشْقٍ مِحْنَةٌ فِيهَا اللُّزُومْ [٥]

(٢) الفَضَاءُ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ حَيَاةْ فِيهِ رُكْبَانٌ بِقَصْدٍ وَاتِّجَاهْ [٦]

(٣) وَبِلَوْنٍ وبِرِيحٍ مَا اقْتِنَاعْ لَكَ عُشٌّ لَكَ رَوْضٌ لِلْمَتَاعْ [٧]

(٤) أَيُّ بَأْسٍ إِنْ فَقَدْنَا عُشَّنَا أَيُّ جَدْوَى قَدْ سَئِمْنَا نَوْحَنَا

(٥) أَنْتَ صَقْرٌ دَائِمًا أَنْتَ يَطِيرْ وَسَمَاءٌ لَكَ أُخْرَى يَا بَصِيرْ

(٦) لَكَ وَقْتٌ غَيْرُ هَذَا وَمَكَانْ دَعْكَ مِنْ أَمْرٍ عَلَيْهِ لاَ تُعَانْ [٨]

(١) يشبه نفسه بما يسمى بالشاهين الكافورى ، وهو نوع من الصقور يميل ريشهُ إلى الصفرة وهو نادر يسعى الملوك إلى اصطياده .

(٢) عقلنا اليوم جاءنا بالسحر القديم ، فحرىٌ بنا اليوم أن تكون لنا عصا سيدنا "موسى" عليه السلام .

(٣) هذا السفر هو السفر في النفس عند المتصوفة .

(٤) وئيد الخطو : البطىء .

(٥) المحنة : الامتحان ، وهو امتحان لازم لأهل العشق .

(٦) الركبان : جماعة الراكبين ، وفى الأصل : القوافل .

(٧) المتاع : كل ما ينتفع به . في الأصل : لا تكترث بالدنيا ، وهى عالم اللون والرائحة ، فثمة عالم آخر خير من هذا العالم .

(٨) يريد له أن يدع ما يصادف فى دنياه من مشاق ، وألا يكترث بأمور الدنيا ؛ لأن له عالمًا آخر يحل فيه خير من الدنيا .

(٧) مَرَّ دَهْرٍ عِشْتَ فِيهِ كَالْوَحِيدْ وهنا أيضًا صَفِيٌّ وَوَدُودْ [١]

* * *

غزل رقم [٤١]
نظمها فى فرنسا

(١) يَطْلُبُ الإفرنجُ فِى الْعَيْشِ الْخُلُودْ إنه الآلُ تَلُوحُ مِنْ بَعِيدْ [٢]

(٢) قِصَّتِى أَسْمَعْتُهَا شَيْخَ الْحَرَمْ قَالَ نُحْ فَالنُّوحُ لَيْسَ يُكْتَتَمْ

(٣) مِثْلَمَا قَالَ الْكَلِيمُ ، لَمْ أَقُلْ مِثْلَهُ مَا لِىَ قَوْلٌ أَوْ عَمَلْ [٣]

(٤) كَانَ سِحْرًا نَوحُ أَرْبَابِ الْبَصَائِرْ شُرْبُ خَمْرٍ لَيْسَ تَرْضَاهُ الضَّمَائِرْ

(٥) حَلْقَةُ الذِّكْرِ أَتَخْلُو مِنْ دُمُوعْ وَصَدَاىَ فِى الْحَشَا كَانَ الْوَجِيعْ [٤]

(٦) إِنَّمَا عِشْقِى أَنَا كَانَ النِّهَايَةْ لَكَ عِشْقٌ إِنَّهُ كَانَ الْبِدَايَةْ [٥]

(٧) سِرُّ هَذَا الْفَقْرِ فِيكَ قَدْ فُقِدْ إِنَّ مَالَ الْفَقْرِ مَالٌ لا يُعَدْ [٦]

* * *

غزل رقم [٤٢]

(١) عِلْمَ ذَاتٍ مَا يُحِبُّ جِبْرَائِيلْ فَرْطُ عِشْقٍ مَا أَرَادَ إِسْرَافِيلْ

(٢) إِنَّ عَقْلَ الْيَوْمِ لِى فِيهِ الدَّلِيلْ إِنَّمَا أُلْقِيتُ فِيهِ كَالْخَلِيلْ [٧]

(٣) خَدَعَ الْمَنْزِلُ تِلْكَ الرَّاحِلَةْ بِنَعِيمِ السَّيْرِ لَيْسَتْ حَافِلَةْ [٨]

(٤) ذَاكَ شِعْرِى دَعْهُ مِنْ غَيْرِ النَّظَرْ إِنَّ فِيهِ الذَّاتَ سَيْفُ قَدْ ظَهَرْ

(١) الصفى : الصديق .
(٢) الآل : السراب الذى يُرى فى الصحراء كأنه ماء ، وليس ماء .
(٣) الإشارة إلى قول سيدنا "موسى عليه السلام ، الوارد فى القرآن الكريم : ﴿ رَبِّ أَرِنِى ﴾ . سورة الأعراف ، الآية رقم (١٤٣) .
(٤) الصدى : الظمأ . الوجيع : الموجع .
(٥) فى الأصل : إن العشق بدايتك وهو نهايتى ، وكلانا غير كامل .
(٦) فى الأصل : إنه مال الروم والشام ، أى أنه مال وفير لا يُعد ولا يحصى .
(٧) أى أنه نار كالتى أُلقى فيها الخليل "إبراهيم" عليه السلام .
(٨) حفل به : اهتم به .

(٥) إنَّ للإفرنج دَرْسًا مَا أعِيْ — ليس فيه من حضورٍ مزمع [١]

(٦) قَدْ تَرَكتَ الركْبَ والليلُ سَوَادْ — إنَّ نوحِيْ شَمْعَةٌ بعْدَ اتقَادْ

(٧) إنَّ بَيْتَ اللّهِ مَا يبدو لِعَيْنْ — بَيْنَ إسْمَاعِيلِ كَان والحُسَيْنْ

* * *

غزل رقم [٤٣]

(١) نَضْرَةُ الأفكَارِ كَانَتْ فِيْ المَكَاتِبْ — أوْ بخانقاهْ لنا سِرًّا نُجَانِبْ [٢]

(٢) ونَأىْ المَنزِلُ فِيْ الأفُقِ البَعِيْدْ — لَيتَ شِعْرِيْ رَكْبَنَا مَنْ ذَا يَقُودْ ؟!

(٣) إنَّمَا الأوطانُ والدينُ لَخَيْبَرْ — ألّذينا اليومَ مِقْدَامٌ كَحَيْدَرْ [٣]

(٤) حَبَّذَا المُسْلِمُ وَهُوَ يَعْلَمُ — لَذَّةُ الشَّوْقِ بِهَا مَنْ يَنْعَمُ

(٥) صَرْحُ أهْلِ الغَرْبِ لكن مِنْ زُجَاجْ — سَوْفَ يَهْوِيْ إنْ أحَسَّ بارتجَاجْ !

* * *

غزل رقم [٤٤]

(١) مَا اخْتَفَى حَوْلَ سِتَارٍ للفَلَكْ — سَوْفَ يَبْدُوْ فِيْ وضوحٍ غَيْرَ شَكْ

(٢) مَا تُرِيدُ لاَ تَنَالُ مِن نجومْ — بَلْ تَنَالُ بَعْدَ جَهْدٍ قَدْ يَدومْ

(٣) زَفَرَاتى ليسَ فِيهَا مِنْ شَرَرْ — بُلْبُلا لا بُدَّ عُشْبٌ قَدْ غَمَرْ [٤]

(٤) مِنْ نُواحِيْ لَسْتُ أدْرِي مَا العَجَبْ — يَا رَغَامُ هُوَ فِيهِ لَلَهَبْ

(٥) الرَّغَامُ طَلْسَمَ الأيَّامِ حَطَمْ — لِلْمَقَادِيرِ أراهُ وَهُوَ يَنْضَمْ [٥]

(١) الحضور : هو حضور النفس أمام الذات ، وهو بمعناه الصوفي . مزمع : منتوى .

(٢) نجانب : نتباعد عنه . أى لزامًا أن نجد لنا المتعة ، فى تعرُّف الأسرار فى الخانقاه .
المكاتب : المدارس .

(٣) يريد للوطن والدين فى يومنا هذا معركة ، مثل معركة خيبر ، ونتساءل هل فينا اليوم مقدام "كحيدر" وهو الامام "على بن أبى طالب" كرم الله وجهه .

(٤) إذا لم تؤثر أشعاره فيهم ، فالعيبُ قد يكون منهم لا منه .

(٥) أى أن الإنسان يقتدر على تسخير الليل والنهار ، وإن عجز عن ذلك ، فذلك ما جرى به قضاء الله وقدره .

غزل رقم [٤٥]

(١)	حلقة الصوفيْ خلتْ منْ حُرُقاتْ	ليسَ فيها سوىْ ذكرِ المكروماتْ [١]
(٢)	خربَ القصرُ وخنقاهُ الفقيرْ	زيّنَ والزينُ مرموقٌ كثيرْ [٢]
(٣)	ذلك الشيخُ وصوفيْ منْ كتابْ	يخجلانِ ذاكَ في يومِ الحسابْ
(٤)	ليسَ روميًا ولاَ منْ أهلِ صينْ	إنهُ لكنهُ منْ أهلِ دينْ [٣]
(٥)	نشوةُ الصهْبائي ولّتْ فيْ السحرْ	ولساقيْ الخمرِ فيْ القلبِ الأثرْ [٤]
(٦)	لاْ تلمْ إنْ كانَ ليْ نوحٌ يدومْ	إنَّ بعضَ السُمِ ترياقُ السمومْ فيْ
(٧)	ذلكَ الشعرُ لهُ لمعُ البروقْ	جمالِ كُلِّ شيءٍ قدْ يفوقْ

* * *

غزل رقم [٤٦]

(١)	أيُ جيبٍ ليتَ شعري مزّقوا	أهلُ غربٍ ، فيْ جنونٍ وُفّقوا [٥]
(٢)	قلبُ هذا الكونِ فيْ نارِ اليقينْ	ليستَ الخمرُ دروسَ الدارسينْ
(٣)	في انتظارِ آدمٍ عندَ العروجْ	كُلُ مَا نشهدُ فيْ تلكَ البروجْ
(٤)	أيُّ شيءٍ مَا نرىْ منْ كائناتْ	ظُلمةُ القلبِ بنورِ النظراتْ
(٥)	إنْ عميتَ أنتَ حتمًا لاْ ترىْ	يا لنارٍ فيْ هشيمٍ بُعثراْ [٦]
(٦)	مشعلا ، عقلا تراهُم يحسبونْ	ونسوا الإدراكَ عنه يغفلون [٧]
(٧)	يرثُ الدنيا جميعًا مؤمنْ	وبلولاكَ لأنتَ الموقنُ [٨]

(١) خلت من حرقة العشق والوجد ، ولم يبق فيها سوى ذكر كرامات ومكرومات الأولياء .

(٢) الكتاب هنا ما يقدمه الإنسان يوم الحساب . يقول إن الصوفي والشيخ ، حين يقدمان يوم الحشر كتابهما خالياً مما كان يجب أن يكون فيه ، يخجلان أمام الله ، "وإقبال" دائم التهكم من الصوفي الذى يركب الشطط ، والشيخ أو رجل الدين الذى ليس له فى الدين قدم راسخة .

(٣) إنه يقول هذا الرجل العظيم الذى يلقى ربه بوجه كريم ، من أى جنس ومن أى بلد ، ولكن شريطة أن يكون من أهل التقوى .

(٤) الصهبائى : أى الخمر ، وهى الخمر الصوفية الرمزية . هذا الساقى فى الاصطلاح الصوفى هو شيخ الطريقة والمرشد .

(٥) الترياق : دواء السموم .

(٦) الجيب : فتحة الثوب .

(٧) يشبه إدراكه بالنار وهى تحرق ما حولها من هشيم وهو ما يبس من نبات .

(٨) الجنون : هنا هو العشق الإلهى ، وعند الصوفية أن القلب هو مصدر المعرفة بالعشق ، وليس مصدر المعرفة هو العقل .

(٩) الإشارة إلى الحديث الذى جاء فيه "لولاك لما خلقت الأفلاك" .

غزل رقم [٤٧]

(١) دُونَ كَـدٍ مَـا مَلَكْـتَ الْجَـوْهَـراَ — همَّـةَ المِقْدَامِ كَيْفَ لا أرَىٰ

(٢) حُكْـمُ جَـبَّـارٍ لِظَـلامٍ ظَلَـمْ — أَوْ لِمُلْكٍ فِيـهِ دَرْوِيشٌ حَكَمْ

(٣) لَمْـعُ رومـى ، جَـذْبَ الْكَلِيـمْ — فِكْرُ لُقْمَانٍ ، تَرَىٰ جَذْبَ الحَكِيمْ

(٤) مَكْرُ هَذَا الْعَقْلِ أمْ عِشْقُ الإِلَهْ — حِيلَةُ الإِفْرِنْجِ أَمْ غَزْوُ الْغُزَاهْ

(٥) شَرْعُ دِينِ اللهِ ، أمْ دَيْرٌ يُصَانْ — أو نِداءُ مَعْبَدٍ أوْ هَذَا الأَذَانْ[١]

(٦) وبِمُلْكٍ وَبِفَقْرٍ لِلْعَبِيدْ — دونَ كَأسٍ كُلُّ شَيءٍ لاَ يُفِيدْ[٢]

* * *

غزل رقم [٤٨]

(١) لا بتاجٍ لا بِعَرْشٍ ، أو وَفِيرٍ مِنْ جنودْ — مِثْلِ قَوْلِ الْعَارِفِينْ أوْ قَصِيدْ[٣]

(٢) حَيْثُ كانَ مَعْبَدٌ كانَ الخَلِيلْ — ذَاكَ فِيْ قَوْلٍ عَظِيمٍ وَجَلِيلْ[٤]

(٣) لَيْسَ مَا تَبْنِيهِ أنْتَ مِنْ حَجَرْ — تِلْكَ دُنْيَاكَ بَنَيْتَ مِنْ فِكَرْ

(٤) فَوْقَ بَدْرٍ فوقَ نَجْمٍ ذُوْ مَقَامْ — إنَّهُ الْمَرْءُ ولَكِنْ مِنْ رَغَامْ

(٥) أهْلُ بَرٍ أهْلُ بَحْرٍ أخْبَروا — أهْلُ غَرْبٍ تَحْتَ سَيْلٍ جُزِّرُوا[٥]

(٦) ابْحَثْنْ فِيْ جديدْ عَنْ نَصِيبْ — عَالَمٌ لِلْمُسْلِمِينَ عَنْ قَرِيبْ

(٧) ارْتَشِفْ كَأسِيْ وإنْ كانَتْ ضَئِيلَهْ — مَا تَبَقَّتْ لَيْتَهَا كانَتْ قَلِيلَهْ[٦]

(١) هنا يذهب مذهب الصوفية فى ميلهم إلى الرمز والإيماء .

(٢) هذه الكأس هى الخمر الصوفية ، وهى العلم اللدنى .

(٣) العارفون : هم الصوفية .

(٤) الخليل هو : سيدنا "إبراهيم" عليه السلام . والمراد بالقول العظيم هو : "لا إله إلا الله" .

(٥) يقول إن أهل أوروبا سوف يهلكون عمَّا قريب .

(٦) إن خمره وهى المعرفة الصوفية ، هذه ما تبقت ولا كانت حتى قليلة ، فى المكتب ولا فى الخانقاه.

غزل رقم [٤٩]

(١) مكر فكر لم تهبني فطرتي — وترابي طار بي في طفرتي (١)

(٢) يصقل الإدراك حتى بالجنون — ثوب جبريل عليه قد يكون (٢)

(٣) وعن العش أراه في غناء — زهر روض كان عنه في إباء (٣)

(٤) منحة الرحمن لي هذا التراب — هو دمع ، فيه نجم في اكتئاب (٤)

* * *

غزل رقم [٥٠]

(١) وبعيش الدهر أرباب النظر — وعلى فكري العراق ما خطر (٥)

(٢) ذلك المكتب أو هذا السرور — حانة الإفرنج ضاقت بالكثير

(٣) بحكيم أو بشيخ لا أبالي — موت قلب وعقول في اختلال (٦)

(٤) الفقيه أنا من لست أحقر — سعة للقلب عنها من أنقر (٧)

(٥) ربما نال بدنيا مجد كسرى — نال فرهاد من الرحمن أخرى (٨)

(٦) سر فقر إنني أفشيته — سر خانقاه أنا حررته (٩)

(٧) برهمي ما تأذى طلسمه — للكليم فعصاه معلمه (١٠)

(١) الطفرة : الوثبة .

(٢) يريد ترابه .

(٣) في غناء : ليس في حاجة إليه .

(٤) الاكتئاب : الحياء والقلق .

(٥) في الأصل : لم يتجه بنظره تجاه بغداد والكوفة .

(٦) بالشيخ يموت القلب ، وبالفيلسوف الحكيم يختل العقل .

(٧) نقرة ، ونقر عنه بحث عنه ، والأصل هو خطاب الفقيه .

(٨) الإشارة إلى قصة "خسرو" "وفرهاد" . ويريد أن الفيلسوف والفقيه قد ينالان مجداً مثل مجد "كسرى برويز" ، ولكن الله منح "فرهاد" لشدة حزنه نعمة أخرى . "وإقبال" يرمز رمزاً صوفياً .

(٩) الفقر : التصوف .

(١٠) في الأصل : إن طلسم البرهمي لا يفسد بجماعة زعيم الهندوس ، ولولا عصا سيدنا "موسى" ، وهي معجزته ، لما صلح عمله . المعلم : ما يستدل به على الشيء من أثر .

غزل رقم [٥١]

(١) وَإِلَى اللهِ شَكَانِي مَلَكٌ ... شَاهِدٌ بِالسُّوءِ حَتَّى فَلَكُ [١]

(٢) فَلْكُنِي الْقَوْلِ ، وَهْوَ مِنْ رَغَامْ ... لَيْسَ كَاشِيًا وَلاَ عَالِي الْمَقَامْ [٢]

(٣) عَلَّمَ الْجَوَّالَ حَتَّى فِي سَمَاهْ ... عَلَّمَ الإِنْسَانَ آدَابَ الإِلَهْ [٣]

* * *

غزل رقم [٥٢]

(١) قَدْ مَضَى سِحْرٌ وَحَتَّى سَاحِرُ ... فَازَ "رُومِيٌّ" "وَرَازِي" خَاسِرُ [٤]

(٢) كَأْسُ جَمْشِيدَ أَضَاءَتْ مِثْلَ نُورْ ... أَيُّ مُلْكٍ دُونَ كَاسَاتٍ تَدُورْ [٥]

(٣) وَلَنَا قَلْبَانِ لَيْسَا مُسْلِمَيْنْ ... فِي صَلاَةٍ نَحْنُ كُنَّا سَاجِدَيْنْ [٦]

(٤) إِنَّنِي أَعْرِفُ هَذَا مَا مَدَاهْ ... انْهِزَامُ الشَّيْخِ مَا بَيْنَ الْغُزَاهْ [٧]

(٥) كُلُّ حُسْنٍ أَظْهَرَتْهُ لُغَتَانْ ... مِنْ كَلاَمِ الْعِشْقِ لاَ لاَ يُحْسَبَانْ [٨]

(٦) "آزَرٌ" هَذَا أَقَامَ الصَّنَمَا ... "وَالْخَلِيلُ" إِنَّهُ مَنْ حَطَّمَا

(٧) أَنْتَ حَيٌّ لَكَ فِي الدُّنْيَا الْخُلُودْ ... وَسِوَاكَ كَتُرَابٍ لاَ يُفِيدْ

* * *

(١) يقول فى الأصل : إن "إقبالا" أساء الأدب ، ولذلك اشتكته الملائكة إلى الله .

(٢) كاشى : نسبة إلى مدينة كانت تسمى كاش فى الهند ، وتسمى الآن بنارس ، وهى من مدن الهندوس المقدسة ، ويقول كذلك إنه ليس صوفيا .

(٣) يريد بمن يتجول فى السماء : الملك .

(٤) "الرومى" : "جلال الدين الرومى" شاعر الفارسية الأشهر . الرازى : هو " فخر الدين الرازى" صاحب التفسير المشهور المسمى "بمفاتيح الغيب" ، وهو تفسير فلسفى ، قال عنه العلماء :إنه حوى كل شىء ما عدا التفسير " .

(٥) فى الأصل : أن الملك "جمشيد" كانت له كأس ، صُوِّرت فى داخلها الأقاليم السبعة ، وهى فى حوزته ، فكان إذا ما شرب ما فى الكأس ، رأى ملكه ، وهى رمز لقلب الصوفى .

(٦) إنه يشترط فى الصلاة حضور القلب .

(٧) المدى : الغاية . ويقول إذا انتشب القتال فى معركة ، فإن الدائرة تدور على الشيخ إن كان بين الغزاة ، إنه على الدوام يتهكم بالشيخ الذى فى عصره وبيئته ، ما لم يكن راسخ القدم فى الدين .

(٨) فى الأصل : إن العربية والتركية لغتان جميلتان ، إلا أن لغة العشاق وهم الصوفية ، لغة أخرى تفوقهما ، فلا تحسبان لغة التصوف .

غزل رقم [٥٣]

(١)	دَقَّ نَـاقُـوسٌ وقـال : لِلسَّـفَـرْ	وَيْحَ ذِى صَبْرٍ طَوِيلٍ وَانْتَظَرْ (١)
(٢)	أنْتَ عَنْ كُلِّ الأنَامِ تَخْتَلِفْ	وَمَعَ الْخَانْقَاه لاَ لاَ تأتلِفْ (٢)
(٣)	ذَلِكَ الْقَلْبُ أعَبْدٌ أَمْ إمَامْ	أيُّهَا السَّالِكُ دَعْ هَذَا الْمَنَامْ (٣)
(٤)	ذَاتُهُ بَيْنَ مَسَاءٍ وَسَحَرْ	هِىَ يشْكُو مِنْ سَيَأتِى وَغَبَرْ (٤)
(٥)	إنْ نفَخْتَ ، نَارُ وَرْدٍ تَشْتَعِلْ	طَائِرَ الْبُسْتَانِ نَوْحًا لاَ تُطِلْ

* * *

غزل رقم [٥٤]

(١)	عَالِمًا عَلِمْتُ أوْ هَذَا الْجَهُولْ	وَاجِهًا مِنِّى بِفَضْلٍ لِلْوَبِيلْ (٥)
(٢)	أعْجَمِىٌّ يَتَغَنَّى لِلْحَرَمْ	فَأتَتْهُ ثَوْبٌ عَلَيْهِ مَا حَزَمْ
(٣)	لِلْحُسَيْنِ أبَدِىٌّ مِنْ مَقَامْ	لاَ دَوَامَ بِعِرَاقٍ أوْ بِشَامْ (٦)
(٤)	إنَّنِى أخْشَبُ ذَكَاءً لِلْمُقَامِرْ	أنْتَ غِرٌّ ، وَلِهَذَا أنْتَ خَاسِرْ (٧)
(٥)	لَيْسَ بِدْعًا أنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونْ	كَالْمُلُوكِ أوْ كَمِثْلِ الزَّاهِدِينْ (٨)
(٦)	إنَّمَا اللَّهُ لِىَ الْعِلْمَ وَهَبْ	وَبِغَيْرِ الْعِلْمِ نَقْصٌ لِى وَجَبْ (٩)

* * *

(١) يقول دق الناقوس فى عنق الناقة ، ودعا المسافر للسفر ، فويح هذا المسافر الذى صبر طويلا فى انتظار رحيل القافلة .
(٢) فى الأصل : إن طبيعتك مختلفة ، كما أن زمانك مختلف .
(٣) سواء أن يكون القلب عبداً للعقل أم إماماً له ، أيها الداخل فى المذهب الصوفى تنبه وأفق من غفلتك .
(٤) غبر : مضى .
يقول إن ذات السالك حيرى بين السماء والسحر ، وهى تشكو مما سيأتى ، ومما مضى .
(٥) الوبيل : سوء العاقبة والفساد ، والمراد صروف الدهر .
(٦) هذا البيت يحبه كثيراً أهل التشيع .
(٧) الغر : من لا تجربة له .
(٨) فى الأصل : ليس عجيباً أن يمنح الله للمسلمين مجداً كمجد السلطان "سنجر" ، وفقر الصوفية من أمثال "الجنيد البغدادى" "وبايزيد البسطامى" .
(٩) فى الأصل : إن لم أكن عالماً لسعى الآخرون إلى البحث عن عيوبى وهجونى .

غزل رقم [٥٥]

(١) وَعُلُوٌّ فِى المَقَامِ لِلْهِلالْ دونَ كَدٍّ لاَ حُصُولَ لِلْكَمَالْ

(٢) بُرْعُمًا فَتَّحَتْ لكن بالزَفِيْر لَيْسَ شَيْئًا مَا لَهُ شَمْسٌ تَزورْ [١]

(٣) بعفافِ العينِ قَلْبٌ يَطْهُرُ يَتْبَعُ القَلْبُ عيونًا تنْظُرُ

(٤) وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ لاَ تنمو بِغَابْ عَالَمُ القَمْحِ لَهَا لا يُسْتَطَابْ [٢]

(٥) مَا تَبَقَّتْ حَرْبُ أَيْبَكْ وَسِواه لَحْنُ خسْرو لَيْسَ فيه مُنْتَهاهْ [٣]

* * *

غزل رقم [٥٦]

(١) دَعْكَ مِنْ شُغْلِ الليالى والنهارْ وَغَداً دُنْيا وفيها قَدْ تَحَارْ [٤]

(٢) مَنْ دَرَى فِىْ الغَدُ مَا سَوْفَ يكونْ مُنْذُ دَهْرٍ مَكْتَبًا يَطْوِىْ السكونْ [٥]

(٣) دُرَّةَ الدَمْعِ وَجَدتُ فى الشَجَرْ مِثْلُهَا مِنْ قَاعِ يَمٍّ مَا ظَهَرْ

(٤) لاَ نَرَىْ فِىْ يَوْمِنا غَيْرَ الدُّوَاءْ عَنْ جَمالِ حُسْنُ وَجْهٍ فى غَنَاءْ [٦]

(٥) مُطْرِبٌ عَنْ نَفْسِهِ لاَ يَغْفُلُ هُوَ فِىْ الإِلْهَامِ حينًا يَخْطَلُ [٧]

* * *

(١) إمّا : هى من إنْ وما الزائدة . ليس شيئًا ذلك البُرْعم الذى تفتحه ، إذا نفخت فيه وليس له نصيبٌ من نور الشمس .

(٢) والغاب جمع غابة . الوردة الحمراء محروقة القلب لا تنمو بغاب ؛ لأن عالم القمح والشعير لا يناسبها .

(٣) فى الأصل : إنه "ظهير الدين أيبك" مؤسس الدولة المغولية الإسلامية فى الهند ، والسلطان "محمد الغورى" مؤسس الدولة الغورية فى الهند ، انتهت حروبهما ولا ينتهى جمال شعر "خسرو الدهلوى" .

(٤) فى الأصل : لك فى غدٍ دنيا ، ليس فيها ليل ونهار .

(٥) المكتب أى المدرسة .

(٦) إن حضارة يومنا هذا ، ليست إلاّ تصنعًا وتظاهرًا بالجمال والبهاء . إن الوجه الجميل فى غنى عن تجميله بمساحيق الزينة .

(٧) خطلَ : أى أخطأ . لا ينبغى للمطرب أن يغفل عن نفسه ؛ لأنه قد يخطئ وهو ملهم .

غزل رقم [٥٧]

(١) يَنْبَغِىْ لِلْعِلْمِ ذَا الوَضْعُ المُوافِقْ … إنَّمَا المُكْرُ نَرَاهُ فِىْ الخَوانِقْ [(١)]

(٢) ولَدىَ مَن كانَ رُكْبَانًا يقودْ … مَا لِموسى لاَ أرىَ القَولَ السديدْ [(٢)]

(٣) أيْنَ فِى البُستانِ هذا البُلْبُلُ … إنَّ فِى البُستان نفسًا تَكْسُلُ

(٤) نَشْوَةٌ فِى حَيْرَةٍ عند الكَلاَمْ … لَيْتَ شِعْرِى مَنْ عَلَىْ هَذَا يُلامْ

(٥) لِى فِكْرٌ سَاطِعٌ مِثْلَ البروقْ … هُوَ لِلسَّارِىْ ضِيَاءٌ فِىْ الطَّرِيقْ [(٣)]

* * *

غزل رقم [٥٩]

(١) إنَّمَا لِلْفَقْرِ عَرْشٌ وجُنُود … ولِلفَقْرِ بَعْدَ هَذَا مَا يَزِيد

(٢) يَظْهَرُ العَقْلُ ولَكِنْ بالعلومْ … وبِفَقْرٍ عِفَّةَ الْلُّبِ تَرومْ [(٤)]

(٣) إنَّمَا العِلْمُ فقِيهٌ وَحَكِيم … إنَّمَا الفَقْرُ مَسِيحٌ وكليمْ [(٥)]

(٤) يَبْحَثُ العِلمُ ولَكِنْ عَنْ طَرِيقْ … بمرورٍ فِيهِ ذا العقل حقيقْ

(٥) إنَّما العلمُ مكانٌ لِلنَظَرْ … لَكِنِ الفَقْرُ مَجَالٌ لِلْخَبَرْ

(٦) نَشْوَةُ الفَقْرِ عَلَيْهَا مَا نُثَابْ … ولِذَنبِ نَشْوَةُ العِلْمِ اجْتِلابْ

(٧) يَعْرِفُ العِلْمُ الإلهَ بالدَلِيلْ … لِدَلِيلِ فَقْرُنَا لَيْسَ يَمِيلْ

(٨) يَشْهَدُ العِلْمُ ومِنْ بَعْدِ الدَلِيلْ … يَشْهَدُ الفَقْرُ ومِنْ دونِ الدَلِيلْ [(٦)]

(٩) إن وضَعْنَا سَيْفَ ذَاتٍ فِى المِسَنِ … عَنْ جيوشٍ سَيْفُ تِلْكَ الذَاتِ يُغنِ [(٧)]

(١٠) مِنْ تُرَابٍ لَكَ قَلْبٌ فِى حَيَاهْ … يَحْطِمُ البَدْرَ وَلَكِنْ إنْ رَآه

(١) إنه يُعرض ، جريًا على عادته ، بالخوانق وهى مساكن المتصوفة .
(٢) السديد : المصيب .
(٣) السارى : هو السائر فى ظلام الليل .
(٤) تروم : أى تطلب .
(٥) يرى فى التصوف أعلى درجة فى الطهر ، وهو كطهر الأنبياء .
(٦) أى أن العلم يقول : "أشهد أن لا إله إلا الله" ، بعد الدليل . أما الفقر فيقول : "لا إله إلا الله" ، حتى بلا دليل ولا حاجة إلى دليل .
(٧) "فى" هنا تكون بمعنى "على" . فى المسن أى على المسَن .

غزل رقم [٦٠]

(١) أنَا بالكَعْبَةِ طُفْتُ فِي نَهَارْ … كُسْوَةُ الْكَعْبَةِ لَمْ تُحْرَقْ بِنَارْ !

(٢) بَارِكَ اللَّهُ اتحادَ المؤمنِينْ … مَا أَبَهْتُ بِكَلامِ الشانئِينْ(١)

(٣) كانَ أفلاطون فِي شَكٍّ مُرِيبْ … إنَّما النَفْسُ بِأعْرافٍ تَطِيبْ(٢)

(٤) وَإلاَمَ لاَ تُحِسُّ بالكُتَّابْ … صَاحِبُ الْكَشَّافِ فِيْ هَذَاكَ خَابْ(٣)

(٥) نَشْوَةُ الصهباءِ مَا فِيهَا دَوَامْ … يَرْشِفُ الإفرنجُ كَأسًا لِلْمُدَامْ(٤)

* * *

غزل رقم [٦١]

(١) ولِعَقْلٍ وشُعُورٍ خَطَراتْ … إنَّهَا فِيْ العِشْقِ لَكِنْ خَفَقَاتْ

(٢) إنَّ لِلأقْوَامِ أدْرِيْ مَا المَصِيْرْ … الخَطِيبُ مَا يَرَىْ إلاَّ الْقُشُورْ

(٣) إنَّهُ دَوْمًا يَطُوفُ حَوْلَ غُصْنِيْ … بُلْبُلُ البُسْتَانِ نَوْحِيْ لاَ يُغَنِّيْ

(٤) قِيلَ إنَّ التُرْكَ شِعْرًا يَفْهَمُونْ … لَيْتَ شِعْرِيْ كَيْفَ شِعْرِي يَسْمَعُونْ

(٥) أهْلُ غَرْبٍ جَارَهُمْ مَنْ يَحْسَبُونْ … إنَّهُمْ تُرْكٌ بِجَوٍ يَسْبَحُونْ

* * *

قطعة

(١) إنَّ أُسْلُوبَ البَيَانِ لَيْسَ أفْضَلْ … فِيْ صَمِيمِ الْقَلْبِ مِنْكَ الْقَوْلُ حَلْ(٥)

(٢) ارْفَعِ التكْبِيرَ مِنْ فَوْقِ الْقِبَابْ … رَددِ التَسْبِيحَ فِيْ حِضْنِ التُرَابْ

(٣) إنَّ هَذَا شَأنُ كُلِّ المُتَّقِينْ … مَذْهَبُ الشَيْخِ بَدَا لِلنَاظِرِينْ

(١) الغاضبين : الساخطين .

(٢) إن "أفلاطون" وهو غير مؤمن كان يتشكك فى وجود الله .
الأعراف : هو مكان بين الجنة والنار ، فهو يريد أن يقول إن الوسطية ما تطمئنُ إليه النفس فلا ينبغى هذا الشك ، بل ينبغى أن يكون هذا اليقين بديلا من هذا الشك .

(٣) الكشاف هو تفسير "الزمخشرى" . "وللفخر الرازى" كتابٌ آخر فى التفسير . يقول إنهما لم يشعُرا مثله بما ينبغى الشعور به ، من تفسير القرآن .

(٤) إنه يريد الخمر الصوفية الرمزية ، وينبغى أن تدوم نشوتها ، وإلاَّ فما الفرق بين هذه الخمر الصوفية والخمر التى يشربها الفرنجة .

(٥) هذا البيت مشهور ، ويصدر به الكتاب كتبهم الجديدة .

الرباعيات

(١)

(١) لَيْسَ تَخْفَى لِىْ تَقَالِيدُ الحَرَمْ — هَاتِ خُذْهَا هذا كَانَ كُلَّ هَمْ [١]

(٢) خِرْقَتِى لَكِنَّهَا قَدْ بورِكَتْ — لَيْسَ تَخْفَى لِىْ تَقَالِيدُ الحَرَمْ [٢]

(٢)

(١) فِىْ ظَلامِ الْبَحْرِ كُنْتَ مُغْرِقَاً — قُمْ وَمَا أَمَّلْتَ أَنْتَ حَقِّقَاً

(٢) بَلَغْتَ الشَّطَّ يَا هَذَا الْعُبَابْ — كَنْ لِهَذا الْبَحْرِ مَنْ قَدْ فَارَقَاً [٣]

(٣)

(١) فِىْ مَكَانٍ كُنْتُ أَوْ فِىْ لاَ مَكَانْ — أَنَا دُنْيَا أَوْ لِدُنْيَا كُلَّ شَانْ

(٢) أَنْتَ نَبَّهْتَنِىْ وَقُلْ لِىْ قُمْ أَفِقْ — ثُمَّ خَبِّرْنِى بِمَا لِىْ مِنْ مَكَانْ

(٤)

(١) خَلْوَةُ الذَّاتِ أَنَا فِيهَا غَرِيْقْ — نَشْوَتِى مِنْهَا وَلَكِنْ لاَ أَفِيْقْ

(٢) أَنَا فِى دُنْيَاىَ ذَيَّاكَ كَالْوَحِيْدْ — يَوْمَ حَشْرٍ يَا تُرَى أَيْنَ الرَّفِيْقْ

(٥)

(١) مَا عَرَفْتُ إِنَّنِى ضِقْتُ بِهِ — لِى لَحْنٌ زَادَنِى مِنْ كَرْبِهِ

(٢) رُبَّمَا فَكَّرْتُ يَوْمًا فِىْ الْوِصَالْ — وَفِرَاقٌ شَاقَنِى فِىْ طِيْبِهِ

(١) هات الثمن وخذ السلعة ، يريد أن الناس يعامل بعضهم بعضًا ، كما يتعامل البائع والمشترى تعاملا ماديًا ليس إلا .

(٢) إن هذا العصر ليس عصر أهل الجنون ، أى أهل التصوف .

(٣) العُباب : الموج .

(٦)

(١) الْيَقِينُ لِى كَنَارٍ لِلْخَلِيلْ — هُوَ فِى نَفْسِى دَلِيلٌ وَدَلِيلْ

(٢) أَنْتَ هَذَا الْيَوْمَ لِى فَلْتُلْقِ سَمْعاً — دُونَهُ قَدْ صرت كَالْعَبْدِ الذَّلِيلْ (١)

(٧)

(١) حُرْقَةُ الأَعْرَابِ فِى لَحْنِ الْعَجَمْ — وَحْدَةُ الأَقْوَامِ سِرٌّ لِلْحَرَمْ

(٢) فِكْرُ غَرْبٍ لَيْسَ فِيهِ وَحْدَةٌ — وَأَرَاهُ الْيَوْمَ مِنْهُ قَدْ حُرِمْ (٢)

(٨)

(١) وَلِهَذَا النَّاىِ إِنِّى مُكْرِمٌ — وبهند وبعرب نُفْعَمُ (٣)

(٢) مِثْلَمَا الإِفْرِنْجِ إِنِّى أَنْظُرُ — غَزْنَوِىٌّ لِى عَلَىَّ الْمُنْعِمُ (٤)

(٩)

(١) كُلُّ قَلْبٍ تَحْتَوِيهِ ذَرَّةٌ — هُوَ فِيهَا خَلْوَةٌ بَلْ جَلْوَةٌ

(٢) إِنَّهُ لِلأَمْسِ وَالْغَدُ الأَسِيرُ — لَمْ تَسْنُدْهُ لِزَمَانٍ دَوْرَةٌ (٥)

(١٠)

(١) لَكَ فِكْرٌ لَيْسَ صِنْواً لِلْفَلَكْ — وَنَظِيرٌ لا بِقَوْلِ كَانَ لَكْ (٦)

(٢) أَنْتَ بِالشَّاهِينِ مَوْصُولُ النَّسَبْ — جُرْأَةُ الضِّرْغَامِ لَكِنْ لَيْسَ لك (٧)

(١) يتجه بالقول إلى المقيد بالحضارة المعاصرة .

(٢) أى أن الفكر الأوروبى حُرِمَ من هذا الحرم .

(٣) يقول إنه ينفخ فى الناى نفخة هندية ، وللناى نغمة عربية . نُفعم : ثملا .

(٤) يقول إن الطبيعة غزنوية ، نسبة إلى السلطان "محمود الغزنوى" ، وهو من كان محبا لعبده "إياز" .

(٥) أى أن القلب ليس عبدا لدورة الزمان .

(٦) الصنو : النظير . النسبة إلى الحديث الذى جاء فيه "لولاك لما خلقت الأفلاك" .

(٧) الضرغام : الأسد .

(١١)

(١) مَا تَبَقَّى مؤمنٌ أو مَنْ حَكَمْ ... ذَهَبَ الصوفيْ وَقَلْبٌ فِى ظُلَمْ

(٢) وعَنِ القَلْبِ سَأَلتُ والنَظَرْ ... دونَ فَقْرٍ أيُّ حُكْمٍ كَيْفَ تَمْ

(١٢)

(١) جَلْوَةٌ للذات فيها الاخْتيارْ ... خَلْوَةٌ للذَات فيها الاعْتبارْ

(٢) إنَمَا أرضٌ وَعَرْشٌ وَسَمَا ... فلِتِلْكَ الذَاتِ مِنْهَا الانتشار

(١٣)

(١) نَظَرٌ باللَوْنِ والريحِ شُغِلْ ... فِىْ جِهاتٍ ذَلِكَ القَلْبُ يَحُل

(٢) لاَ تَضعْ يا قَلْبُ نَوْحًا فى السَحَرْ ... لأَمَانٍ بَيْنَ وِدٍّ قَدْ تَصِلْ[١]

(١٤)

(١) نَشْوَةٌ فِى النَاىِ أو حَتَّىْ الجَمالْ ... إنَّ الاستغناءَ مَا فيه الجَلالْ

(٢) وكَمَالُ العَقْلِ عِنْدَ حَيْدَرٍ ... وزَوالُ العِشْقِ للرازِىْ مَقَالْ[٢]

(١٥)

(١) أيْنَ ولِىْ رَوْنَقٌ فِىْ مَحْفَلِىْ ... أيْنَ بَرْقِىْ وكَذَا مَا كَانَ لِىْ

(٢) وبِقَلْبٍ كَانَ ذَا فِىْ خَلْوَةٍ ... وَمكَانَ القَلْبِ مَنْ ذَا يَجْتَلِىْ[٣]

(١٦)

(١) أنَا لَسْتُ رَاكِبًا فَوْقَ السَنَامْ ... مَا عَرَفْتُ مِنْ طَرِيقٍ فِىْ الظَلامْ

(٢) أنَا مَنْ أحْرَقْتُ أكْوَامَ الهَشِيْم ... أنَا بَرْقٌ مَا لَدَىَّ مِنْ مَرَامْ[٤]

(١) يريد بالجهات : الجهات الأربع ، وذلك الود "هو الله" .
(٢) "حيدر" : اسم للإمام "علي" كرم الله وجهه .
(٣) اجتلاها : نظر إليه مجلوًا .
(٤) يقول إنه برق ، ولا شأن له بمحصول الزرع .

(١٧)

(١) لَكَ صَدْرٌ مِنْ جَنَانٍ قَدْ خَلاَ ... نَفَسٌ مِنْكَ لَدَيْنَا مَا انْجَلَى[١]

(٢) اسْبِقِ العَقْلَ فإنَّ العَقْلَ نورْ ... إنَّهُ المِصْبَاحُ لَيْسَ المَنْزِلاَ

(١٨)

(١) أنْتَ يَا مَنْ أنْتَ ذَيَّاكَ الطَّهُورْ ... لعيونٍ فِىْ سَمَاءٍ أنْتَ نورْ[٢]

(٢) ولَدَيْكَ الصَّيْدُ مِنْ أسْرَابِ حورْ ... إنَّ "لَولاكَ" لَدَيْكَ مَا يَدورْ[٣]

(١٩)

(١) ولِعِشْقٍ مَا تَبَقَّى مِنْ جنونْ ... ونَجِيعًا مَا رأَتْ تِلْكَ العيونْ[٤]

(٢) صُدِّعَتْ لَكِنَّهَا تِلْكَ الصفوف ... لِضَيَاعِ الْجَذْبِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينْ[٥]

(٢٠)

(١) هَذِه الدُنْيَا فَغَالِبْهَا بِذَاتْ ... سِرُّهَا فَاكْشِفْ بِعُمْقِ النَظَرَاتْ

(٢) اعْرِفِ البَحْرَ كَمِثْلِ السَاحِلِ ... جَرُّ ذَيْلاً مِنْ صُخُورٍ فِى ثَبَاتْ[٦]

(٢١)

(١) النَدَى ثَوبًا لِوَرْدٍ بَلَّلاَ ... يَاسَمِينْ وَعَلَيْهِ قَدْ عَلاَ

(٢) هَذِه الأصْدَاءُ لَكِنْ بَارِدَه ... إنَّ هَذَا الوَرْدَ مِنْ نَارٍ خَلاَ

(٢٢)

(١) نُورُ عَقْلٍ مَا يعينُ فِىْ السَفَرْ ... إنَّ هَذَا العَقْلَ نُورٌ قَدْ ظَهَرْ

---

(١) الجنان : القلب .   انجلى : ظهر .

(٢) يريد بعيون السماء : النجوم .

(٣) السِرْب : الجماعة من النساء .   والصيد ما يصيده الصيادْ ، ويشير إلى حديث : "لولاك ما خلقت الأفلاك"

(٤) النجيع : الدم . والمراد لم يبق فى أرض فلسطين .

(٥) الجذب هنا بالمعنى الصوفى .

(٦) الإشارة إلى المد والجزر .

(٢) إنَّ فِيْ البَيتِ كثيراً مِنْ لَغَطْ إنَّ مِصْبَاحَ الطَّرِيْقِ مَا شَعَرْ

(٢٣)

(١) امْنَحِ الفِتْيَانَ نَوْحِيْ فِيْ السَّحَرْ وَهَبِ الأَطْفَالَ رِيشاً وانْتَشَرْ

(٢) إنْ هَذَا كُلُّ مَا لِيْ مِنْ أَمَلْ وَهَبِ النَّاسَ جَمِيعاً لِلنَّظَرِ

(٢٤)

(١) لَكَ دُنْيَا مِنْ جِبَالٍ وَبِحَارْ لِيَ دنيا مِن نَواحٍ لِيْ مُثَارْ

(٢) أَنَا فِيْ دُنْيَاكَ لَكِنْ فِيْ قُيُودْ أَنْتَ فِيْ دُنْيَايَ حُرُّ الاخْتِيَارْ

(٢٥)

(١) يَا إِلَهِيْ لِيْ وَهَبْتَ جَوْهَراً لَسْتُ عَبْداً لِمَلِيكٍ فِي الوَرَى

(٢) مِنْكَ لِيْ نُورٌ وَلَكِنْ فِي النَّظَرْ كَأْسَ جَمْشِيدٍ كَرُؤيَا فِيْ الكَرَى[1]

(٢٦)

(١) إِنَّهُ لِلامَكَانِ وَالمَكَانْ مَالَ المَكَانْ ، هُوَ أُسْلُوبُ البَيَانْ !

(٢) ذَلِكَ الخِضْرُ لَدَيْنَا مَا يَقُولْ إنْ يَكُنْ بَحْرٌ فَنَهْرٌ أَيْنَ كَانْ[2]

(٢٧)

(١) ذَلِكَ العِشْقُ بِلاَ دَارٍ فَقِيرْ أو مَلِيْكٌ عِنْدَهُ كُلُّ القُصُورْ

(٢) فِيْ حُرُوبٍ قَدْ يُرَى شَاكِيْ السِّلاَحْ أو يُرَى حَتَّى بِلاَ سَهْمٍ صَغِيرْ

(٢٨)

(١) قَدْ يَكُونُ العِشْقُ فِيْ شُمِّ الجِبَالْ وَيَكُونُ العِشْقُ أَقْوَالاً تُقَالْ

(٢) وَيَكُونُ مُتْعَةً فِيْ مِنْبَرٍ أَوْ بِوَجْهِ لِعَلِيِّ ذِيْ الجَمَالْ

(١) هي الكأس التي فيها صورة لهذا العالم .

(٢) "الخضر" هو سيدنا "الخضر" عليه السلام ، وشهرته سعة العلم ، والكلام المقصود بالوجود في المكان أو اللامكان هو الله تعالى .

(٢٩)

(١) امنحنا الجذب من نجم يكون ... واجعلنا بين من لا يحزنون [١]

(٢) قد حللت عقدة في كل عقل ... اجعلني يا إلهي ذا الجنون [٢]

(٣٠)

(١) قد عرفت أنا من هذا الحكيم ... خلد روح كان من عظم رميم

(٢) شعلة ما ليس يبقى في ذكاء ... في ظلام الليل شمس لا تقيم

(٣١)

(١) ما درى خيراً وشراً عقلنا ... جاوز العقل الظلوم حدنا

(٢) أي ضر مسني لست أرى ... إنما يبغض عقلا قلبنا

(٣٢)

(١) بيبيس ورطيب يأبهون ... إنني من يتأذى من ظنون

(٢) الأذى ما ليس في رأسي أنا ... إنه في القلب مني ما يكون

(٣٣)

(١) آدم سلطان بر وبحار ... إن للإنسان أعلى الاعتبار

(٢) وإلى العالم ليس ينظر ... ذاك أمر فيه كل قد يحار

(٣٤)

(١) نفس العارف في الفجر النسيم ... وبهذا كان للمعنى الرسوم

(٢) وشعيب حيثما كان يكون ... إنما الأغنام يرعاها الكليم [٣]

(١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ، سورة يونس ، الآية رقم (٦٢) .

(٢) لم يستطع بعقله الإنساني أن يعرف حقيقة الله .

(٣) إن "شعيباً" استأجر "موسى" ، ليدبر شئونه ، ويقوم على أمره ، ويرعى غنمه ، ثماني حجج ، كما زوجه إحدى ابنتيه .

(٣٥)

(١) فِى عُروقٍ مَا جَرتْ تِلْكَ الدِّمَاءْ ... لاَ رَجَاءَ إنَّمَا خَابَ الرَّجَاءْ
(٢) الصَّلاةُ وَالصِّيَامُ يَبْقَيَانْ ... أنْتَ لَكِنْ سَوفَ تُطْوَىْ فِى الْفَنَاءْ

(٣٦)

(١) إنَّمَا الأَسْرَارُ تَبْدُ لِلْعَيَانْ ... "لَنْ تَرَانِى" كَانَ هَذَا فِى زَمَانْ
(٢) ذَاتُهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ لاَحَتْ لَنَا ... إنَّهُ "الْمَهْدِىُّ فِى يَومٍ أَحَانْ ؟

(٣٧)

(١) دَوْرَةُ الأيَامِ لَكِنْ لِلأَبَدْ ... إنَّمَا أَنْتَ الْوَحِيدُ قَدْ وُجِدْ
(٢) لاَ نَرَىْ الأَمْسَ وَلاَ مَا بَعْدَهُ ... يَومَكَ الْيَوْمَ ، فَلاَ تَحْفَلْ بِغَدْ

(٣٨)

(١) حِكْمَةٌ لَكِنْ بِذَاتٍ لاَ تَلِيْقْ ... وَ"الْكَلِيْمُ" سِرُّها هَذَا الْعَمِيْقْ
(٢) وَبِفَقْرٍ وَبِمُلْكٍ أُخْبِرُكْ ... وَبِذَاتٍ كَيْفَ أنْتَ مَنْ يَفُوقْ

(٣٩)

(١) لَكَ جِسْمٌ رُوْحُهُ مَا إنْ دَرَىْ ... لَكَ نُوحٌ ، وَلِهَذَا لاَ يُرَىْ
(٢) عَنْكَ ، إنَّ اللَّهَ لَكِنْ فِىْ غِنَى ... هُوَ حَىٌّ ، وَالأَنَامَ مَنْ بَرَا [١]

* * *

قطعة

(١) وَبِشِعْرٍ إنَّ إقْبَالا تَرنَّمْ ... فِىْ قُلُوبِ السَّامِعِيْنَ النَّارَ أَضْرَمْ
(٢) مِثْلَ وَرْدٍ مَا احْتِيَاجِىَ لِلنَّسِيْمْ ... خرقتى فيها اشتعالٌ للجحيمْ [٢]

(١) نوحك لا يُرى : أى لا يُشعر به ولا اثر له . برا : أى خلق .
وفى الأصل . إذا كنت جسداً بلا روح ، فإن الله فى غنى عن معرفتك .
(٢) الجحيم : النار الشديدة التأجيج .

المنظومات

دعاء
نظمها فى جامع قرطبة بإسبانيا

(١) هُوَ ذا مِنّى وُضُوئى وَالصَّلاةْ … وَنُواحُ الْقَلْبِ ، لَكِنْ فى دِمَاهْ

(٢) صُحْبَةٌ للأَصْفِيَاء ، لا الْحُضُورْ … وَرْدَةٌ قَدْ أُحْرِقَتْ عِنْدَ الْغَدِيرْ

(٣) فِىْ طَرِيقِ الْعِشْقِ مَنْ لِىْ بِالرَّفِيقْ … أُمْنِيَاتِىْ عَنْهَا بُعْدًا لا أُطِيقْ

(٤) إِنَّ عِشْقِىْ لَيْسَ بَابًا لأَمِيرْ … أَنْتَ عِشْقِى أَنْتَ غُصْنِىْ يَا قَدِيرْ

(٥) إِنَّ جَيْبِىْ هُوْ صُبْحٌ لِلنُّشُورْ … لِىَ صَدْرٌ فِيهِ نُورٌ لِلْغَفُورْ (١)

(٦) بِكَ رُوحِى ، إِنَّهَا مَا تَحْتَرِقْ … لِسِوَاكَ قَطُّ إِنِّى لَمْ أَتُقْ (٢)

(٧) وَبِقُرْبٍ مِنْكَ أَرْضٌ تَعْمُرُ … وَكَذَا الأَكْوَاخُ حَتَّى الأَقْصُرُ (٣)

(٨) أَسْقِنِى الرَّاحَ وَلَكِنْ مِنْ جَدِيدْ … حُكْمُتَ كَأْسِىْ ، وَإِيَّاىَ أُرِيدْ (٤)

(٩) أَيُّهَا السَّاقِىْ سَئِمْتُ الانْتِظَارْ … خَلَوَاتِىْ ، جَلَوَاتِى إِنَّهَا هَذَا الْعُقَارْ (٥)

(١٠) لِىْ جُنُونٌ أَنَا أَشْكُوهُ إِلَيْكَا … أَيْنَ أَنْتَ ، وَأَنَا السَّائِلُ عَنْكَا (٦)

(١١) وَحَكِيمٌ شَاعِرٌ .. مَاذَا يَقُولْ … إِنَّهُ قَوْلٌ تَخَفَّى فِىْ الْعُقُولْ (٧)

* * *

جامع قرطبة
(نظمها فى إسبانيا وبالتحديد فى قرطبة)

(١) وَلَيْلٍ تَوَلَّى وَفَجْرٍ بَدَا … فَكَانَتْ حَيَاةٌ وَكَانَ الرَّدَى

(٢) نَهَارٌ وَلَيْلٌ خُيُوطُ الْحَرِيرْ … بِخَيْطَيْنِ ذَاتٌ لَهَا مَا يَدُورْ (٨)

---

(١) الجيب : فتحة الثوب من أعلى .   (٢) تاق إليه : اشتاق إليه .

(٣) الأقصر : جمع قصر .

(٤) الراح : الخمر ، وأراد الخمر المعتقة القديمة ، بمعناها الصوفى .

(٥) العُقار : الخمر .

(٦) يقول إن الله فى "اللامكان" ، أما هو فقد حبسه الله ، فى جهات أربع ، أى فى الدنيا .
الجنون : هنا هو العشق الصوفى .

(٧) فى الأصل . إن هذا القول هو أمنيات وآمال ، يعجز عن التصريح بها .

(٨) الليل والنهار خيطان من لونين هما أسود وأبيض ، والذات تَخيط لهما كل ما لها من صفات .

(٣) نَهَارٌ وَلَيْلٌ هُمَا أغْنِيَاتْ — وأصْدَاءُ صَوْتٍ لَدَى الْمُمْكِنَاتْ
(٤) بليلٍ وفجرٍ يكونُ اختيارْ — ويَهْدِى إلى الحقِ مَنْ قَدْ يَحَارْ (١)
(٥) وإنْ كانَ ثَمَّةَ زَيْفٌ بِنَا — فَمِنْ ذاكَ لاَ بُدَّ مَوْتٌ لَنَا (٢)
(٦) نَهَارٌ وَلَيْلٌ هُمَا فِى ظُهُورْ — هُمَا الدهْرُ لَكِنْ دَوَامًا يَدُورْ
(٧) أنَا مَنْ فَنِيتُ بِمَرِّ الزَمَانْ — وهذا الزَمَانُ خَلاَ مِنْ أمَانْ
(٨) خَفِىٌّ جَلِىٌّ هُمَا لِلْفَنَاءْ — قَدِيمٌ جَدِيدٌ بِهَذَا سَوَاءْ
(٩) ولَوْنٌ بِنَقْشٍ إذا مَا ظَهَرْ — فَهذَا وَلِىٌّ إذا مَا قَدَرْ
(١٠) وَصَاحِبُ عِشْقٍ إذَا مَا عَمِلْ — فَبِالْعِشْقِ بَاقٍ لَهُ لَمْ يَزَلْ
(١١) سَرِيعٌ زَمَانٌ زَمَانٌ وَئِيدْ — ولكِنَّ ذا العِشْقِ سَيْلٌ يَمِيدْ (٣)
(١٢) إذَا قُومَ العِشْقُ فِى عَصْرِنَا — عَدِمْنَا لَهُ الاسْمَ فِى يَوْمِنَا
(١٣) أنْفَاس جِبْرِيلِ فِى عِشْقِنَا — كَذا والنبِىُّ وقُرآنُنَا (٤)
(١٤) ذَلِكَ العِشْقِ بِهِ حُسْنُ الزُهُورْ — هُوَ رُوحٌ وبِكَاسٍ قَدْ تَدُورْ
(١٥) إنمَا العِشْقُ فَقِيهٌ لِلحَرَمْ — فِى قُلُوبٍ إنمَا كَانَ الضَرَمْ (٥)
(١٦) هُوَ العِشْقُ مِضْرَابُ تِلْكَ الحَيَاهْ — ونُورٌ بِعَيْنٍ لَنَا لا تَرَاهْ (٦)
(١٧) وإنَّكَ لَكِنْ بِعِشْقٍ أقَمْتَا — وإنَّكَ بَاقٍ وإلاَّ عَدِمْتَا
(١٨) وفِى النَّقْشِ واللَّحْنِ أوْ فِى الحَجَرْ — بِخَفْقٍ لِقَلْبٍ فَفَنٌّ ظَهَرْ
(١٩) وبالْخَفقِ قَلْبًا يَصِيرُ الْحَجَرْ — وبالْقَلْبِ تَسْمَعُ لَحْنَ الوَتَرْ
(٢٠) وفِى الْقَلْبِ إنَكَ نورٌ ونُورْ — لِىَ النَوْحُ يُحْرِقُ تِلْكَ الصُدُورْ
(٢١) ونَوَّرْتَ قَلْبًا بِهَذَا الحُضُورْ — جَذَبْتَ القُلُوبَ بِهَذا الحُبُورْ
(٢٢) لآدَمَ قَلْبٌ كَعَرْشٍ عَظِيمْ — وَهَذا تُرابٌ بِجَوٍّ يَهِيمْ
(٢٣) لِجِسْمٍ بِنُورٍ يَطِيبُ السُجُودْ — وَجِسْمُ التُرَابِ عَزِيزُ الوجودْ (٧)

(١) بالليل والنهار ما يعرف به عيار الذهب . (٢) إن البقاء والخلود للإنسان الحق وحده .
(٣) وئيد : بطئ تميد : أى تتحرك .
(٤) الروح : هو سيدنا "جبريل" (وهذا العشق هو العشق الصوفى لا محالة) .
(٥) إنه يسير وله فى طريقه ألف منزل . (٦) المضراب : ما يعزف به على الأوتار .
(٧) الجسم النور : هو الملك . وجسم التراب : هو الإنسان ، ويقول إن سجدة الإنسان ، أعز من سجدة الملك .

(٢٤)	أنا عاشقُ الهند فانظُر إلَيْ	بقلبي صلاةٌ دُعاءٌ لَدَيْ
(٢٥)	أنا العشقُ لي في صميم الفؤادْ	هُوَ اللَّهُ لي دائماً في اتّقادْ
(٢٦)	جلالُكَ كان لنا مُرشداً	جليلٌ أيا جامعٌ قد بدا
(٢٧)	رَكينُ البناء رفيعُ العمادْ	عِمادُكَ نخلةُ أرضِ الميعادْ
(٢٨)	ونُورٌ لِوادٍ على بابكا	تجلٍّ لِروحٍ على نوركا (١)
(٢٩)	ولِلمُسلمين خُلودُ البقاءْ	وسِرُّ الخليلِ لديكَ النداءْ (٢)
(٣٠)	لكَ الأرضُ لكن بغيرِ حُدودْ	ويَمضي به الموجُ حتى البعيدْ (٣)
(٣١)	وأزمانُه تلكَ يا لَلعجبْ	وقالَ الرحيلُ لقومٍ وجبْ (٤)
(٣٢)	ويَسقي أُولي العشقِ ، يَبغي القتالْ	رحيقٌ حُمَيَّاهُ ، حادُ النِّصالْ
(٣٣)	تَشَهُّدُهُ .. درعُهُ في القتالْ	يُوحِّدُ ربًّا بسوحِ النِّضالْ (٥)
(٣٤)	وإيمانُنا فيكَ ها قد ظهرْ	لياليهِ كانتْ وكانَ السَّحَرْ
(٣٥)	وسيعُ الخيالِ ، رفيعُ المقامْ	لَهُ عشقه كان خير المرام
(٣٦)	يدُ اللهِ للعبدِ كانتْ يداً	ألا إنَّهُ عَمَلا أوجداً (٦)
(٣٧)	ترابي فيه صفاتُ المَلَكْ	طريقًا مع الغيرِ ما إنْ سلكْ (٧)
(٣٨)	قليلُ الأماني ، جليلُ الأثرْ	بجودٍ لهُ ، كلُّ شيءٍ غَمَرْ
(٣٩)	قليلُ الكلامِ عنيفُ الطَّلبْ	بسلمٍ وحربٍ عفيفٌ بِلُبْ (٨)
(٤٠)	ولِلأولياءِ رُسوخُ اليقينْ	وطَلْسَمُ دُنياهُ لا يَستبينْ
(٤١)	هوَ العشقُ والعقلُ لكن معاً	وجذوةُ روحٍ لهُ ما ادَّعى
(٤٢)	وإنَّكَ كعبةُ كُلِّ الفنونْ	بفضلكَ مجدٌ لأرضٍ يكونْ (٩)

(١) الروح : "جبريل" عليه السلام ، في الأصل : إن تجلى "جبريل" في نور مئذنتك .
(٢) المراد بالنداء هو الأذان .
(٣) يقول إن موجه يمضي إلى النيل والدانوب ودجلة .
(٤) أي قال للقوم ارحلوا .
(٥) درعه في القتال : قول "لا إله إلا الله" ، وهو درعه وهو يقاتل في ساحات القتال .
(٦) الإشارة إلى الحديث القدسي : "مازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أكون يده التي يبطش بها" .
(٧) أي أنه في غنى عن العالمين .
(٨) اللب : القلب .
(٩) المراد بهذه الأرض الأندلس .

(٤٣) نَظِيرُكَ إنْ كَانَ يَبْدُوْ لَنَا ... عَرَفْنَاهُ لَكِنَّهُ قَلْبُنَا [١]

(٤٤) أولَئِكَ فُرْسَانُ أهْلِ الْيَقِيْن ... هُمُ الْعُرْبُ أُصْحَابُ فَضْلٍ وَدِيْن

(٤٥) بِحُكْمٍ لَهُمْ كُلُّ سِرٍّ ظَهَرْ ... هُوَ الْحَقُّ بِالْفَقْرِ مَا قَدْ جَدُرْ [٢]

(٤٦) هُمُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ قَدْ عَلَّمُوْا ... أنَارُوْا الطَّرِيْقَ لِمَنْ أحْجَمُوْا [٣]

(٤٧) هُنَا الْقَوْمُ قَدْ وَرِثُوْا مَجْدَهُمْ ... وَكَانَتْ صِفَاتٌ لَهُمْ مِثْلَهُمْ

(٤٨) وَعَيْنٌ لَهُمْ مِثْلَ عَيْنِ الْغَزَالْ ... تُؤَثِّر لَكِن كَمِثْلِ النِّبَالْ [٤]

(٤٩) وَمِنْهُمْ صِفَاتٌ لأهْلِ الْيَمَنْ ... وَلَوْنُ الْحِجَازِ بِهِ يُفْتَتَنْ

(٥٠) لَكَ الأرْضُ لَكِنَّهَا كَالسَّمَاءْ ... وَيَا حَسْرَتَا لَيْسَ فِيْكَ النِّدَاءْ [٥]

(٥١) قَوَافِلُ عِشْقٍ وَفِي كُلِّ دَارْ ... وَفِي أمْرِهَا كُلُّ نَفْسٍ تَحَارْ

(٥٢) وَلَمْ نَشْهَدِ الْيَوْمَ إصْلاَحَ دِيْن ... وَآثَارُهُ مَا بَدَتْ مِنْ سِنِيْن

(٥٣) تَفَاسِيْرُ دِيْنٍ أرَاهَا افْتَرَتْ ... صَحِيْفَةُ فِكْرٍ ضَعِيْفٍ جَرَتْ [٦]

(٥٤) وَعَيْنُ فَرَنْسَا رَأَتْ ثَوْرَةً ... وَفِي الْغَرْبِ قَدْ شُوهِدَتْ طَفْرَةً

(٥٥) قَدِيْمٌ لِرُومَا كَيَانٌ عَرِيْقْ ... لِرُومَا شَبَابٌ بِطَرْحِ الْعَتِيْقْ

(٥٦) وَفِي الْمُسْلِمِيْنَ تَثُورُ الْجَنَانْ ... هُوَ الأمْرُ لِلَّهِ لاَ لِلِّسَانْ [٧]

(٥٧) أمِنْ قَاعِ بَحْرٍ خُرُوجُ الصَّدَفْ ... سَمَاءٌ ألَوْنٌ نَرَاهُ اخْتَلَفْ

(٥٨) سَحَابٌ وَفِي حُمْرَةٍ قَدْ ظَهَرْ ... سَمَاءٌ وَلَمْ يَبْقَ فِيْهَا الْحَجَرْ [٨]

(٥٩) فَتَاةٌ نَشِيْدٌ لَهَا فِي حُرَقْ ... بِفَيْضِ الشَّبَابِ فُؤَادٌ خَفَقْ

(٦٠) وَوَادٍ كَبِيْرٍ وَقَفْتُ عَلَيْهِ ... زَمَانٌ جَدِيْدٌ بِرُؤْيَا لَدَيْهِ [٩]

(٦١) زَمَانٌ جَدِيْدٌ وَرَاءَ الْقَدَرْ ... بِغَيْرِ حِجَابٍ ، أرَاهُ السَّحَرْ

(١) أى هذا الجامع لا نظير له سوى فى قلب المؤمنين .

(٢) الفقر هنا هو التصوف . حكم العرب : هو الحكم على أساس من الدين القويم .

(٣) أحجموا : امتنعوا عن السير فى الطريق المظلم .

(٤) أى أن الإسبانيات اليوم سود العيون مثل العرب .

(٥) النداء : نداء الحق وهو الأذان .

(٦) افترت : كذبت وأخطأت .

(٧) يقول إن الثورة فى قلوب المسلمين من أمر الله ، ولا يستطيع الإنسان أن يعبر عنها .

(٨) يريد أن السماء بدت فيها حمرة الشفق ، كما أن السماء ضاع منها ياقوت أحمر ثمين ، يُنسب إلى مدينة بدخشان .

(٩) الوادى الكبير : اسم نهر فى قرطبة .

(٦٢) عَنِ الْفِكْرِ إِمَّا رَفَعْتُ السُّتُورْ ... بِنَوْحِي أَرَاهُمْ عَدِيمِي الشُّعُورْ[١]

(٦٣) بِلاَ ثَوْرَةٍ كُلُّ قَلْبٍ مَوَاتْ ... وَثَوْرَةُ قَوْمٍ لَدَيْهِمْ حَيَاةْ

(٦٤) بِكَفِّ الْقَضَاءِ لَدَيْهِم حُسَامْ ... وَفِي كُلِّ عَصْرٍ لَدَيْهِم مَهَامْ

(٦٥) دِمَاءُ الْكُبُودِ بُلُوغُ التَّمَامْ ... بِغَيْرِ الدِّمَا طَرَبٌ لاَ يُرَامْ[٢]

* * *

استغاثة المعتمد فى السجن[٣]

(١) نُوَاحٌ بِصَدْرِيْ بِغَيْرِ شَرَرْ ... وَذَاكَ انْتَهَى بِانْتِهَاءِ الْغَرَرْ[٤]

(٢) هُمَامٌ بِسِجْنٍ بِغَيْرِ حُسَامْ ... بِشَيْءٍ أَنَا مَا اسْتَطَعْتُ الْقِيَامْ

(٣) لِيَ الْقَلْبُ مُنْجَذِبٌ لِلْقُيُودْ ... أَكَانَ لِيَ الْعَضْبُ ذَاكَ الْحَدِيدْ[٥]

(٤) لِيَ الْقَيْدَ أَصْبَحَ هَذَا الْحُسَامْ ... فَلِيْ نَكَدُ الْعَيْشِ هَذَاكَ رَامْ

* * *

عبد الرحمن الأول أول من غرس نخلة فى الأندلس[٦]

(١) أَرَاكِ بِعَيْنَيَّ فَيْضًا لِنُورْ ... وَفِي الْقَلْبِ مِنِّيْ مَزِيدُ السُّرُورْ

(٢) وَلِيْ وَطَنٌ هُوَ عَنِّي بَعِيدْ ... فَنَخْلَةُ طُورٍ لَدَيَّ أُرِيدْ

(٣) نَبَتِّ بِأَرْضٍ لِغَيْرِ الْعَرَبْ ... بِحُورٍ لَهُمْ لَكِ نِعْمَ النَّسَبْ

(٤) وَعَزَّ اصْطِبَارِيْ بِأَرْضٍ غَرِيبَةْ ... وَإِنْ كُنْتِ مِنِّي أَنَا لَلْقَرِيبَةْ

(٥) وَأَنْتِ هُنَا إِنَّمَا تُثْمِرِينْ ... وَسَاقِيكِ فِيْ الْفَجْرِ مَنْ تُوقِظِينْ

(١) يريد الفرنجة . إما : مكونة من إن ، وما الزائدة .

(٢) دماء الكبد : اصطلاح فى الفارسية بمعنى شدة الحزن أو الإفراط فى بذل الجهد .

(٣) كان "المعتمد بن عباد" ملكا لإشبيلية ، كما كان شاعرا رقيقا ، زجه أحد ملوك إسبانيا فى غيابة السجن بعد هزيمته ، وقد ترجمت أشعاره إلى الإنجليزية ، ونشرت فى سلسلة حكمة الشرق .

(٤) الغرر : الخطر .

(٥) العضب : السيف الحاد .

(٦) من نظم "عبد الرحمن الأول" ، وقد نقلها "إقبال" إلى الشعر الأردى بتصرف ، وقد غُرست هذه النخلة الأولى فى مدينة الزهراء بالأندلس .

(٦) عَلى خاطِرىْ عالَمِىْ ما خَطَرْ ... ولَكِنْ تَمزَّقَ ذَيْلُ النَظَرْ [١]

(٧) وَفِى البَحْرِ يَسْبَحُ مَنْ قَدْ سَبَحْ ... لِعَيْنَىْ شَطٌّ لَهُ لَمْ يَلُحْ

(٨) فَمِنْ حُرْقَةِ القَلْبِ كانَ الشَرَرْ ... فَما مِنْ تُرابٍ شَرارٌ ظَهَرْ

(٩) وفِىْ غُرْبَتِى نَجْمُ فَجْرٍ ظَهَرْ ... أَنَجْمُ مَسائِى إِذَا ما انكَسَرْ

(١٠) أرى مُؤْمِنًا ما لَهُ مِنْ مَكَانْ ... وإنْ كانَ لَكِنْ بِكُلِّ مَكَانْ [٢]

* * *

إسبانيا

(نظمها فى إسبانيا قبيل العودة)

(١) دِمَاءٌ لَنَا أَنْتِ فِيهَا انتِهَاءْ ... عَظُمْتِ بِتَعْظِيمِ بيْتِ العَلاءْ [٣]

(٢) ولِلسَاجِدِينَ أضَعْتِ الأَثَرْ ... وَصَمْتَ الأذانِ بِوَقْتِ السَحَرْ [٤]

(٣) رِماحٌ ظِبَاهَا كَمِثْلِ النُجُومْ ... لِمَنْ وَقَفُوا مِنْكِ عِنْدَ التُخُومْ

(٤) حِسَانُكِ فِى غُنْيَةٍ عَنْ رُوَاءْ ... تَبَقَّى بِقَلْبِى لَوْنُ الدِمَاءْ !

(٥) أرَىْ مُسْلِمًا وَهُوَ يَخْشَى الهَشِيمْ ... لِمَاذا ؟ وَلَيْسَ لَدَيْهِ جَحِيمْ ! [٥]

(٦) وَغِرْنَاطَةُ ، إِنِّى أَنَا زُرْتُهَا ... وَمَا قَرَّتِ العَيْنُ يَوْمًا بِهَا [٦]

(٧) شَاهَدْتُ ، وَطَافَ بِسَمْعِىْ الخَبَرْ ... وَمَا إِنْ سَعِدْتُ بِهذَا النظرِ [٧]

* * *

(١) يريد أن عالمه عجيبٌ فى نَظَره .

(٢) لا يرى دنيا للمؤمنين ، وإن كان يراهم فى الدنيا بما وَسِعَتْ .

(٣) العلاء : الرفعة ، يريد به بيت الله .

(٤) لا أثر لسجود المسلمين فى أرضها ، ولا يسمع الأذان فى سَحَرِها .

التُخُمْ : بضمتين الحدُ الفاصل بَيْنَ أرضَين .

فى الأصل : إنه يقول إن حسان إسبانيا لا حاجةَ بِهنّ إلى التزين بالحِنّاء ، وهو يرى لونها فى دماء قلبه ، ووجود الدماء فى القلب أو فى الكبد ، كناية عن الحزن واللهفة .

(٥) الجحيم : النار الشديدة التأجج .

(٦) قرّت العين : سُرَّ الإنسان . فى الأصل إن الإنسان لا يطمئن لا فى السفر ، ولا فى الحَضَرْ .

(٧) إنه لم يسعد بما وقع عليه نظره ، وما سمع عنه .

دعاء طارق
(فى ميدان حرب الأندلس)

(١) غُزَاةٌ أتَوا مِنْ أقَاصِى البِلادْ ... وَهَبتَ لَهُمْ حُبَّهُمْ لِلْجِهَادْ

(٢) وَبَرٌّ وَبَحْرٌ بِأقدامِهِمْ ... وَحَبَّةُ رَمْلٍ لأطْوَادِهِمْ [١]

(٣) وعَنْ عَالَمٍ إنَّهُمْ فِى غَنَاءْ ... وَذَلِكَ مَا يَعْرِفُ الْحُكَمَاءْ [٢]

(٤) وأمَّا الشَّهَادَةُ فَهِىَ الطَّلَبْ ... ولا المُلْكَ يَبْغِى وَلَيْسَ النَّشَبْ [٣]

(٥) وَحُمْرُ الوُرُودِ لَهُنَّ انْتِظَارْ ... يُرِدْنَ دِمَاءَ لِغُرْبِ تُثَارْ

(٦) وَوَحَّدْتَ جُنْدًا أرادوا الغَرَرْ ... وَجَمَّعْتَهُمْ لأذَانِ السَّحَرْ [٤]

(٧) وما كَانَ مُنْذُ القُرونِ المُرَادْ ... وَجَدْتَ بِأنْدَلُسٍ فِىْ الفُؤادْ

(٨) بِقَلْبٍ لَهُمْ إنَّهُ فَتْحُ بَابْ ... وَمَا عَرَفُوا الموتَ تَحْتَ التُّرابْ

(٩) لِتَجْعَلَهُ فِىْ الْقَلْبِ نُورًا ظَهَرْ ... هُوَ البَرْقُ فَاجْعَلْهُ فِىْ لا تَذَرْ

(١٠) فَيَا رَبُّ عَزْمًا أثِرْ فِىْ الصفوف ... وأنْظَارَهُم اجْعَلَنَّ السُّيُوفْ [٥]

* * *

لينين (فى حضور الله تعالى)

(١) لَكَ الآىُ فِى النَّفْسِ بَلْ فِى الأُفُقْ ... خُلُودٌ لِذَاتِكَ هَذَا لَحَقْ [٦]

(٢) أقَطْعٌ لِشَكٍ بِهَذا اليَقِين ... تَغَيُّرُ فِكْرٍ بِحِينٍ وَحِينْ [٧]

(١) الأطواد : جمع طَوْد . كأن الجبال حبة رمل من خشيتهم .
(٢) الغَنَاء : الكفاية ، وهنا بمعنى إنهم يستغنون عن هذه الدنيا .
(٣) النشَب : المال .
(٤) الغَرَر : الخَطَر .
(٥) يقول : حققت هذا الأمل في قلوب الأندلسيين .
الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . سورة نوح ، الآية رقم (٢٦) .
(٦) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الآفَاقِ وَفِى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ سورة فصلت ، الآية رقم (٥٣) .
(٧) هذه الفطرة الأزلية ، لا يعرفها المنجم ، ولا الجاهل .

(٣) وَذِىْ فِطْرَةٍ كُلُّنَا قَدْ جَهِلْ ... أَكَانَ الْمُنَجِّمُ أَوْ مَنْ خَطِلْ (١)

(٤) وَلِينِينُ مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ يَقُولْ ... تَيَقَّنْتُ وَمِنْ قَبْلُ كُنْتُ الْجَهُولْ (٢)

(٥) لَنَا الْقَيْدُ مِنْ لَيْلِنَا وَالنَّهَارْ ... خَلَقْتَ لَنَا مَا بِهِ الْعَقْلُ حَارْ

(٦) وَلِىْ فَاسْمَحَنَّ بِبَعْضِ الْكَلِمْ ... وَإِيَّاهُ عَلَامَةٌ مَا فَهِمْ (٣)

(٧) إِلَى كَمْ حَيَاتِى تَحْتَ النُّجُومْ ... وَهَذَا الْكَلَامُ بِقَلْبِى كُلُومْ (٤)

(٨) إِلَى قَوْلَةٍ رُبَّمَا يَهْتَدِى ... إِذَا مَا خَيَالٌ بِنَا يَبْتَدِى

(٩) وَآدَمُ هَذَا فَمَنْذَا يَكُونْ ... أَهَذَا التُّرَابِى مَنْ يَعْلَمُونْ ؟

(١٠) إِلَهٌ بِشَرْقٍ يُشَرى أَبْيَضَا ... إِلَهٌ بِغَرْبٍ يُرَى أَوْمَضَا (٥)

(١١) بِغَرْبٍ فُنُونٌ وَعِلْمٌ غَزِيرْ ... وَمَاءُ الْحَيَاةِ بِهَا لَا يُنِيرْ (٦)

(١٢) بِنَاءٌ بِأَرْجَائِهِ مَصْرِفُ ... وَمِنْ مَعْبَدٍ عِنْدَهُمْ أَلْطَفُ

(١٣) وَتِلْكَ التِّجَارَةُ لَهِىَ الْقِمَارْ ... وَفِيهَا الرِّبَا جَالِبٌ لِلْبَوَارْ (٧)

(١٤) أُولَئِكَ هُمْ صَفْوَةُ الْعُقَلَاءْ ... مُسَاوَاتُهُمْ تِلْكَ شُرْبُ الدِّمَاءْ

(١٥) بِطَالَتُهُمْ إِنَّهَا شَرُّ كَرْبَ ... فُتُوحَاتُ كَانَتْ ، وَلَكِنْ بِغَرْبْ (٨)

(١٦) لَقَدْ حُرِمُوا مِنْ فُيُوضِ السَّمَاءْ ... وَتَسْعَى إِلَى الْبَرْقِ أَوْ لِلنُّجَارْ (٩)

(١٧) وَحُكْمُ الصِّنَاعَةِ مَوْتُ الْقُلُوبْ ... لِمَحْوِ الْمُرُوءَةِ كَانَ الْوُجُوبْ

(١٨) وَهَذَا عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ تَقَدَّرْ ... وَلَيْسَ بِهِمْ قَطُّ مَنْ قَدْ تَدَبَّرْ

(١٩) أَسَاسٌ لِحَانَاتِهِمْ قَدْ وَهَى ... شُيُوخٌ يَحَارُونَ فِيمَا بِهَا (١٠)

(١) خطل : حاد عن الصواب .

(٢) يقول "إقبال" على لسان "لينين" ، الذى كان لا يؤمن بالعالم الآخر : إنْ بعد الموت عالمًا آخر ، وهو الذى سمع عنه من رجال المسيحية فأيقن بوجوده .

(٣) الكَلِم : لا يكون أقل من ثلاث كلمات ؛ لأنه جمع كلمة ، مثل نبقه ونَبق .

(٤) الكُلوم : جمع كَلم ، وهو الجرح .

(٥) أومض : أى أضاء باختلاف ألوانه .

(٦) ماء الحياة من ذاقه عاش أبدًا هو ونبعه في مكان مظلم ، وماء الحياة في الشعر الصوفى هو العلم اللدنى .

(٧) البوار : الهلاك . يقول إن هذه المصارف التى فيها التعامل بالربا ، وهو فى الإسلام حرام .

وهى كثيرا : سبب موت الفجاءة .

(٨) فى الأصل : إن البطالة ، والسفور ، وشرب الخمر ، والإفلاس ، هى من أمارات الحضارة فى الغرب ، وهذا كرب عظيم !! .

(٩) كل هم الغربيين السعى إلى الكهرباء وإلى الآلات ، فحضارتهم مادية لا أثر فيها للروحانية .

(١٠) "إقبال" متأثر برموز التصوف .

(٢٠) وُجُوهٌ لَهَا حُمْرَةٌ فِى الْمَسَاءْ مَسَاحِيقُ أَوْ شُرْبُ مَا فِى الإِنَاءْ

(٢١) عَدَلْتَ وَلَكِنْ بِدُنْيَا الْوَرَى وضَنْكُ الْعِبَادْ أَأَنْتَ تَرَى

(٢٢) سَفِينَةُ كَانَتْ لأَصْحَابِ مَالْ وَفِى الْقَاعِ مَالَتْ وَهَذا الْمَآلْ[١]

* * *

نشيد الملائكة

(١) لِجَامٌ لِعَقْلٍ ، مَقَامٌ لِعِشْقٍ فَأَيْنَ الَّذِى مِنْهُمَا الْمُتَبَقّ ؟!

(٢) وَشَرْبٌ لِخَمْرٍ وَشَيْخُ اجْتِهَادْ تَرَبُّصُهُمْ إِنَّمَا لِلْعِبَادْ[٢]

(٣) وَنَشْوَةُ مَالٍ وَنَشْوَةُ حَالْ وَعَبْدٌ وَلَكِنْ عَظِيمُ الْجَلالْ[٣]

(٤) وَعِلْمٌ وفَنٌّ فِدَاءُ الطَّمَعْ سِجَالٌ لِعِشْقٍ فَأَىٌّ سَمِعْ

(٥) وَجَوْهَرُ عِشْقٍ وَلَكِنْ بِذَاتْ وَلَمْ يَحْظَ يَوْمًا لَنَا بِالْتِفَاتْ[٤]

* * *

أحكام الله للملائكة

(١) أَلا أَيْقِظُوا أَنْتُمُ الْفُقَرَاءْ وهزوا قُصُورًا لَدَى الأَثْرِيَاءْ[٥]

(٢) وحَرْقٌ لِعَبْدٍ بِنَارِ الْيَقِينْ قِتَالٌ لِصَقْرٍ ، وَطَيْرٍ وَهِينْ[٦]

(٣) زمانٌ لِحُكْمِ الجَمَاهِيرِ آنْ وَنَقْشٌ قَدِيمٌ لِيُبْلِ الزَمَانْ[٧]

(٤) مِنَ الحَقْلِ صَاحِبُهُ مَا رُزِقْ هُوَ الحَقْلُ مَحْصُولُهُ قَدْ حُرِقْ

(٥) وَبَيْنَ الإِلَهِ وخَلْقٍ حِجَابْ وجُودٌ لأَصْنَامِهِمْ مَا يُعَابْ ؟!

(١) يريد سفينة الرأسمالية .
(٢) شَرْب : جماعة الشاربين .
(٣) الأمراء فى نشوة المال ، والفقراء فى نشوة الحال .
(٤) يأسف لذلك ، ويقول إنه سيف فى غمده !! .
(٥) هزوا أبواب هذه القصور .
(٦) وهين : ضعيف .
(٧) حكم الجماهير : هو الحكم الجمهورى .

(٦) لِـرَبٍّ الأنَـامِ وجـوبُ الـسـجـودْ عِـبَـادَةُ أوثـانِهـم مَـنْ يُـريـدْ ؟!
(٧) غَـنِـيٌّ أنـا عَـنْ جَـمَـالِ الرّخَـامْ وفِـي بَيْتِ طِيـنٍ أنـا مـن يَنَـامْ[١]
(٨) لَهُـمْ صَـرحُـهُـمْ مِـنْ زُجـاجٍ يكـونْ وَشَـاعِـرُنـا عَـلَّـمَـوْهُ الجُـنـونْ[٢]

* * *

الـذوق والشـوق

(نظم أغلب أشعار هذه المنظومة فى فلسطين)

(١) وبُسْـتـانُ وَرْدٍ أنـا عِـفْـتُـهُ فَـمَـا مِنْـهُ شَـيْـئًـا أنَـا نِلْـتُـهُ[٣]
(٢) بِتِلْـكَ الـفَـيَـافِـيْ حَـيَـاةٌ لِـرُوْحْ ونوراً إلَـىْ القَـلْـبِ نُهْـدِيْـهِ يُـوحْ[٤]
(٣) وفـيـهـا ظهـورُ جَـمَـالِ الأزَلْ ومُـتْـعَـةُ قَلْـبٍ لَـهَـا لَـمْ تَـزَلْ
(٤) سَـحَـابٌ وَمَـا فِـيْـهِ قَطُّ القَـتَـامَـهْ عَلَـىْ جَبَـلٍ كـانَ مِثْلَ العِـمَـامَـهْ[٥]
(٥) هُـوَ الجَـوُّ صَـفْـوٌ فَـمـا مِنْ تُـرَابْ وَهَـذا جَـمَـالٌ جَـمَـالٌ عُـجَـابْ
(٦) لِنَـارِ خُـمُـودٌ وَجَـبَـلٌ قُـطِـعْ قَـوَافِـلُ مَـرَّتْ وَمَـا مَـنْ سَـمِـعْ
(٧) مَكـانُـكَ هَـذَا لِـرُوْحٍ مَـقَـالْ دَوَامٌ لِـعَـيْـشٍ لِمَـنْ فِـيْ ارْتِـحَـالْ[٦]
(٨) حَـيَـاتِي خَـمْـرٌ أرَشْـفَـا أُرِيـدْ ؟ قَـدِيمٌ هُـوَ الْكَـوْنُ وَرْدِيْ جَـدِيـدْ[٧]
(٩) أمَـحْـمُـودُ هَـذَا يُـرَى بَيْنَنَـا ؟ وَمَـعْـبَـدُهُ هَـلْ تَـرَىْ عَـيْنُنَـا ؟[٨]
(١٠) وَذِكْـرٍ لِـعُـرْبٍ وَلَحْـنِ الْعَـجَـمْ مُـشَـاهَـدَةٌ إنَّهَـا لَـمْ تَـتِـمْ[٩]
(١١) حُـسَـيْـنٌ وَلَيْـسَ بِـرَكْـبِ الحِـجَـازْ غَـدَائِـرُ دِجْلَـةَ فِـيْـهَـا اهـتِـزَازْ

(١) يريد بالرخام القصر العظيم ، الذى يبنى من رخام .
(٢) يقول إن هذه الحضارة أشبه شيء بقصر من زجاج ينبغى تحطيمه .
(٣) عفتُهُ : أى كرهتُهُ .
(٤) الفيافى : الصحراء . يوح : من أسماء الشمس .
(٥) يقول إن هذا السحاب فيه اللون الأحمر والأزرق ، وهذا ما يشاهد فى سماء شبه القارة الهندية ، والقتامة : القذرة فى اللون .
(٦) مقال الروح هو كلام سيدنا "جبريل" . فى ارتحال : أى للإنسان الذى سوف يرتحل عن الدنيا .
(٧) فى الأصل : إن خمر حياته ، سُمّ زعاف .
(٨) المراد السلطان "محمود الغزنوى" الذى هدم معبد سومنات فى الهند .
(٩) فى حرقة ذكر العرب ولحن العجم ، لا نرى العرب ولا خيال العجم .

(١٢) هُوَ العِشْقُ لِلْقَلْبِ مَنْ أرْشَدَا ... وإلاَّ فَدِينٌ هَبَاءٌ بَدَا (١)

(١٣) وَصَبْرُ الْحُسَيْنِ وصِدْقُ الخَلِيلْ ... وفِى الغَزَوَاتِ نَرَاهُ الدَّلِيلْ

(١٤) وآيَةُ كَوْنٍ فَمَا تَفْهَمُ ... فَأيْنَ مَكَانُكَ لاَ نَعْلَمُ (٢)

(١٥) وَلا ذَوْقَ لِلْعِلْمِ فِى الْمَكْتَبِ ... شَرابٌ وَمَا سَاغَ فِى الْمَشْرَبْ (٣)

(١٦) وَسِرُّ لَهِيبٌ وَهَا قَدْ خَمَدْ ... بَحَثْتُ طَوِيلا وَعَمَّنْ فُقِدْ

(١٧) وَتَنْمُو زُرُوعٌ بِرِيحِ السَّحَرْ ... وَيَنْمِى مُنَاىَ نَسِيمٌ عَبَرْ

(١٨) نُوَاحِى أنَا مِنْ دِمَاءِ الْكَبِدْ ... دَمُ اللَّحْنِ بَيْنَ الْحَنَايَا رَقَدْ

(١٩) وَلاَ تَمْنَحِ الْجَذْبَ قَلْبًا وَجَفْ ... أضِفْ حَلْقَةً لِمَلِيحٍ وَطِفْ (٤)

(٢٠) فَإنَّكَ ذُو اللَّوْحِ بَلْ وَالْكِتَابْ ... وَأعْلَى الْقِبَابِ لَدَيْكَ الْحَبَابْ (٥)

(٢١) وَتَرْقَى بِمَنْ هُوَ مَاءٌ وَطِينْ ... مَنَحْتَ الشُّعَاعَ لِرَمْلٍ مَهِينْ (٦)

(٢٢) مَنَحْتَ السَّلاطِينَ هَذَا الْجَلالْ ... وَهَبْتَ "الْجُنَيْدَ" جَمِيلَ الْخِصَالْ (٧)

(٢٣) صَلاتِى لَكَ الشَّوْقُ فِيهَا إمَامْ ... حِجَابٌ لَدَىَّ وعِنْدَ الْقِيَامْ

(٢٤) بِلَغْتُ الْمُنَى بِكَرِيمِ النَّظَرْ ... بِعِشْقٍ ، عَلَيْهِ فُؤَادِى قَدَرْ

(٢٥) تَدُورُ ذُكَاءٌ ، وَدُنْيَا ظَلامْ ... تَجَلَّيْكَ فَاجْعَلْهُ نِعْمَ الْمَرَامْ

(٢٦) لَيَالِىَّ مَرَّتْ كَمِثْلِ الْحُقُبْ ... وَنَخْلُ الْعُلُومِ بِغَيْرِ رُطَبْ (٨)

(٢٧) "رَسُولٌ" هُوَ الْعِشْقُ ، جَهْلٌ "لَهَبْ" ... نِزَاعٌ قَدِيمٌ بِقَلْبِى دَبْ (٩)

(٢٨) وَبِالْجَذْبِ عِشْقٌ لَنَا يُجْتَلَبْ ... وَهَذَاكَ عِشْقٌ فَيَا لَلْعَجَبْ (١٠)

(١) فى الأصل : إن العشق هو مرشد العقل والقلب والعين ، وهذا هو رأى الصوفية فى العشق الإلهى ، على أنه قوام الدين .
(٢) يقول إن قوافل اللون والرائحة ، خرجت للبحث عنك .
(٣) يقول فى الأصل : إنّ خَلْوة الخانة لا تُطلب وخَمْرها لا تُشرَب ، والمعانى رمزية صوفية .
(٤) وطفَ : كثر شعره واسترخى .
(٥) يريد على الأخص قبة السماء ، ويقول إنها فى بحره حباب ، وهى ما على الماء من فقاعات ، والمقصود بأعلى القباب قبة السماء .
(٦) المراد شعاع الشمس .
(٧) الجنيد : هو صوفى مشهور .
(٨) الحقب : الدهر الطويل . والمعنى أنه ما كان يعرف أن العلم وحده يجديه نفعا ، وقد أمضى فى تحصيله الليالى ذوات العدد ، فمرت كأنها ليل طويل .
(٩) المراد بلهب هو "أبو لهب" .
(١٠) فى الأصل : قد يُجلب العشق بالحيلة ، وقد يجذب بالقوة .

(٢٩) يَزِيدُ عَلَى الوصلِ منه الفِرَاقْ — بِوَصْلٍ فُتُورٌ ، وَوَقْدٌ فِرَاقْ

(٣٠) وَمَا إنْ رَأَيتُ أنا في الوِصَالْ — وَأَجْنَحُ حَتَّى إلَى الاحتِيَالْ

(٣١) وَتِلكَ الأَمَانِي لِهَذا الفِرَاقْ — وَلَكِنْ سِوَاهَا لَدَى احْتِرَاقْ

* * *

الفراشة واليراعة

الفراشة

(١) أَفِي الْفَخْرِ دَوْمًا لَنَا تَغْرَقُ — فَنَارُ الْفَرَاشَاتِ لا تُحْرِقُ [١]

اليراعة

(٢) دُعَائِي لَهُ اللهُ فَلْيَسْتَجِبْ — فَمَا شَاقَنِي قَطُّ هَذَا اللَّهَبْ [٢]

* * *

إلى جاويد [٣]

(١) وَبِالذَّاتِ سِرٌّ لِعُمْرِ الْخُلُودْ — وَذَاتٌ بِنُورٍ عَلَيْنَا تَجُودْ

(٢) بَنِي آدمٍ إنَّهُ ذُو هَدَفْ — بِعَلْيَائِهِ إنَّهُ ذُو شَغَفْ [٤]

(٣) سَمَاءٌ غُرَابٌ لَهَا مَا وَصَلْ — فِرَاخُ الصُّقُورِ بِهَذَا قَتَلْ

(٤) وَعَيْنُ الزَّمَانِ خَلَتْ مِنْ حَيَاءْ — شَبَابَكَ فَاجْعَلْهُ عَهْدَ الصَّفَاءْ [٥]

(٥) بِخَانْقَاهٍ إنِّي كَرِهْتُ الْمُقَامْ — فَإنِّي حَكِيمٌ رَفِيعُ الْمَقَامْ

* * *

(١) يتحدث عن الفراشة التي تفخر على اليراعة .
(٢) هذا على لسان اليراعة .
(٣) جاويد : اسم ابن إقبال ، وجاويد في الأردية والفارسية بمعنى خالد .
(٤) العلياء : الرفعة .
(٥) في الأصل : فاجعله عهد العفاف .

الفقر[1]

(١) حَكِيمٌ بِخَمْرٍ لِي النَّوْمِ جَاءْ ... وَوَالٍ لَنَا مَا لَهُ مِنْ حَيَاءْ[2]

(٢) دَنِيءٌ وَبِالرَّأْسِ كُلُّ الرُّوَاءْ ... بَدَا عَارِيًا فِي نُضَارِ الْقَبَاءْ[3]

(٣) مَعَ الزَّارِعِينَ أَطَالَ النِّدَاءْ ... تُرَابٌ بِحَقْلٍ لَنَا كِيمْيَاءْ[4]

(٤) وَمَتَاعُ قَصْرٍ مِمَّا سُلِبْ ... مِنْ دِمَاءِ الْمُعْدَمِينَ مَا وُهِبْ

(٥) وَسَائِلُ قَوْمٍ أَرَاهُ الْفَقِيرْ ... فَقِيرٌ وَإِنْ كَانَ هَذَا الأَمِيرْ[5]

* * *

الشيخ والجنة

(١) سَكَتُّ هُنَا لَيْسَ لِي مِنْ مَقَالْ ... عَنِ الشَّيْخِ قَالُوا جِنَانًا يَنَالْ

(٢) فَقُلْتُ إِلَى اللَّهِ لِي الْمَعْذِرَهْ ... بِغَمٍّ أَلِلشَّيْخِ فِي الآخِرَهْ !

(٣) بِجَنَّةِ عَدْنٍ فَمَا مِنْ جِدَالْ ... جِدَالٌ لِشَيْخٍ وَفِيهِ أَطَالْ[6]

(٤) يُثِيرُ الْجِدَالَ وَبَيْنَ الْمِلَلْ ... وَيَهْوِي بِهَا فِي حَضِيضِ الزَّلَلْ[7]

* * *

الدين والسياسة

(١) تَرَهَّبَ قَوْمٌ أَسَاسًا لِدِينْ ... وَلاَ يَجْدُرُ الْفَقْرُ بِالْمُوثِرِينَ[8]

(١) هذه الأبيات مقتبسة من شعر الشاعر الفارسي "أنوري"، وهو شاعر اشتهر بدقاق المعاني، وبأنه يميل إلى التكلف وإيراد المصطلحات التي لا يحيط بها إلا الراسخون في العلم .

(٢) إن هذا الحكيم العاقل حدثه وهو ثمل .

(٣) يقول إن رأسه توج بتاج جميل .

(٤) الكيمياء : حجر الفلاسفة ، وفي معتقدهم أنه إذا لمس معدنا خسيسا جعله ذهبا .

(٥) في الأصل : إن من يطلب صدقة أو خراجا في عداد الفقراء .

(٦) جرت عادة "إقبال" بتشديد النكير على الشيخ ، الذي لا يدرك الدين على حقيقته ، ويأخذ بالقشور دون اللباب .

(٧) الزلل : الخطأ . إن "إقبالا" يتحدث على الدوام عن الوضع في عصره وبينته ليس إلا .

(٨) يقول إن الترهب والتقشف كان شعارا للكنيسة .

(٢) وحُكْمُ الملوكِ نقيضُ الترهُّبْ ... لِهذا وذاكَ فَمَا مِنْ تأهُّبْ

(٣) أمورُ السياسةِ لَيْسَتْ لِدينْ ... ولَيْسَ لِقسٍ لَهُمْ مِنْ مُعينْ

(٤) هُوَ الدينُ عَنْهَا إذَا مَا افْتَرَقْ ... وكَانَتْ مَطَامِعُ فيها النزَقْ[١]

(٥) وهَذَا افْتِراقٌ يَزيدُ الْفَسَادْ ... ولِلْعِلْمِ كَانَ عَظيمَ الْكَسَادْ

(٦) وذَلِكَ إعْجَازُ هذا الرسولْ ... وبُشْراهُ لِلْخَيْرِ كان الوُصُولْ

(٧) وذَلِكَ لِلنَّاسِ خَيْرٌ عَميمْ ... لِهَذا الفقيرِ وذاكَ العَظيمْ[٢]

* * *

الأرض لله

(١) هُوَ الحَبُّ أنْبتَ تَحْتَ التُّرابْ ... مِنَ البَحْرِ يَرْفَعُ هَذَا السَّحَابْ

(٢) مِنَ الغَرْبِ جَاءَ بِتِلْكَ الرياحْ ... لِمَنْ أرْضُهُ بَلْ وشَمْسُ الصباحْ[٣]

(٣) وتِلْكَ السَّنابِلُ مَنْ أوْجَدا ... فُصُولا لِعَامٍ فَمَنْ رَدَّدا

(٤) وأمَّا الأراضِي فَلَيْسَتْ لَكَا ... ولاَ لِلَّذِي كانَ مِنْ قَبْلِكَا[٤]

* * *

إلى شاب

(١) أسَاسٌ مِنَ الْغَرْبِ زَيْنٌ لِدَارْ ... مِنَ الْغَرْبِ سَجَّادُهَا فِي انْتِظارْ[٥]

(٢) وذَلِكَ مَا لَيْسَ فِيهِ الغَنَاءْ ... فَكُنْ حَيْدَرِيًا لَدَى الأقْوِياءْ[٦]

(١) النزق الطيش والجهل . في الأصل : هذه المطامع كانت كذلك في الوصول إلى منصب الوزارة . يقول انفصال الدين عن السياسة أدى إلى هذا .

(٢) الفقير هنا هو الصوفي ، وهو الجنيد البغدادي ، والعظيم هو "أردشير" مؤسس دولة الساسانيين في إيران .

(٣) حينما هبت الرياح من الغرب في الهند ، أمطرت السماء فنبت الزرع . على نقيض ما إذا هبّت الرياح من الشرق ، فإن النبات يجف لعدم هطول المطر .

(٤) يتخيل هذا كلاماً لله تعالى .

(٥) إن أساس داره من أوروبا ، كما أن السجاد فيها هو ما ينتظر جلبه من إيران .

(٦) في الأصل : كن "كحيدر" وهو الإمام "علي" كرم الله وجهه ، الذي اشتهر بشدة قوته ، "وكسلمان الفارسي" في ثبات يقينه .

(٣) وَذَلِكَ فِي العِلْمِ لا تَطْلُبَنْ ... ولَكِنْ فِي الدِينِ عَنْهُ ابْحَثَنْ [١]

(٤) وَرُوحُ العُقَابِ إِذَا مَا صَحَتْ ... فَذِي قُوَّةٌ كُلُّ صَعْبٍ مَحَتْ

(٥) ولا تَيْأَسَنْ مِنْ ضَيَاعِ العُلُوم ... إِذَا صُحْبَةَ العَارِفِين تَرُومْ [٢]

(٦) وَعُشُكَ لَيْسَ بِشَقْفِ القُصُورْ ... وَفِي الصخْرِ فاسْكُن كَمِثْلِ الصقورْ [٣]

* * *

نصيحة

(١) عُقَابٌ تَقُولُ لِفَرْخِ الصُقُورْ ... إِلى الأَوْجِ مِنْكَ جَنَاحٌ يَطِيرْ

(٢) شَبَابٌ وفِي ذَاتِهِ يَحْتَرِقْ ... بِكَدٍّ وَجِدٍّ شِهَادًا فَذُقْ [٤]

(٣) ويا طِفْلُ أَنْتَ أطرْتَ الحَمَامْ ... فَفِي لَذَّةِ الأَكْلِ لَيْسَت تُرَامْ

* * *

الوردة الحمراء فى الصحراء

(١) أَلاَ إِنَّهَا وَحْدَةٌ فِي السَمَاءْ ... لَقَدْ خِفْتُ مِنْ سَعَةِ الصحَراءْ

(٢) ضَلَلْتُ طَرِيقِي وأَنْتِ ضَلَلْتِ ... إِلى أَيْنَ يا لَيْتَ شِعْرِي قَصَدتِ

(٣) وتِلْكَ الجِبَالُ خَلَتْ مِنْ كَلِيمْ ... فَيَا شُعْلَةَ الطورِ إِنِّى مُقِيمْ [٥]

(٤) تَفَتُّحْتِ فِي الغُصْنِ مِنِّي الوقُوعْ ... بِحُبِّ الزُهُورِ لَدَيْكِ الوُلُوعْ [٦]

(٥) لِغَوَّاصِ عِشْقٍ فَمَا مِنْ غَرَقْ ... فَفِي قَطْرَةٍ كُلُّ بَحْرٍ عَمُقْ

(٦) وَدَوَّامَةٌ إِنَّهَا قَدْ بَكَتْ ... عَلَى مَنْ بِبَحْرٍ وَلَمْ يَرْتَطِمْ [٧]

(١) لا تطلب هذا فى العلم المعاصر ، بل اطلبه فى تجليات الدين القويم .
(٢) العارفون : المتصوفة .
(٣) أى لا تطلب إلا أرفع منزلة .
(٤) الشهاد : جمع شهد .
(٥) هى شعلة الطور ، كما إنه مقيمٌ وغير هالكٍ من النار ، التى أشعلت لسيدنا "إبراهيم" عليه السلام .
(٦) يبين أنه يميل إلى الانطواء بسقوطه إلى الغصن ، وتميل إلى الزهور بتفتحها فيه .
(٧) يراد بهذا الارتطام : بشاطئ البحر .

(٧) وَدُنْيَا دَوِىٌّ بِهَا كَمْ يَزِيدْ فَشَمْسًا وَبَدْرًا يَرى من يُرِيدْ[١]

(٨) نَسِيمَ الصَّحَارِىْ ألا فَلْتَهَبْ لِىَ الصَّمْتَ فِىْ نَشْوَةٍ والطَّرَبْ

* * *

سَاقِى نامه[٢]

(١) رَبِيعٌ لَهُ قَدْ أَقَامَ الْخِيَامْ وخُضْرَةُ سفح الجبال ابْتِسَامْ

(٢) وَوَرْدٌ وَنَسْرِينُ والسَّوْسَنُ لَبِسْنَا ثِيَابًا بِهَا نُفْتَنُ

(٣) وَيَسْتُرُ لَوْنٌ لَنَا عَالَمَا وَفِىْ الصَّخْرِ تَجْرِىْ عُرُوقُ الدِّمَا

(٤) وَجَوٌّ بِهِ زُرْقَةٌ فَاتِنَهْ أَطَيْرٌ بِأَعْشَاشِهَا قَاطِنَهْ ![٣]

(٥) وَمَاءُ غَدِيرٍ بِأَعْلَىْ الْجَبَلْ وَبَعْدَ التَّدَفُّقِ لَكِنْ نَزَلْ

(٦) يَسِيرُ سَرِيعًا وَحِينًا وَئِيدَا ومِنْهُ انْحِنَاءٌ يَكُونُ شَدِيدَ !

(٧) وَيَنْشَقُّ عِنْدَ الْوُقُوفِ الْحَجَرْ وَفِىْ قَلْبِ طَوْدٍ نَرَاهُ حَفَرْ[٤]

(٨) تَمَهَلْ فَيَا سَاقِىْ فِىْ صَبِّهَا فَهَذِىْ حَيَاةٌ سَمِعْنَا بِهَا

(٩) أَلاْ فَاسْقِنِيهَا لِكَشْفِ الْحِجَابْ فَفَصْلُ الْوُرُوْدِ بَطِىءُ الإِيَابْ

(١٠) أَلاْ إِنَّهَا نُورُ تِلْكَ الْحَيَاهْ وَيَبْسِمُ وَجْهٌ وَقَدْ كَانَ شَاهْ[٥]

(١١) وَفِيهَا سَمِعْنَا لَحُونَ الأزَلْ وَكُلُّ غُمُوضٍ عَنِ السِّرِّ زَلْ[٦]

(١٢) سِتَارًا لِسِرٍّ لَنَا فَارْفَعَنْ عَلَىْ قَتْلِ صَقْرٍ صَعَا مَكَّنَنْ[٧]

(١٣) وَهَا قَدْ تَغَيَّرَ هَذَا الزَّمَانْ وَجَدَّ جَدِيدٌ قَدِيمًا وَكَانْ

(١٤) وَسِرُّ الْفِرِنْجَةِ هَا قَدْ ظَهَرْ وَشَارِبُهَا حَائِرٌ فَاسْتَتَرْ[٨]

(١) يقول إن هذا الدوى يزيد من الإنسان .
(٢) ساقى نامه : نَمَطٌ من المنظومات الصوفية بمعنى : "كتابُ السَاقِى" . والساقى فى شعر "إقبال" رمزٌ لله تعالى .
(٣) إن جمال الجو يجعل الطيور تخرج من أعشاشها لتنعم بهذا الجمال .
(٤) الطود : الجبل .
(٥) شاه : قُبح بالعبوس ، والمراد به وجه الحياة .
(٦) زل : انكشف عنه .
(٧) الصَّعاء : جمع صَعْوَة ، وهو طائر صغير .
(٨) أى شاربها من الفرنجة .

(١٥) وأمرُ السياسةِ هَا قدْ فَسَدْ — وأرضٌ لسلطانِهم لمْ تَعُدْ[١]
(١٦) وحُكْمٌ لمَالٍ فَمَا إنْ وُجِدْ — إلى مَسرحٍ أحَدٌ لمْ يَعُدْ[٢]
(١٧) تنبَّهَ مِنْ نومِهم بعضُهم — همَا الأيَا أمواجُهَا تلتطمْ[٣]
(١٨) وفي "الطُّور" شَقٌّ نَراهُ الجديدْ — "ومُوسَى" تجلِّيه حتمًا يُريدْ
(١٩) وتوحيدُهُ مُسلِمٌ مَا يشاءْ — ولكنْ سِواهُ بمَا شاءَ جاءْ[٤]
(٢٠) هُوَ الشَّرعُ والفكرُ حتَّى الكَلامْ — تأثَّرُ عَجْمٍ بهِ في دوَامْ
(٢١) وتلكَ الحقيقةُ أضحتْ هُراءْ — أصولٌ رمَوهَا فكانتْ هَباءْ[٥]
(٢٢) ويُفتِنُ قلبًا كلامُ الخطيبْ — ومِنْ نشوةِ العشقِ كانَ الجديبْ
(٢٣) وزَيَّنَ قولًا لَهُ بالجَمَلْ — فكانَ الكلامُ ولنْ يُحتَمَلْ
(٢٤) تطوَّعَ صُوفِي وقومًا خدَمْ — وأحيَا العقائدَ بعدَ العدَمْ
(٢٥) تأثَّرَ لكنَّهُ بالعجَمْ — بذلكَ حقًّا لدينَا ظُلَمْ[٦]
(٢٦) ونارٌ لعشقٍ تُرى في انطفاءْ — فكانَ الرَّمادُ طويلَ البقاءْ
(٢٧) فيَا ساقِيَ هاتِ الشَّرابَ القديمْ — علَى رشفةٍ إنَّنا نستديمْ
(٢٨) جَنَاحٌ لعشقٍ بهِ فلتُطِرْ — أطِرْني تُرابًا يراعًا عبرْ[٧]
(٢٩) ولا تجعلِ العقلَ كالأعبُدْ — وشابًّا لشيخٍ ألا أوجِدْ[٨]
(٣٠) وفي أمَّةٍ أنتَ فاسِقُ الغُصونْ — ورُوحًا أعِدْهَا بُعَيدَ المَنُونْ
(٣١) وفي القلبِ هبْنَا شديدَ الخُفوقْ — وهَبْنَا المحبَّةَ مثلَ الصِّدِّيقْ[٩]

(١) الأرض لم تعد ملكًا للملوك والسلاطين .
(٢) المراد بحكم المال ، الحكومة الرأسمالية ، والمسرحيات انصرف عنها المشاهدون .
(٣) يريد أهل الصين .
(٤) يقول إن المسلم إنما يطلب التوحيد ، ولكن الهندوس أضافوا إليه شيئًا . إن "إقبالًا" إنما يتحدث عما وقع في زمانه وبيئته .
(٥) هراء : لا جدوى منه ، يريد به الخرافات التي دخلت في الدين ، كما يقول إن الأمة اهتمت بالفروع ونبذت الأصول ، كأنما رمتها في الهواء فكانت كالهباء .
(٦) يشير إلى أن التصوف في أوله كان قمة الإيمان ، إلا أنه تطور من بعد على يد متصوفة تمذهبوا بما يسميه تصوف العجم أو الفرس ، وبذلك أفسدوا هذا التصوف ، "وإقبال" لا يميل إلى هذا التصوف العجمي إلى حد أنه تنكر "لحافظ الشيرازي" ، أشعر شعراء الفارسية ؛ لأن تصوفه عجمي لا يرتضيه منه .
(٧) يريد أن يطيره بجناح العشق ، ثم يطير ترابه يراعة .
(٨) الأعبد : جمع عبد . يريد له أن يحرر عقله من العبودية ، وأن يكون الشاب معلمًا للشيخ .
(٩) الصديق : المراد به "أبو بكر الصديق" رضي الله عنه .

(٣٢) لِرَشْقِ سِهَامًا لَنَا فِي الْقُلُوبْ ... أَعِدْ رَغْبَةً إِنَّهَا قَدْ تَغِيبْ [١]

(٣٣) سَمَاءَكَ فَامْنَحْ نُجُومًا لَهَا ... وَخَيْرًا لِتَطْلُبَ لِمَنْ تَحْتَهَا

(٣٤) وَسَعِّرْ قُلُوبًا لِهَذَا الشَّبَابْ ... وَعِشْقِي لَهُمْ لَيْتَهُ يُسْتَجَابْ [٢]

(٣٥) وَلِي قَارِبٌ أَنْقِذَنْ مِنْ عُبَابْ ... وَسَيْرُهُ بَعْدَ شَدِيدِ اضْطِرَابْ [٣]

(٣٦) وَسِرُّ الْحَيَاةِ فَلِي عِلْمُنْ ... وَسِرُّ الْحِمَامِ فَلِي أَفْهَمُنْ

(٣٧) وَتَغْرَقُ عَيْنِي أَنَا فِي الدُّمُوعْ ... وَقَلْبِي يَخْفِقُ بَيْنَ الضُّلُوعْ

(٣٨) وَنُحْتُ بِلَيْلِي ، وَفِي لَوْعَتِي ... وَفِي خَلْوَتِي زِدْتُ فِي حُرْقَتِي

(٣٩) وَقَلْبِي يَمُوجُ بِشَتَّى الْمُنَى ... لَكُمْ قَدْ رَجَوْتُ لِنَفْسِ أَنَا

(٤٠) وَلِي فِطْرَةٌ صُورَةٌ لِلزَّمَانْ ... بِهَا الرُّوحُ قَدْ قُيِّدَتْ فِي مَكَانْ [٤]

(٤١) وَقَلْبِي أَرَاهُ أَنَا الْمُعْتَرَكْ ... وَفِي الْحَرْبِ إِنِّي أَرَاهُ أُشْتَرَكْ [٥]

(٤٢) فَيَا سَاقِيَ هَذَا مَتَاعُ الْفَقِيرْ ... بِفَقْرِي أَنَا إِنَّنِي لَلْأَسِيرْ

(٤٣) لَتَقْسِمْ كَلَامِي عَلَى الْمُسْلِمِينْ ... وَمَا كَانَ مِنْهُ لِأَهْلِ الْيَقِينْ

(٤٤) فَبَحْرُ الْحَيَاةِ جَرَى فِي دَوَامْ ... وَجَرْيُ الْحَيَاةِ يُرَى بِالتَّمَامْ

(٤٥) وَتِلْكَ الْحَيَاةُ بَدَتْ فِي الْجَسَدْ ... فَفِي شُعْلَةٍ ذَا الدُّخَانُ وُجِدْ [٦]

(٤٦) وَطِينٌ مَعَ الْمَاءِ هَذَا الْقَرِينْ ... وَأَجْسَادُنَا تِلْكَ مَاءٌ وَطِينْ [٧]

(٤٧) ثَبَاتُ حَيَاةٍ ، دَوَامًا يَسِيرْ ... بِتِلْكَ الْعَنَاصِرِ ، من يستجير [٨]

(٤٨) وَفِي كَثْرَةٍ وَحْدَةٌ فِي دَوَامْ ... لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ مَا مِنْ مُقَامْ [٩]

(٤٩) وَذَا مَعْبَدٌ فِيهِ سِتُّ جِهَاتْ ... حَيَاةٌ لَقَدْ أُوجِدَتْ سُومَنَاتْ [١٠]

(٥٠) تَعَدُّدُنَا لَا تُحِبُّ الْحَيَاهْ ... أَنَا لَسْتُ أَنْتَ وَهَذَا تَرَاهْ [١١]

(١) في الأصل : أرشق كبدنا بسهم قديم وأعد أملنا الذى كاد يغيب .
(٢) سعّر : أشعل .
(٣) العُباب : الموج .
(٤) فى الأصل : مرآة الزمان .
(٥) المعترك : ميدان القتال .
(٦) فى الأصل : أن موج الدخان يختفى فى الشعلة .
(٧) فى الأصل : إن اقتران الماء بالطين أمر عسير ، ولكنه ليس عسيراً للجسد .
(٨) العناصر هى : الماء والهواء والنار والطين .
(٩) والوحدة والكثرة من مصطلحات الصوفية ، وسبق الشرح .
(١٠) طالما الإنسان يحيا فالحياة تدفعه إلى العمل .
(١١) الحياة تأتى للإنسان مرة واحدة .

(٥١) وَمِنَّا جَمِيعًا فَدُنْيَا لَنَا ... وفِى خَلْوَةٍ إِنَّنَا وَحْدَنَا

(٥٢) بِبَرْقٍ وَنَجْمٍ لَهَا لَمْعَةٌ ... بِتِبْرٍ وفِى فِضَّةٍ رَوْعَةٌ

(٥٣) شُجَيْرَةُ طَلْحٍ نَرَاهَا بِهَا ... بِشَوْكٍ وَوَرْدٍ تَبَيَّنْتُهَا [(١)]

(٥٤) بِقُوتِهَا تِلْكَ هَدْمُ الجِبَالْ ... لِجِبْرِيلَ والحُورِ فِيهَا المَآلْ

(٥٥) وَمِنْقَارُ صَقْرٍ وَفِيهِ الدِّمَاءْ ... حَمَامٌ فَكَانَ عَلَيْهِ اعْتِدَاءْ

(٥٦) وَعَنْ عُشِّهِ قَدْ يَغِيبُ اليَمَامْ ... يُرَفْرِفُ فِى شَرَكٍ فِى دَوَامْ

(٥٧) ثَبَاتٌ سُكُونٌ خِدَاعُ النَّظَرْ ... تَحَرُّكُ ذَرَّتِنَا مَا فَتَرْ [(٢)]

(٥٨) وَمَا إِنْ تَوَقَّفَ رَكْبُ الوُجُودْ ... يَسِيرُ طَوِيلا وَمَا إِنْ يَعُودْ

(٥٩) بِتِلْكَ الحَيَاةِ نَظُنُّ الرُّقُودْ ... وَمُتْعَةُ سَيْرٍ بِهَا مَا تَجُودْ

(٦٠) نُحِبُّ الحَيَاةَ دَوَامَ المَسِيرْ ... وَلَكِنْ لَنَا مَا رَأَتْ مَا المَصِيرْ

(٦١) لَهَا شَغَفٌ دَائِمًا بِالسَّفَرْ ... مَجَازٌ لِذَلِكَ كَانَ الحَضَرْ [(٣)]

(٦٢) وَمُتْعَتُهَا هِىَ حَلُّ العُقَدْ ... تَقَلُّبُهَا دَيْدَنًا مَا بَعُدْ [(٤)]

(٦٣) وَلَمَّا وُجِدْتُ إِزَاءَ الحِمَامْ ... حَيَاتِى عَلَيْهَا وَجَدْتُ اقْتِحَامْ [(٥)]

(٦٤) وَمِنْ بَعْدُ صِرْتُ بِدُنْيَا الجَزَاءْ ... عَلَيْهَا الحِمَامُ أَرَادَ القَضَاءْ [(٦)]

(٦٥) وَزَوْجَيْنِ صَارَا بُعَيْدَ الفِرَاقْ ... وَتَخْلُقُ خَلْقًا وَسِيعَ النِّطَاقْ [(٧)]

(٦٦) وَقَطْفٌ لَهَا بَالِغٌ مُنْتَهَاهْ ... تَفَتَّحَ زَهْرٌ بِغُصْنِ الحَيَاهْ

(٦٧) وَعَنْهَا وَيَنْفِى جَهُولٌ بَقَاءْ ... لِنَقْشٍ دَوَامٌ وَبَعْدُ امْحَاءْ

(٦٨) وَتَجْرِى وَلَكِنْ بِطُولِ الزَّمَانْ ... بِغَيْرِ وُقُوفٍ وَلَوْ فِى مَكَانْ

(٦٩) زَمَانٌ هُوَ اليَوْمُ جَرَّ سِوَاهْ ... تَقَلُّبُ نَفْسٍ يُرَى فِى مَدَاهْ

(٧٠) وَنَفْسٌ لَهَا مَوْجُهَا سَيْفُهَا ... وَسَيْفٌ لَهَا إِنَّهُ حَدُّهَا

(١) شجرة الطلح : شجرة تنبت فى الصحراء ، لا تحتاج إلى الماء وتأكلها الجمال .
(٢) الذرات : أى ذرات الكون كله .
فتر : ضعف وقل .
(٣) الحضر : نقيض السفر ، وعند الحياة إن السفر هو الحقيقة وإن الحضر مجاز .
(٤) ديدنا : عاد .
(٥) فى الأصل : وجدتها فى شدة .
(٦) يريد القضاء على الحياة .
(٧) يقول إن الحياة خلقت صحارى وجبالا وأفواجا .

(٧١) هِيَ الذَّاتُ لَكِنَّهَا سِرُّهَا ... لِتِلْكَ الدُّنَى إِنَّهَا كُنْهُهَا [١]

(٧٢) وَفِي خَلْوَةٍ جَلْوَةٍ تَشْتَهِي ... هُوَ الْبَحْرُ فِي قَطْرَةٍ يَنْتَهِي [٢]

(٧٣) بِلَيْلٍ وَصُبْحٍ هِيَ الذَّاتُ نُورْ ... وَفِي وَفِيكَ لِذَاتٍ ظُهُورْ

(٧٤) وَفِي أَزَلٍ مِثْلَمَا فِي الأَبَدْ ... وَمَا بِأَمَامٍ وَخَلْفٍ تُحَدْ

(٧٥) وَتَجْرِي وَلَكِنْ بِنَهْرِ الزَّمَنْ ... وَفِي مَوْجِهِ إِنَّهَا تَكْتَمِنْ

(٧٦) وَذَاتٌ تُغَيِّرُ كُلَّ الْفِكَرْ ... وَدَوْمًا تُبَدِّلُ هَذَا النَّظَرْ

(٧٧) تُخَفِّفُ مِنْ ثِقْلِ هَذَا الْحَجَرْ ... وَتَضْرِبُ وَالطَّوْدُ هَذَا انْكَسَرْ

(٧٨) بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ لِذَاتٍ سَفَرْ ... وَذَلِكَ سِرٌّ لَهَا قَدْ ظَهَرْ

(٧٩) وَذَاتٍ نَرَاهَا كَمِثْلِ الْقَمَرْ ... وَلاَ لَوْنَ فِيهَا وَتُبْدِي الشَّرَرْ

(٨٠) وَمَا إِنْ تَقَرُّ بِحَجْمِ الزَّمَانْ ... هِيَ النَّفْسُ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَكَانْ [٣]

(٨١) وَفِي الْجَذْبِ هَا إِنَّهَا حُوِّرَتْ ... بِتُرْبٍ لآدَمَ قَدْ صُوِّرَتْ [٤]

(٨٢) بِحَمْلٍ لَهَا مِنْكَ قَلْبُكَ نَاءْ ... بِإِنْسَانِ عَيْنٍ رَأَيْتَ السَّمَاءْ [٥]

(٨٣) وَعَارِفُ قَوْمٍ بِذَوقِ السِّمَامْ ... بِخُبْزٍ وَلَكِنَّهُ لاَ يُضَامْ [٦]

(٨٤) هَنِيئًا لَهُ الرِّزْقُ مِنْ كَدِّهِ ... وَذَاتٌ تُعَيِّنُ عَلَى جِدِّهِ

(٨٥) وَ"لِلْغَزْنَوِي" فَدَعْ جَاهَهُ ... بِذَاتِكَ مَا أَنْتَ عَبْدٌ لَهُ [٧]

(٨٦) لِيُهْنِكَ لِلَّهِ هَذَا السُّجُودْ ... وَلاَ تَسْجُدَنَّ لِمَنْ قَدْ يَجُودْ [٨]

(٨٧) وَلَوْنٌ وَصَوْتٌ بِهَذَا الْوُجُودْ ... هَلاَكٌ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ يُبِيدْ

(٨٨) لِعَيْنٍ وَأُذْنٍ هُوَ الْمَعْبَدُ ... طَعَامٌ بِهِ لَيْسَ مَا يَنْفَدُ [٩]

(٨٩) لِذَاتٍ نَرَى الْمَنْزِلَ الأَوَّلاَ ... فَلاَ تَتَّخِذْ هَالِكَ الْمَوْئِلاَ [١٠]

---

(١) الدنى : جمع دنيا الكُنه : الحقيقة . الذات : سر الدنيا .

(٢) إن البحر على سعته تتحيز فيه الذات .

(٣) في الأصل : إن لا علاقة لها بالقلة والكثرة ، ولا بالجهات الأربع .

(٤) تُرْب : التراب .

(٥) في الأصل : إن عُشْها في قلبك .

(٦) الصوفي لا يسأل أحداً رغيفاً ، بل يؤثر أن يأكل السم ؛ لأنه يرى في هذا ظلماً لكرامته .
السِّمام : جمع سُم .

(٧) هو "محمود الغزنوي" وعبده "أياز" .

(٨) لتسعد بسجودك لله وحده ، وذاتك هي التي تعينك على ذلك .

(٩) يقول إن هذه الدنيا ليست إلا الطعام والشراب .

(١٠) في الأصل : أيها المسافر إنها ليست عُشك .

(٩٠) لَكَ النَّارُ مِنْ غَيْرِ هَذَا التُّرَابْ ... فَمَا أَنْتُمَا بَيْنَ تِلْكَ الرِّحَابْ[١]

(٩١) تَقَدَّمْ وَحَطِّمْ عَظِيمَ الْجِبَالْ ... وَمِنْكَ لِطِلَّسْمِ دَهْرٍ زَوَالْ

(٩٢) فَرَائِسُ دُنْيَا ، وَذَاتٌ أَسَدْ ... سَمَاءٌ وَأَرْضٌ لَهُ مَا وَجَدْ[٢]

(٩٣) وجُودٌ وَلَكِنَّهُ مَا ظَهَرْ ... وفِى قَلْبِهِ كُلُّ شَىْءٍ سَتَرْ[٣]

(٩٤) فَيَا صَاحِبَ الذَّاتِ كُلٌّ صَبَرْ ... لِمَا أَنْتَ تَعْمَلُ كُلُّ النَّظَرْ

(٩٥) بِذَاتِكَ أَنْتَ زَمَانٌ يَدُورْ ... بِهَذَا لِذَاتِكَ كَانَ الظُّهُورْ

(٩٦) فَتَحْتَ قَبِيحًا فَتَحْتَ الْجَمِيلْ ... بِذَلِكَ مَاذَا عَسَيْتُ أَقُولْ[٤]

(٩٧) وَلَفْظٌ لِمَعْنى كَثَوْبٍ يَضِيقْ ... كَلَامُ الْمَرَايَا بِلَفْظٍ صَفِيقْ[٥]

(٩٨) تُضِى لَنَا شَمْعَةٌ فِىْ الصُّدُورْ ... وَلَكِنْ قُوَى اللَّفْظِ مِنْهَا الْقُصُورْ[٦]

(٩٩) وَفِىْ طَيَرَ إِنِّىْ إِذَا مَا عَلَوْتْ ... بِنَارِ لِجَبْرِيلَ حَتْمًا هَوِيتْ

* * *

الزمان

(١) زَمَانٌ تَوَلَّى بُعَيْدَ الْوجُودْ ... إِلَيْهِ اشْتِيَاقٌ وَلَكِنْ شَدِيدْ

(٢) وَلِى الْكَأسُ مِنْهَا دَوَامُ الْقُطُورْ ... وَلِى سُبْحَةٌ دَائِمًا مَا تَدُورْ[٧]

(٣) عَرِفْتُ الْجَمِيعَ وَتَمَّ إِخْتِلَافْ ... فَيَقْبَلُ هَذَا وَذَاكَ أَضَافْ

(٤) إِذَا مَا حَضَرْتَ أَذْنَبِى أَنَا ؟ ... شَرَابٌ لِأَمْسِ فَلَيْسَ لَنَا[٨]

(٥) وهَذَا الْمُنَجِّمُ وَجْهِى عَرَفْ ؟ ... لِمَنْ لَيْسَ مِنَّا فَقَيْدُ الْهَدَفْ[٩]

(١) فلست منها ولا هى منك .
(٢) يقول إن هذا الأسد يفترسُ كل ما فى الدنيا ، حتى السماء والأرض .
(٣) فى الأصل : إن ثَمَّةَ وجود آخر ؛ لأن قلب الوجود ليس خاليا .
(٤) يقول إنه فتح العالم قبيحَهُ وجميلَهُ .
(٥) الصفيق : الغليظ ، فيقول إن الكلمة كمرآة مجلوة ولكن عليها طبقة غليظة من الصدأ .
(٦) هذه الشمعة هى الحياة ، إذا ما ارتفع كثيراً فى طيرانه أحرق سيدنا "جبريل" جناحه فهوى إلى الأرض .هذا البيت بالفارسية "لسعدى الشيرازى" ، نظمه على لسان سيدنا "جبريل" فى المعراج ، حينما توقف عن مرافقة الرسول ﷺ عند سدرة المنتهى قائلا : "لو تقدمت لاحترقت ولو تقدمت لاحترقت" .
(٧) يقول إن له زجاجة تَقْطر منها أحداث الدنيا ، كما أنَّ له سبحة يحركها فى يده ، وهى سبحة النهار والليل .
(٨) يقول إنه لا يقبلُ فى مجلسه مَنْ شربَ أمس .
(٩) يقول من ليس صوفيا مثلنا سهمه لا يصيب الهدف ، يقول : إقبال لا يفهم فلسفته إلا العارف .

(٦) وفي أُفُقٍ لاَ أرى من شَفَقْ ... ولكنْ نهرَ الدماءِ انْدفَقْ

(٧) فَصَبْراً توقَّعْ طُلُوعَ السَّحَرْ ... لأمسٍ ويومٍ عجيبُ الخَبَرْ

(٨) علَىْ الفِكْرِ لكنَّهُ ما خَطَرْ ... لَهُ العُشُ لكنَّهُ فِيْ خَطَرْ (١)

(٩) إلى الشطِّ فُلْكٌ لَهُمْ قَدْ وَصَلْ ... فَأمْرٌ لِدَوامةٍ لاَ يُحَلْ (٢)

(١٠) وماتَ قديمٌ جديدٌ ظَهَرْ ... ودَارُ قِمَارٍ لِمَنْ قد قَمَرْ (٣)

(١١) وتَزْدادُ شِدَّتُهَا عاصِفْ ... ويَشْتَعِلُ شَمْعَتَهُ عارِفْ (٤)

* * *

وداع الملائكة لآدم من الجنة

(١) بِلَيْلِكَ تَقْلَقُ أوْ في النهار ... وفيكَ الترابيُّ ما قدْ يُحَارْ

(٢) يقولونَ أصْلُكَ جَوْفُ الترابْ ... وتُشْرِقُ بَدْراً بِغَيْرِ سَحَابْ (٥)

(٣) جَمَالُكَ فِيْ الحُلْمِ إمَّا تَرَاهْ ... فَفِي صَحْوَةٍ ما لِشيءٍ بَهَا (٦)

(٤) دُمُوعُكَ فِيْ الفَجْرِ دُرٌّ ثَمِين ... نَخِيلُكَ مِنْهُ بِنَبْتٍ قَمِينْ (٧)

(٥) تَنُوحُ وقَلْبٌ لنا ما اسْتَتَرْ ... فَمِنْ فِطْرَةٍ لَكَ حَنُّ الوَتَرْ (٨)

* * *

(١) ما خَطر على الفكر خاصاً بالفطرة .

(٢) الدوامة في الأصل لُعبه يُديرها الأطفال ، والدوامة هي الماء الذى يدور ، على التشبيه .

(٣) يقول إن الفرنجة أقاموا دُوْرًا لِلعب القمار ، وفيها من قَمر ، أى من غلب غيره في القمار .
قَمَرهُ : أى غلبه في القمار .

(٤) العاصف : صفة الريح والمراد بها الريح نفسها . والعارف هو الصوفي .

(٥) أى إنَّكَ تشرق بفطرتك .

(٦) يقول إذا رأى جماله في الحُلم ، فحُلمه أجمل شيء في اليقظة .

(٧) القمين : الجدير .

(٨) إن قلب الحياة يتكشف بنواحك .

استقبال الأرض لآدم[1]

(١) إلَىْ الشَّرْقِ وانْظُرْ طُلُوْعَ ذُكَاءْ … إلَىْ الشَّرْقِ وانْظُرْ طُلُوْعَ ذُكَاءْ

(٢) وَهَذَا الفِرَاقُ وَمَاذَا أثَارْ ؟ … وَهَذَا الفِرَاقُ وَمَاذَا أثَارْ ؟

وَمِنْ غَيْرِ خَوْفٍ تَأمَّلْ رَجَاء

(٣) لَقَدْ سُخِّرَتْ لَكَ تِلْكَ الْغُيُوْمْ … كَمِثْلِ السَّمَاءِ وَتِلْكَ النُّجُوْمْ

(٤) وَهَذِيْ الصَّحَارِيْ وَهَذَا الْفَلَكْ … وَبِالأمْسِ شِمْتَ صَنِيْعَ الْمَلَكْ[2]

بِيَوْمِكَ هَذَا صَنِيْعُ الزَّمَانْ

(٥) وَدَهْرُكَ يفهم مَاذَا تُرِيْدْ … وَيَشْهَدُ نَجْمٌ بَدَا مِنْ بَعِيْدْ[3]

(٦) لِبَحْرِكَ شَطٌّ وَلاَ يَظْهَرُ … نُوَاحُكَ نَارٌ سَمَا تَعْبُرُ

نُوَاحًا لِذَاتِكَ مَا تَنْظُرُ

(٧) شَرَارُكَ شَمْسٌ وَقَدْ أشْرَقَتْ … بِفَنِّكَ دُنْيَا وَقَدْ عُمِّرَتْ

(٨) وَجَنَّاتِ عَدْنٍ فَمَا رُمْتَهَا … جِنَانًا بِقَلْبِكَ أخْفَيْتَهَا

تَأمَّلْ أيَا وَرْدُ تِلْكَ الْجُهُوْدْ

(٩) تَنُوْحُ دَوامًا بِهَذَا الْوَتَرْ … لَكَ الْعِشْقُ لَكِنَّهُ مَا فَتَرْ[4]

(١٠) وَلِلسِّرِّ مَا كُنْتَ إلاَّ الْحَرَمْ … وَبِالْخَيْرِ أمْرُكَ لاَشَكَّ تَمْ

لِتَرْضَىْ فَدُنْيَاكَ قَدْ سُخِّرَتْ

* * *

(١) هذا النمط يعرف في الأردية بالمخمس .

(٢) شام : رأى .

(٣) في الأصل : إن الدهر يفهم من عينك ما تريد .

(٤) في الأصل : إن وتره ينوح منذ الأزل ، كما أن عشقه لم يضعف .

الشيخ والمريد

المريد الهندى

(١) دِمَاءُ دُمُوعٍ جَرَتْ مِنْ عُيُونْ — وَعِلْمٌ حَدِيثٌ يثِيرُ الشُّجُونْ

الشيخ الرومى

(٢) عَلَى جَسَدٍ لَكَ عِلْمٌ صِلَالْ — وَلَكِنْ عَلَى الْقَلْبِ خَيْرُ الْمَنَالْ (١)

المريد الهندى

(٣) لَقَدْ كُنْتَ لِلْعِشْقِ خَيْرَ الإِمَامْ — وَمِنْكَ تَذَكَّرْتُ كُلَّ الْكَلَامْ

(٤) لَهُ الْعَقْلُ يُشْبِهُ ذَاكَ الْحَجَرْ — ومنه له الصوتُ أنَّى صَدَرْ (٢)

(٥) وتَسْمَعُ لَحْنًا بِغَيْرِ طَرَبْ — بِغَيْرِ ثَبَاتٍ وَغَيْرِ أَرَبْ (٣)

(٦) وَذَلِكَ سِرٌّ وَمَا يَعْرِفُ — وَهَذَا الصَّدِيقُ بِمَا يَهْتِفُ

(٧) تَنَوَّرَ غَرْبٌ فَيَا لَلأَسَفْ — وَلَكِنَّ أَرْضًا بِهَا قَدْ خَسَفْ (٤)

الشيخ الرومى

(٨) وَهَذَا سَمَاعٌ فَمَنْ يَفْهَمُ — وَلاَ الطَّيْرُ وحْلاً لَهُ يَطْعَمُ (٥)

المريد الهندى

(٩) وَعِنْدِىَ عِلْمٌ لِشَرْقٍ وَغَرْب — وَمِنْهُ لَدَىَّ أَنَا كُلُّ كَرْبْ

الشيخ الرومى

(١٠) دَنِىءٌ وَمِنْهُ يُصِيبُ كَدَاءْ — تَعَالَى إِلَىَّ فَمِنِّى دَوَاءْ

المريد الهندى

(١١) أَيَا فَتْحَ قَلْبِى أَنَا مَنْ أَرَادْ — ألا فَلْتُبِنْ حِكْمَةَ لِلْجِهَادْ

(١) الصِّلال : الأفاعى .
(٢) أنَّى : كيف .
(٣) يقول فى يومنا الحاضر نسمع الموسيقا ، بلا طرب وبلا غاية .
(٤) يقول إن الحضارة الأوروبية وتقدمها خسف الأرض بها .
(٥) السماع : هو رقصة لدراويش المولوية ، وفيها يدورون ويدورون رافعين ذراعًا ، خافضين أخرى على أنغام الناى ، يرمزون بذلك إلى البحر بأمواجه التى ترتفع وتنخفض ، وإلى أن البحر هو الله تعالى ، والأيام فيه أمواجه ، فهم مهما علوا وانخفضوا لا يخرجون عنه ، وليست كل الطيور تأكل الوحل .

الشيخ الرومى

(١٢) لِتَحْطِمْ بِحَقٍ زُجَاجًا لِحَقْ ... زُجَاجَ الصَّدِيقِ ألاَ فَلْتَدُقْ [١]

المريد الهندى

(١٣) هُوَ الغَرْبُ عَيْنًا لِشَرْقٍ سَحَرْ ... وفِى الْغَرْبَ حُورٌ لَهُنَّ النَظَرْ [٢]

الشيخ الرومى

(١٤) لَجَيْنٌ لَهُ ظَاهِرٌ مِنْ بَرِيقْ ... ولَكِنْ سَوَادٌ لَدَى الْمُسْتَفِيقْ [٣]

المريد الهندى

(١٥) فَتَى رَامَ تَحْصِيلَ كُلِّ الْعُلُومْ ... هُنَالِكَ سِحْرًا لَهُ مَنْ يَرُومْ [٤]

الشيخ الرومى

(١٦) مَهِيضُ الْجَنَاحِ إذَا لَمْ يَطِرْ ... سَيَفْرِسُهُ دَائِمًا كُلُّ هِرْ [٥]

المريد الهندى

(١٧) أتَمْزِجُ بِالدِينِ هَذَا الْوَطَنْ ... مِنَ الرُوْحِ أفْضَلُ جِسْمٍ وَهَنْ [٦]

الشيخ الرومى

(١٨) بِجَوْفِ الظَّلاَمِ أتِبْرٌ لَمَعْ ... سَيَلْمَعُ تِبْرٌ بِصُبْحٍ طَلَعْ

المريد الهندى

(١٩) بِسِرٍ لآدَمَ فَلْتُخْبِرُنْ ... مِنَ التُرْبِ شَمْسًا لَنَا فَاصْنَعَنْ

الشيخ الرومى

(٢٠) تطِيرُ الْبَعُوضَةُ نَحْوَ السَّمَاءْ ... لَهَا بَاطِنٌ نَحْوَهَا كَانَ جَاءْ [٧]

(١) يريد له أن يحطم زجاج الصديق بحجر الصديق .
(٢) يقول إن عيون حسان الغرب سحرت أهل الشرق ، وعندهم إن عيون حسان الغرب أجمل من عيون الحور .
(٣) إن بريق الفضة يسودُ به ثوب اليقظ المستفيق .
(٤) فى الغرب هناك من يريد أن يسحره بسحره .
(٥) المهيض : كثير الجناح . وفى الأصل : من ينبت ريشًا فى جناحه ، إذا عجز عن الطيران يفترسه الهر .
(٦) وهن : ضعف : "الإشارة إلى قوله ﷺ : "إن لبدنك عليك حقًا ، فأعط لكل ذى حق حقه ".
(٧) يقول إن ظاهرها الذى طار نحو السماء .

المريد الهندى

(٢١) تُرابُكَ نُورٌ وعَينُنا بَهَرْ مَصيرٌ لآدمَ كُنْهُ النَظَرْ

الشيخ الرومى

(٢٢) وَنَحْنُ عيونٌ وبَاقٍ قُشور لِكُلْ صَديقٍ لَنا العَيْنُ نُورْ

المريد الهندى

(٢٣) كَلامُكَ لِلشَرْقِ كانَ الْحَياهْ ومِنْ أىِّ شَىءٍ لِقَومٍ وَفَاهْ

الشيخ الرومى

(٢٤) وَذِى أُمَمٌ أُهْلِكَتْ مِنْ زَمَنْ وَصَنْدَلُهَا خَشَبٌ مُمْتَهَنْ [١]

المريد الهندى

(٢٥) لَهُ مُسْلِمٌ لَونَهُ يَفْقِدُ لِمَاذا دِماءٌ لَهُ تَبْرُدُ [٢]

الشيخ الرومى

(٢٦) ويُخْذَلُ قَومٌ أذوا عَارِفَا وَعَينًا لَهُ لَمْ يَكُنْ صَارِفَا [٣]

المريد الهندى

(٢٧) وَسُوقُ الوُجودِ وَفِيهَا الْكَسَادْ مِنَ الْبَيْعِ قُلْ لِىْ فَمَنْذَا أَفَادْ ؟ [٤]

الشيخ الرومى

(٢٨) بِعِ الْعَقْلَ حَيرَتَهُ فَاشْتَرِ فَعَقْلُكَ ظَنٌ وَفِى الْمَظْهَرِ

المريد الهندى

(٢٩) يُطيعُ المُلوكَ كَثيراً أَسَاءْ وَإِنِّى فَقيرٌ فَمَالِىْ غِطَاءْ

الشيخ الرومى

(٣٠) فَكُنْ أنتَ عَبْدًا لِمَنْ فِيهِ نُورْ وَلاتَكُ فَرْقًا بِرَأْسِ الأميرْ [٥]

(١) الصندل : خشبٌ حسَنُ الرائحة .
(٢) فى الأصل : إن الريح واللون يفقدهما المسلم الآن .
(٣) يقول إن لله عينًا لم يصرفها عن هؤلاء القوم ، الذين ينالون الصوفية بالأذى .
(٤) أفاد : أى استفاد .
(٥) من فيه نور أى صوفىٌ فى قلبه نور .

المريد الهندى

(٣١) إذا ما انتشيت بحسن القمر / أنا ما فهمت حديث القدر

الشيخ الرومى

(٣٢) جناحٌ إلى عاهلٍ للعقاب / ونحو القبور جناح الغراب

المريد الهندى

(٣٣) وحكم الجماهير أو للملوك / تنزه دين النبى عن شكوك

الشيخ الرومى

(٣٤) وتفضلنا إنما للجهاد / سوانا له زهده ما أراد

المريد الهندى

(٣٥) وكيف يصخّر ماءً وطين / أيوقظ قلبٌ بصدرٍ دفين ؟

الشيخ الرومى

(٣٦) وكن أنت عبداً وسر كالجواد / ولا تك ميتاً لدفنٍ يراد

المريد الهندى

(٣٧) وللدين سرٌّ ولا ما انكشف / ويوم الجزاء ترى من عرف ؟[١]

الشيخ الرومى

(٣٨) وأنت فكن أنت يوم الجزاء / تأمل وفى كل شىءٍ تشاء

(٣٩) ونحو السماء لذات سفر / تصيّد ذات لهذا القمر

(٤٠) هى النور ليس لها من قيود / وتحزن لكنها من صيود[٢]

المريد الهندى

(٤١) هو الصيد سخّر شيئاً له / حبالة غير ألاقت به !

الشيخ الرومى

(٤٢) وقلبٌ لكون عليك ظهر / على قوة القوم من ذا قدر[٣]

(١) يقول : من يعرف متى تقوم الساعة ؟ .

(٢) الصيود : الماهر فى الصيد .

(٣) من ذا الذى استطاع تقوية الأمة .

الشيخ الرومى

(٤٣) إذا كُنْتَ كَالْحَبُ طَيْرٌ نَفَرْ ... وَإنْ بُرْغُمًا فَصَغِيرٌ بَتَرْ

(٤٤) وَحُبُكَ أخْفِ وكُنْ ذا الشَرْكَ ... وَأخْفِ البَرَاعِمَ تَحْتَ الْحَسَكْ[1]

المريد الهندى

(٤٥) وَقُلْتَ لِتَبْحَثْ وَلِىَ عَنْ فُؤَادْ ... لِتَطْلُبْ لِىَ الْقَلْبَ كُنْ فِى جِهَادْ

(٤٦) لِرُوحِى مَرَايَا وقَلْبِى بِصَدْرِى ... سِوَى ذَاكَ إِنِّى أنَا لَسْتُ أدْرِى

الشيخ الرومى

(٤٧) لَكَ الْقَلْبُ لِىْ أنْتَ هَذَا تَقُولْ ... عُلُوٌ لِقَلْبٍ وَمَا مِنْ نُزُولْ

(٤٨) لَكَ الْقَلْبُ إِنَّكَ أنْتَ تَظُنْ ... تَنَاسَيْتَ أهْلا لِقَلْبٍ إِذَنْ

المريد الهندى

(٤٩) لِىَ الْفِكْرُ يَسْمُوْ بِأوْجِ السَمَا ... بِأرْضِىْ ذَلِيلٌ وَمَنْ يَألَمَا[2]

(٥٠) وَدُنْيَاىَ مَازَالَ فِيْهَا الْبَقَاءْ ... أضِلُّ طَرِيقِىْ وَمَا مِنْ رَجَاءْ[3]

(٥١) بِأرْضِىْ لِمَاذا أعَافُ الْعَمَلْ ... سَفِيهٌ إِلَىْ عِلْمِ دِينٍ وَصَلْ !

الشيخ الرومى

(٥٢) وَمَنْ سَارَ مِنْ قَبْلُ نَحْوَ الفَلَكْ ... فَكَيْفَ طَرِيقًا بِأرْضٍ سَلَكْ !

المريد الهندى

(٥٣) وَسِرٌ لِعِلْمٍ فكَيْفَ ظَهَرْ ... وَحُزْنٌ لَنَا فِىْ الْفُؤَادِ اسْتَعَرْ

الشيخ الرومى

(٥٤) وَيَزْدَادُ عِلْمٌ بِرِزْقٍ حَلاَلْ ... وَبِالْعِشْقِ أيْضًا قَرِيبُ الْمَنَالْ

المريد الهندى

(٥٥) زَمَانٌ يُرِيدُ لَدَيْنَا اجْتِمَاعْ ... بِلاَ خَلْوَةٍ شِعْرُنَا لاَ يُذَاعْ

---

(١) الحسك : أى الشوك .

(٢) يألم : يشعر بالألم .

(٣) أى يضل طريقه ولا يرى له أملا . مع أنه طويل العيش فى دنياه .

الشيخ الرومى

(٥٦) وفى خلوة ليس فيها صديق ولبس العبا فى شتاء يليق

المريد الهندى

(٥٧) وفى الهند لم يبق نور القلوب القلوب بغير نصيب

الشيخ الرومى

(٥٨) وفى النور لكن شغل الرجال لأرذالهم ما لهذا مجال

* * *

جبريل وابليس

جبريل

(٥٩) ودنياى صف يا صديقى القديم أراك بكل الخفايا العليم

ابليس

(٦٠) بدنياك هذى بعيد الأمل وفى خرقة طال هذا العمل

جبريل

(٦١) لك القول لكن بكل فلك ثيابك خطها فهذاك لك [١]

ابليس

(٦٢) وما إن فهمت خفاء لسر ثملت ولى قدح فانكسر

(٦٣) بدنياك لا أستطيع المرور خلت من طلول، خلت من قصور

(٦٤) لقد أحزنت خيبتى الكائنات فلا "تقنطوا" رمت فى الكلمات [٢]

جبريل

(٦٥) وأنكرت حتى فقدت المقام مقام الملائك كيف يرام [٣]

(١) يقول له هل تملك أن تخيط ثيابك ؟!.
(٢) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ . سورة الزمر ، الآية رقم (٥٣) .
(٣) الإشارة إلى أن إبليس كان من الملائكة .

إبليس

(٨) أَنَا الذَّوقَ ضَمَنْتُ هَذَا التُّرَابْ ... وَلِيَ الخَيْرُ أَوْجَدْتُهُ فِي اللُّبَابْ

(٩) مِنَ الشَّطْ شَراً وَخَيْراً تَرَى ... وَسِراً لِطُوفَانِنَا مَنْ دَرَى !

(١٠) هُوَ الخِضْرُ لَكِنْ بِغَيْرِ قَدَمْ ... وَلِيَ السَّيْلُ كَوْناً أَرَاهُ يَعُمْ (١)

(١١) لِيَسْأَلْ إِلَهِي ، وَفِي خَلْوَةٍ ... لآدَمَ لَوْناً وَفِي جَلْوَةٍ (٢)

(١٢) وَلِيَ النَّزْغُ لَكِنَّهُ فِي القُلُوبْ ... وَأَنْتَ لِذَلِكَ لاَ تَسْتَجِيبْ

* * *

الأذان

(١) وَفِي لَيْلَةٍ قَالَ نَجْمُ السَّحَرْ ... أَلاَ هَلْ رَأَيْتُمْ أَباً لِلْبَشَرْ (٣)

(٢) وَ"مُرْنَخَيَّا" قَالَ فَإِنِّي هُنَا ... فَذِي فِتْنَةٌ قَدْ تُرَى مَوْهِناً (٤)

(٣) وَمِنْ زَهْرَةٍ بَعْدُ هَذَا الكَلاَمْ ... بِهَذَا لَنَا نَحْنُ لَيْسَ المَرَامْ (٥)

(٤) وَبَدْرٌ يَقُولُ عَنِ العَالَمِينْ ... بُدُورٌ بِأَرْضٍ وَهَذَا يَقِينْ (٦)

(٥) إِذَا كَانَ يَعْرِفُ فَضْلَ القِيَامْ ... فَهَذَا تُرَابٌ عَظِيمُ المَقَامْ (٧)

(٦) وَهَذَا التَّجَلِّي بِخَصِّ الأَنَامْ ... فَضَلَّتْ نُجُومٌ بِهَذَا الزِّحَامْ (٨)

(٧) وَدَوَّى أَذَانٌ عَظِيمُ الجَلاَلْ ... أَنَارَ السَّمَاءَ وَهَزَّ الجِبَالْ

* * *

(١) يقول إبليس إن له طوفاناً يعم هذا الكون .
(٢) يطلب إليه أن يسأل سيدنا "آدم" عليه السلام ، عن حمرة اللون .
(٣) يقول إن هذا النجم يسأل النجوم ذات ليلة .
(٤) الموهن : نحو نصف الليل . إني : بمعنى إني أدرك هذا .
(٥) الزُّهَرة : بفتح الهاء ، ولكنها سُكِّنَتْ لضرورة الشعر .
(٦) يقول البدر إن الإنسان بدر على الأرض .
(٧) إذا عرف الإنسان فضل قيام الليل ، لكان أرفع مقاماً من الثُّريا .
(٨) أي أن في زحمة تلك التجليات تضل حتى النجوم .

العشق

(١)	شَهِيدٌ لِعِشْقٍ فَمَا إنْ كَفَرْ	وَمَا إنْ غَزَا .. بَلْ وَلِلْعِشْقِ سِرْ(١)
(٢)	تَعَلَّمَهُ مِنْهُ ذَاكَ الْوَفِي	وَلَيْسَ بِعِشْقٍ لَدَى الْغَزْنَوِي(٢)
(٣)	وَلِلْعِشْقِ أَمْرٌ وَلَكِنْ عَجِيبْ	فَعِلْمٌ وَحِكْمَتُهُ الأَلاعِيبْ
(٤)	وَفِي غُنْيَةٍ إِنَّهُ عَنْ مُلُوكْ	وَيَسْلُكُ مَا يَسْتَطِيعُ السُّلُوكْ
(٥)	غَنِيٌّ أَنَا لَيْسَ إِسْكَنْدَرُ	فَمِرْآتُهُ لَيْتَهَا تَكْسِرُ(٣)

* * *

رسالة النجم

(١)	ظَلامَ السَّمَاءِ لَعَلِّي أَرُومْ	فَفِي فِطْرَتِي لَمْعَةٌ لِلنُّجُومْ
(٢)	إِذَا كُنْتَ لَيْلاً تُرِيدُ السَّفَرْ	لَهِيبًا لِقَلْبِكَ دَوْمًا أَنِرْ

* * *

إلى جاويد إقبال(٤)

(١)	بِدَارٍ لِعِشْقٍ لِتُعْلِ الْمَقَامْ	وَصُبْحٌ جَدِيدٌ لَدَيْكَ الْمَرَامْ
(٢)	إِذَا فِطْرَةٌ لَكَ ضِمْنَ الْكَلامْ	كَمَا زُهْرَةٍ فَلْتُقِلْ يَا هُمَامْ(٥)
(٣)	زُجَاجًا لِغَرْبٍ فَلاَ تَصْنَعَنْ	زُجَاجًا لِهِنْدٍ أَلاَ فَانْظُرَنْ(٦)
(٤)	أَنَا الْقِطْفُ يَبْدُو بِتِلْكَ الْكُرُومْ	وَلِي خَمْرَةٌ كُلُّهُمْ مَنْ يَرُومْ(٧)

(١) وفي الأصل : إن رسوم العشق ليست عربية ولا تركية ولكنها سر .
(٢) إن العشق الذى تعلمه منه عبده الوفي "إياز" ليس عشقاً .
(٣) في الأصل : إن عشقه يصلح الإنسان ، أما "الإسكندر" فكل همه مرآته التى يرى فيها اتساع رقعة ملكه .
(٤) ردا على الخطاب الأول الذى كتبه "جاويد" إلى أبيه في لندن .
(٥) الزهَرة : بفتح لها كوكب ، وفى الفارسية أنها تغنى .
(٦) الغرض من ذكر الزجاج أنه هش ينكسر ، فكأنما يريد ليقول إن حضارة الغرب هشة فلا ينخدع بها ابنه .
(٧) يقول إنه غصن في شجرة العنب ، ويريد له أن يصنع من خمرها ما يريده الناس .
القطف : عنقود العنب .

(٥) أَنَــا الْــفَــقْــرُ لَكِنَّــهُ مَــا أُرِيــدْ شِــعَارُكَ فَــقْرٌ فَــهَلْ مِــنْ مَــزِيــدْ (١)

* * *

المذهب والفلسفة

(١) فَـمَا الشَّـمْـسُ هَذِى ، وَهَـذِى السَّـمَاءْ ؟ وَمَـا أَعْـرِفُ الْفَــجْـرَ بَـلْ وَالْمَــسَـاءْ

(٢) أَفِــى مَــوْطِــنِـى أَوْ غَــرِيــبُ الـدِّيَــارْ أَخَـافُ الْفَــيَـافِـى أَخَـافُ الْقِــفَــارْ

(٣) لِــىَ السِّــرُّ لَكِـنَّــهُ فِـى السَّــفَــرْ وَمِنْــهُ تَلَـقَّــيْـتُ هَــذَا الـنَّـظَــرْ

(٤) لِــىَ الأَمْــرُ فِــيْــهِ ابْــنُ سِــيْــنَــا يَحَــارْ وَرُومِــى ، يَـقُــولُ إِلَــى أَيْــنَ سَــارْ (٢)

(٥) مَــسِــيْــرِى وَلَكِــنْ مَــعَ السَّــالِكِـيْــنْ وَعَــنْ مُــرْشِـدٍ مَـا لَـدَىَّ الْيَــقِــيْــنْ (٣)

* * *

خطاب من أوروبا

(١) يُــرِيْـدُ الْمُــحَــسَّ جَــمِــيْــعُ الْــوَرَى وَبَـحْــرٌ "لِـرومِــى" لِسِــرٍّ جَــرَى

(٢) وَفِــى رَكْـبِــهِ إِنَّنِــى مَــنْ رَكِــبْ بِــأَسْــرَارِهِ إِنَّــنِــى مِــنْ عَــجَــبْ

(٣) أَأَدَّى الــرِّسَــالَــةَ فِــى عَــصْــرِنَــا وَسَــمَّــوهُ نُــورًا لأَحْــرَارِنَــا

الجواب

(٤) وَأَكْــلُ الشَّــعِــيْــرِ بِنَــا لاَ يَلِــيْــقْ لَنَــا أُرْجُــوَانٌ بِأَكْــلٍ حَــقِــيْــقْ (٤)

(٥) وَآكِــلُ عُــشْــبٍ فَــهُــمْ يَذْبَحُــونْ وَقَــارِىءٌ قُــرْآنِــنَــا مُــؤْمِــنُــونْ

* * *

(١) فى الأصل : احتفظ بذاتك وفقرك .

(٢) المقصود "ابن سينا" الفيلسوف الشيخ الرئيس ، وشاعر التصوف الكبير "جلال الدين الرومى" .

(٣) السالكين : المتصوفة .

(٤) فى الأصل : لا يليق بنا أن نأكل الشعير كالبهائم ، ولكن علينا أن نأكل شجرة الأرجوان كغزال خُتَنْ ، وهو غزالٌ فى مدينة خُتَنْ فى تركستان ، يتخذ منه المسك .

شجرة الأرجوان : شجرة يتخذ منها شراب وصبغ أحمر للإفاقة من السُكْر .

غزال خُتَن : غزالٌ يتخض من دمه المسك فى خُتَن وهى مدينة تركستان ، حقيق أى جدير .

عند قبر نابليون

(١) ألاَ إنَّهُ سيرٌ هَذَا الزَمَنْ ... ويُبْدِى لَنَا السِرَّ مَنْ قَدْ دُفِنْ
(٢) وَسَيْفٌ لإسْكَنْدرِ مِنْ عَمَلْ ... بِحَدِ لسَيْفِ أزَالَ الجَبَلْ [١]
(٣) لِتَيْمُورَ سَيْفٌ بِعَزْمٍ جَرَىْ ... ويَجْرُفُ سَيْلٌ لَنَا مَا نَرَىْ
(٤) وتَكْبِيرُ حَقٌ لِمَنْ حَارَبُوا ... لَهُ الصَوْتُ لَكِنْ بِمَا جَرَّبُوا [٢]
(٥) لِنَفْسَيْنِ لَكِنَّ هَذَا الْعَمَلْ ... وَمِنْ بَعْدِ ذَا الْمَوْتُ بَعْدَ الأمَلْ
(٦) وَوَادٍ لِصَمْتٍ لَدَينا المَصِيرْ ... وفِىْ الْجَوِّ لَكِنْ عَلَيْكَ الْمَسِيْر

* * *

مُسولينى

(١) ألاَ إنَّهَا لَذَّةٌ تُسْتَطَابْ ... وَشُغْلٌ يَمِيلُ إلَيْهِ الشَبَابْ
(٢) بِفِكْرٍ عَظِيمٍ يَجُودُ القَدَرْ ... بِهِ جَوْهَرًا قَدْ يَصِيرُ الْحَجَرْ
(٣) أرُومَا تَغَيَّرْتِ مَاذَا جَرَىْ ! ... وَمَا تَحْتَ عَيْنِى أطَيْفُ الْكَرَىْ !
(٤) بِعَيْنِ الشُيوخِ فَلِلْعَيْشِ نورْ ... شَبَابٌ لَهُمْ حُرْقَةٌ فِىْ الصدورْ
(٥) وَهَذِىْ الْمَحَبَّةُ تَبْدُوْ كُنُورْ ... رَبِيْعٌ وَفِيْهِ لِزَهْرٍ ظُهُورْ
(٦) سَمَاؤكَ بِالشَوْقِ لَحْنٌ يَدُورْ ... لِعَازِفِ لَحْنِكَ شَئْتَ الْحُضُورْ
(٧) وَمَا الْفَيْضُ هَذَا وَصِدْقُ النَظَرْ ؟ ... فَنُورٌ ونورٌ لِشَمْسٍ ظَهَرْ !

* * *

(١) فى الأصل اسم هذا الجبل جبل الوند بإيران .
(٢) إن صوت الحق يعلو بالمقاتلين المؤمنين المجاهدين .

سؤال

(١) فَقِيرٌ وَقِيرٌ وَهَا قَدْ سَأَلْ مِنَ الْفَقْرِ قَالَ أَنَا لاَ أَمَلْ

(٢) وَلَكِنْ أَجِبْنِي أَهَذَا الْمَلَكْ يَجُودُ عَلَى مَنْ بِذَنْبٍ هَلَكْ

* * *

من الفلاحين فى البنجاب

(١) لَكَ الأَمْرُ أَمْرٌ وَلَكِنْ عُجَابْ عَمِلْتَ وَلَكِنْ بِهَذَا التُّرَابْ [١]

(٢) فَأَيْنَ لَهِيبٌ بِصَدْرِكَ كَانْ مِنَ النَّوْمِ هُبَّ فَدَوِّى الأَذَانْ

(٣) إِذَا كَانَ عُرْفُ الثَّرَى لِلأَنَامْ أَمَاءُ الْحَيَاةِ بِهَذَا الظَّلاَمْ [٢]

(٤) كَذُوبٌ لَهُ قِصَّةٌ فِى الزَّمَانْ لَهُ الذَّاتَ يَنْسَى وَذَا مِنْهُ كَانْ

(٥) وَدَعْوَى شُعُوبٍ بَدَتْ كَالصَّنَمْ فَحَطِّمْ ، كَذَا مَا بِفِكْرٍ وَفَمْ [٣]

(٦) لَنَا الدِّينُ هَذَا وَفَتْحٌ لِبَابْ فَتَوْحِيدُنَا لَيْسَ فِيهِ حِجَابْ

(٧) وَحَبَّةَ قَلْبٍ فَضَعْ فِى الْبَدَنْ سَتُثْمِرُ يَوْمًا وَمَا كَانَ ظَنْ

* * *

نادر شاه الأفغانى

(١) بِكَفٍ مِنَ اللَّهِ دُرٌّ نَضِيدْ سَحَابٌ وَفِيهِ عَبِيرُ الْوُرُودْ

(٢) رَأَى جَنَّةً فِى طَرِيقٍ يَطُولْ فقلب يريد إليها الوصول

(٣) ستملك أنت عزيز المراد تَجُودُ بِخَيْرِكَ كُلَّ الْبِلاَدْ [٤]

(١) فى الأصل : إنه عمل منذ آلاف السنين فى الأرض وترابها .

(٢) يقال إن نبع الحياة فى موضع دامس الظلام .

(٣) يريد له أن يحطم ذلك الصنم ، وهو دعوى التفرقة بين الشعوب ، وبين الأوطان والأجناس ، وكذا ما يفكرون فيه ويتحدثون عنه فيما يتعلق بالقومية .

(٤) يقول هتف به هاتف إن الجنة فى انتظاره ، وستنال كل جديد من غزنه وكابل وهراة .

(٤) عَلَى وَرْدِهِ لَكَ نَشْرُ الدُّمُوعْ … فَمَنْ يُطْفِئُ الْوَرْدَ مَنْ يَسْتَطِيعْ ؟

* * *

وصية خوشحال خان[١]

(١) قَبَائِلُ بالدينِ فِي وَحْدَةٍ … وَشُهْرَتُهُمْ تِلْكَ فِي نَجْدَةٍ[٢]

(٢) وإِنِّي عَجِبْتُ لأَبْطَالِهِمْ … مَضَوْا لِلْنُجُومِ بِأَعْمَالِهِمْ

(٣) كَمِثْلِ الْمَغُولِ لَهُمْ طِفْلُهُمْ … وَقَدْ أَنْجَبَتْ ذَاكَ بِلْدَانُهُمْ

(٤) وَمِنِّي إِلَيْكَ كَلامٌ وَجِيزْ … لِخُوشْحَالَ قَبْرٌ وَلَكِنْ عَزِيزْ

(٥) تُرَابُ الجِبَالِ فَعَنْهُ بَعِيدْ … وَلَكِنْ عَجَاجٌ لِتِلْكَ الْجُنُودْ[٣]

* * *

حلم التتار

(١) وَفِي مَسْجِدٍ قَاطِعٌ لِلطَرِيقِ … وَفِي ظُلْمَةٍ خَوْفُهَا لاَ نُطِيقْ[٤]

(٢) لِدِينٍ وَحُكْمٍ مَذِيقُ القَبَاءْ … بِبُلْدَانِنَا كُلُّ هَذَا سَوَاءْ[٥]

(٣) وَفِي القَلْبِ مِنِّي ثَبَاتُ الْيَقِينْ … أَخَافُ بِنَارٍ هَشِيمًا يكُونْ

(٤) تُرَابٌ لَنَا عُرْضَةٌ لِلْرِيَاحْ … فَمِنْ أَرْضِهِمْ نَحْنُ نَخْشَى اجتِيَاحْ[٦]

(٥) لِمَاذَا تَلَفَّتُ حَوْلِي أَنَا … لَنَا الفَصُّ مَا شَاهَدُوا مِثْلَنَا[٧]

(٦) تُرَابُ سَمَرْقَنْدَ هَذَا يَمُورْ … لِتَيْمُورَ قَبْرٌ بَدَا مِنْهُ نُورْ

(١) خوشحال خان ختك : شاعرٌ من شعراء لُغة "البشتو" ، أسس جمعية لقبائل الأفغان فى إقليم الحدود ، ليحرر أفغانستان من حكم المغول . وتُرجمت له مائة قصيدة إلى الإنجليزية عام ١٨٦٢م .

(٢) النَجدة : الشجاعة .

(٣) العجاج : هو تراب الحرب ، يريد التراب الذى تُثيره فرسان المغول .

(٤) يريد أن بعض الذين يصلون إلى المعالى ، والذين يرتدون العمائم غير أنهم شيوخ منافقون ، ويُجرى "إقبال" على عادته فى ذم بعض رجال الدين فى عصره وبيئته .

(٥) القباء المزيق : أى الثوب الممزق . والحكم هنا نظام الحكم .

(٦) فى الأصل : إنه يخشى اجتياح المغول لأرضهم ، فقد سبق لهم أن اجتاحوا سَمَرقند وبخارى .

(٧) يقول إن أصابعهم خلت من الفصوص ، وهو الوحيد الذى يُعدّ فصا لهم .

(٧) وَفِي لَوْنِهِ ذَاكَ لَوْنُ الشَّفَقْ ... أَنَا رُوحُ تَيْمُورَ صَوْتٌ نَطَقْ

(٨) إِذَا مَا عَدَدْنَا رِجَالَ التَّتَارْ ... فَفِي عَدِّ أَقْدَارِنَا الْكُلُّ حَارْ

(٩) لِتِلْكَ الْحَيَاةِ إِذًا مَطْلَبُ ؟! ... فَجِنْسٌ إِلَى جِنْسِهِ يُنْسَبُ(١)

(١٠) وَذَاتًا فَحَرِّقْ لِكَيْ تَلْمَعَا ... وَثَوْرَةَ دُنْيَا لِكَيْ تَصْنَعَا

* * *

الحال والمقام(٢)

(١) هُوَ الْعَقْلُ شَيْئًا فَشَيْئًا أَفَاقْ ... لِيَمْنَحَ عَيْنًا وَسَيْعَ النُّطَاقْ

(٢) عَلَى حَالِهِ وَالْمَقَامِ اعْتِمَادْ ... تَغَيُّرُهُ دَائِمًا مَا يُرَادْ

(٣) وَلَفْظٌ وَمَعْنًى فَمَا مِنْ خِلَافْ ... أَذَانُ الْمُؤَذِّنِ لَيْسَ يُضَافْ(٣)

(٤) يَطِيرَانِ لَكِنْ بِنَفْسِ الْفَضَاءْ ... وَمَا كَانَ نَسْرٌ وَصَقْرٌ سَوَاءْ(٤)

* * *

أبو العلاء المعرى

(١) يُقَالُ الْمَعَرِّيُّ يَعَافُ اللُّحُومْ ... وَلَكِنَّ أَكْلَ النَّبَاتِ يَرُومْ

(٢) سُمَانَاةُ أَهْدَى إِلَيْهِ صَدِيقْ ... لَعَلَّ الْمَعَرِّيَّ بِهَذَا يُفِيقْ(٥)

(٣) فَأَحْزَنَ ذَلِكَ هَذَا الْعَلَمْ ... بِعِلْمٍ لَهُ كُلُّنَا قَدْ عَلِمْ(٦)

(٤) رَآهَا الْمَعَرِّيُّ وَفِي التَّوِّ قَالْ ... بِهَذَا الْعِقَابِ لِمَاذَا تُنَالْ

(٥) فَمَا صِرْتَ صَقْرًا عَلَيْنَا يَحُومْ ... وَفِطْرَتَنَا أَنْتَ لَسْتَ تَرُومْ(٧)

(١) أى أن الجنس الواحد لا يفترق بعضه عن بعض ، وإذا ما افترق فلا حياة .
(٢) الحال معنى يرد على الخاطر دون اكتساب ولا اجتلاب وليس له دوام ، والمقام مرحلة فى التصوف يبلغها الصوفى فى منهجه .
(٣) بين أذان المؤذن والمجاهد فارق فلا ينبغي أن يكونا شيئين .
(٤) الفضاء الذى يطير فيه النسر هو عين الفضاء الذى يطير فيه الصقر .
(٥) السُماناة : طائر من فصيلة الدجاجيات . لعل "المعرى" يرجع عن رأيه فى عدم أكل اللحوم .
(٦) فى الأصل : إنه صاحب رسالة الغفران واللزوميات .
(٧) فى الأصل : إنه لم يرَ الفطرة .

(٦) يقولُ القَضاءُ شبيهُ الإمامْ ... جريمةُ ضعفٍ وشيكُ الحِمَامْ[١]

* * *

السينما

(١) ألا إنَّها صَنْعَةٌ للصَّنَمْ ... بها آزرٌ يا تُرى قد عَلِمْ[٢]

(٢) ألا إنَّها عادةُ العاشقينْ ... ألا إنَّ هذا لَسِحْرٌ مُبينْ[٣]

(٣) ومَذْهَبُ قومٍ لِمَنْ قَبْلَنَا ... تِجارةُ يومٍ أراهَا أنَا[٤]

(٤) تُرابٌ لِدُنيا تُرابُ السَّعيرْ ... ومَعْبَدُ طينٍ رَمادًا يُثيرْ

* * *

من أبناء شيوخ البنجاب

(١) مَضَيْتُ إلى قَبْرِ شَيْخٍ عظيمْ ... تُرابٌ ويَبْدو كنورٍ عَميمْ

(٢) تُرابٌ ونَخْجَلُ منْهُ النُّجومْ ... فَسِرٌّ عَظيمٌ عَلَيْهِ يَحومْ

(٣) أمامَ جَهَا نكيرَ لَمْ يَنْحَنِ ... وحَثَّ عَلى الخَيْرِ مَنْ يَنْتَمِي[٥]

(٤) وفَةُ الهِنْدِ دِينًا لَنَا قَدْ حَمَى ... وكَانَ الإلَهُ لَهُ مُلْهِمَا

(٥) لِيَ الفَقْرُ هَبْنِيَ إذا ما تَرَىْ ... فَفي العَيْنِ مِنِّي ظَلامُ الكَرَىْ !

(٦) وُجودٌ لِفَقْرٍ لَدَيْنَا نَذَرْ ... فَما رامَ بَنْجابَ أهْلُ النَّظَرْ[٦]

(٧) لَنَا عارِفٌ هَا هُنَا لاَ يَكونْ ... شِعارًا لَهُ الفَقْرُ لاَ يَسْتَبِينْ[٧]

(١) كأن القدر أفتى كالإمام بأن الضعف جريمة عقابها الموت الوشيك القريب . الحمام : أى الموت .

(٢) "آزر" : هو أبو سيدنا "إبراهيم" عليه السلام .

(٣) فى الأصل : عادة العشوق .

(٤) يقول إنها تجارة الحضارة المعاصرة .

(٥) الذى لم ينحن عنقه أمام العاهل العظيم "جيهانكير" ، وألهب حماس الأحرار الذين ينتمون إليه أى الذين ينتسبون إليه .

(٦) فى الأصل : إن هذا الفقر حجب وانعدم .

(٧) يقول هنا فى بلادنا لا مكانة للعارف الحق الذى يظهر لنا تصوفه ظهورا خليا .

(٨) أثارَ لَنا هِمّةً فَقرُنا ... إلى الدينِ وَفّقنا ربُّنا

* * *

السياسة

(١) بلُعبتِنا كُلُّ فردٍ جديرٌ ... وفي لُعبةٍ قد تكونُ الوزيرُ[١]

(٢) أيفهمُها ذاكَ منّا صغيرٌ ... إذا كان يَجهلُ هذا كبيرٌ[٢]

* * *

الفقر

(١) يُعلّمُ صيدًا لِصيّادِنا ... وفقرٌ أذاهُ لحُكّامِنا[٣]

(٢) هُنالكَ فقرٌ وفيهِ المُصابُ ... وآخرُ إكسيرُهُ من تُرابْ

(٣) هُنالكَ فقرٌ لدى كربلاءْ ... لأجلِ الحُسينِ لنا ما نشاءْ

* * *

الذات

(١) ولا تعدلُ الذاتُ حتّى النُضارْ ... وليسَ اللهيبُ كمِثلِ الشَرارْ[٤]

(٢) وصاحبُ شاهنامةٍ ما يقولْ ... لهُ إثمدٌ في عيونٍ يَجولْ[٥]

(٣) ولا تحزننْ على درهمٍ ... وإلاّ عنِ الحقِ أنتَ عمٍ

(١) يشير إلى لُعبة الشطرنج .
(٢) كيف يفهم هذا العوام منّا ، إذا كان الكبراء عندنا لا يفهمونه .
(٣) يقول إن الفقر قد يُعلّم الصيد صيّادنا ، وثمة فقر يكشف أسرار حكامنا .
(٤) النُضار : الذهب .
(٥) الإثمدُ : الكُحل . الإشارة إلى "أبى القاسم الفردوسى" ، من أهل القرن الرابع الهجرى ، أشهر شعراء الفارسية وصاحب كتاب الشاهنامة ، وهو يتألف من ٦٠ ألف بيت في تاريخ الفرس وهو من أهل القرن الرابع الهجرى .

الفراق

(١) هىَ الشَّمْسُ حَاكَتْ بِخَيْطِ الذَّهَبْ — رِداء مِنَ النورِ يَا لَلْعَجَبْ

(٢) وَدُنْيَا نَرَاهَا بِصَمْتٍ رَهِيبْ — لِكُلٍّ حُضُورٌ وَمِنْهُ نَصِيبْ [١]

(٣) نُجُومٌ تُنِيرُ بِسَبْعِ طِبَاقْ — أَتَعْرِفُ مَا مُتْعَةٌ لِلْفِرَاقْ

(٤) وحُزْنُ الْفِرَاقِ لَحُزْنٌ عَمِيقْ — بِنَا وَحْدَنَا إِنَّهُ مَا يَلِيقْ

(٥) فَهَذَا التُّرَابُ هُوَ الْمَحْرَمُ — لِسِرِّ الْفِرَاقِ وَذَا يُعْلَمُ

* * *

الخانقاه

(١) وَإِيمَاؤُنَا الْيَومَ لاَ يَسْتَقِيمْ — بِنَظْمِ الْقَوَافِ فَلَسْتُ الْعَلِيمْ

(٢) وَمَا مِنْ وَجُودٍ لِمَنْ قَالَ قُمْ — تَبَقَّى بِخَانْقَاهَ مَنْ قَالَ دُمْ [٢]

* * *

التماس ابليس

(١) وإِبْلِيسُ يَوْمًا لِرَبٍّ يَقُولْ — تُرَابٌ بِنَارٍ يَكُونُ الْحُلُول [٣]

(٢) وَفِى الضَّعْفِ رُوحٌ وَجِسْمٌ سَلِيمْ — وَقَلْبٌ بِنَزْعٍ وعَقْلٌ قَوِيمْ

(٣) وَشَرْعٌ يَقُولُ فَلَيْسَ الطَّهُورْ — وَفِى الْغَرْبِ قَالُوا فَهَذَا الطَّهُورْ

(٤) وَفِى جَنَّةِ الْخُلْدِ حُورٌ كَثِيرْ — هُمُ الأَكْثَرُونَ بِقَاعِ السَّعِيرْ

(٥) وَأَهْلُ السِّيَاسَةِ مِثْلِى أَنَا — وَدُنْيَاىَ عَنِّى أَنَا فِى غِنَى

(١) الحضور بالمعنى الصوفى ، وهو حضور النفس بين يدى الرحمن .

(٢) يعجب "إقبال" من الذين يقيمون عند القبور ، ويسعون لتسلم النقود من زائريها ، ويقول إنهم فى جشعهم يمكنهم أن يبيعوا لهم الدفين فى القبر ، ويريدون تردد الزوار على الدوام .

(٣) يريد بهذا التراب ابن آدم .

الندم

(١) وَمَا ضَرَّ ، دَمٌ جَرَى فِى جَسَدْ ... فَوَسْوَسَةُ القَلْبُ مَا إنْ وَجَدْ

(٢) فَمَنْ كُلَّ هَذا لَدَيْهِ اجْتَمَع ... فَفِى غَيْرِهِ مَا لَدَيْهِ الطَّمَعْ (١)

* * *

الطيران

(١) لِطَيْرٍ يَحُومُ يَقُولُ الشَّجَرْ ... عَلَى الْعَدْلِ عَالَمُنا مَا اسْتَقَرْ

(٢) لأنْ كَانَ لِى رِيشَةٌ أوْ جَنَاحْ ... لَطِرْتُ ، وَكَلَّلْتُهُ بِالنَّجَاحْ

(٣) فَأحْسَنَ فِى قَوْلِهِ طَائِرُ ... لِعَدْلٍ تَقُولُ هُوَ الْجَائِرُ ؟ (٢)

(٤) لِمَاذا يَطِيرُ وَيَا لَلْعَجَبْ ... يَطِيرُ وَإيَّاهُ تُرْبٌ جَذَبْ

* * *

من مدرسة الشيخ

(١) وَشَيْخٌ لَهُ الصَّرْحُ مَا قَدْ نَبَنى ... بِرُوحٍ وَجِسْمٍ نَرَاهُ اعْتَنَى

(٢) وَذِى حِكْمَةٌ قَالَهَا شَاعِرُ ... يُذَكِّرُنَا شِعْرَهُ الْخَاطِرُ (٣)

(٣) إذَا شِئْتَ بَيْتًا بِشَمْسٍ أنَارْ ... فَلاَ تَجْعَلِ الشَّمْسَ خَلْفَ الجِدَارْ

* * *

(١) من وجد كل هذا لا يطمع فى ذهب ولا فضة ولا مال .
(٢) العدل هنا : هو العادل .
(٣) الشاعر هو : "قآنى" من شعراء العصر القاجارى .

الفيلسوف

(١) حَكِيمٌ لَهُ جُرْأةٌ مَا فَهِمْ ... وَسِرًّا لِعِشْقٍ فَمَا إنْ عَلِمْ
(٢) وَنَسْرٌ وَصَقْرٌ بِنَفْسِ الفَضَاءْ ... وَمُتْعَةُ صَيْدٍ لَهُ قَدْ يَشَاءْ [١]

* * *

الشاهين

(١) تُرَابٌ لِدُنيا وَمِنْهَا بَعِيدْ ... بِمَاءٍ وحَبٍّ أرَاهَا تَجُودْ [٢]
(٢) وَسُكْنَى الصَّحارى أنا أرْغَبُ ... بِخَلْوةِ زُهادِهَا أعْجَبُ [٣]
(٣) نَسِيمٌ رَبِيعٌ ولا بُلْبُلُ ... ولا لحنُ عِشقٍ بِه نَشْمَلُ [٤]
(٤) وَمِنْ صَاحِبِ الروضِ فلْتَحْذَرَنْ ... إلى قَوْلِهِ أنت لاَ تَرْكَنَنْ
(٥) وَيُفْسِدُ جَوُّ الصَّحَارِى لَنَا ... بَئِيسٌ أراد بنا غَزْوَنَا [٥]
(٦) أعَافُ حَمَامًا جَمِيلا لَطُفْ ... بزُهْدٍ فَإنِّى أنَا مَنْ شُغِفْ
(٧) أنَا لاَ أطِيرُ لكيما أصِيدْ ... ولكن لأحظى بِجَهْدٍ جَدِيدْ
(٨) لِتِلْكَ العَصَافِيرِ شَرْقٌ وَغَرْبْ ... سَمَائى فَضَاءٌ وَرَبِّى وَهَبْ [٦]
(٩) طُيورٌ أنا كُنْتُ دَرْوِيشَهَا ... شَوَاهِينُ لَمْ تَبْنِ عُشًّا لَهَا

* * *

(١) فى الأصل : إن النسر محروم من مُتعة الصيد .
(٢) الكلام فى هذه المنظومة على لسان الشاهين .
(٣) أى أن الدنيا رزقها ليس إلا الحب والماء .
(٤) لا تركن : لا تمل . وصاحب البستان : المراد به البستانى .
(٥) البئيس : الشجاع .
(٦) يريد أن الله اختصه لسماء لا حدود لها .

المريد المتمرد

(١) بِبَيْتِي أنَا لاَ تُرَى شَمْعَةٌ ... بِبَيْتِ لِشَيْخٍ تُرَى لَمْعَةٌ [١]

(٢) وَمِنْ حَضَرٍ مُسْلِمٌ أو مَدَر ... لَدى كَعبَةٍ كُلُّ أهلِ نَظَر [٢]

(٣) يُقَدِّمُ لِلشَّيْخِ هَذَا الْمُرِيدْ ... وَهَذا الْرِبَا بَلْ وَفِيْهِ الْمَزِيدْ [٣]

(٤) وَمَنْصِبُهُم إنَّهُمْ وَارِثُونْ ... بِعُشِ الصقُورِ غُرابٌ يكُونْ [٤]

* * *

آخر نصيحة لهارون الرشيد

(١) وَفِي سَكْرَةِ الْمَوْتِ قَالَ الرَّشِيدْ ... بُنَيَّ عَنَ النَزْعِ لَسْتَ تَحِيد

(٢) عيونُ الكَفُورِ فَعَنْهَا اسْتَتَرْ ... هُوَ عَزْرَائِيلُ لَنَا قَدْ ظَهَرْ [٥]

* * *

من عالم علم النفس

(١) أنْتَ كُنْتَ أنْتَ عليمًا بِسِر ... وَبَحْرٍ لِذَاتٍ كَثِيرُ الجُزُرْ

(٢) وَلِلْبَحْرِ سِرٌّ فَأيْنَ العَلِيم ... فَهَيَّا وَشُقَّ بِضَرْبِ الكليمْ

* * *

(١) يتهكم بالشيخ فى عصره وبيئته جريًا على عادته ، ويقول إنه لا يملك فى بيته شمعة ، فى حين أن بيت الشيخ تسطع فيه مصابيح الكهرباء .

(٢) المدر : الطين اليابس . وأهل الحضر : مقابل أهل المدر أى أهل البادية .

(٣) يقول إن المريد يقدم الهدايا لشيخه تملقا ومجاملة . إنه يتهكم بالشيوخ فى زمانه الذين يقبلون الهدايا من مريديهم ويعد هذا ربا .

(٤) يتهكم بهؤلاء الشيوخ قائلا : إنهم ورثوا مناصبهم التى لا يستحقونها .

(٥) إن ملك الموت يختفى عن عين الكافر ، ويظهر لعين المسلم .

أوروبـــا

(١) يهـــودٌ مُـرَابـونَ هُـمْ فـى انـتـظـارْ   لَـدَيْهِـمْ نُمُـورٌ ضِـعـافٌ صِـغـارْ

(٢) سُـقُـوطُ أوروبـا كَـمِـثْـلِ النُـمورْ   فَـفِـىْ جَـيْـبِ مَنْ ذَا يكـونُ الخَـدورْ[١]

* * *

حـريـة الفـكـر[٢]

(١) لِضَـعْـفٍ بِفِكْـرَتِـهِ لا يَطِـيـرْ   سُـقـوطٌ لِطَيْـرٍ ضَـعِـيـفٍ مَـصِيـرْ

(٢) لِجِبْـريـلَ مَـا كُـلُّ عُـشٍ بِصَـدْرْ   لِطَـيْـرٍ بِخُلْـدٍ أَصَـيَّـادُ فِكْـرْ ![٣]

(٣) وَحِـدَّةُ فِكْـرٍ لِقَـومٍ خَـطَـرْ   فَـعَـنْ كُـلِّ قَـيْـدٍ أَمَـالُـوا النَّـظَـرْ

(٤) مِـنَ الـلَّـهِ نُـورٌ أَنَـارَ الـزَمَـانْ   بِحُـرِيَّـةٍ إِنْ إِبْلِـيـسَ خَـانْ[٤]

* * *

الأســد والبغــل

الأســد

(١) بَـعِـيـداً عَـنِ الـغَـابِ ذَا حَـدُّكَ   فَـقُـلْ مَـنْ أَبُـوكَ وَمَـنْ جَـدُّكَ ؟

البغــل

(٢) أَتَعْـرِفُ خَـالِىْ أَيَـا ذَا الأَسَـدْ   لَـهُ سُـرْعَـةُ الـرِيـحِ حَـتَّـى أَشَـدْ[٥]

* * *

(١) الخدور : الماء المنصب .
(٢) "إقبال" هنا يؤيد التطور لكن فى حدود الشرع الحكيم .
(٣) ليس كل صدر عشا لسيدنا "جبريل" ولا يصيد صياد الفكر طائر الجنة .
(٤) يقول إن نور الفكر نعمة من الله ، ولكن تجاوز هذه الحرية خيانة أوحى بها إبليس .
(٥) يريد بخاله الحصان .

النملة والعُقاب

النملة

(١) أُداسُ أنا فوقَ هذا الترابْ وأنتِ تطيرينَ فوقَ السحابْ

العُقاب

(٢) ورزْقُكِ في ظُلْمَةٍ للخفاءْ ومالي اهتمامٌ بتلكَ السماءْ(١)

* * *

قطعة

(١) ولي فِطرةٌ كنسيمِ السحَرْ وخطْويَ طويلٌ وحيناً قَصُرْ

(٢) وألبسُ وردي ثيابَ الحريرْ وأشحذُ شوكي خياطاً يصيرْ

* * *

قطعة

(١) هوَ الشيخُ قالَ لهذا المريدْ كجوهرةٍ ذاكَ معنى سديدْ

(٢) وخمرُ الفرنجةِ سمٌّ ذُعافْ إذا ذاقهُ القومُ قومٌ ضعافْ(٢)

* * *

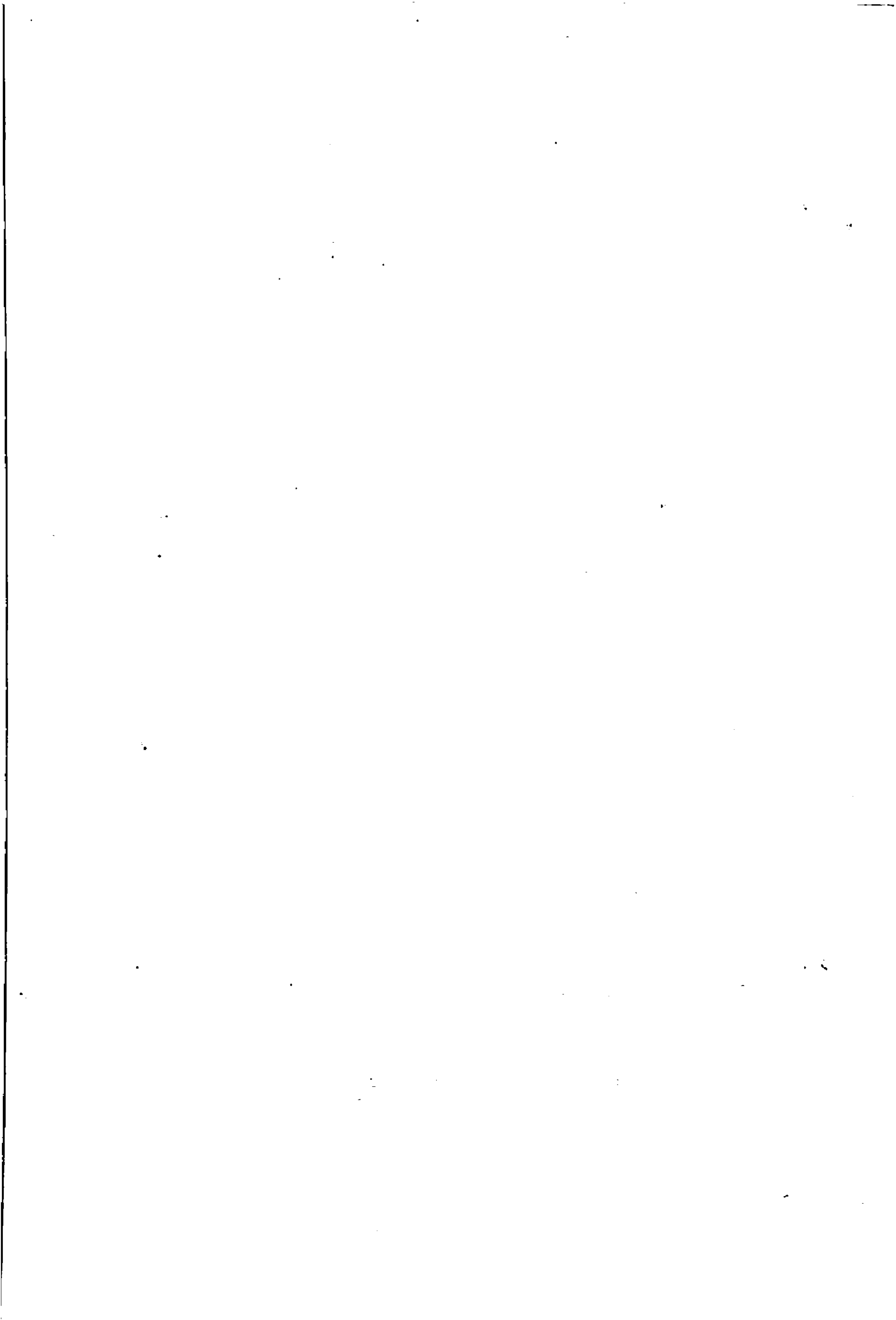
(١) النملة تطلب رزقها وهو خفى فى التراب .

(٢) الضعاف هنا من لا غيرة ولا حمية لهم .

الديوان الثالث

ضرب الكليم

يعنى إعلان الحرب ضد العصر الحاضر



افتتاحية ضرب الكليم :

(١) طَبِيعَتُنا لَيْسَ فِيها السُّكُون — نَسِيمًا لِتجْعَلْ كَرِيحٍ حَنُونْ
(٢) بِصَخْرِ طَرِيقِكَ عَيْنٌ جَرَتْ — "بِضَرْبِ الْكَلِيمِ" فَذَاتٌ سَرَتْ

* * *

فى خدمة النواب رفيع المقام
سر حميد الله خان حاكم بهوبال

(١) شُعُوبٌ بِهَا مَا عَسَاهُ فَعَل — عَلَىْ قِصَّتِيْ تِلْكَ أَنْتَ أَطِلْ
(٢) إِلَىْ مَا بِقَلْبِيْ لَدَيْكَ النَظَرْ — بِعَقْلِكَ تُدْرِكَ كُلَّ الفِكَرْ
(٣) وَمِنِّيْ أَنَا خُذ زُهُورَ الرَبِيعْ — بِكَفِّكَ تَبْدُو بِحُسْنٍ بَدِيعْ

* * *

من الناظرين

(١) حَيَاتَكَ فَامْنَحْ طَوِيلَ النَظَرْ — بِبَابِكَ لَيْسَ يُعَادَىْ الْحَجَرْ
(٢) وَهَذَاْ مَكَانٌ لِضَرْبٍ شَدِيدْ — أَلْحَنَا رَقِيقًا بِحَرْبٍ تَرِيدْ
(٣) أَسَاسُ الْحَيَاةِ لِتِلْكَ الدِمَاءْ — وَفِطْرتُنَاْ إِنَّها غَيْرَ مَاءْ

* * *

تمهيد

(١)

(١) وَصَخْوَةُ ذاتِ بِكُلِّ مَكَانْ — وَتِرْيَاقُ رُوحٍ بِغَيْرِ مَكَان[١]

(٢) بِأرْضِكَ إمَّا عَدِمْتَ الْمَجَالْ — فَفِي فَلَكٍ لاَ تَعِشْ فِي الْخَيَالْ[٢]

(٣) أتبغي مِنَ الموْتِ أنْتَ الفِرَارْ — تَوَهَّمْتَ ذَاتَكَ ذَاتَ الغُبَارْ

(٤) أيَمْلِكُ إخْفَاءَ صَرْفِ زَمَانْ — عَدِمْتَ صَفَاءُ بِهَذَا الجَنَانْ[٣]

(٥) مُنْحَتُ لِدُنْيَاىَ ذِىْ عُشْبِهَا — وَلِىْ جُرأةٌ إنَّ نَفْسِىْ بِهَا

(٢)

(١) وَإنْ كُنْتَ مِثْلَ الزَمَانِ البَخِيْلْ — بِمَجْلِسِنَا أنْتَ زَيْنٌ جَمِيلْ[٤]

(٢) فَقِيرٌ بِقِشْرَةِ خُبْزٍ قَنِعْ — مَنَحْتَ الْحَمَاسَةَ فِيْهَا طَمِع

(٣) يَتُوقُونَ هُمْ لِصُعُودِ السَّمَاءْ — جَنَاحٌ مَهِيْضٌ يُرِيدُ العَلاءْ[٥]

(٤) أيَا مَنْ حُرِمْتَ نُوَاحَ السَّحَرْ — لِذَلِكَ أنْتَ حُرِمْتَ النَظَرْ

* * *

(١) الترياق : دواء السموم .
(٢) إمّا : من إن وما الزائدة .
(٣) صروف الزمان : حوادثه . والجَنَانْ : القلب .
(٤) يتجه بالحديث إلى نفسه فيقول : إن في المجلس زينة جميلة ، وإن كان بخيلا كالزمان .
(٥) يتوق : يشتاق . الجناح المهيض : الكثير أى أن إقبالاً ألهبَ حماستهم ، فأرادوا أن يطيروا فى أوج السماء ، ولو بجناحٍ كثير .

أولاً : الإسلام والمسلمون

الصبح[1]

(١) هُوَ الفَجْرُ حِينًا وحِينًا غَدُ ... فَكَيْفَ نَرَاهُ لَنَا يُوجَدُ

(٢) مِنَ اللَّيْلِ يَهْتَزُّ مِنْهُ الْكِيَانْ ... تَوَلُّدُهُ كَانَ صَوْتَ الأَذَانْ

* * *

لا إله إلا الله[2]

(١) هِيَ الذَاتُ لَكِنَّهَا لاَ إِلَهْ ... أَلاَ إِنَّهَا السَّيْفُ نَحْنُ نَرَاه

لا إله إلاَّ الله

(٢) وَإِبْرَاهِيمِيَّتُنَا مَا تَشَاءْ ... وَعَالَمُنَا مَعْبَدٌ فِي بِنَاءْ

لا إله إلاَّ الله

(٣) أَرَاكَ اشْتَرَيْتَ مَتَاعَ الغُرورْ ... فَحِينًا يَزِيدُ وَحِينًا يَبُورْ

لا إله إلاَّ الله

(٤) لَدَيْنَا جَمِيعًا جَزِيلُ الثَّرَاءْ ... وَلَكِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ الغَنَاءْ

لا إله إلاَّ الله

(٥) لِتِلْكَ الْهَنَادِكِ فِينَا الأَثَرْ ... بِأَىِّ زَمَانٍ فَأَيْنَ الخَبَرْ[3]

لا إله إلاَّ الله

(٦) وَمَا مِنْ قُيُودٍ بِفَصْلِ الرَّبِيعْ ... وَمَا لِلفُصُولِ إِلَيْهِ الرجوع

لا إله إلاَّ الله

(١) نظمها في قصر الزجاج بمملكة بهوبال .
(٢) أي أن الذات هي "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" .
(٣) الهنادك : الهندوس .

(٧) وحَولِي أنَا صَنَمٌ مِنْ حَجَر   أؤذن لَكِنَّنِي فِي السَّحَرْ

لا إله إلا الله

* * *

اعتماد الذات على القدر

(١) وقرآننا ناصِحٌ عَنْ متاعْ   بدُنيَا وفَضْلا لنا قَدْ أذَاعْ[1]

(٢) وَلَكِنَّهُمْ يَذْكُرونَ القَدَرْ   بِدَاخِلِنَا قَدَرٌ يسْتَتِرْ

(٣) ومَنْ كَانَ فِينَا قَبِيحًا حَسُنْ   بِتَبْدِيلِ حَالٍ أنَا مَنْ قَمِنْ[2]

* * *

المعــراج

(١) أطِيرُ بِشَوقٍ أنَا فِي السَّمَاءْ   أنَا ذَرَّةٌ أبْلَغَتْنِي ذُكَاءْ

(٢) قِتَالُ الشَّوَاهِينِ أمْرٌ يَسِيرْ   إذَا صَعْوَةٌ فِيهَا نَارٌ تُنِيرْ[3]

(٣) وَلِلْمُسْلِمِينَ سِهَامٌ تُصِيبْ   نُجُومًا وَلَكِنْ لِسِرٍّ عَجِيبْ[4]

(٤) إذا أنْتَ والنَّجْمِ لَمْ تَفْهَمِ   لَكَ البَدْرُ حَتْمًا إذًا فَاعْلَمِ[5]

* * *

إلى السيد الشريف المتأثر بالفلسفة

(١) فَقَدْتَ لَكَ الذَّاتَ يَا مَنْ كَفَرْ   بِخَصْرِكَ زُنَّارُ قَومٍ ظَهَرْ[6]

(١) القرآن نصح بالبعد عن التهافت على متاع الدنيا ، وسخر للإنسان النجوم والقمر .

(٢) القَمِن : الجدير .

(٣) الصَّعوة : طائر في حجم العصفور .

(٤) في الأصل : إن سهام المسلمين تصيب نجم "الثريا" ، وسرٌّ يختفي لحكمة المعراج .

(٥) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والنَّجم إذا هوى ﴾ . سورة النجم ، الآية رقم (١) .

(٦) الزنّار : منطقة يتمنطق بها الهندوس .

(٢) مِنَ الدُّرِّ أصْدافُ هَيْكَلٍ خَلاءْ ... كَلامٌ لَهُ إنَّهُ لَهُراءْ

(٣) لِعَيْشٍ لَنا كَيْفَ هَذا الكيان ... وَلَيْسَ لِذاتٍ لَنا مِنْ زَمانْ

(٤) وآدمُ يَطْلُبُ هَذا الثَّباتْ ... ويَطْلُبُ دُسْتورَ تِلْكَ الحَياةْ[1]

(٥) ظَلامٌ لِدُنْيا أذانٌ ضِياءْ ... أذانا أراهُ لِدُنْيا نِداءْ

(٦) لَنا مَعْبَدٌ كان مُنْذُ القِدَمْ ... وَجَدّى أنا عابِدٌ لِلصَّنَمْ[2]

(٧) بَنُو هاشِمٍ لَكَ فيهِمْ نَسَبْ ... إلَى بَرْهَمِيٍّ أنا انْتَسَبْ

(٨) بِطِينى وَمائى أنا حِكْمَةٌ ... عَلَى القَلْبِ مِنِّى لَها ضَمَّةٌ[3]

(٩) وإقْبالُ عِلْمًا فَما إنْ عَرَفْ ... وأعْرِفُ عَنْكَ عَظيمَ الشَّرَفْ

(١٠) لَكَ النَّارُ لَكِنَّها بارِدَةْ ... فَخُذْ حِكْمَتى إنَّها وارِدَةْ

(١١) وَعَقْلٍ بِنا عَنْ حَياةٍ بَعُدْ ... وَنَحْنُ إلَيْها بِهِ لَمْ نَعُدْ[4]

(١٢) لأنْعامِ فِكْرٍ فَما مِنْ صَدَى ... حَياةٌ لأعْمالِنا لَلْرَدَى

(١٣) وَتَقْويمُ دُنْيا بِدينٍ لَنا ... رَسُولٌ لَنا كانَ نَعْماءَنا

(١٤) حَديثُ الرَّسُولِ لَنا فى القُلوبْ ... حَكيمٌ وَمِنْهُ احْتِرازٌ وَجُوبْ[5]

(١٥) إذا ما إنْ رَأيْتَ الطَّريقْ ... رَسُولٌ بِهَدْيِكَ كانَ الحَقيقْ

* * *

الأرض والسماء

(١) نُشاهِدُ حِينًا جَمالَ الرَّبيعْ ... وَفى عَيْنِ غَيْرِكَ لَيْسَ البَديعْ

(٢) تَغَيُّرُ حالٍ لَنا فى دَوامْ ... فَلا تَجْعَلِ النَفْعَ كُلَّ المَرامْ[6]

(٣) وَأرْضًا لأخْرَى تَظُنُّ السَّماءْ ... لِدُنْياكَ تِلْكَ تَظُنُّ السَّماءْ[7]

(١) يريد بأدم الإنسان .

(٢) يشير إلى أسلافه في الزمان الخالي ، كانوا من البراهمة ، وسومنات هو أكبر معابد الهندوس التي هدمها السلطان المجاهد "محمود الغزنوى" في الهند .

(٣) الحكمة هنا فلسفته .

(٤) أى حياة العمل تتعطل بعدم الحماس ، والأفكار بلا حماس .

(٥) المراد بهذا الحكيم هو "ابن سينا" . والاحتراز : الاحتراس .

(٦) في الأصل : يا سالك الطريق ، لا تجعل كل همك النفع والخسارة .

(٧) تظن أن أرضا غير ارضك هي السماء ، وهي سماء لدنياك .

زوال المسلم

(١) مَتَاعٌ لِدُنْيَا شِرَاءْ — بِفَقْرِكَ تَشْرِى مَتَاعًا تَشَاءْ [١]

(٢) فَمَا لِلْمُلُوكِ كَفَقْرِى أَنَا — أَغَيْرَةُ قَوْمٍ لَنَا بَيْنَنَا [٢]

(٣) هُنَالِكَ شَىْءٌ تُرَى تَفْهَمُ — هُوَ السِرُّ إِنَّكَ مَنْ تَعْلَمُ [٣]

(٤) إِذَا كَانَ لِى شُهْرَةٌ فِى الْوَرَى — فَهَذَا بِفَقْرِى وَهَذَا مَا أَرَى

* * *

الأرض والسماء

(١) يَقُولُ لِىَ العِلْمُ عِشْقٌ جُنُونْ — وَلِى قَالَ عِشْقٌ عُلُومٌ ظُنُونْ

(٢) أَيَا مَنْ تُخَمِّنُ دُوْدَ الكِتَابْ — ظُهُورٌ لِعِشْقٍ لِعِلْمٍ حِجَابْ [٥]

(٣) يُدِيرُ الحَيَاةَ بِعِشْقٍ لَهِيبْ — فَعِلْمٌ صِفَاتٌ ، وَعِشْقٌ لُبَابْ

(٤) وَعِشْقٌ حَيَاةٌ وَعِشْقٌ مَمَاتْ — وَعِلْمٌ سُؤَالٌ وَعِشْقٌ ثَبَاتْ [٦]

(٥) هُوَ العِشْقُ فَقْرٌ وَحُكْمٌ وَدِينْ — لِعِشْقٍ مَلِيكٌ كَعَبْدٍ مَهِينْ

(٦) وَعِشْقٌ زَمَانٌ ، وَعِشْقٌ مَكَانْ — وَعِشْقٌ يَقِينٌ بِهِ الأَمْرُ بَانْ

(٧) بَقَاءٌ بِبَيْتٍ بِعِشْقٍ حَرَامْ — كَمَوْتٍ بِشَطٍّ لَهُ لاَ يُرَامْ

(٨) حَصَادٌ حَرَامٌ ، وَبَرْقٌ حَلاَلْ — وَأُمُّ الكِتَابِ لِعِشْقٍ يُقَالْ [٧]

* * *

(١) قد نشترى بالفقر ما تستطيع أن تشتريه بالغنى .
(٢) أى أن فقره ثراءٌ ليس للملوك .
(٣) يقول إن زوال العبد المؤمن ليس بسبب من الفقر .
(٤) هذا النمط من المنظومات يعرف بالمثلث ، ويتكون كل بند فيه من ثلاثة مصارع ، ويفصل بين البندين شطره .
(٥) يقول إن المخمن كالدودة كالحشرة التى تأكل ورق الكتاب . أى أنه دائم النظر فى الكتب .
(٦) إن العلم مجرد سؤال ، ولكن العشق هو الجواب الصحيح عليه .
(٧) فى الأصل : أن العلم ابن الكتاب ، ولكن العشق يشبه الكتاب .

اجتهاد

(١) أيفْهَمُ دينًا لَهُ عِيدَنَا — بَطِئُ التَّفهُّم بأمْرٍ وَنَى[1]

(٢) بحلقةِ شوقٍ طويلُ الفُتورْ — بتقليدِ غيرٍ دوامًا يدورْ

(٣) وتأويلُهم للكتابِ الكريمْ — فقيهٌ على ذاكَ كالمستديمْ[2]

(٤) أولئكَ قومٌ كمثلِ العبيدْ — فما يفهمونَ كلامًا يفيدْ[3]

* * *

الشكر والشكوى

(١) أنا عبدُ رقٍّ جهولٌ جهولْ — أنا مُلهَمٌ وبهذا أقولْ

(٢) منحتُ الحماسةَ كلَّ الورَى — بأمرى أنا كلُّ فردٍ درَى[4]

(٣) ولى نفسٌ فى خريفٍ ظهرْ — فسرَّتْ سرورًا طيورُ السَّحَرْ

(٤) ولكن خُلقتُ بهذا الوطنْ — حياةٌ لعبدٍ إليها ركَنْ[5]

* * *

الذكر والفكرى

(١) لهُ البحثُ فى شأنِ مَنْ قد سَلَكْ — وعلَّم آدمَ "فيها انهمكْ"[6]

(٢) "لرومى" "وعطّار" قولٌ لذكرْ — وأمّا "ابنُ سينا" فصاحبُ فكرْ

(١) يريد أنه ليس فى الهند من يفهم دينهُ حقَّ الفهم ؛ لأنه بطئُ الفهم يتكاسل فى الفكر . ونَىْ : أى فتر وضعف .
(٢) يقول إنهم لا يفهمون كتاب الله فهمًا دقيقًا ، والفقيه يدوم على هذا التأويل .
(٣) إنه يتحدث عن المسلمين والفقهاء فى عصره وبيئته.
(٤) فى الأصل : إن كُلَّ الناس عرفوا أمره من مدينة "لاهور" إلى مدينة "بخارى" "وسمرقند" .
(٥) ركنَ إليه : أى مال إليه واعتمد عليه . أى أن قومه يميلون إلى حياة العبيد .
(٦) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدمَ الأسماءَ كُلَّها ﴾ . سورة البقرة ، الآية رقم (٣١) . يريد بالسالك الصوفى فى أول عهده بالتصوف .

(٣) وَفِكْرٌ يَدورُ بِهَذا الزَمَانْ — مَقَامٌ لِذِكْرٍ بُعَيْدَ الأذانْ[١]

* * *

شيخ الحرم

(١) وُصُولُكَ لِلَّهِ لَيْسَ الْعُجَابْ — بِعَيْنِكَ لِلْمَرْءِ كَانَ الْحِجَابْ[٢]

(٢) صَلاتُكَ لَكِنْ بِغَيْرِ جَلالْ — تُؤَذِنُ لَكِنْ بِغَيْرِ جَمَالْ[٣]

* * *

القدر

(١) دَنِيءٌ يَنَالُ عَظِيمَ الرُتَبْ — وَعَارِفُ ذَاتٍ لَهَا لَمْ يُصِبْ

(٢) دَنِيءٌ وَفِي أَمْرِهِ مَا اسْتَتَرْ — وَمَنْطِقُ قَوْلٍ فَمَا لِلْقَدَرْ

(٣) حَقَائِقُ كُلٌ وَهَا قَدْ عَلِمْ — وَذَلِكَ تَعْرِفُ كُلُّ الأُمَمْ

(٤) وَكُلُّ الشُعوبِ يَرَى فِي دَوَامْ — وَنَظْرَتُهُ تِلْكَ حَدُّ الحُسَامْ

* * *

التوحيد

(١) وَقُوتُنَا تِلْكَ تَوْحِيدُنَا — وَعِلْمَ الْكَلامِ أَرَىْ عِنْدَنَا[٤]

(٢) بِتَوْحِيدِنَا نُورُ أَعْمَالِنَا — وَإِلاَّ فَقَدْنَا لَنَا مَجْدَنَا

(١) يريد بالسجود الصلاة بُعَيْدَ الأذان .

(٢) أى أن عظمة الإنسانية تختفى فى نظرك .

(٣) إنه يميل كل الميل إلى الرمز والإيماء ، وكلامه له ظاهر غير مقصود ، وباطن هو المقصود . إنه يتخذ من شيخ الحرمْ رمزاً لِمَن يريد له أن يكون من يعتمد على الإلهام الذى يستمده من العشق الإلهى ، أى من الفهم الصحيح للعشق ، خاصة أنه عاب على الفقهاء فى عصره وبيئته ، أنهم لا يعرفون من دينهم إلاَّ القشور . وشيخ الحرم هذا ليس إلاَّ رمزاً فى الخيالْ .

(٤) فى الأصل : إن التوحيد كان لنا ، ولكن تغير الحال ، وأصبح عِلْمُ الكلام هو ما لدينا اليوم .

(٣) رَأَيْتُكَ فِى غَزْوَةٍ بَاسِلاً … وَغِمْدكَ مِنْ سَيْفِهِ قَدْ خَلا

(٤) وَمَا الشَّيْخُ سِيراً لِهَذَا دَرَى … فَوَحْدَةُ فِكْرٍ أنَا لاَ أرَى[1]

(٥) وَمَعْنَى لِشَعْبٍ فَهِمْ … وَشَيْخٌ لِمَعْنَاهُ مَا إنْ عَلِمْ

* * *

العلم والدين

(١) لأصْنَامِ عِلْمٍ لِهَذَا الخَلِيلْ … لِرُوحٍ لَهُ العِلْمُ كَانَ البَدِيلْ[2]

(٢) وَذِى قِصَّةٌ لِضَئِيلِ النَظَرْ … وحِيداً لَنَا عَالِمٌ قَدْ ظَهَرْ

(٣) وَفِى رَوْضِنَا بُرْغُمٌ مَا ظَهَرْ … بِدونِ النَدَى ونَسِيمٍ خَطَرْ

(٤) ورُؤْيَةُ عِلْمٍ أرَاهَا القَلِيلْ … خَلَتْ مِنْ تَجَلٍ وَمَا كَانَ قِيلْ[3]

* * *

المسلم الهندى

(١) لَدَىْ بَرْهَمِى يَخُونُ الوَطَنْ … لَدَى الإنْجليزِ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ[4]

(٢) فَقِيهٌ بِبَنْجَابَ عَنْهُ زَجَرْ … وَعَنْهُ بِبَنْجَابَ قَالُوا كَفَرْ

(٣) وَمِنْ أيْنَ صَوْتٌ لِحَقٍ رُفِعْ … ضَعِيفُ الجِدَالِ بِقَوْلٍ دُفِعْ[5]

* * *

(١) فى الأصل : إن وَحْدة الفكر من وحدة العَمَلْ .

(٢) أى أن العلم يحطم أصنام العلم بنفسه ، كما فعل الخليل "إبراهيم" عليه السلام ، بالأصنام . يشير إلى الذين تعلموا فى أوروبا ، وضلوا السبيل ، وما كان يجدر بهم مثل هذا .

(٣) يريد أنها خلت من التجلى ، وبما نُسب إلى الحكماء .

(٤) الإنجليز يقولون إنه فقير مُعْدَم ، وكأنه إنسان لم يكن له وجود ، والبراهمة يقولون إن المسلم الهندى يخون الوطن . يشير إلى أن الإنجليز فى عصر استعمارهم للهند استمالوا كثيراً من المسلمين بالأموال ، فوقعوا فى شباكهم .

(٥) يشير إلى جماعة القاديانية التى أسسها "غلام أحمد القاديانى" ، وادعى النبوة كذبا .

إعلان حرية السيف

(١) أيا مُسْلِمٌ يا عليمٌ بدينْ — أتدْرِي جُرازٌ فماذا يكونْ ؟ (١)

(٢) وَشطْراً أراهُ ببيْتِ القصيدْ — ومِنهُ مِنَ السرِّ مَنْ يَستفيدْ (٢)

(٣) بتوحيدنا قُلتُ إنّي جديرْ — هُوَ اللّهُ يمنحُ سَيْفَ الفقيرْ

(٤) إذا كانَ هذا بأيدِ لنَا — كأمثالِ "حيْدرَ" نرى كُلّنا (٣)

* * *

الجهاد

(١) وَشيخٌ يقولُ زمانُ القلمْ — وفي يومنا السيفُ ما إنْ لزِمْ

(٢) أما علمَ شيخُنا المُحترمْ — خَواءٌ خلاءٌ بهذا الكلِمْ

(٣) فأينَ السيوفُ وأينَ السهامْ — فما علمَ القلبُ كُنهَ الحِمامْ (٤)

(٤) بموتِ لِكافرنا حُزنُنا — فمنذا يقولُ فمتْ مِثلَنا

(٥) نقولُ فدعْ عنكَ هذا الجِهادْ — نعيمٌ لدُنياكَ كُلُّ المُرادْ (٥)

(٦) لِغربْ ثباتٌ على غيرِ حقْ — بهذا السلاحَ فكأنَّ الغرقْ (٦)

(٧) ونسألُ ، في شرقنا حربُ شرْ ؟ — ففي الغربِ أدهَى وهذا أمرْ !

(٨) ودينا قويما أأنتَ تلومْ — وتعذرُ غربًا فأنتَ الظلومْ

* * *

(١) الجُزاز : السيف القاطع .

(٢) إنه الشطر الأول من قصيدة التوحيد ، وفيه سرُّ هذا التوحيد ، لمن يريد أن يستفيد .

(٣) "حَيْدَرْ" : هو الإمام "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه ، المشهور بشجاعته . وهو يريد سيف التوحيد .

(٤) لدينا السيوف والسهام للجهاد ، ولكن قلوبنا لا تدرك كُنْهَ ومتعة الشهادة في سبيل الله .

(٥) في الأصل : إنه الذي يخشى مخالب دنياه .

(٦) إن أهل الغرب حريصون على الباطل ؛ لذلك تحصنوا بالسلاح وكأنهم غرقوا فيه ، وما كذلك كان شأن المؤمنين المجاهدين .

القـوة والـديـن

(١)	وَجَنْكيزُ مزّقنا كُلّنا	فما إنْ تبقّى لنا ثوبُنا
(٢)	وذلكَ ما فى تاريخِ الأُمَمْ	وذى نشوةٌ كُلُّنا قد علمْ[1]
(٣)	ألاَ إنَّ هذا لسيلٍ جرفْ	وذا علمُنا إنّهُ للخرفْ
(٤)	بلاَ دينِنا إنّنا كالسّمامْ	وبالدينِ ترياقُنا فى دوامْ[2]

* * *

الفقر والحكم الملكى

(١)	يُحاربُ فقرٌ قنا لاَ يُقيمْ	ويحمى الوطيسُ بقلبٍ سليمْ[3]
(٢)	لهُ جُرأةٌ ولهُ لمعةٌ	فقصّةُ "موسَى" لها روعةٌ[4]
(٣)	لنوبتكَ اليومَ آنَ الحلولْ	هواءٌ لُجينٍ وتبرٍ أكولْ[5]
(٤)	علىَّ التنفسُ ما يحرُمُ	بمرّ النسيمِ بدا البُرعُمُ[6]

* * *

الإسـلام

(١)	ونورٌ لذاتِ كنورٍ لدينْ	حياةٌ بنارٍ لها تستبينْ
(٢)	فذلكَ لاَ شكَّ أصلُ الظهورْ	فروحٌ بفطرتها فى ستورْ[7]
(٣)	إذا الغربُ منْ لفظِ دينٍ يثورْ	لهُ اسمٌ لذلكَ فقرٌ غيورْ[8]

(١) يقول إنّ هذه النشوة نشوة القوة وشدة البطش.

(٢) السمام : جمع سمّ.

(٣) القنا : الحراب. يحمى الوطيس : تشتد الحرب.

(٤) المراد قصة "موسى" عليه السلام، "وفرعون"، التى تروى على مرّ الزمان.

(٥) اللُّجين والتبر : الفضة والذهب وفى الأصل : إن هواء الفضة والذهب أكلا روح الفرنجة.

(٦) يقول إنه يحرم عليه التنفس مع العشق.

(٧) أى أن الروح بالفطرة تحت ستور أى مستورة.

(٨) إذا كانت أوروبا تستاء من سماع لفظ إسلام، فللإسلام لفظ آخر هو الفقر الغيور.

الحياة الخالدة

(١) هِيَ الذَاتُ تُشْبِهُهَا قَطْرَةٌ ... بِأَصْدافِهَا إنَّهَا دُرَّةٌ [١]

(٢) عَلَى الغَيْرِ ذاتٌ فَمَا الاعْتِمَادْ ... فَمَالَكَ بالذَات قَطُّ النَفَادْ [٢]

* * *

الحكم الملكي [٣]

(١) لَدَيْهِ مِنَ الفَقْرِ كَمْ مِنْ مَقَامْ ... فَرُوْحَ الكِتَابِ بَدَا بالتَمَامْ [٤]

(٢) إلَى قِمَّةٍ تَسْتَطِيعُ الوُصُولْ ... وَذَلِكَ مُلْكٌ فَنَحْنُ نَقُولْ

(٣) وَذَلِكَ لِلْمُؤمِنِينَ اخْتِيَارْ ... خَلِيفَةَ رَبٍّ "فَآدَمُ" صَارْ

(٤) فَذَلِكَ عِشْقٌ وَلَيْسَ بِجَبْرْ ... فَمَا مُلْكُ دُنْيَانَا هَذِى بِقَهْرْ

(٥) فَأَصْبَحْتَ عَبْدًا وَكُنْتَ الذَلِيلْ ... إلَى الفَقْرِ مَا كُنْتَ أَنْتَ تَمِيلْ [٥]

(٦) لَقَدْ كُنْتَ ذَا سَجْدَةٍ كَالقَمَرْ ... وَفِيكَ الفِرِنْجِيُّ هَذا بَتَرْ [٦]

(٧) وَعَادَيْتَ بَدْرًا كَذَا وَالذُكَاءُ ... وَنَجْمُكَ لَمْ يَبْقَ فِيهِ ضِيَاءُ

* * *

من صوفي

(١) وَعَالَمُكَ عَالَمُ المُعْجِزَاتْ ... وَلِى عَالَمٌ عَالَمُ الحَادِثَاتْ

(٢) عَجِيبٌ لَنَا عَالَمٌ مِن خَيَالْ ... وَأَعْجَبُ مِنْهُ لِعَيْشٍ مَآلْ [٧]

(١) قطرة المطر إذا امتزجت بماء البحر ، كونت الدرّ في الصدف .
(٢) إن الذات لا تعتمد على سواها ، كما أنها لن تتسبب في نفادك ، أى في هلاكك .
(٣) نظمها في منزل "مسعود" بمملكة بهوبال بالهند .
(٤) الكتاب هو القرآن الكريم .
(٥) في الأصل : إنك لم تحافظ على الفقر .
(٦) يقول : إن هذا المسلم التقي الذى كانت علامة السجود في جبهته ظاهرة كالقمر ، سلبها إياه الغربيُّ وكأنما بترها . يحدثنا عمَّا وقع في عصره .
(٧) المراد بالمآل هنا الموت ، وهو مآلُ حياتنا ، أى ما تؤول إليه حياتنا .

(٣) يُغَيِّرُهُ مِنْكَ هَذَا النَّظَرْ ... بِهَذَا فَإِمْكَانُهُ قَدْ أَمَرْ

* * *

المفتون بالفرنجة

(١)

(١) تَجَلْ لَهُمْ فِيكَ هَا قَدْ ظَهَرْ ... وَصَرْحًا بَنَوْ أَنْتَ فِيهِ الْحَجَرْ

(٢) مِنَ الذَّاتِ يَخْلُو كِيَانُ التُّرَابْ ... مِنَ السَّيْفِ يِخْلُوْ لَدَيْكَ القِرَابْ[1]

(٢)

(٣) وُجُودٌ لِرَبٍّ وجُودٌ أَكِيدْ ... فَعَنْ نَاظِرِىْ أَنْتَ كَيفَ تَحِيدْ

(٤) وُجُودُكَ لِلذَّاتِ هَذَا الظُّهُورْ ... تَفَكَّرْ، فَذَا جَوْهَرٌ فِىْ سُتُورْ

* * *

من صوفى

(١) بِعِلْمٍ لَنَا كَانَ إِصْلاحُ دِينْ ... وَإِلاَّ بِعِلْمٍ لَنَا نَشْتَهِينْ

(٢) مُرَاقَبَةٌ ثُمَّ ذِكْرٌ بِوَهْنْ ... لِذَاتِكَ حِفْظٌ أَلا فَافْهَمَنْ[3]

(٣) لَنَا الْعَقْلِ شَمْسًا وَبَدْرًا يَصِيدْ ... بِغَيْرِ التَّعَمُّقِ لَيْسَ الْمُفِيدْ[4]

(٤) تَشَهَّدُ عَقْلٌ فَمَاذَا أَفَادْ ... إذا القَلْبُ خَفْقًا لَهُ مَا أَرَادْ[5]

(٥) أَرَىْ لِي قَوْلا وَفِيْ النَّاسِ شَاعْ ... فَمَا الصُّبْحُ لَوْلاَ ظُهُورُ الشُّعَاعْ[6]

* * *

(١) المراد بكيان التراب : هو جسم الإنسان . القِرابْ : غِمْد السيف .

(٢) نظمها في منزل "مسعود" في مملكة بهوبال (بالهند) .

(٣) الوَهْنْ : نصف الليل . والمراقبة : حال عند الصوفية ، وهو شعور الصوفي بأن الله يراقبه .

(٤) يريد التعمق فيما يكتنفه الخفاء .

(٥) إذا قال العقل "لا إله إلا الله" ، دون أن يُشارِكه القلب في الشهادة فذلك لا يُجْدِى ، وهذا البيت من الشعر الذى يجرى على الألسنة في باكستان والهند .

(٦) إن كلامه انتشر في أرجاء الدنيا ، فلولا انتشار نور الصباح فما له من جدوى .

الإسلام الهندى

(١) بوَحْدَةِ فِكْرٍ حَيَاةُ الشُّعُوبْ ... وإلاَّ فَلِلْكُفْرِ هَذَا الوُجُوبْ [١]

(٢) وأيْدٌ فَلاَ بُدَّ لِلْوَحْدَةِ ... ولِلْعَقْلِ عَجْزٌ وفِى شِدَّةٍ [٢]

(٣) إذَا مَا فَقَدْتَ لَكَ القُوَّةَ ... وفِى الْغَارِ فَاطْلُبْ لَكَ القُوَّةَ [٣]

(٤) خُضُوعٌ خُنُوعٌ وبَأسٌ بَدَا ... تَصَوُّفُنَا إنَّهُ أوْجَدَا [٤]

(٥) مُصَلٍّ وفِى جَامِعٍ قَدْ سَجَدْ ... تَحَرُّرُ دِينٍ يَقُولُ وَجَدْ [٥]

* * *

غزل

(١) إذَا مَاتَ قَلْبٌ فَهَبْهُ الْحَيَاةْ ... دَوَاءٌ لَنَا إن هَذَا أرَاهْ

(٢) وبَحْرُكَ لَكِنَّهُ فِى رُكُودْ ... وطُوفَانُهُ إنَّهُ لاَ يَمِيدْ [٦]

(٣) وقَلْباً فَمَا إنْ تَرَى فِى سَمَاءْ ... مِنَ النَّجْمِ مَا هَزَّ فِيكَ ضِيَاءْ

(٤) ولِى نَغْمَةٌ إنَّهَا فِى السَّحَرْ ... تُرَابِى وفِيهِ شَرَارٌ ظَهَرْ

(٥) ولِى عَالَمٌ هُوَ أمْسِى وغَدْ ... يَرَاهُ وفِىَّ نَظْرَةٍ مُتَّقِدْ [٧]

* * *

(١) فى الأصل : إن عدم وجود وحدة الفكر هى الإلحاد .

(٢) الأيد : القوة . لا بد من قوة للحفاظ على وحدة الشعوب ، لأن العقل يعجز عن الحفاظ عليها عجزاً شديداً.

(٣) إذا فقد القوة التى هى أساس الوحدة ، فعليه أن يمضى إلى الغار ، يعبد الله فى خلوة .

(٤) يتحدث عن وضع التصوف فى الهند ، ويقول إن التصوف ليس فيه مسكنة ، ولا خضوع ، ولا يأس ، بل إن التصوف الإسلامى يدعو إلى القوة .

(٥) إن الشيخ الذى يسمح له المستعمرون بالصلاة فى المسجد ، يتوهم أن الإسلام حر ، وهذا ليس بصحيح .

(٦) يميد : يضطرب . وفى الأصل : إنه يخلو من طوفان .

(٧) يراه من له نظر عميق متقد .

الدنيا

(١)	تَغَيَّرَ دُنْيَا أرَىْ فِىْ الْقَمَرْ	وَفِىْ النَّجْمِ حَتَّىْ وَذَاكَ الْحَجَرْ
(٢)	لِعَيْنَىَّ فِيْتَا بَدَتْ بِالْبَصَرْ	وَتَشْمَلُ طَوْدًا كَذَا وَالنَّهَرْ
(٣)	أنَا الْحَقُّ حَاشَاىَ لاَ أسْتَتُرْ	نَظَرْتُ وَإِنَّكَ لاَ تَنْظُرُ

* * *

الصلاة

(١)	بِتَغْيِيرِ حَالٍ أتَوا دَائِمًا	بِلاَتٍ وَعُزَّىْ أتَوا رُبَّمَا [1]
(٢)	لَنَا سَجْدَةٌ تِلْكَ فِىْ يَوْمِنَا	نَجَاةٌ لَنَا تِلْكَ مِنْ نَارِنَا

* * *

الوحى[2]

(١)	وَمَا لاَقَىْ عَقْلٌ وَهْىَ بِالإِمَامْ	وَهَذَا التَّظَنُّنُ لَيْسَ الْمَرَامْ [3]
(٢)	ظَلاَمٌ بِعَقْلِكَ يَا ذَا الْهُمَامْ	أنِرْ لَكَ عَقْلاً بُعَيْدَ الظَّلاَمْ [4]
(٣)	وَمَا فَارِقٌ بَيْنَ خَيْرٍ وَشَرْ	حَيَاةٌ إلَىْ ذَاكَ مَا لَمْ تُشِرْ

* * *

(١) يقول : إن الناس تتغير ، وكذلك العقائد على امتداد الزمان ، فكانت العقيدة فى اللات والعزى ثم بعد ذلك تغيرت العقائد .
(٢) نظمها فى حديقة منزل فى بهوبال بالهند .
(٣) لا ينبغى أن يكون التظنن مرشدا لنا .
(٤) فى الأصل : إن ظلامه فى العقل ، وفى العمل جميعا .

الهزيمة

(١) وَأَيْنَ الْمُجَاهِدُ فِى سُوقِنَا ... وَخَمْرُ "أَلَسْتُ" فَلَيْسَ لَنَا[١]

(٢) فَقِيهُ الْمَدِينَةِ لِلزُّهْدِ مَالْ ... وَشَرْعٌ لَنَا فِيهِ طَالَ الْجِدَالْ[٢]

(٣) فِرَارٌ مِنَ الْعَيْشِ بَعْضٌ يَشَاءْ ... هَزِيمَتُهُمْ إِنَّهَا لاَ مِرَاءْ[٣]

* * *

العقل والقلب

(١) "تُرَابِى" وَ "نُورِى" عَلَيْهِ حَكَمْ ... مِنَ اللَّهِ عَقْلٌ وَكُلٌّ عَلَمْ

(٢) لَنَا عَالَمٌ إِنَّهُ عَبْدُهُ ... وَقَلْبٌ تُجَادِلُهُ وَحْدَهُ[٤]

* * *

نشوة العقل

(١) وَنَشْوَةُ حَالٍ لَدَى الْعَارِفِينْ ... وَنَشْوَةُ لَفْظٍ لَدَى الْوَاعِظِينْ[٥]

(٢) نُوَاحٌ كَئِيبٌ لَدَى الشَّاعِرِينْ ... وَفِى نَوْمِهِمْ مَا هُمُوا الْغَارِقُونْ[٦]

(٣) مُجَاهِدُهُمْ إِنَّنِى لاَ أَرَى ... وَفِى نَشْوَةٍ لِلْجِهَادِ انْبَرَى

* * *

(١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ . سورة الأعراف ، الآية رقم (١٧٢) .
والصوفية يقولون إن الله تعالى حين سأل الخلق فى الأزل هذا السؤال قالوا : "بلى" . ويعتبرون هذا أول المعرفة الصوفية والعشق الإلهى .
ويقول : إن المجاهد أشبه شيء بسلعة في السوق ، ولكنها كاسدة لعدم وجود المجاهد فيها .

(٢) يريد مدينة فى الهند .

(٣) لا مراء : لا جدال .

(٤) يقول إن العالم عبد لهذا العقل ، ولا يجاد له في شيء إلا القلب .

(٥) يريد الوعاظ فى عصره .

(٦) الشاعرين : الشعراء . يقول إنهم ليسوا أيقاظًا ولا نائمين .

القبر

(١) وَظُلْمَةُ قَبْرٍ لَهُ لا تَطِيبْ — وَذَلِكَ شَأنٌ لأهْلِ الْقُلُوبْ[١]

(٢) وَفِى الْقَبْرِ صَمْتٌ لِتِلْكَ النُّجُومْ — نُجُومٌ وَفِى دَوْرَةٍ قَدْ تَدُومْ[٢]

* * *

علامة الدرويش

(١) هُوَ الشَّابُ قَالَ لِهَذَا الزَّمَانْ — كَمَا دِنْتَ يَا عَبْدُ أنْتَ تُدَانْ

(٢) قَوِىٌّ بِصَوْتِ ألاَ فَاعْلَمَنْ — مَكَانَ الدَّرَاوِيشِ عَنْهَا ابْعَدَنْ[٣]

(٣) سَفِينٌ بِبَحْرٍ فَبِى لاَ يَلِيقْ — فَدَعْ عَنْكَ مَوْجًا بِبَحْرٍ عَمِيقْ[٤]

(٤) أنَا مَنْ يُكَبِّرْ ، فَسِحْرٌ فَسَدْ — جَرِيئًا إذَا كُنْتَ سِرٌّ لاَ تَعُدْ

(٥) يُحَاسِبُ بَدْرًا كَذَا الْكَوْكَبَا — زَمَانٌ عَلَيْهِ يُرَى رَاكِبَا

* * *

الفلسفة

(١) وَيَبْدُو وَيَخْفَى لِفِكْرٍ شَبَابْ — وَدَرْوِيشُنَا قَارِئٌ فِى كِتَابْ[٥]

(٢) لَكَ الْحَالُ إنِّى أنَا مَنْ عَرَفْتْ — بِنَفْسِ الطَّرِيقِ أنَا مَنْ قَرَرْتْ

(٣) وَعَاقِلُ بِاللَّفْظِ لاَ يَشْتَغِلْ — مِنَ الْبَحْرِ دُرًّا لَهُ يَنْتَشِلْ[٦]

(٤) وُجُودٌ لَهُ بَيْنَ أهْلِ الْجُنُونْ — لَهُ الْعَقْلُ نَارٌ شَرَارًا تَكُونْ

(١) أهل القلوب : هم الصوفية .

(٢) الدور : الدوران . يريد ليقول إن النجوم صامتة ولكنها تستطيع الحرية فى الدوران .

(٣) يقول إن صوته وضوضاءه أقوى من صوت الدراويش .

(٤) إذا كان بحراً فليستغنى عن أمواجه .

(٥) يقول إن أفكار الشباب سواء أكانت خفية أم جلية ، فإن الدرويش يعرفها ، كأنما يقرأها فى كتاب.

(٦) يريد بذلك الغواص الذى ينتشل اللؤلؤ من الصدف فى قاع البحر .

(٥) عَمِيقَ الْمَعَانِي وَقَلْبٌ فَهِمْ ... مِنَ الدُّرِّ أَغْلَى لَدَى مَنْ عَلِمْ

(٦) تَمُوتُ وَمِنْ قُوتِهَا تَقْرُبُ ... بِمُهْجَةِ قَلْبٍ ، فَهَلْ تُكْتَبُ ؟!(١)

* * *

رجال الله

(١) هُوَ الْعَبْدُ حُرٌّ بِضَرْبٍ عَمِيقْ ... وَمَا فِي حُرُوبِ الْخِدَاعِ الْغَرِيقْ

(٢) لِفِطْرَةِ حُرٍّ نَرَى تَمْتَلِكْ ... وَفَقْرٌ وَحُكْمٌ وَمَنْ قَدْ مَلَكْ

(٣) هِيَ الشَّمْسُ شَيْئًا زَمَانًا أَرَادْ ... شَرَارٌ لِحُرٍّ بَدَا فِي رَمَادْ(٢)

(٤) حَرَامٌ عَلَيْهِمْ طَوَافُ الصَّنَمْ ... وَذَلِكَ عَنْهُمْ لَدَيْنَا عَلِمْ

* * *

المؤمن والكافر

(١) عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ لِي الْخِضْرُ قَالْ ... دَوَاءَ الْفِرِنْجَةِ تَبْغِي الْمَنَالْ(٣)

(٢) وَلِي حِكْمَةٌ مِثْلَ سَيْفٍ حُسَامْ ... صَقِيلٌ حَدِيدٌ لِيَوْمِ الصِّدَامْ

(٣) بِكُفْرٍ ضَلَالٌ بِهَذَا الأُفُقْ ... وَأَمَّا التَّقِيُّ فَفِيهِ غَرِقْ(٤)

* * *

المهدي المنتظر

(١) أَرَى الْكُلَّ فِي سِجْنِهِمْ قَابِعِينْ ... كَسَيَّارِهِمْ ثَابِتٌ فِي يَقِينْ(٥)

(١) المهجة : دم القلب . يقول إن الفلسفة تموت أو هي في النزع إذا لم تُكتب بدم القلب .

(٢) الشيء الذي يريد الزمان أن يجعله شمسًا و ذلك الشرار الكامن في رماد الحر .

(٣) يريد الترياق وهو دواء السموم ، ويريده لسُم الفرنجة .

(٤) يقول : إن الكافر يضلّ في هذا الأفق ، أما المؤمن فالأفق هو الذي يغرق فيه .

(٥) قابعين : قَبَعَ الرجل أدخل رأسه في ثوبه . يقول إن أهل الشرق والغرب سجنوا أنفسهم ، ومنهم يشبه النجم الثابت والنجم السيار ، وهو يشبه الفرنجة .

(٢) نَصَارَىْ أكَانُوا أوِ الْمُسْلِمِين — فَهُمْ نَائِمُونَ ولاَ يَعْمَلُونْ

(٣) وأَهْلُ السِّيَاسَةِ هُمْ تَائِهُون — وَأَهْلُ القَرِيضِ فَهُمْ مُفْلِسُونْ [١]

(٤) بِدُنْيَانَا نَبْغِيْ لَنَا الْمُنْتَظَرْ — يُزَلْزِلُ فِيْنَا جَمِيْعَ الفِكَرْ [٢]

* * *

المؤمن

فى الدنيا

(١) حَرِيراً نَرَاهُ يُحِبُّ الْخَدِينْ — حَدِيْداً بِحَرْبٍ لَنَا يَسْتَبِينْ [٤]

(٢) يُنَاصِبُ نَجْمًا شَدِيْدَ الْعَدَاءْ — تُرَابٌ لَهُ كَانَ مِنْهُ بَرَاءْ [٥]

* * *

فى الجنة

(٣) بِفَاخِتَةٍ لَيْسَ مِنْهُ الْعَجَبْ — وَصَيْدُ النُّسُورِ لَدَيْهِ الطَّرَبْ [٦]

(٤) يَقُولُ الْمَلاَئِكُ نِعْمَ الْوَدُودْ — وَحُورٌ يَقُلْنَ كَثِيرُ الصُّدُودْ

* * *

محمد على الباب[٧]

(١) لَهُ خُطَبٌ مَا خَلَتْ مِنْ رواء — وَلَكِنَّهُ مُخْطِئٌ فِىْ الْهِجَاءْ

(١) أى أن الشعراء لا يأتون بجديد .

(٢) يريد "المهدى المنتظر" ، الذى يعتقد الشيعة أنه الذى يظهر ليملأ الدنيا عدلا كما مُلئت جورًا .

(٣) نظمها فى القصر الزجاجى فى مملكة بهوبال (الهند) .

(٤) الخدين : الصديق . فى حرب بين الحق والباطل فهو يبدو فى صلابة الحديد .

(٥) إن المؤمن تراب ، ولكنه برئٌ من هذا التراب .

(٦) الفاخته : الحمامة البيضاء .

(٧) مؤسس الحركة البابية فى إيران ، واسمه "سيد على محمد" الملقب "بالباب" ، وله مذهب شيعى متطرف ، وهو من أهل البدعة (هذه المنظومة فى أدب الفكاهة) .

(٢) لِتِلْكَ الْجَهَالَةِ طَالَ ابْتِسَامْ ... فَقَالَ جَهِلْتُمْ عُلُوَّ الْمَقَامْ [١]

(٣) إِمَامٌ أَنَا تِلْكَ فِىْ حَوْزَتِى ... عَلِمْتُ أَنَا ذَاكَ فِىْ فِطْرَتِىْ [٢]

* * *

القَدر [٣]

الله وابليس

(١) كِلاَنَا صَفِىٌّ وَمِنْ غَيْرِ حِقْدْ ... تَمَيَّزَ لَكِنْ بِقُرْبٍ وَبُعْدْ

(٢) وَمَا إِنْ تَكَبَّرْتُ لَسْتُ الْكَنُودْ ... لَهُ أَنْتَ مَا شِئْتَ هَذَا السُّجُودُ [٤]

الله

(١) وَذلِكَ سِرٌّ مَتَىْ قَدْ عَرَفْتْ ... أَمِنْ قَبْلُ أَمْ بَعْدَ هَذَا اكْتَشَفْتْ

ابليس

(١) تَجَلَّىْ كَمَالُكَ بَيْنَ الْوُجُودْ ... بِهَذَا التَّجَلِّىْ لأَنْتَ تَجُودْ

بعد اتجاهه للملائكة

(٢) وَلِىْ فِطْرَةٌ عَلَّمَتْنِىْ الْجُحُودْ ... فَقُلْتُ أَنَا لاَ أُرِيدُ السُّجُودْ

(٣) يَقُولُ هُوَ الْحُرُّ وَالْمَجْبَرُ ... ظَلُومٌ وَشُعْلَتُهُ مِجْمَرُ [٥]

* * *

(١) الرواء الجمال : إلاّ أنه يُخطِئ فى تهجى كلمة سماء .
(٢) العلماء كانوا يبتسمون لجهله ، أما هو فكان يقول لهم أنتم تجهلون عُلو مقامى .
(٣) مفهوم هذه المنظومة نقلاً عن الفيلسوف العربى "محى الدين بن عربى" .
(٤) يقول إن الكنود من يجحد بالنعمة . قال إبليس لله : "ما كان لى أن أستكبر ، ولكن لم يكن فى مشيئتك يا ربى هذا السجود" .
(٥) المجمر : وعاء يوضع فيه الجمر والبخور ، والمراد به الدخان الذى يتصاعد من المجمر يقول إنه ظلوم وسمى شعلته الدخان .

يا روح محمد ﷺ

(١) تَشَتَّتَ فِي يَوْمِنَا شَمْلُنَا إِلَى أَيْنَ يَمْضِي بِنَا جَمْعُنَا

(٢) لَنَا الْبَحْرُ لَكِنْ خَلاَ مِنْ خَرِيرٍ وَلِلسَّيْلُ أَيْنَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ [١]

(٣) بِغَيْرِ الرَّوَاحِلِ مِنْ غَيْرِ مَاءٍ بِهَذِي الصَّحَارِي فَأَيْنَ الْحُدَاءُ [٢]

(٤) وَذَلِكَ سِرٌّ أَلاَ فَاكْشِفِي فَحَافِظُ ذِكْرٍ كَمَا الْمُخْتَفِي [٣]

* * *

ثقافة الإسلام

(١) حَيَاةٌ لِقَوْمٍ هُمُ الْمُسْلِمُونْ نِهَايَةُ فِكْرٍ وَبَدْءُ الْجُنُونْ

(٢) زَوَالٌ لَهُمْ مِثْلُ شَمْسِ الزَّوَالْ زَوَالٌ لَهُ الْحَالُ مِنْ بَعْدِ حَالْ [٤]

(٣) وَمِنْ عَصْرِنَا لَيْسَ مِنَّا النُّفُورْ وَتَنْسَى زَمَانًا سَرِيعَ الْمُرُورْ

(٤) حَقَائِقُنَا إِنَّهَا أُيِّدَتْ وَلَيْسَ الطَّلاَسِمَ قَدْ جُمِّدَتْ [٥]

(٥) وَحُسْنًا لَهَا الرُّوحُ هَا قَدْ أَتَمْ وَمِنْ عَرَبٍ حُسْنُهَا وَالْعَجَمْ [٦]

* * *

الإمامة

(١) سَأَلْتَ الإِمَامَةَ مَاذَا تَكُونْ وَأَنْتَ بِسِرٍّ فَلَسْتَ الضَّنِينْ [٧]

(٢) لَعَمْرُكَ هَذَا إِمَامٌ صَدُوقْ وَبِالأَمْسِ وَالْغَدُ مَا مِنْ لُصُوقْ

(١) في الأصل : إن فيه طوفانا ، ولا يعلم مصيره .
(٢) الحُداء : الغناء للإبل .
(٣) الذكر : هو القرآن الكريم .
(٤) شمس الزوال : وقت الظهيرة .
(٥) إن حياتنا هي الحقائق الأبدية ، وليست طلاسم "أفلاطون" .
(٦) الروح : "جبريل" عليه السلام . وفي الأصل : إن ذوقها من جمال "جبريل" ، وإنه حسنٌ للعرب وللعجم حرقة قلب .
(٧) في الأصل : جعلك الله من يكشف هذا السر .

(٣) بمرآة موت يريك الصديق ... حياة بذلك لست تطيق

(٤) وخمست لكن ومن بعد خسر ... ويجعلك السيف سن بفقر

(٥) ولكنها فتنة المسلمين ... فصاروا بها أعبد السلاطين(١)

* * *

الفقر والرهبانية

(١) أدينك آخر يا مسلم ؟! ... وزهدا وفقرا أما تعلم ؟!(٢)

(٢) من الزهد للفقر كان النفور ... سفينة بحر تخوض البحور(٣)

(٣) بزهد ظهور كما للبدن ... فقير بذات له قد قطن

(٤) وذا مسلم عالما يختبر ... حماما وشيكا له ينتظر(٤)

(٥) أعالم ذا إنني أسأل ... ألون وريح وما يؤمل(٥)

(٦) وفقرا له مسلم إن ترك ... أجنبي "بسلمان" من ذكرك(٦)

* * *

غزل

(١) سرور لعلم وفن حياه ... متاعي لي القلب صبرا أباه

(٢) وفلسفة يبتغي أهل فكر ... و"موسى" وطورا يرى أهل ذكر

(٣) أنا من أسمنيك يا مسلم ... فيوما لحشرك لا تعلم

(٤) تمزق جيبي بدهر طويل ... وما إن جننت فكنت المثيل(٧)

(١) الأعبد : جمع عبد .

(٢) يقول من الخطأ التسوية بين الزهد والفقر .

(٣) في الأصل : إن سفينة الفقير دائما تمخر في البحور .

(٤) وشيك : قريب . في الأصل : إن المسلم يوقن أن بدنه فان، وللكون البقاء .

(٥) في الأصل : أهذا عالمنا أم موجة من اللون والريح ، وحسبنا أن نأمل ذلك .

(٦) يريد أن "سلمان الفارسي" كان فقيرا متصوفا . وأن المسلم إذا لم يكن فقيرا فليس شبيها به .

(٧) إنه في جنونه مزق جيبه ، أما الآخر فما جن مثله .

(٥) كَلامٌ سَدِيدٌ لِفَيْضِ النَّظَرْ   تَحَفَّظْ ذَا قِيلْ عَنْهُمْ خَبَرْ

(٦) وَحَاشَا لَهُمْ ذِلَّةٌ فِى الْوَرَى   لِهُمْ عِشْقُهُمْ كُلُّنَا مَنْ درى[1]

* * *

التسليم والرضا

(١) وَفِى الغُصْنِ ذِى حِكْمَةٌ تَظْهَرُ   بِهَذَا الْفَضَا شَجَرٌ يَشْعُرُ

(٢) وَتَحْتَ الثَّرَى شَجَرٌ مَا صَبَرْ   أَرَادَ الْخُرُوجَ وَهَا قَدْ ظَهَرْ

(٣) أَطِعْ فِطْرَةً إِنْ دَعَتْ لِلْعَمَلْ   بِهَذَا الرِّضَا دَائِمًا لاَ تَقُلْ[2]

(٤) نَمَاءٌ تُرِيدُ فَجَوٌّ وَسِيعْ   فَلِلَّهِ أَرْضٌ تَضُمُّ الْجَمِيعْ

* * *

حكمة التوحيد

(١) لَهُ حِكْمَةٌ وَبِهَا يُرْشَدُ   إِذَا كَانَ فِى عَقْلِكَ الْمَعْبَدُ

فماذا يُقَالْ ؟

(٢) بِهَذَا التَّشَهُّدُ سِرٌّ عَمِيقْ   تَفَقَّهْ شَيْخٌ لَنَا مَا يَلِيقْ

فماذا يُقَالْ ؟

(٣) وَحَرْبُ الْحَقِيقَةِ فِيهَا سُرُورْ   إِذَا لَم تَكُنْ أَنْتَ هَذَا الْخَبِيرْ[3]

فماذا يُقَالْ ؟

(٤) وَفِى الْكَوْنِ عَبْدٌ يَرَى مَا يَرَى   أَمِثْلُ الْعَبِيدِ تَرَى يَا تُرَى ![4]

فماذا يُقَالْ ؟

(١) يعجب الإعجاب كله بعشقهم الذى يرفعهم درجات على من سواهم ، وهم أهل التصوف .
(٢) إن التسليم والرضا يجب أن يتحرز منه ، وينبغى الرضوخ للفطرة .
(٣) حرب الحقيقة يريد بها الحرب بين الحق والباطل .
(٤) يقول ما أعظم مشاهدات العبد الحر فى الدنيا أنظرك عبد يا ترى .

(٥) مِنَ الْمُلْكِ فَقْرٌ هُوَ الأفْضَلُ طَريقٌ إلَى الفَقْرِ هَلْ يُوصَلُ
فَمَاذا يُقَالُ ؟

* * *

الإلهام والحرية

(١) بإلْهَامِهِ الْعَبْدُ إذْ يَتَّصِلُ بإلْهَامِهِ الْعَبْدُ إذْ يَتَّصِلُ
(٢) لَهُ نَفَسٌ فِيهِ فَرْطُ الْتِهَابْ يُخَالِطُ بِالنَّارِ هَذَا التُّرَاب
(٣) وفِي بُلْبُلٍ أثَرٌ لِلصُّقُورْ وَفِي الفَجْرِ بَأنَّ اخْتِلافُ الطيورْ
(٤) بِذَاتٍ إذا مَا الفَقِيرُ افْتَخَرْ وَكِسْرَى الظَّلُومَ نَرَاهُ أَمَرْ
(٥) بِفَضْلٍ لَنَا إنَّنَا فِي أمَانْ بِهِ نَحْتَمِي كُلُّنَا فِي الزَّمَانْ

* * *

الروح والجسد

(١) وَعَقْلٌ يُفَكِّرُ مُنْذُ دُهورْ بِجِسْمٍ ورُوحٍ أكَانَ الْخَبِيرْ ! [١]
(٢) ضَلَلْتُ طَرِيقِي فِي حَيْرَتِي وَيَا كَمْ تَسَاءَلْتُ عَنْ خَمْرَتِي [٢]
(٣) وَفِي الرُّوحِ والْجِسْمِ طَالَ المِرَاءْ شَرَارٌ لَهُ مِنْ رَمَادٍ قَبَاءْ

* * *

لاهور وكراتشي

(١) إلَى اللَّهِ مُسْلِمُنَا يَنْظُرُ وَمَعْنَى الْحِمَامِ لَهُ يَخْطُرُ [٣]

(١) في الأصل : إن العقل منذ الزمن الطويل ، أراد أن يعرف من أى جوهر الروح والتراب .
(٢) يتساءل الكأس من الخمر أو الخمر من الكأس .
(٣) يَخطُر بباله معنى الموت ، على أنه السفر إلى عالم المعنى .

(٢) وَلاَ تَطْلُبَنْ دِيَاتِ الشَّهِيدْ   مِنَ الْغَيْرِ ذَلِكَ شَيءٌ زَهِيدْ[١]

(٣) إِلَى الآنَ أَنْتَ فَهَلْ تَذْكُرُ   مَعَ اللَّهِ رَبًّا تُرَى تَنْظُرُ[٢]

* * *

النبوة

(١) وَلَسْتُ الْعَلِيمَ وَلَسْتُ الْفَقِيرْ   بِفَضْلِ النُّبُوَّةِ لَسْتُ الْخَبِيرْ

(٢) وَلِي نَظْرَتِي عَالَمُ الْمُسْلِمِينْ   لِتِلْكَ السَّمَا نَظْرَتِي فِي يَقِينْ

(٣) وَفِي لَيْلَةٍ بَيْنَ هَذَا الظَّلاَمْ   رَأَيْتُ الْحَقِيقَةَ بَدْرَ التَّمَامْ

(٤) فَفَضْلُ النُّبُوَّةِ مَا إِنْ عُرِفْ   وَإِنْ كَانَ فَضْلاً كَبَرْقٍ خَطَفْ[٣]

* * *

آدَم

(١) وَجُودًا أَرَاهُ كَذَا وَالْعَدَمْ   وَسِرِّ الإِلَهِ وَمُنْذُ الْقِدَمْ[٤]

(٢) زَمَانٌ يُسَافِرُ مُنْذُ الأَزَلْ   "وَآدَمُ" لَكِنَّهُ لَمْ يَزَلْ

(٣) وُضُوحَ كَلاَمِي أَلاَ فَاسْمَعَنْ   وَلَيْسَ وُجُودٌ لَنَا بِالْبَدَنْ[٥]

* * *

مكة وجنوا

(١) شُعُوبٌ بَدَتْ كُلُّهَا فِي تَوَادْ   تَوَادٌ "لآدَمَ" رِيحُ الرَّمَادْ[٦]

(١) يقول : إن دماء الشهداء أغلى من ذلك بكثير .
(٢) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فلا تدعُ معَ الله إلهًا آخر ﴾ . سورة الشعراء ، الآية رقم (٢١٣) .
(٣) يقول إن هذه النبوة ، فيها ما فيها من عظمة وقوة ، وهذا ما يظهر فيها ظهور البرق الخاطف .
(٤) وهذا سرٌ لا قدرة لي على كشفه .
(٥) يقول ليس وجود الإنسان بالروح والجسد ليس إلاّ .
(٦) المقصود "بآدم" هنا رمز للإنسانية . فيقول إن تواد المسلمين كأنهُ رماد تحمله الريح .

(٢) وَفِى الْغَرْبِ يَبْغُونَ تَفْرِيقَنَا … وَإِسْلامُنَا شَاءَ تَجْمِيعَنَا

(٣) وَمِنْ مَكَّةٍ لِجِنِيفِ الْخَبَرْ … فَمَا عِنْدَكُمْ وَحْدَةٌ لِلْبَشَرْ[١]

* * *

يا شيخ الحرم

(١) رُسُومًا لِخَانْقَاهَ تِلْكَ فَدَعْ … نُوَاحًا فَكُنْ أَنْتَ مَنْ قَدْ سَمِعْ[٢]

(٢) وَرَبَّيْتَ أَنْتَ لَدَيْكَ الْمُرِيدْ … بِفَضْلِكَ كَانَ الْحَكِيمَ الرَّشِيدْ[٣]

(٣) وَعَلَّمْتَهُ كَيْفَ شَقُّ الْحَجَرْ … وَفِى الْغَرْبِ هَذَا الزُّجَاجُ انْكَسَرْ

(٤) قُلُوبٌ لَهُمْ هِىَ ذِى حُطِّمَتْ … ظُهُورًا أَقَمْتَهَا لَهُمْ أُحْنِيَتْ[٤]

(٥) لَكَ السِّرُّ أُفْشِيهِ عِنْدَ الْجُنُونْ … جَزَائِى أَنَا مِنْكَ كَيْفَ يَكُونْ

* * *

المهدى

(١) حَيَاةُ الشُّعُوبِ عَلَى فِكْرِهِمْ … وَذَلِكَ أَثَّرَ فِى طَيْرِهِمْ

(٢) لِأَهْلِ الفِرِنْجَةِ أُسْلُوبُهُمْ … بِفِكْرٍ لَهُمْ أَصْلَحُوا شَعْبَهُمْ[٥]

(٣) بِمَقْدَمِهِ أَنْتَ لا تُؤْمِنُ … بِفَقْدِ غَزَالٍ تُرَى تَحْزَنُ

(٤) إِذَا مَا اكْتَسَى الْحَىُّ هَذَا الْكَفَنْ … تَوَقَّعْ مَوْتًا ، فَدَعْ مَنْ أَفِنْ[٦]

(١) يشير إلى أن هيئة الأمم المتحدة ليست اتحاداً للبشر .

(٢) المراد بهذا النواح نواح السحر ، الذى طالما ردّد "إقبال" ذكره .

(٣) يدعو "إقبال" للشباب المسلم بكل خير ، بعد أن ظلوا فى عهد الاستعمار ، وما كان "إقبال" ليرضى هذا الشباب المسلم فى عهد المستعمرين .

ربّيت : ربّى .

(٤) يريد المسلمين فى الهند ، إبان الاستعمار الإنجليزى ، فى منتصف القرن التاسع عشر .

(٥) أى أصلحوا شعبهم بأفكار المهدى .

هو غزال المسك فى "ختن" . يقول لا تجعل منطقة "ختن" يائسة من غزال المسك حتى لا تحزن

(٦) أفِن الرجل : نقص عقله . يقول : إذا لبس الحى الكفن ، تيقن أنه ميت ، فهل تمزق كفن الغبى الأبله .

الرجل المسلم

(١) وَلِلْمُسْلِم الشَّأنُ فِى كُل حَالْ … وَبُرهَانُ ربٍّ بِكُلِّ مَقَالْ[١]

(٢) صِفَاتٌ لَهُ مِثْل مَا لِلإلَهْ … وَذَلِكَ يَنْبَغِى مَا إنْ نَرَاهْ[٢]

(٣) تُرَابِىٌّ لَكِنْ "لجِبْرِيل" جَارْ … بُخَارِى الْبَعِيدَةُ لَيْسَتْ بِدَارْ[٣]

(٤) هُنَالِكَ سِرٌّ عَمِيقٌ عَمِيقٌ … بِقُرآنِهِ إنَّهُ لَلْوَثِيقْ

(٥) إرَادَتُهُ فِى الحَيَاةِ الْعَمَلْ … كِتَابًا لَهُ يَوْمَ حَشرٍ حَمَلْ[٤]

(٦) لِحُمْرِ الْوُرُودِ نَرَاهُ النَّدَى … وَطُوفَانُ مَاءٍ لِنَهْرٍ غَدَا[٥]

(٧) لَهُ نَغْمَةٌ إنَّهَا مِنْ زَمَانْ … وَأنْغَامُهُ مَا وَعَتْ أُذُنَانْ[٦]

(٨) بِفِكْرِى أنَا قَدْ صَنَعْتُ النُّجُومْ … وَنَجْمَكَ مِنِّى أرَاكَ تَرُومْ[٧]

* * *

المسلم البنجابى

(١) بِمُبْتَدِعٍ إنَّهُ ذُوْ شَغَفْ … وَمِنْ مَنْزِلٍ إنَّهُ الْيَوْمَ خَفْ[٨]

(٢) وَبِحْثًا عَمِيقًا فَلَيْسَ يُرِيدْ … وَيُخْفِقُ تَخْرِيجَهُ لِلْمُرِيدْ

(٣) وَتَأوِيلَهُ كُلُّ فَرْدٍ يَصِيدْ … وَمِنْ عُشِّهِ قَدْ هَوَى مِنْ جَدِيدْ[٩]

* * *

(١) إنه برهان الله ، في كل ما قال وعمل .
(٢) هى صفات لله تعالى ، يمكن أن تنسحب على الإنسان المسلم ، ومنها الغفران ، والقهر ، والقدوس ، والجبروت .
(٣) إنه ليس فى مدينة بخارى يتخذها دارا ، بل هو قريب من "جبريل" .
(٤) الكتاب : هو ما يحمله الإنسان المؤمن بيمينه ، وفيه ثبت بأعماله .
(٥) إنه طوفان تستمد منه الأنهار ماءها .
(٦) يقول : إن أنغامه نادرة ، وما أشبهها بما فى سورة الرحمن ، التى يرددها القارئ بصوت رخيم .
(٧) يريد له أن يطّلع على نجمه وطالعه منه .
(٨) خفّ : أسرع . يريد أنه إذا مرّ بمنزل سرعان ما ينصرف بسرعة ، أى أن يتبع أهل الدعة ولا يتثبت من الحقائق .
(٩) أى أنه يهوى إلى أسفل من عشه على الدوام .

الحرية

(١) ومسلم قوم إذا ما اعترض   بأمر من الله ذا مفترض (١)

(٢) إذا شاء معبد نار أقام   لأصنام غرب وفيه المقام (٢)

(٣) يكول دوما وذي خطته   وتجديد شرع له فكرته

(٤) وفي الهند إسلامنا في قيود   ومسلمنا الحر فيما يريد

* * *

انتشار الإسلام فى أوروبا

(١) من الذين تخلو قلوب بغرب   إخاء لديهم فقط بالنسب (٣)

(٢) لدى الإنجليز فدين يشاء   فدين ودين لديهم سواء

(٣) هم الإنجليز إذا أسلموا   تر المسلمين لهم سلموا (٤)

* * *

لا وإلا

(١) نماء لغصن فليس بنور   لحب إذا لم يكن من ظهور

(٢) هو الله للعيش كان العماد   وإلا فللعيش كان النفاد (٥)

(٣) هو الله كانت لكل الأمم   وإلا فجام لها قد حطم (٦)

* * *

(١) منح الله الإنسان حرية الفكر ، فله أن يعترض .

(٢) الغرب هنا بمعنى الفرنجة .

(٣) يقول إن الإخاء بينهم ليس بالدين ، كما هو الشأن فى الإسلام ، بل بالنسب ليس إلا .

(٤) فى الأصل : حتى إذا اعتنق الإنجليز الإسلام ، عاملوا المسلمين معاملة العبيد .

(٥) فى الأصل : إن "لا إله إلا الله" ، هى عماد دنيانا .

(٦) إذا خلت أمة من "لا إله إلا الله" ، فقد حُطمت كاسها وانمحى وجودها .

من أمراء العرب[1]

(١) وَعَاشِقُ هِنْدٍ جَرِيءٌ الْكَلامْ ... وَمِنْ عَرَبٍ هُوَ يَخْشَى الْمَلامْ[2]

(٢) لِمَنْ أُمَّةٌ كَانَ ذَيَّاكَ قِيلْ ... فِرَاقُ "أَبِي لَهَبٍ" مِنْ رَسُولْ[3]

(٣) فَذِي أُمَّةٌ مَا لَهَا مِنْ حُدُودْ ... نَبِيُّ الْهُدَى مِنْهُ كَانَ الْوُجُودْ[4]

* * *

أحكام الله

(١) لِكِسْرَى خُضُوعُكَ أَمْ لِلْقَدَرْ ... تَأَمَّلْ فَذَلِكَ أَمْرٌ يَسُرْ[5]

(٢) ثَبَاتٌ يَدُومُ لأَخْبَارِنَا ... وَمَا مِنْ ثَبَاتٍ لأَطْوَارِنَا[6]

(٣) نَبَاتٌ جَمَادٌ مُطِيعُ الْقَدَرْ ... وَفِي طَاعَةِ الرَّبِّ مَنْ ذَا فَتَرْ[7]

* * *

الموت

(١) وَفِي الْقَبْرِ غَيْبٌ وَفِيهِ الْحُضُورْ ... لَهُ الْقَلْبُ فِي الْقَبْرِ غَيْرُ الصَّبُورْ

(٢) سُرُورٌ بِبَدْرٍ كَمِثْلِ الشَّرَرْ ... وَنَشْوَةُ ذَاتٍ فَمَا تَسْتَقِرْ[8]

(٣) وَلِلْمَوْتِ مَلْكٌ إِذَا مَسَّكَا ... فَفِي الْحَقِّ، مَا مَسَّ رُوحًا لَكَا[9]

(١) نظمها في قصر الزجاج ، في مملكة بهوبال بالهند . ﴿ حاشية بقلم العلامة "محمد إقبال" ﴾ .
(٢) إنه يخشى أن يُحمل كلامه عن أمراء العرب على غير الأدب .
(٣) القيل : القول . مَن قال إن محبة النبي ﷺ ، كانت هي سبب في معاداة "أبي لهب" .
(٤) ليست لأمة الإسلام حدود ، بل إن الرسول ﷺ ، جمع بالإسلام كل الأمم في أمة واحدة .
(٥) يَسُر : أي سَهل .
(٦) القدر يثبتُ مرة وفي ميقات واحد ، أمّا أحوالُنا فتتغير من حال إلى حال .
(٧) فَتَرَ : ضعف . أي أننا جميعًا نسارعُ في طاعة أحكام الله .
(٨) نُسَرُّ برؤية البدر ، ولكن هذا السرور لا يدوم إلا كما تدوم الشرارة ، أما نشوة الذات فإنها دائمة ولا تستقر .
(٩) المَلْك : هو المَلَك ، ولكن سُكِّنت اللام للضرورة الشعرية .

قم بإذن الله

(١) بِإذْنِ الإِلَهِ فَأَنْتَ فَقُمْ ... سَمَاءٌ وَأَرْضٌ فَأَنْتَ فَقُمْ (١٧٠)

فَأَنْتَ فَقُمْ

(٢) دِمَاءُ أَنَا الحَقُّ فِيكَ جَرَتْ ... كَنَارٍ بِجَنْبَيْكَ هَا قَدْ سَرَت (١٧١)

فَأَنْتَ فَقُمْ

(٣) بِتَشْتِيتِ عَقْلٍ فَلا تَحْزَنَنْ ... وَسِرُّ الفِرِنْجِةِ ذَا فَاعْلَمَنْ

فَأَنْتَ فَقُمْ

(١) إذا تغيرت الدنيا فقم ، إنما أرضٌ وسماءٌ لهما الثبات .
(٢) الإشارة إلى "الحلاج" وقوله الشهيرة : "أنا الحق" .

ثانيًا : التعليم والتربية

الهَدف[1]

سبينوزا

(١) حيـاةٌ إلَيْهَا حِصَيفُ النَظَرْ شُرورٌ حُضورٌ ونورٌ ظَهَرْ[2]

أفلاطون

(٢) ولِلْمَوْتِ هَا عاقِلٌ قَدْ نَظَرْ وَفِى ظُلْمَةٍ كَانَ فيها الشَرَرْ[3]

إقبال

(٣) حيـاةٌ وَمَوتٌ فَمَا مِنْ لِقَاءْ وَبالذَاتِ نَحْنُ لَدَيْنَا اكْتِفَاءْ

* * *

إنسان العصر الحاضر

(١) وعِشْقٌ تَوارَىْ وَصِلٌّ قَضَمْ وَعِشْقٌ عَلَىْ العَقْلِ ما إنْ حَكَمْ[4]

(٢) طَريقًا إلَىْ النَّجْمِ مَنْ ذَا وَجَدْ بِفِكْرٍ لَدَيْهِ وإن كَانَ جَدْ[5]

(٣) بِكُلِّ الْوسَائِلِ مِنْهُ الشَغَفْ طَريقًا إلى الْخَيْرِ ما إن عَرَفْ

(٤) لِنورِ ذُكَاءٍ أقَامَ الْحُدودْ ظَلامُ دُجَانَا أفَجْرٌ جَديدْ ؟[6]

* * *

(١) نظمها فى رياض منزل ، أى بيت "سر رأس مسعود" بمملكة بهوبال بالهند . (حاشية بقلم العلامة "محمد إقبال").

(٢) حصيف : عاقل .

(٣) يريد به الفيلسوف اليونانى "أفلاطون" .

(٤) الصِلّ : الحَيّة ، قضم : عضّ ، لدغ .

(٥) أى جدّ فى التفكير ، ليجد طريقة النجم .

(٦) استطاع أن يجعل حدا لنور الشمس ، ولكنه لم يستطع أن يجعل ظلام ليلنا فجرا جديدا .

شعوب الشرق

(١) إلَى الْحَقِ لَمْ يَنْظرُوا فِى سُفُورْ ... لَقَدْ قلَّدوا سَيْرَهُمْ للضَرِيرْ

(٢) حَيَاةٌ لِعُرْبٍ وَعُجْمٍ بِهَا ؟ ! ... حَضَارةُ غَرْبٍ عَلَى قَبْرِهَا !

* * *

التنبيه

(١) وَهَذا الْمُنَجِّمُ يَسْتَشْرِفُ ... مَقَامًا لِذَاتٍ فَلاَ يَعْرِفُ[1]

(٢) وأعْلَى مِنَ النَّجمِ ذَاتًا دَرَىْ ... هُوَ اللَّيْلِ والصُبْحُ مَا اسْتَشْعَرَا

(٣) وَيَعْرِفُ خَيْرًا وَشَرًّا مَعًا ... حَرامًا حَلاَلا بِقَلْبٍ وَعَى

* * *

مصلحو الشرق

(١) سُقَاطٌ عَنَانِ أنَا أمْرُهُمْ ... بِكَأْسٍ خَلَتْ قَدَّمُوا خَمْرَهُمْ[2]

(٢) فَأيْنَ بُرُوقٌ بِتِلْكَ السُحُبْ ... بُرُوقٌ لَهُمْ هِىَ تَحْتَ الْحُجُبْ[3]

* * *

الحضارة الغربية

(١) فَسَادٌ حَضَارَتُهُمْ لِلنَظَرْ ... هُوَ الشَرُّ فِى رُوْحِهَا قَدْ حَفَرْ

(٢) عَفَافٌ إذا الرُوْحُ مِنْهُ خَلَتْ ... صِفَاتٍ لِروحٍ نَرَاهَا انْمَحَتْ

(١) وقف لينظر ، والمراد أنه ينظر إلى النجوم .
(٢) عنان : اهتممت بأمرهم .
(٣) إنْ لديهم بروقًا قديمة يخفونها .

الأسرار الظاهرة[1]

(١) حُسَامًا لَهُمْ ذَاتُهُمْ لاَ تُرِيدْ فَذَاتٌ لَهُمْ مِنْ حَدِيدْ

(٢) وَدُنْيَا سَمَاءٌ وَأَرْضٌ لَهَا مُقَيَّدَةٌ أَنْتَ حُرٌّ بِهَا[2]

(٣) هُوَ الْمَوْجُ ذَوْقٌ وَهَذَا الطَّلَبْ وَدُرٌّ بِقَاعٍ فَرَبٌّ وَهَبْ

(٤) إِذَا طَارَ صَقْرٌ فَمَا إِنْ تَعِبْ وَمَا دُمْتَ حَيًّا فَطِرْ لاَ تَهَبْ

* * *

وَصِيَّة السلطان تيبو

(١) طَرِيقٌ لِشَوْقٍ فَسِرْ لاَ تَقِفْ وَمَحْمِلُ "لَيْلَى" بِهِ فَاسْتَخِفْ[3]

(٢) أَيَا يَا قَنَاةُ فَكُونِي الْخِضَمْ بِشَطٍّ فَلاَ تَأْبَهِي إِذْ يُضَمْ[4]

(٣) وَعَنْ صَنَمِ الْكَوْنِ هَذَا انْصَرِفْ مَحَافِلُ مِنْهَا كُنْ مَنْ أَنِفْ

(٤) وَلِي قَالَ "جِبْرِيلُ" صُبْحَ الأَزَلْ مِنَ الْقَلْبِ فَاحْذَرْ وَلاَ لاَ تَمِلْ

(٥) هُوَ الْحَقُّ، لَيْسَ لَهُ مِنْ شَرِيكْ هُوَ الْحَقُّ نُورًا لَدَيْكَ يُرِيكْ[5]

* * *

غـزل

(١) بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ قَطَعْتُ النَّسَبْ بِذَاتِي كَفَانِي عَظِيمُ الْحَسَبْ

(٢) أَرَانِي أَنَا عَاشِقًا مِثْلَكَا كِلاَنَا لَهُ نَفْسٌ أَهْلَكَا

(٣) تَغَيَّرْتَ، شَرْعٌ لَدَيْنَا اخْتَلَفْ فَدِينٌ وَعَنْ غَيْرِهِ قَدْ جَنَفْ[6]

(١) إن هذه الدنيا لا تروق لك؛ لأنها مقيدة وأنت الحر.

(٢) هذه الوصية في هذه المنظومة، على لسان السلطان الشهيد "تيبو".

(٣) حتى إذا صادفت محمل "ليلى" في طريقها فلا تأبه به.

(٤) يقول لهذه القناة الصغيرة كوني بحرا عظيما، ولا تأبهي بالشاطئ، حتى إذا قربت منك وانضم إليك.

(٥) الباطل يقبل شيئين، أما الحق فلا يقبل إلا واحدا، فلا شريك بالحق.

(٦) جنف: مال واختلف. في الأصل: إن دين الشاهين، يختلف عن دين الطائر الضعيف.

(٤) لَدَيْكَ أَنَا مَا رَأَيْتُ الْجُنُونْ ... يُعَلِّمُ عَقْلا فَدِينَا يَصُونْ

(٥) عَنِ النَّأْىْ إنْ غَابَ لَحْنُ الْوُجُودْ ... وُجُودٌ لَنَا إنَّهُ لَلْفَقِيدْ (١)

* * *

الصحوة

(١) لِذَاتٍ لَدَىْ عَارِفٍ صَحْوَةْ ... وَيَلْمَعُ سَيْفًا ، لَهُ نَشْوَةْ

(٢) وَيُدْرِكُ فِىْ جِدَّةٍ مِنْ نَظَرْ ... بِذَرَّاتِهِ السِّرَّ إمَّا اسْتَتَرْ

(٣) قَطَعْتَ الصِّلاتِ مَعَ الأوْلِيَاءْ ... سَمَاءٌ لَهُمْ أنْتَ عَبْدُ السَّمَاءْ (٢)

(٤) وَمَا لَكَ شَطٌّ فَأنْتَ تَحَارْ ... وَيَعْزِفُ عُمْقًا لِتِلْكَ الْبِحَارْ (٣)

* * *

تربية الذات

(١) بِذَاتٍ لَهُ كَانَ كُلٌّ اهتِمَامْ ... فَأنْشَأ نَارًا بِجَوْفِ الرَّغَامْ (٤)

(٢) وَسِرُّ "الْكَلِيمِ" بِكُلِّ زَمَانْ ... بِسَقْىٍ وَرَعْىٍ لَهُ الزَّهْرُ بَانْ (٥)

* * *

حرية الفكر

(١) بِحُرِّيَةِ الفِكْرِ كَانَ الفَسَادْ ... ألاَ إنَّهُمْ مَا لَهُمْ مِنْ سَدَادْ

(٢) إذا فِكْرُهُمْ قَصَّ لَمْ يَكْتَمِلْ ... كَمَا الْبَهْمِ إنْسَانُهُمْ أوْ يَقِلْ (٦)

(١) يريد ليقول : إن ترنمنا بلحن ، لا يعبر عن حقيقة حالنا ، انمحى كيان لوجودنا .

(٢) إن الأولياء يملكون الآفاق ، أما أنت فعبد لها .

(٣) يريد الصوفى صاحب النظر .

(٤) الرغام : التراب . أى أنه أصبح قادراً على كل شىء ، فأنشأ ناراً بجوف التراب .

(٥) الإشارة إلى قصة سيدنا "موسى" ، "وشعيب" ، عليهما السلام .

(٦) البَهم : صغار الضأن .

حياة الذات

(١) فقيرٌ بذاتٍ فهذا المَلِكْ ... فقيرٌ عظيمٌ كأيِّ مَلِكْ

(٢) بصَحْوةِ ذاتٍ خِضَمٌّ زَخَرْ ... كمِثْلِ الحريرِ فطَوْدٌ ظَهَرْ(١)

(٣) وتِمْساحُ نَهْرٍ بنَهْرٍ عَمُقْ ... ومَوْجُ السَّرابِ لَهُ إنْ نَفَقْ(٢)

* * *

الحكومة

(١) مُريدٌ وحَقًّا دوامًا رَغِبْ ... ومِنْ قولِهِ الشَّيْخُ لكِنْ غَضِبْ

(٢) مِنَ الشَّعْبِ ضاعَ مَتاعُ العَمَلْ ... عَلَى الذَّاتِ حينَ عَلَيْها أطَلْ(٤)

(٣) ودُنْيا لَها رَسْمُها مِنْ قَديمْ ... ولَكِنْ لِساقٍ فَلا يَستقيمْ

(٤) ونَشْوةُ خَمْرٍ لَنا حَقُّنا ... ومُرًّا شَرِبْنا وذا شَهْدُنا(٥)

* * *

المدرسة الهندية

(١) هُنا عِلْمُ ذاتٍ فَلا تذْكُرَنْ ... هُنا لكَ عِلْمٌ بِهِ فابْخَلَنْ(٦)

(٢) لِطَيْرٍ ضَعيفٍ ضَئيلِ الصِّغَرْ ... لِصَقْرٍ مَقامٌ وفيهِ اسْتَتَرْ(٧)

(٣) ويَوْمٌ لِحُرٍّ وهَذا عُلِمْ ... ووَقْتٌ بَطِيٌّ لِمَنْ قَدْ حُكِمْ(٨)

(١) زَخَر البحر : أى ماج وامتلا . الطود . الجبل .
(٢) إنَّ التمساح الحي مطلق الحرية في السّبح والغوص في النهر . أما إذا نفق " أى مات " فله موج السراب .
(٣) نظمها في رياض منزل ، أى بيت "سر رأس مسعود" بمملكة بهوبال بالهند . (حاشية بقلم العلامة "محمد إقبال") .
(٤) يريد فلسفة الذات والصفات .
(٥) يتهكم "إقبال" فيرقُ للشباب الذين شربوا المر على أنَّهُ شهد ، ويعذرهم حتَّى إذا انتشوا بالخمر .
(٦) يتجه "إقبال" بالكلام إلى نفسه .
(٧) يفضل أن تكون الأحوال والمقامات الخاصة بالشاهين ، مستترة وبادية في نظر طائر ضعيف .
(٨) يوم واحد للحر بمثابة عام للمحكوم .

(٤) رِسَالَةُ حُرٍّ خُلُودُ الدَّوَامْ ... وَلِلْغَيْرِ مَوْتٌ وَلَكِنْ زُؤَامْ[١]

(٥) حَقَائِقُ فِى فِكْرِ حُرٍّ كُنُوزْ ... وَعِنْدَ سِوَاهُ هُرَاءٌ يَدُورْ

(٦) كَرَامَاتُ شَيْخٍ لِمَنْ قَدْ حُكِمْ ... عَنِ الحُرِّ هَذَاكَ مَا إِنْ عُلِمْ[٢]

(٧) لِمَحْكُومِهِمْ ذَاكَ حَقٌّ صَرِيحْ ... لأىِّ الفُنُونِ يُرِيدُ الجُنُوحْ[٣]

* * *

التربية

(١) حَيَاةٌ نَرَاهَا فَلَيْسَتْ كَعِلْمْ ... لِقَلْبٍ وَعَقْلٍ هُمَا قَدْ ضَرِمْ[٤]

(٢) مِنَ الْعِلْمِ كَانَ لَدَيْنَا ثَرَاءْ ... وَعِلْمٌ جَلاَءٌ لَهُ اخْتِفَاءْ

(٣) أُلُوا العِلْمِ كُثْرٌ ، ونحنُ القَلِيلْ ... فَكَأْسٌ لَدَيْكَ خَلَتْ مِنْ شَمُولْ[٥]

(٤) وَمَكْتَبُنَا قَدْ خَلاَ مِنْ فُؤَادْ ... وَقَيْدٍ لَنَا مَا أَنَارَ الزِّنَادْ

* * *

الحسن والقبح

(١) خَيَالاَتُنَا إِنَّهَا كَالنُّجُومْ ... وَتَغْرَقُ حِينًا وَحِينًا تعومْ

(٢) كَذَا ذَاتُنَا إِنَّهَا فِى دَوَامْ ... فَحُسْنًا وَقُبْحًا تَرَى فى صِدَامْ

(٣) بِذَاتٍ وَلَكِنْ يكونُ الْجَمِيلْ ... وَمِنْ غَيْرِ ذَاتٍ يكونُ الْوَبِيلْ[٦]

* * *

(١) الموت الزُّؤام : الموت السريع .

(٢) في الأصل : إن المحكوم عاشق لكرامات الشيوخ ، أما الحر فلا يكترث لهذا ، بل يعدّ نفسه كرامة .

(٣) جنح : مال .

(٤) في الأصل : إنّ الحياة شيءٌ ، والعلم شيءٌ آخر ، الحياة حرقة الكبد والعلم حرقة الدماغ .

(٥) كُثر : بمعنى كثرة . ونحن القليل : يريد بها أهل النظر ، الخمر هي خمر الصوفية .

(٦) الوبيل : الثقيل والوخيم .

موت الذات

(١) بِمَوْتِ لِذَاتٍ بِغَرْبٍ ظَلامْ — وَشَرْقٌ لَنَا مُبْتَلَى بِالْجُزَامْ[1]

(٢) شَبِيهٌ بِذَلِكَ عِنْدَ الْعَرَبْ — كَذَا عِنْدَ عُجْمٍ فَيَا لَلْعَجَبْ

(٣) وَفِي الْهِنْدِ لَكِنْ جَنَاحٌ يُرَامْ — وَفِي قَفَصٍ عُشُّهُمْ ذَا حَرَامْ

(٤) بِمَوْتِ لِذَاتٍ فَشَيْخٌ أَرَادْ — يَبِيعُ ثِيَابًا أَهَذَا مُرَادْ !

* * *

الضيف الكريم

(١) وَفِي مَكْتَبٍ دَارَ هَذَا الْحِوَارْ — لِبَيْتٍ بِحُسْنٍ وَقُبْحٍ يَحَارْ

(٢) وَفِي الْقَلْبِ بَيْتٌ لِضَيْفٍ نَزِيلْ — وَضَيْفٌ كَرِيمٌ إِلَيْهِ يَمِيلْ

* * *

العصر الحاضر

(١) إِلَى أَيْنَ نَمْضِي لِنَلْقَى الْجَدِيدْ — فَمِنْ عَصْرِنَا نَحْنُ لاَ نَسْتَفِيدْ

(٢) يُحَرِّرُ عَقْلا لَنَا مَكْتَبُ — بِإِفْسَادِ فِكْرٍ لَنَا نُعْجَبُ !

(٣) وَعَقْلا هُوَ الْفِكْرُ قَدْ أَفْسَدَا — لَنَا الْفِكْرُ لَكِنَّهُ بُدِّدَا[2]

* * *

(١) أهل الغرب قلوبهم فى ظلام الموت ، لخلوها من الذات .

(٢) يقول : إن العشق ميت فى الفرنجة لإلحاد الفكر ، والعقل الشرقى عبد لغيره لعدم الربط بين الأفكار .

طالب العلم

(١) لِتُجْرَفَ فِى قَاعِ سَيْلٍ عَمِيقْ ... فَبَحْرُكَ رَهْوٌ وَهَذَا تُطِيقُ[١]

(٢) ولا تُلْقِى بَالًا لِهَذَا الْكِتَابْ ... قَرَأْتَ وَلَكِنْ بِدُونِ اصْطِحَابْ[٢]

* * *

الامتحان

(١) هُوَ النَّهْرُ قَالَ لِهَذَا الْحَجَرْ ... عَلَوْتَ وَمَنْ بَعْدُ فِى الْمُنْحَدَرْ

(٢) تَعَلَّمْتَ لَكِنْ عَلَيْكَ الْقَدَمْ ... وَإِنَّكَ لِلنَّهْرِ مَا يُغْتَنَمْ

(٣) جِدَارٌ بِهِ أَنْتَ لَمْ تَصْطَدِمْ ... زُجَاجٌ أَأَنْتَ فَمَنْ قَدْ عَلِمْ[٣]

* * *

المدرسة

(١) "وَعِذْرِيلْ" ذَلِكَ عَصْرٌ لَنَا ... أَمَاتَكَ بَيِّنَهُ رِزْقُكَا

(٢) وَيَخْلَعُ قَلْبَكَ جَذْبُ الْعِدَا ... حَيَاةٌ كَمَوْتٍ لِخَدْشٍ بَدَا

(٣) وَبَاعَدَكَ الْعِلْمُ عَنْ ذَا الْخَبَلْ ... بِعَقْلٍ تَنَاسَيْتَ كُلَّ الْحِيَلْ

(٤) كَعَيْنٍ لِصَقْرٍ لَكَ الْفِطْرَةُ ... كَعَيْنِ الْخَفَافِيشِ هَا نَظْرَةُ[٤]

(٥) وَفِى مَكْتَبٍ عَنْكَ مَا غَيَّبُوا ... هُوَ السِّرُّ فِى خَلْوَةٍ يُطْلَبُ

* * *

(١) الرهو : الساكن .
(٢) لا تطمئن بقراءة الكتاب وحده ، لأنك قارئ ولست صاحب الكتاب .
(٣) يقول إن الحجر لم يصطدم بجدار ولا غيره ، فلا يعلم أحجر هو أم زجاج يتحطم .
(٤) يقول : إن العبودية جعلت عينه كعين الخفافيش ، التى لا تبصر إلا فى الليل .

الحكيم نيتشه

(١) حَكِيمٌ وَلَكِنَّ شَيْئًا جَهِلْ ... "بِإلاَّ اللَّهَ" لَكِنْ مَا حَفَلْ[1]

(٢) لَهُ الفِكْرُ سَهْمٌ رَمَى فِى سَمَاءْ ... خَيَالٌ كَقَوْسٍ أَحَاطَ ذُكَاءْ

(٣) لَهُ فِطْرَةٌ إِنَّهَا طَاهِرَهْ ... بِذَنْبٍ وَلَكِنَّهَا النَّاظِرَهْ

* * *

الشيوخ

(١) بَدَخْشَانُ فِيهَا كَرِيمُ الحَجَرْ ... لِشَمْسِ الغُرُوبِ تُرَى مَنْ نَظَرْ[2]

(٢) بِدُنْيَانَا هَذِى طَوِيلُ الخَبَرْ ... مَدَارِسُنَا عَزَّ فِينَا النَّظَرْ

(٣) وَمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلُ هَذَا الإِمَامْ ... لَهُ الفِكْرُ فِى عَصْرِنَا مَا اسْتَقَامْ[3]

* * *

غزل

(١) لَهُ مَنْزِلٌ مَنْ إِلَيْهِ قَصَدْ ... لَهُ عَيْنُ نَمْرٍ لِلَيْلٍ وُجِدْ[4]

(٢) لَهُمْ فُرْصَةٌ هَؤُلاءِ العَبِيدْ ... وَهَذَا لِحُرٍّ عَدِيمُ الوُجُودْ

(٣) وَلَمْعَةُ غَرْبٍ تَرَى تُعْجِبُكْ ... هُوَ اللَّهُ لَكِنَّهُ حَافِظُكْ[5]

(٤) بَدَا مَحْفِلا كَانَ فِيهِ الطَّرَبْ ... وَفِيهِ الكُئُوسُ يُثِيرُ العَجَبْ

(٥) مِنَ الذَّوْقِ سِفْرًا أَرَى جَرَّدَكْ ... وَإِدْرَاكَ رَوْضٍ تَرَى أَفْقَدَكْ[6]

(١) حفل بَه : اهتم به . والمراد لم يحفل بالتوحيد أى "لا إله إلا الله" .

(٢) بدخشان : مدينة فى تركستان ، من شهرتها بالعتيق الثمين .

(٣) إن الذين كانوا علماء الزمن الماضى لم يصلح تفكيرهم للعصر الحاضر .

(٤) المنزل هنا هو البقعة التى يطلبها المسافر ، والمعنى صوفى ، على أنه المقام الذى يحل به فى طريق التصوف .

(٥) فى الأصل : هو الله تعالى ، الذى قال : ﴿ ما زاغ البصر ﴾ .

(٦) إن العلم عند الصوفية هو الذوق ، أى أن الصوفى يعرف الحقائق بالذوق والعشق ، لا بالعلم . والسفر : الكتاب . يقول إن اقتصاره على النظر فى الكتب أفقده حاسة الذوق ، فما عاد يُفرّق بين عبير الزهرة ، ونسيم الصبا فى البستان .

الدين والتعليم

(١) شُيوخٌ وَنَحْنُ بِهِمْ نَقْتَدِى — إذَا أخْلَصوا نحنُ مَنْ يقْتَدِى

(٢) ومَنْهَجُ عِلْمٍ لَدَى غَيْرِنا — هُوَ الشَرُّ أخْفَاهُ فِى خَيْرِنا [١]

(٣) بَرِيئًا إلَىْ ظالمٍ أزْلَفوا — وذَاتاً لَدَيْهِمْ فَما أنْصَفوا

(٤) عَنِ المُذْنبين عفَتْ فِطْرَةٌ — إلى أُمَّةٍ مَا لَهَا النَظْرَةُ [٢]

* * *

إلى جاويد إقبال

(١) لَنَا زَمَنٌ ضِدُّ دينٍ لَنَا — هُوَ الْكُفْرُ يَجْعَلُهُ دَيْدَنَا [٣]

(٢) نَراهُ عَظيمًا لَقَصْرِ المُلوكْ — وبابٌ تَعالى إليه السُلوكْ

(٣) ولَكِنَّهُ كانَ سِحْرًا لنا — فَمَا غَيْرَ سِحْرٍ نَرَى عِنْدَنا

(٤) وجَفَّتْ عُيونٌ وكانَتْ لَنَا — فَأيْنَ الْغَبوقُ بكاسَاتِنَا [٤]

(٥) بَساتِينُنَا قَدْ خَلَتْ مِنْهُمو — عَرَفْتَ لَهُم صَوتَهُمْ عَنْهُمو

(٦) وأنْتَ سِراجٌ بِبَيْتٍ لَكَا — نَصُوفُهُ نِعْمَةٌ عِنْدَكا

(٧) مِنَ الدِّينِ إنْ كانَ فِيهِ الأَساسْ — لِتَعْليمِ غَرْبٍ فَما مِنْ مَسَاسْ [٥]

(٨) عَلَىْ الغُصْنِ تُنْشِدُ هَذَا النَشيدْ — لِعِشْقِكَ عُشٌ فَهذا أكيدْ

(٩) ونَحْنُ جَميعًا لَبَحْرٌ زَخَرْ — وَقَطْرَتُهُ أبْحُرٌ لِلنَظَرْ [٦]

(١٠) بِراحَةِ نَفْسٍ لَدَى الْواجِدِ — فَحَبَّتُهُ الألْفَ لِلْحَاصِدِ [٧]

(١) يقول إن من هذا منهجهم فى التعليم مفسد للمروءة والدين .

(٢) الفطرة : تعفو عن المذنب ، ولكنها لا تعفوا عن دولة أذنبت .

(٣) الدَيْدَنْ : العادة .

(٤) العيون هنا : الينابيع . والغبوق : الخمر التى تُشرب ليلا .

(٥) إنه يريد أن هذا البيت قائم على الإسلام وتعاليمه ، فما ضرْ أن يتعلم ابنه "جاويد" فى بلاد الغرب .

(٦) زَخَر البحر : ماج وامتلأ ، وكل قطرة فيه بحر بلا نهاية .

(٧) يقصد الزراع الذى يزرع وهو ناعم البال ، هادئ النفس تتضاعف الحبة التى يزرعها آلافاً .

(١١) أَحْذَرُ مِنْ غَفْلَةٍ فِي كَسَلْ   تَعَلَّمْ أَسَالِيبَ هَذَا الْعَمَلْ

* * *

إلى جاويد إقبال

(١) مِنَ الصَّدْرِ قَلْبٌ إِذَا مَا خَلاَ   أَهَذِي حَيَاةٌ فَلا بَلْ وَلاَ

(٢) إِذَا الصَّيْدُ عَنْ مَكْرِهِ لاَ يَحِيدْ   فَهَذَا التَّمَهُّرُ لَيْسَ يُفِيدْ(١)

(٣) وَجُودًا عَرَفْنَا لِمَاءِ الْحَيَاهْ   وَلَكِنْ لِيظمأ مَشُوقٌ أَتَاهْ(٢)

(٤) وَغَيْرَتُنَا تِلْكَ هَذَا الطَّرِيقْ   كَمَالٌ لِفَقْرٍ بِهَا مَا يَلِيقْ

(٥) تَأَمَّلْ بُنَيَّ فَلَسْتَ الْغَرِيرْ   فَمَا الصَّقْرُ عَبْدًا لِطَيْرٍ صَغِيرْ(٣)

(٦) لِمَنْ قَالَ شِعْرًا عَدِيدُ النظر   فَمَنْ قَالَ شِعْرًا كَثِيرٌ كَثُرْ

(٧) أَرَى الشِّعْرَ لَكِنْ رَقِيقَ النُّوَاحْ   نُوَاحٌ وَيَنْبَسِطُ مِنْهُ الْجَنَاحْ

(٨) لَقَدْ قِيلَ عَنِّي بِكُلِّ التَّمَامْ   بِدُنْيَايَ صِرْتُ رَفِيعَ الْمَقَامْ

(٩) وَهَذَا مِنَ اللَّهِ مَا قَدْ وَجَبْ   مُوَرِّثُنَا سُمْعَةً لَمْ يَهَبْ

(١٠) "نِظَامِي" وَشِعْرٌ لَهُ مُعْجِبُ   وَقَوْلٌ لَهُ الْحَقُّ هَذَا الأَبُ(٤)

(١١) لَعَمْرِي وَصَلْتُ إِلَى رِفْعَتِي   وَمِثْلِي فَكُنْ إِنَّهَا مُنْيَتِي

* * *

(١) الصيد هنا بمعنى : الفريسة . فإذا كانت الفريسة التى تصاد ماكرة ، تتقى سهام الصائد ، فإن تمهر الصائد فى الصيد لا يفيد .
(٢) ماء الحياة له وجود فى الدنيا ، ولكن شريطة أن يكون من قصده ظامئا .
(٣) الغرير : من لا تجربه له .
(٤) يشير إلى "نظامى كنجوى" ، وهو صاحب خمس منظومات قصصية صوفية ، قلدها كثيرٌ من شعراء الفارسية والتركية .

إلى جاويد إقبال

(١)	سَئِمْنَا لَنَا لَيْلَنَا والنَّهارْ	وَمَالٌ لَنَا لُعْبَةٌ لِلْقُمارْ
(٢)	عَدِمْنَا لَنَا مُولَعًا بالْعَمَلْ	وَمِنْ عَمَلٍ كانَ مِنْهُ الْمَلَلْ
(٣)	عَنِ الفَقْرِ فابْحَثْ وَكُنْ دائِبَا	وَفَقْرِ الْحِجَازِ تَرَى واجِبَا[1]
(٤)	بِهِ يَظْهَرُ الْمَرْأُ مُسْتَغْنِيَا	وَرَبُّ الإِمَامِ يَراكَ فَيَّا[2]
(٥)	يَقَرُّ وَفِيْ مَوْضِعٍ لِلْحَمَامْ	وَلَكِنْ لَهُ لِلصُّقُورِ الْمَقَامْ
(٦)	وَبِالْفَقْرِ هَذا تُنِيرُ العُيُونْ	بِلاَ إِثْمِدٍ كَدَواءٍ يَكُونْ
(٧)	بِفَقْرٍ فَجَاهٌ لِكُلِّ الْمُلُوكْ	وَلَكِنْ كَعَبْدٍ بِغَيْرِ السُّلُوكْ[3]
(٨)	وَمَا إِنْ عَزَفْنَا لَهُ لَحْنَنَا	كَصَاحِبِ صُورٍ بِدُنْيَا لَنَا
(٩)	إِذا مَا نَظَرْنَا فَغَيْرُ جَمِيلْ	وَمِن خَلْفِ سِتْرٍ فَرَبٌّ كَفِيلْ
(١٠)	وَوَاجِدُ فَقْرٍ لَهُ بِالتَّمَامْ	فَفَازٍ وَلَكِنْ بِغَيْرِ سِهَامْ
(١١)	وَلِلْمُؤمِنِينَ وَسِيْعُ الثَّرَاءِ	لِرَبِّكَ فَارْفَعْ أَكُفَّ الدُّعَاءْ[4]

* * *

(١) يريد بالفقر الحجازى : التصوف المنبعث من صريح القرآن الكريم والشرع الشريف ، لا التصوف الفارسي الذى يسميه التصوف العجمى ، ويرى فيه الشطط والخروج عن أصول الإسلام .

(٢) إنه يستغنى عن كل شيء في الدنيا ، إلاّ عن الله ، وحسبه أن يكون فقيراً إلى الله .

(٣) في الأصل : أن يكون عظيما كالسلطان "محمود الغزنوى" ، ولكن لا كعبده "إياز" .

(٤) أى أدعُ الله أن يهبك هذا الفقر .

ثالثًا : المرأة

الرجل الإفرنجي

(١) حَكيمٌ يَحُلُّ لَنَا الْمُشْكِلاتْ ... وَلَكِنْ مُشْكِلُهَا فِى ثَبَاتْ

(٢) وَمِنْ أَسَفٍ لَيْسَ ذَنْبٌ لَهَا ... هُوَ النَجْمُ حَتَّى دَرَى دَأْبُهَا

(٣) وَبالْغَرْبِ كَانَ وجودُ الْفَسَادْ ... بِتِلْكَ النِسَاءِ فَسَادُ اعْتِقَادْ .

* * *

سؤال

(١) لِيُسْأَلْ حَكِيمٌ بِغَرْبٍ عُرِفْ ... بِهِنْدٍ وَيُونَانَ كُلٌّ شُغِفْ

(٢) أَهَذَا سُمُوٌّ لَدَى الْمُجْتَمَعْ ... فَلَيْسَ لأُمٍّ وَلِيدُ رَضَعْ[1]

* * *

الحجاب

(١) سَمَاءٌ تُبَدِّلُ لَوْنًا لَهَا ... وَدُنْيَا وَمَا بَدَّلَتْ شَأْنَهَا

(٢) نِسَاءٌ رِجَالٌ فَأَيْنَ الْفُرُوقْ ! ... وكُلٌّ إِلَى خَلْوةٍ لِلْمُشُوقْ[2]

(٣) وَأَوْلادُنَا إِنَّهُمْ فِى حِجَابْ ... وَذَاتٌ لَهُمْ لاَ تُرَى فِى ضَبَابْ

* * *

(١) فى الأصل : إن الرجل لا يعمل ، والمرأة ليس لها رضيع .
(٢) كل منهما يجلس فى الخلوة ، وليس فى الجلوة .

الخلوة

(١) وَجَلْوَتُنَا تِلْكَ دَهْرٌ أضَاعْ ... وَمِرْآةُ قَلْبٍ عَلَيْهَا قِنَاعْ

(٢) إذَا نَظَرٌ جَازَ كُلُّ الْحُدُودْ ... تَشَتُّتُ فِكْرٍ لَنَا لاَ يُفِيدْ

(٣) وَقَطْرَةُ غَيْثٍ بِغَيْرِ الصَّدَفْ ... فَأيْنَ لِدُرٍّ مَصُونُ الْكَنَفْ![1]

(٤) وَذَاتٌ وَفِي خَلْوَةٍ تَعْتَكِفْ ... وَفِي مَعْبَدٍ نَحْنُ لاَ نَكْتَشِفْ

* * *

المرآة

(١) وجُودٌ لَهَا فِي الْحَيَاةِ شِيَاتْ ... بِقَلْبِ الْحَيَاةِ لَهَا نَغَمَاتْ[2]

(٢) مِنَ النَّجْمِ أعْلَى تُرَابٌ لَهَا ... وكُلُّ الْمَعَالِي كَدُرٍّ بِهَا

(٣) كِتَابَةَ سَطْرٍ كَمِثْلِ الْحَكِيمْ ... فَلَمْ تَسْتَطِعْ، أفَادَ الْعَظِيمْ[3]

* * *

حرية النساء

(١) قَضِيَّتُهَا حَلُّهَا مُشْكِلُ ... عَلَى غَيْرِ ظَاهِرِهَا تُحْمَلُ[4]

(٢) إذَا قُلْتُ شَيْئًا فَإنِّي مَلُومْ ... وَمِنْ أهْلِ غَرْبٍ عَلَى الْهُجُومْ

(٣) لِتُظْهِرَ سِرًّا خَفِيًّا لَهَا ... رِجَالٌ وَقَدْ جَهِلُوا حَالَهَا[5]

(٤) وَلَكِنْ تُرَى أيُّ شَيءٍ جَمِيلْ ... أحُرِّيَّةٌ أمْ حِجَابُ التَّلِيلْ[6]

(١) الإشارة إلى قطرة المطر، التى تتحول إلى لؤلؤة فى الصدف فى ميقات معلوم من العام، فى رأى القدماء. ويقول: إن هذه الدُّرة بلا صدف ليس لها وجود؛ لأن الصدف هو الذى يصونها.

(٢) الشِّيات: الألوان.

(٣) إن المرأة لم تستطع أن تكتب الحوار مثل "أفلاطون"، ولكنه تأثر بالمرأة وأفاد منها.

(٤) فى الأصل: إن قضية المرأة سُمٌّ فى ظاهرها، وشهد فى باطنها.

(٥) إن الرجال فى أوروبا لهم العذر فى أمرها؛ لأنها مسيطرة عليهم.

(٦) التليل: العنق.

حماية المرأة

(١) بِصَدْرِى الْحَقِيقَةُ لَيْسَتْ تُرَى — فَمَنْ ذَاكَ يَفْهَمُهَا يَا تُرَى [١]

(٢) دَعِ الْعِلم ولْتَطْوِ هَذَا الْحَجَابْ — حِمَايَةُ أُنْثَى لِشَهْمٍ مُهَابْ

(٣) عَلَى الشَّعْبِ ذَلِكَ لاَ يُحْجَبُ — وَإلاَّ طَوَى شَمْسَهُ الْمَغْرِبُ [٢]

* * *

المرآة والتعليم

(١) وَمَوْتُ الأُمُومَةِ فِى الْغَرْبِ كَانَ — بِهَذَا فَلِلْمَرْءِ هَدْمُ الْكِيَانْ

(٢) إِذَا الْعِلْمُ أَفْقَدَهَا ذَاتَهَا — لَقَالُوا نَرَى عِلْمَهَا مَوْتَهَا [٣]

(٣) مِنَ الدِّيْنِ عِلْمٌ لَهَا إنْ خَلاَ — فَعِلْمٌ ، وَعِشْقًا بِهِ أَهْمَلاَ

* * *

المرأة

(١) رِجَالٌ لَهُم جَوْهَرٌ يَظْهَرُ — نِسَاءٌ وَجَوْهَرُهُن يُسْتَرُ

(٢) وَحِكْمَةُ شَوْقٍ تُثِيرُ الشُّجون — ومِن أجْلِهَا يَعْمَلِ الْعَامِلونْ

(٣) وَسِر الْحَيَاةِ بِهَا يَنْكَشِفْ — مَعَارِكُ دُنْيَا بِهَا تَأْتَلِفْ

(٤) حَزِنْتُ كَثِيرًا لِظُلْمِ النِسَاءْ — لِكَىْ مَا تُحَلُّ فَمَا مِنْ رَجَاءْ

* * *

(١) فى الأصل : كيف يفهمها من يجرى دم بارد فى عروقه .
(٢) ينبغى على كل شعب أن يعرف هذه الحقيقة ، وإلا غربت شمسه .
(٣) يقصد بذاتها : صفاتها كامرأة .

رابعًا : الأدب والفنون الجميلة

الدين والفن

(١) فَلَحْنٌ وَشِعْرٌ فَنٌّ جَمِيلْ — جَواهِرُ دِيْنٍ بِفَنٍ أَصِيْلْ

(٢) وَدِينٌ وَفَنٌّ لِعَبْدِ التُرابْ — هُوَ الْعِشْقُ يَعْلُوْ وَرَاْءَ السَحَابْ

(٣) بِعِشْقٍ هُمَا أَصْلُ تِلْكَ الْحَيَاهْ — وَمِنْ غَيْرِ ذَاتٍ فَذَا مُنْتَهَاهْ

(٤) وَتَحْتَ السَمَاءِ افْتِضَاحُ الأُمَمْ — فَفَنٌّ وَدِينٌ بِذَاتِ عُدِمْ

* * *

إبداع

(١) مِنَ الفِكْرِ عَالَمُنا قَدْ ظَهَرْ — وَلَيْسَ لَهُ فِيْ البِنَاءِ الْحَجَرْ [1]

(٢) مِنَ الذَّاتِ فِيْ بِحْرِهَا مَنْ غَرِقْ — بِحَارٌ لَهُ لَمْ يَسَعْهَا الأُفُقْ

(٣) وَصَرْفُ الزَمَانِ عَلَيْهِ غَلَبْ — وَمِنْ نَفَسٍ أَلْفُ عُمْرٍ وَهِبْ

(٤) لَنَا الذاتُ مَاتَتْ ولَكِنْ بِشَرقْ — فَمَا إنْ تَكَشَّفَ سِرٌّ لِخَلْقْ

(٥) مِنَ الْبِيْدِ يَأتِيْ نَسِيمُ الْوِدَادْ — مَجِيءُ الوَدود لَدىً الْمُرَادْ [2]

* * *

الجنون

(١) وَصُنْعُ الزُجَاجِ لَنَظْمِ الْقَرِيضْ — دَلِيلٌ يُجَنُّ فَهذا بَغِيضْ

(١) في الأصل : إن عالمنا يتجدد بناؤه ، ولكن بتجدد أفكارنا .

(٢) لعله يشير إلى أن السفر في الصحراء ، يستلزم مودة الزمالة مع الغير .

(٢) وَهَذَا الجُنُونُ لَدَيْنَا يُرَى   وَلَيْسَ يُشَاهَدُ عِنْدَ السُّرَى (١)

(٣) جُنُونٌ وَفِي مَكْتَبٍ قَدْ يَكُونْ   بِأَرْضٍ خَرَابٍ فَمَا مِنْ كُمُونْ (٢)

* * *

إلى شعرى

(١) شَكُوْتُ لأَنَّكَ مُسْتَمْتِعُ   ظَهَرْتَ فَسْتَرَى مُسْتَجْمِعُ

(٢) وَصَدْرُكَ أخْمَدْتَ فِيهِ اللَّهَبْ   إلَى الصَّدْرِ فَامْضِ إذا ما الْتَهَبْ (٣)

* * *

مسجد باريس

(١) كَمَالا لِفَنٍّ أعْيُنِي تَرَىْ   عَلَى الْحَقِّ إِنِّي أَرَاهُ افْتَرَىْ

(٢) وَسَاحِرُ غَرْبٍ أراهُ اجْتَهَدْ   خَفَاءٌ لِمَعْنَى لِهذا الْجَسَدْ (٤)

(٣) لِذِكْرَاهُمُ مَعْبَدًا شَيَّدوا   دِمَشْقَ وما حَوْلَهَا بَدَّدوا (٥)

* * *

الأدب

(١) ألاَ لَيْتَ عِشْقًا أطَاعَ الْعُقُولْ   بِحَيِّ الْحَبِيبِ فَذُلٌّ يَزُولْ

(٢) لِرُوحٍ جَدِيدٍ فَجِسْمٌ قَدِيمْ   وَتَجْدِيدُ رُوحٍ لِمَا قَدْ يَدُومْ (٦)

(١) السُّرَى : السير ليلا في الصحراء ، ولكنه لا يبدو للعيان إلا في العُمْران .
(٢) قد يكون الجنون في المدرسة ، وليس يلزم أن يوجد دائما في الصحراء . ولعله يقصد أن من اختلط عقله ، هام على وجهه في الصحراء .
(٣) بعد إخماد اللهيب في صدره ، يرغب إليه أن يجد خلوة في صدر فيه اللهب .
(٤) يقول إن الساحر الأوروبي اجتهد في بناء هذا المسجد ، فأخفى معنى الدين في جسد هذا المسجد .
(٥) الإشارة إلى المستعمرين الفرنسيين ، الذين ضربوا دمشق بمدافعهم .
(٦) الذي يدوم هنا هو القديم الدائم .   الروح : قد تذكر وتؤنث .

النَّظر

(١) جمالُ الربيع بَدَا في الزُّهور وذَوْقٌ وَشَوقٌ وكُلُّ السُّرورْ
(٢) وفي ظُلْمَةِ اللَّيلِ نُورُ النجومْ سَمَاءٌ وبَحْرٌ وما مِنْ غُيومْ
(٣) بِهَوْدَجِ لَيْلٍ عَرُوسُ القَمَرْ تَبَاشِيرُ نورٍ تُرَى في السَّحَرْ
(٤) ولَيْسَ بِشَيءٍ يَرَاهُ البَصَرْ لَنَا فِطْرَةٌ لا يفيدُ النظَرْ[٢]

* * *

مسجد قوة الإسلام

(١) لِيَ الصَّدْرُ لَكِنَّهُ مُظْلِمُ فَحَرْفُ التَّشَهُّدِ هَا يُكْتَمُ
(٢) ومَا عَرَفَتْ فِطْرَتِي مَنْ أنَا مَلِيكٌ وعَبْدٌ فَذَا شَأْنُنَا[٣]
(٣) أَيَخْجَلُ مِنْ قُوَّةٍ مُسْلِمُ كَمِثْلِ الزُّجَاجِ أَرَى يُحْطَمُ[٤]
(٤) فَقَدْتُ وَمِنْ نَفْسِيَ رِقَّةُ صَلاتِي أضَعْتُ بِهَا حُرْقَةُ
(٥) أذَانِي أرَاهُ بِلا رِفْعَةٍ أَذلِكَ تَرْضَاهُ فِي رَكْعَةٍ[٥]

* * *

المسرح

(١) مِنَ الذَّاتِ نُورٌ لَدَيْكَ وَنُورْ بِذَاتِكَ هذي عَيْشٌ يَمُورْ[٦]

(١) نظمها في رياض منزل ، أي منزل "سر رأس مسعود" في مملكة بهوبال بالهند . (حاشية بقلم العلامة "محمد إقبال") .
(٢) الفطرةُ تدرك كُلَّ شيء ، ولا يفيدها النظر .
(٣) يبين أحوال المسلمين بلسانه .
(٤) في الأصل : لا ألفة ولا معرفة بين الملك والعبد ، إن المسلم من العبودية أصبح من الزجاج الهشّ ، فلا يعجب من المسلم إذا خجل من قوّة هذا المسجد .
(٥) يتحدث بلسان جماعة المسلمين .
(٦) يمور : يتحرك .

(٢) وَذَاتُكَ أَرْفَعُ مِنْ كَوْكَبِ ... وَنُورٌ إِذَا شِئْتَ فِي الْمَطْلَبِ
(٣) لِنَفْسِكَ أَنْتَ تَمَسَّكْ بِذَاتْ ... وَمِنْ عَوْدَةٍ احْذَرَنْ لِلاتْ (١)
(٤) وَذَلِكَ تَمْثِيلُهَا فِي كَمَالْ ... حَيَاتُكَ ذَاتُكَ ذَاتُ الْجَلالْ

* * *

شعاع الأمل

(١)

(١) هِيَ الشَّمْسُ تَسْأَلُ هَذَا الشُّعَاعْ ... لِمَ النُّورُ لَيْسَ بِكُلِّ الْبِقَاعْ ؟ (٢)
(٢) فَقَالَتْ بِكُلِّ الْوُجُودِ ضِيَاءْ ... وَلَكِنْ بِظُلْمَتِهِ الْعَصْرُ نَاءْ (٣)
(٣) إِنَارَةَ رَمْلٍ أَنَا لاَ أُرِيدْ ... مُرُورِي بِزَهْرٍ فَمَاذَا يُفِيدْ ؟
(٤) وَنَفْسِي التَّجَلِّي بِهِ أَفْعَمِي ... إِلَى الدَّارِ وَالرَّوْضِ فَلاَ تَقْدَمِي

(٢)

(٥) تَعُمُّ الأَشِعَّةُ آفَاقَنَا ... لِلشَّمْسِ مِنْ بَعْدِ هَذَا السَّنَا (٤)
(٦) وَلَكِنْ بِغَرْبٍ فَمَا مِنْ ضِيَاءْ ... فَفِي الْغَرْبِ لَكِنْ سَوَادُ الْكِسَاءْ (٥)
(٧) هُوَ الشَّرْقُ مِنْ رُؤْيَةٍ قَدْ حُرِمْ ... وَلَكِنْ بِدِينٍ لَهُ قَدْ كَرُمْ
(٨) فَفِي الصَّدْرِ مِنْكَ أَلاَ فَاخْفِنَا ... فَيَا شَمْسَنَا أَنْتَ لاَ تَنْسَنَا

(٣)

(٩) شُعَاعٌ جَمِيلٌ كَعَيْنٍ لِحُورْ ... كَمَا زِئْبَقٍ فِي دَوَامٍ تَمُورْ (٦)
(١٠) فَقَالَ الشُّعَاعُ أُرِيدُ أُنِيرْ ... بِنُورٍ لِيُغْمَرَ شَرْقٌ وَنُورْ
(١١) فَضَاءٌ بِهِنْدٍ وَقَدْ أَظْلَمَا ... أُرِيدُ لأُنْقِذَهُمْ نُوَّمَا (٧)

(١) اللات : من أصنام العرب في الجاهلية ، يقول لتجعل هذه الذات قواماً لدينك ، واحذر إهمالها ، ففي ذلك عودة إلى الإلحاد .
(٢) لمَ كان النور في أرض ، وليس في كل أرض في الوقت عينه ؟!.
(٣) ناء : ضاق ذرعاً ولم يحتمل .
(٤) أي عند الغروب يعود النور إلى الشمس .
(٥) يقول : إن الفرنجة اسودّت ثيابهم من الدخان المنبعث من الآلات .
(٦) يمور : يتحرك .
(٧) إن الشمس لا تريد أن تغادر الهند ، حتى توقظ النُّوَّام منها .

(١٢) تُرَابٌ وآمَالُنَا تحتوِي ... تُرَابٌ بِدَمْعِي أَنَا تَرتَوِي

(١٣) تُرَابٌ بِهِنْدٍ يُنِيرُ النُّجُومْ ... يَضُمُّ الْجَوَاهِرَ ذَا مَا نَرُومْ

(١٤) وَمِنْهُ حَكِيمٌ لَنَا أَعْلِيم ... يُمَوِّجُ بَحْرًا سُكُونًا يُدِيمْ

(١٥) وَانْطَقَ لَحْنًا يَهُزُّ القُلُوبْ ... فَفِي مَحْفِلٍ لَيْسَ لَحْنٌ يطِيبْ

(١٦) هُوَ البَرْهَمِيُّ عَلَى البَابِ نَامْ ... وَمُسْلِمُنَا مَا لَدَيْهِ اهْتِمَامْ[1]

(١٧) لِشَرْقِكَ دَوْمًا إِلَيْهِ أشِرْ ... بِفِطْرَتِكَ الصُّبْحَ هَيَّا أَنِرْ

* * *

الأمل[2]

(١) وَدُنْيَا أُغَالِبُهَا فِي دَوَامْ ... بِغَيْرِ سِهَامٍ وَغَيْرِ حُسَامْ

(٢) فَهَلْ قُلْتُ شِعْرًا أَنَا يَا تُرَى ... فَلِي جَذْبَةٌ مِثْلَ بَحْرٍ جَرَى

(٣) وَفِي جَبْهَةِ العَبْدِ يبدو جَمَالْ ... وجودٌ وفيه عظيمُ الْجَلالْ

(٤) وَذَلِكَ لَكِنْ شَبِيهٌ بِكُفْرْ ... بِأَمْسٍ وَيَوْمٍ دَوَامٌ لِذِكْرْ

(٥) سَمَاءٌ وَذَلِكَ مَا ضَرَّهَا ... جَدِيدُ النُّجُومِ لَهَا دَوْرُهَا

* * *

شوق النظر

(١) لِقَلْبِ الزَّمَانِ دوامُ الظُّهُورْ ... وفِي ذَرَّةٍ دَائِمًا مَا يحورْ[3]

(٢) وَشَأْنٌ لِدُنْيَا هُوَ الآخَرُ ... إذا كانَ فِي شَوْقِنَا يظْهَرُ

(٣) وشَعْبٌ ولَكِنْ بِهذا النَّظَر ... بِحُكْمٍ ألا إِنَّهُ مِنْ جَدُرْ

(١) في الأصل : إن البرهمي ينام على باب معبده ، والمسلم لا ينام على باب مسجده .

(٢) نظمها في رياض منزل ، أي منزل "سر رأس مسعود" ، في مملكة بهوبال بالهند .
يشير إلى من يتهافتون على الدنيا وهم مسلمون .

(٣) يحور : يتردد .

(٤) وَفِيهِمْ ظَلُومٌ وَمَنْ قَدْ غَدَرْ ... وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ لِحُبٍّ أَثَرْ

(٥) وَفِي ذَرَّةٍ لِي جُنُونٌ بَدَا ... لِمَنْ فِي طَرِيقٍ بِخَطْوٍ بَدَا

(٦) ولا بُدَّ هَذَا لَدَيْكَ يُتَاحْ ... وإلاَّ فلِلْقَلْبِ هَذَا افْتِضَاحْ [١]

* * *

إلى أهل الفن

(١) ونُورٌ لِنَجْمٍ وَمَا إنْ يطولْ ... ونُورٌ لِنَجْمٍ وَمَا إنْ يطولْ

(٢) وإنْسَانُنَا مَا لَهُ مِنْ قيودْ ... عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَدَيْنَا يسودْ

(٣) غِيَابٌ لِذَاتِكَ مَحْوٌ لِفِكْرْ ... حُضُورٌ لَهَا ذَاكَ لَحْنٌ وشِعْرْ

(٤) كَعَبْدٍ إذَا أَنْتَ لاَ تَشْهَرُ ... فَدُنْيَاكَ فَنُّكَ ذا تَقْدُرُ

(٥) إذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ نَفْسًا لَكَا ... مِنَ الجِنِّ والإِنْسِ جَيْشٌ لَكَا

* * *

غزل

(١) وفِي البَحْرِ لَكِنْ ثَمِينُ الدُّرَرْ ... وفي الشَّطِّ رَمْلٌ وفِيهِ الْحَجَرْ

(٢) وَبِي شَرَرٌ جَوْهَرٌ لِلْبُرُوقْ ... وَنَايُكَ يبكي ولاَ يَسْتَفِيقْ [٢]

(٣) زَمَانٌ تَأَثُّرُهُ كَانَ بِكْ ... أَيَوْمًا بِأَفْلاَكِهَا تَشْتَبِكْ [٣]

(٤) جُنُونًا شَمَمْتُهُ تَحْتَ الْبَصَرْ ... جُنُونًا يَخِيطُ ثِيَابَ الْقَدَرْ

(٥) وَيَشْرَبُ خَمْرًا بِفَنٍّ أَصِيلْ ... وَنَشْوَتُهُ مَا لَهَا مِنْ مَثِيلْ

(٦) وَفِي شَرْقِنَا خَمْرَةٌ عِنْدَنَا ... وَلَكِنْ تُنِيرُ لَنَا رَوْضَنَا [٤]

(١) في الأصل : الافتضاح للعين والقلب .
(٢) تقول إن قصب نايك ، لا يكف عن البكاء .
(٣) إن الأفلاك بعيدة عنك ، ولا تشتبك بك .
(٤) يريد الخمر الرمزية .

(٧) وَمِنْ أَهْلِ غَرْبٍ لَنَا يَأْسُنَا … لَهُمْ بَاطِنٌ لاَ تَرَىْ عَيْنُنَا

* * *

الوجود

(١) شَرَارٌ وُجُودُكَ تَحْتَ السَّمَاءْ … وُجُوداً أَتَفْهَمُهُ فِي جَلاءْ
(٢) بِلاَ الذَّاتِ شِعْرٌ وَفَنٌّ جَمِيلْ … لَعَمْرِي لَشَيْءٌ كَرِيهٌ وَبِيلْ
(٣) لَنَا حَانَةٌ عِلْمُهَا لِلْفَنَاءْ … وَتَعْلِيمُهَا إِنَّهُ لِلْبَقَاءْ

* * *

النغمة

(١) مِنَ النَّاي كَيْفَ وَجَدْنَا الطَّرَبْ … لِنَافِخِ نَايٍ وَفِيهِ انْتَحَبْ (١)
(٢) وَمِنْ أَيْنَ نَشْوَتُنَا لِلْفُؤَادْ … وَنَظْرَةُ قَلْبٍ لِمُلْكٍ نَفَادْ (٢)
(٣) حَيَاةٌ لِقَلْبٍ حَيَاةُ الشُّعُوبْ … لِمَاذَا تَغَيُّرُهُ فِي دُءُوبْ ؟! (٣)
(٤) وَصَاحِبُ قَلْبٍ فَمَا يُعْجَبُ … وَفُلْكٌ عَظِيمٌ وَلاَ يَحْسَبُ
(٥) إِشَارَةُ قَلْبٍ لِمَنْ يَفْهَمُ … بِهَا إِنَّهُ الْعَالِمُ الأَعْلَمُ

* * *

النسيم والندى

النسيم

(١) دُخُولاً إِلَى النَّفْسِ لَمْ أَسْتَطِعْ … وَأَوْرَاقَ وَرْدٍ أَنَا أَنْتَزِعْ

(١) هذا الطرب ؛ لأن نافخ الناى من أهل العرفان لا من نايه .
(٢) أى أن نظرة القلب قد تفل عرش الملوك .
(٣) لماذا تتغير واردات القلب فى جد ودوام ؟! .

(٢) وَلِـــى وَطَـــــنٌ إنَّـــنِـــى أهْـــجُـــرُ مِنَ الذَّوْقِ نَـوْحٌ هُـوَ الْمُـقْـفِـرُ [١]

(٣) وأنْـــتَ تُـخَـيِّـرُهَـا فِـطْـنَـتَـكْ سَـمَـاءُ تُـفَـضِّـلُ أوْ رَوْضَـتَـكْ

النـــدى

(٤) زُرُوعٌ إلَـــى الـرَّوْضِ قَـدْ تَـجْـذِبُـكْ كَـمِـثْـلِ السَّـمَـا رَوْضَـةٌ تُـعْـجِـبُـكْ

* * *

أهــرام مصــر

(١) فَــضَـاءٌ وَصَـمْـتٌ عَظِـيمُ الْجَـلاَلْ وَذِى فِـطْـرَةٌ نُـورُهَـا فِـى الـرِّمَـالْ

(٢) وَمِـنْ هَـرَمٍ فَـلَـكٌ فِـى خَـجَـلْ فَـذِى صُـورَةُ الْخُلْدِ هَا لَـمْ تَـزَلْ [٢]

(٣) وَمِـنْ فِـطْـرَةٍ ذَاكَ فَـنٌّ بَـعِـيدْ فَـمَـنْ ذا يُصَادُ وَمَـنْ ذَا يَصِيدْ

* * *

بـدائـع الفـن

(١) وَدُنْـيَـا تُـرَى جَـنَّـةٌ لِـلـنَّـظَـرْ وَلِـلـذَّاتِ نُـورٌ يُـنِـيرُ الْبَـصَـرْ

(٢) فَـلاَ الـذَّاتُ لاَ دَوْرَةٌ لِـلْـفَـلَـكْ فَـبِـئْـسَ الْعَـدُوُّ إذَا مَـا اشْـتَـبَـكْ

(٣) وَيَـبْـذُلُ فِـى كُـفْـرِهِ جَـهْـدَهُ تُـحَـطِّـمُ "لاَتٌ" لَـهُ عَـهْـدَهُ

(٤) يُشَـيِّـعُ مَـنْ وَأنْـتَ الْقَـتِـيلْ رَأيْـتُ الْحَـيَـاةَ بِقَـبْـرٍ مَـهِـيلْ [٣]

* * *

(١) المراد به نواح البلبل .
(٢) يتساءل أى يد ماهرة رسمت هذه الصورة العجيبة والفريدة لأهرامات مصر ، التى تبهر العيون والآذان ؟!! .
(٣) مهيل : الذى عليه التراب .

إقبال

(١) سَنَائِى لِرُومِى نَرَاهُ يَقُولْ — تَبَقَّتْ لَنَا الْكَاسُ فِيهَا الشَّمُولْ[١]

(٢) وَحَلاَّجُنَا قَالَ يَوْمًا لَنَا — أَيُفْشِى لَنَا سَالِكٌ سِرَّنَا ![٢]

* * *

الفنون الجميلة

(١) جَمِيلٌ ، إذَا كَانَ مِنَّا النَّظَرْ — بِغَيْرِ التَّيَقُّن مَا إنْ نَظَرْ !

(٢) حَقِيقَةُ فَنٍّ لَهِيبُ الأَبَدْ — أُيُبْدِى وَلَكِن إذَا مَا جَمَدْ ![٣]

(٣) وَلِلْبَحْرِ قَلْبٌ وَمَا إنْ تَمُورْ — فَيَا دُرَّةٌ مَا انْتِظَارُ الشُّهُورْ[٤]

(٤) سَوَاءٌ تَغَنَّى سَوَاءٌ شَعُرْ — نَسِيمٌ بِفَجْرٍ يُمِيتُ الزَّهَرْ[٥]

* * *

صبح البستان

(١) أتَحْسَبُ لِى أنْتَ بُعْدَ الْوَطَن — وَلَيْسَ الْبَعِيدَ ألاَ فَافْهَمَن

الندى

(٢) إلَى أنْ تَطِيرَ إذَا تَقْصِدُ — سَمَاءٌ عَنِ الأرْضِ لا تَبْعُدُ

الصبح

(٣) عَلَى الرَّوْضِ مِثْل الصَّبَاحْ اسْتَقِرْ — وَقَطْرَةُ طَلٍّ فَلاَ تَنْكَسِرْ[٦]

(١) يقول الشاعر "سنائى" ، وهو شاعر صوفى ، للشاعر المشهور "جلال الدين الرومى" ، فى الجنة : تبقت لنا كأسنا وفيها الخمر ، والمعنى صوفى .

(٢) السالك : الصوفى المبتدئ . يقول إنه أفشى سرهما .

(٣) ما جدواه إذا لم يدم ، إلا كما تدوم الشرارة .

(٤) الإشارة إلى أن اللؤلؤة تتكون فى قاع البحر ، ولكن فى شهر من شهور السنة .

(٥) شَعُر : اكتسب ملكة الشعر ، والمراد نظم الشعر .

(٦) يقول الصبحُ للندى ضع قدمك على الروض ، ولكن جزارى أن تنكر جوهرة الطلّ تحت قدمك .

(٤) وَعَانِقْ لَدَيْكَ جَمِيعَ الجِبَالْ بِهَا فَلْتَكُنْ فِي وثِيقِ اتِّصَالْ

* * *

الخاقاني

(١) كِتَابٌ عظيمٌ لَهُ واشْتَهَرْ كِتَابٌ لَهُ قُرَّةٌ لِلنَّظَرْ (١)

(٢) وإدْراكُهُ رافِعٌ لِلْحُجُبْ يُمَزِّقُ عَنْ نَاظِرٍ مَا حُجِبْ

(٣) وَعَالَمُ مَعْنًى بِصَمْتٍ طَوِيلْ وَلَسْتَ تَرانِي نَرَى لا يَقُولْ (٢)

(٤) وَأرْضٌ لَدَيْنَا فَمَاذا تَكُونْ وقُولُوا لَنَا مَا الَّذِي تَسْمَعُونْ

(٥) وَعَالَمُنَا عَالَمٌ بِالْجَزَاءْ مَضَى فِي كَلامٍ ومِنْ بَعْدُ جَاءْ

(٦) بِعَالَمِنَا إنَّهُ قَدْ مَضَى "وآدَمُ" عَهْدٌ لَهُ فَانْقَضَى (٣)

* * *

الرومي

(١) تُشَاهِدُ لَسْتَ نَرَى مِنْ دَقِيقْ وَجُودُكَ سِرٌّ وسِرٌّ عَمِيقْ

(٢) وَمَا إنْ عَرَفْتَ طَرِيقَ الْمَرَامْ صَلاتُكَ تَخْلُو لَهَا مِنْ قِيَامْ

(٣) وتَعْرِفُ مِنْ بَعْدِ قَطْعِ الْوَتَرْ "وَرُومِي" عَلَى الْفِكْرِ مَا إنْ خَطَرْ

* * *

التجديد

(١) زَمَانٌ وَمِنْكَ إلَيْهِ النَّظَرْ فَمِنْكَ سَمَاءٌ بِنُورِ السَّحَرْ

(١) هو كتابه بعنوان : "تحفة العراقين .

(٢) إنه لا يقول لن تراني ، الإشارة إلى الآية القرآنية : (لن تراني) .

(٣) في الأصل : إنه ذهب برائحة ولون هذا العالم ، أنه بقي كإبليس ، وأبو البشر مات . يتحدث عن علماء عصره .

(٢) وَفِيكَ شَرَارٌ لِنُورٍ ذُكَاءْ   جَلالُكَ يَبْدُو بِبَدْرِ ضِيَاءْ

(٣) وَبَحْرٌ تَمُوجُ مِنْ جَوْهَرِكْ   وَذَاتُكَ تَخْجَلُ فِى حَضْرَتِكْ

(٤) لأفْكَارِ غَيْرِكَ مِنْكَ افْتِقَارْ   بِذَاتِكَ هَلْ تَسْتَطِيعُ الْقَرَارْ ؟!

* * *

المرزا بيدل(١)

(١) بِعَيْنٍ تُشَاهِدُ إلاَّ الْوَهَمْ   سَمَاءٌ وَأَرْضٌ وَحَتَّى الْخِضَمْ (٢)

(٢) يُقَالُ وُجُودٌ ، يُقَالُ عَدَمْ   أدُنْيَا تُشَاهِدُ أمْ لَمْ تَقُمْ

(٣) ولَكِنْ شَاعِرَنَا حَلَّهَا   وَكُلُّ حَكِيمٍ لَنَا مَنْ لَهَا (٣)

(٤) تَزُولُ الرِّيَاضُ بِقَلْبٍ وَسِيعْ   مِنَ الْكَأسِ فَاضَتْ حُمَيَّا الْوَلُوعْ (٤)

* * *

الجلال والجمال

(١) كَفَتْنِى وَمِنْ "حَيْدَرٍ" شِدَّةٌ   ذَكَاءُ الْحَكِيمِ هُوَ الْحِدَّةُ (٥)

(٢) تَرَى الْعَيْنُ مِنِّى ذَاكَ الْجَمَالْ   سُجُودٌ لِنَجْمٍ لِهَذَا الْجَلالْ (٦)

(٣) بِغَيْرِ جَمَالٍ فَمَاذَا الْجَمَالْ ؟!   وَمَا نَفَسٌ دُونَ لَحْنِ الْوِصَالْ (٧)

(٤) لِنَارِ الْعِقَابِ أنَا لاَ أمِيلْ   تَوَهُّجُهَا فِى اشْتِعَالٍ كَلِيلْ

(١) اسم شاعر كبير من شعراء الفارسية ، عاش فى الهند ، وله شعر يتميز بالإسراف فى الصنعة وكثرة إيراد المصطلحات المختلفة .
(٢) الخضم : البحر العظيم .
(٣) هو الشاعر "بيدل" .   مَنْ لها : من لها وعجز عن حل العقدة .
(٤) إن الرياض تنمحى مع وجود القلب الوسيع ، كما أن الخمر التى يُولع بشربها الشارب ، تفيض من كأسه .
(٥) "حيدر" : هو الإمام "على بن أبى طالب" كرم الله وجهه . والمراد بالحكيم حاد الذكاء : هو "أفلاطون" . والمعنى تكفيه قوة على حدة ذهن "أفلاطون" .
(٦) فى الأصل : إن النجم يسجد للقوة .
(٧) فى الأصل : ما نَفَسُ الإنسان إن لم يسمع لحنًا محرقًا ؟! .

المصوّر

(١) مِنَ الْمَوْتِ يشْهَدُ هَذَا الْخَيَالْ — مِنَ الْهِنْدِ وَالْعُجْمِ هَذَا نَنَالْ [١]

(٢) لِذَلِكَ إنِّى حَزِينُ الْفُؤَادْ — فَلِلشَّرْقِ طَابَعُهُ لاَ يُرَادْ [٢]

(٣) فَهَذَا وَذَاكَ فَأَنْتَ تُرِيدْ — لَدَيْكَ قَدِيمٌ لَدَيْكَ جَدِيدْ [٣]

(٤) هُنَالِكَ ذِى فِطْرَةٌ تَظْهَرُ — عَنِ الذَّاتِ هَا إنَّهَا تُخْبِرُ

* * *

الموسيقا الحلال

(١) بِلَحْنِ الْمُغَنِّى لِقَلْبٍ وَجِيبْ — إذاً لِلْحَيَاةِ بِقَلْبٍ دَبِيبْ [٤]

(٢) نُوَاحٌ يَمُوجُ بِصَدْرِ الْفَلَكْ — وَمِنْ شِدَّةِ هَذَا نَجْمٌ هَلَكْ [٥]

(٣) بِتَأْثِيرِهِ كُلُّنَا فِى أَمَانْ — وَيَعْرِفُ عَبْدٌ سُمُوَّ الْمَكَانْ [٦]

(٤) وَمَا حَارَ نَجْمٌ وَبَدْرُ التَّمَامْ — تَقُولُ الشَّهَادَةَ خَلْفَ الإِمَامْ [٧]

(٥) يَقُولُونَ هَذَاكَ لَحْنٌ حَلاَلْ — وَمُطْرِبُهُ غَائِبٌ لاَ يَزَالْ [٨]

* * *

الموسيقا الحرام

(١) ذَكَرْتُ الإِلَهَ فَأَيْنَ التَّحَرُّقْ — لِلَحْنِ التَّصَوُّفِ وَهْوَ التَّمَزُّقْ

(١) يقول إن الهند والعجم يقلدون الفرنجة ، وهذا خيال للموت نشهده .
(٢) يحزن ؛ لأن المصورين فى اليوم الحاضر ، لا يميلون إلى طابع الشرق فى صورهم .
(٣) إن الفنان يستطيع أن يختار القديم والجديد .
(٤) الوجيب : الخفقان .
(٥) أى من شدة هذا النواح .
(٦) فى الأصل : إن "إياز" عبد السلطان "محمود الغزنوى" ، يعرف سمو مكانه بين الملوك .
(٧) سوف يدوم لك البقاء ، وتنطق بالشهادة .
(٨) الموسيقا الحلال لا وجود لها اليوم ، وهى تلك الموسيقا التى تعرفنا بسر الذات وشريعة الإسلام

(٢) وأسْألُ رَبّى فَنِعْمَ الْمُعِيْنْ — فَقِيْهَ الْمَدِيْنَةِ قَدْ أسْتَعِيْنْ[١]

(٣) إذَا لَمْ تُذَكِّرْ بِيَوْمِ الْحِمَامْ — فَفِى النَّاىِ نَفْخٌ أرَاهُ الْحَرَامْ[٢]

* * *

الناقورة

(١) تَدَفَّقَ نَهْرٌ بِحِضْنِ التُّرَابْ — وَهَذَا لِعَيْنَىَّ لاَ يُسْتَطَابْ

(٢) تَرَىْ ، وَلْيَكُنْ مَا تَرَىْ فِى الْخَفَاءْ — بِقُوَّةِ قَلْبٍ تَدَفُّقَ مَاءْ[٣]

* * *

الشاعر

(١) وَقَصْبَاءُ أنْفَاسِ نَاىٍ تُرِيْدْ — بِصَدْرِكَ يَا شَاعِرِىْ مَا يَزِيْدْ ؟[٤]

(٢) يَقَرُّ بِنَفْسِى كَنَفْسِ الْعَبِيْدْ — وَلَحْنُ الأعَاجِمِ لَيْسَ الْمُفِيْدْ

(٣) زُجَاجٌ لِكَأْسِكَ أوْطِيْنُهَا — فَأنْتَ الْقَوِىُّ وَنَشْوَاتُهَا[٥]

(٤) أتَحْتَ السَّمَاءِ لَنَا عَالَمُ — وَعَرْشُ الْمُلُوكِ بِهِ قَائِمُ ؟

(٥) تَجَلَّ لِطُوْرٍ لَنَا فِىْ دَوَامْ — وَشَوْقٌ إلَيْهِ عَدِيْمُ التَّمَامْ

* * *

(١) إنه يحرم الموسيقا ، ويسأل الله أن يؤيده فى رأيه فقيه المدينة ؛ لأنه عارف بالكتاب والسنة .

(٢) يقول إن المزمار والعزف على الرباب حرام ، إلا إذا كانت الألحان تذكره بيوم مماته .

(٣) فى الأصل : لا تنظر إلى ما أمامك ، ولكن انظر إلى هنا .

(٤) القصباء : الأرض التى تنبت فيها ذلك القصب ، الذى يُصنع من قصبته الناى . إنه يُلمح إلى منظومة الناى للشاعر الصوفى "جلال الدين الرومى" ، الذى يتحدث بلسان الناى ويقول إنه انتُزع من قصبانه " أى من موطنه ، كالإنسان الذى كان عند الله فى جنة النعيم ، ثم هبط الأرض ، فهو ينوح متشوقًا إلى العودة إلى مقره عند الله .

(٥) سواء أكانت كأسه من زجاج أو من طين ، المعول عليه أن يكون قويا كالسيف فى نشوته بخمرها .

شعر العجم

(١) لِشِعْرِ الأعَاجِم جَذْبُ القُلُوبْ — هُوَ السَّيْفُ شَحْذٌ عَلَيْهِ الوَجُوبْ

(٢) إذَا نُزِعَ الرَّوْضُ ثُمَّ اكْتَأَبَ — عَلَى شَاهِدِ الفَجْرِ صَمْتٌ وَجَبْ[1]

(٣) إذَا حَطَّمَ الضَّرْبُ هَذَا الجَبَلْ — فَأيَةُ جَدْوَى ؟ وَمُلْكٌ فَضَلْ[2]

(٤) لَنَا العَصْرُ عَصْرٌ لِنَحْتِ الحَجَرْ — مَرَايَا وَمِنْهَا عَلَيْكَ الحَذَرْ

* * *

فنانو الهند

(١) جَنَازَةُ عِشْقٍ خَيَالٌ لَهُمْ — مَزَارٌ لِشَعْبٍ كَذَا حَالُهُمْ

(٢) وَصُورَةُ مَوْتٍ لأصْنَامِهِمْ — نَأوْا عَنْ حَيَاةٍ بِأوْهَامِهِمْ[3]

(٣) عَنِ المَرْءِ أخْفَوْا عُلُوَّ المَقَامْ — لِجِسْمٍ حَرَاكٌ ، لِرُوحٍ مَنَامْ

(٤) وَلِلْفَنِّ أهْلٌ بِهِنْدٍ عَبِيدْ — فَرَضْنَ نِسَاءٌ عَلَيْهِمْ قُيُودْ[4]

* * *

الرجل العظيم

(١) عَظِيمٌ عَمِيقٌ بِكُرْهٍ وَحُبْ — عَلَى النَّاسِ عَطْفٌ إذَا مَا غَضِبْ

(٢) يَرُبُّ وَمَا كَانَ بِالمُبْتَكِرْ — إلَى ذَاكَ لَكِنَّهُ لَمْ يُشِرْ[5]

(٣) وَجَلْوَتُهُ نَالَ فِي خَلْوَةٍ — بَعِيدٌ وَمَا ذَاكَ مِنْ جَفْوَةٍ[6]

(١) نُزِع الروض : انتزعت منه زروعه وأزهاره .
(٢) فضل : بقي . في الأصل : أي جدوى لتحطيم الجبل وقد بقي ملك "كسرى برويز" .
(٣) يقول إن معبدهم وما فيه من أصنام صورة للموت ، كما أن فنهم بعيد كل البعد عن الحياة .
(٤) يشير إلي أن الهندوس يجعلون المرأة تسيطر عليهم إلى أبعد حد .
(٥) يرب : يربي .
(٦) بعيد عن المحفل ، ولكنه يحب من فيه .

(٤) كَشَمْسِ الضُّحَى هُوَ فِى فِكْرِهِ   دقَاقُ مَعَانِيهِ فِى ذِكْرِهِ

(٥) وجَاوَزَ عَصْراً لَهُ فِى النَّظَرْ   وَمَا يَعْرِفُ الشَّيْخُ عَنْهُ الْخَبَرْ [١]

* * *

العالم الجديد

(١) عَنِ الْقَلْبِ مَا غَابَ قَطُّ الْقَدَرْ   جَدِيدَ الزَّمَانِ يَرَى فِى صُوَرْ

(٢) ويَصْحُو عَلَى نَغَمَاتِ الأذَانْ   تُحَقِّقُ مَا قَدْ رَأَى فِى الزَّمَانْ

(٣) جَدِيدُ الْعَوَالِمِ مِنْ ذَا التُّرَابْ   بِمَقْدَمِهِ إِنَّهُ قَدْ أَهَابْ [٢]

* * *

إيجاد المعانى

(١) مَعَانٍ مِنَ اللَّهِ إِيجَادُهَا   وَنَفْسُكَ يَحْسُنُ إِجْهَادُهَا [٣]

(٢) وَيَرْفَعُ فِى الْجَوِّ هَذَا الْبِنَاءْ   كَحَانَةِ صُوفِى وَصَرْحِ الْبَهَاءْ [٤]

(٣) مِنَ الْجَهْدِ جَوْهَرُنَا فِى ازْدِهَارْ   بِكَأْسِ "لِفَرْهَادْ" دارا أَنَارْ

* * *

الموسيقا

(١) يُشِيرُ إِلَى الْقَلْبِ هَذَا النَّغَمْ   وَبَعْدَ السَّمَاعِ فَأَمْرُكَ تَمْ

(١) فى الأصل : شيوخ الطرق .
(٢) أهاب به : ناداه . يقول إن هذا العالم الجديد من جسمه الترابى ، كما أنه وهو يُكبِّرُ فى آذانه يهيب بهذا العالم الجديد للقدوم .
(٣) ينبغى على المرء أن يجهد نفسه فى إيجاد المعانى ، وإن كان الله ، فى الأصل هو الذى يوجدها .
(٤) عليه أن يرفع شاهق البناء أو يرفع حانة الصوفى ، وقصراً عالياً تفنن فى إقامته ورسم تصاويره فنان مبدع .

(١) وينفثُ سُمًّا بموجِ النَّفَسْ إذا ما تغنَّى وقلبٌ دَنِسْ (١)

(٢) بشرقٍ وغربٍ أطَلَّتْ الرَّجيلْ جُنُونُ الوُرُودِ عديمُ المَثيلْ (٢)

* * *

ذوق النظر

(١) وفي الصينِ أحنى لسيفٍ عُنُقْ بجلاده قالَ مَهلا أفِقْ

(٢) أنا القلبُ مني إليكَ انجذبْ بلمعةِ سيفٍ تُثيرُ العَجَبْ (٣)

* * *

الشعر

(١) وللشعرِ سِرٌّ أراهُ اختفى وإنْ كانَ بالسِّرِّ غيري احتفى

(٢) رسالةُ دُنيا ومنذ الأزلْ بأنغامِها الرُّوحُ ها قد نَزلْ (٤)

* * *

الرقص والموسيقا

(١) أنارتْ لجبريلَ رُوحٌ بشعرْ وفي محفلٍ بهجةٌ مثلُ جمرْ (٥)

(٢) هُوَ الشعرُ في رأيِ هذا الحكيمْ ورُوحُ الأغاني لقولٌ نظيمْ (٦)

* * *

(١) يشير إلى المغنى الذى ينفث سمًا إذا كان قلبه غير طهور .

(٢) إنه لم يشاهد كجنون الوردة الحمراء ، التى تقطع ورقاتها فى جنونها .

(٣) هذا الصينى قبل ضرب عنقه أعجب بلمعة سيف الجلاد ، مما يدل على رهافة ذوقه .

(٤) الروح : سيدنا "جبريل" عليه السلام .

(٥) فى الأصل : إن روح سيدنا "جبريل" ، والشيطان تنير بالشعر . هذا كلام لا يُحمل على ظاهره .

(٦) يقول : إن هذا وراءه شاعر حكيم صينى فى الشعر والفن ، وأن روح الأغانى والموسيقا هو الكلام المنظوم .

التحمل

(١) أَلِفْنَا شَكَاةً لَنَا أجْمَعِينَ ... لأَهْلِ التَّصَوُّفِ لَيْسَ الأنينْ [1]

(٢) لِيَ الشَّيْخُ قَالَ بِصِدْقِ اللِّسَانْ ... وَهَذَا النُّوَاحُ لِنَذْلٍ جَبَانْ

* * *

الرقص

(١) وَرَقْصَ الفِرِنْجَةِ حَتْمًا فَدَعْ ... كَلِيمٌ بِرَقْصَةِ رُوحٍ صَنَعْ [2]

(٢) وَرَقْصَةُ جِسْمٍ يُثِيرُ الصَّدَى ... بِرَقْصَةِ رُوحٍ فَقِيرٌ شَدَا [3]

* * *

(١) ألف أهل الدنيا شكوى الزمان ، ولا يليق بالدرويش أن يئن متألمًا من جرح أصابه .

(٢) فى الأصل : برقصة الروح ضرب الكليم "موسى" عليه السلام ، البحر .

(٣) الصدى : الظمأ . والمعنى أن رقصة الجسد تثير الظمأ ، أما رقصة الروح فهى للفقير الصوفى ، الابتهاج بالملك .

خامسًا : سياسات الشرق والغرب

الاشتراكية

(١) سَجَالُ الشُّعُوبِ لَدَى اقْتِنَاعْ وَلِلرُّؤُوسِ جَهْدٌ وَلَيْسَ الْمُضَاعْ

(٢) هُوَ الْفِكْرُ حَوْلَ الْجَدِيدِ يَدُورْ قَدِيمٌ وَلِلدَّهْرِ مِنْهُ النُّفُورْ

(٣) هُوَ الْمَرْءُ مِنْ طَمَعٍ فِي الْخَفَاءْ وَمِنْ بَعْدُ أَسْرَارُهُ فِي جَلاءْ

(٤) فَيَا مُسْلِمًا فِي الْكِتَابِ اغْرِقَنْ جَدِيدًا مِنَ اللَّهِ فَلْتَمْتَحِنْ (١)

(٥) خُذِ الْعَفْوَ وارْفَعْ لَدَيْكَ الشِّعَارْ لِتَرْفَعَ عَنِ الْحَقِّ ذَاكَ السِّتَارْ

* * *

صوت كارل ماركس

(١) تَأَمَّلْ مُنَاظَرَةً لِلْحَكِيمْ وَعَالَمُنَا لاَ يُحِبُّ الْقَدِيمْ

(٢) حَكِيمَ الْحَيَاةِ أَجِبْ مَنْ سَأَلْ تَضَادٌّ بِسِفْرِكَ هَا لَمْ يَزَلْ

(٣) وَمَدْرَسَةُ الْغَرْبِ أَوْ مَعْبَدُ عُقُولٌ لَهَا قَتْلُهَا الْمَقْصِدُ

* * *

الثورة

(١) بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ فَأَيْنَ الْحَيَاهْ هُنَا أَوْ هُنَاكَ مَاذَا أَرَاهْ ؟ (٢)

(٢) قُلُوبٌ وَمِنْ ثَوْرَةٍ فِي لَهَبْ وَمَوْتٌ لِدُنْيَا أَرَاهُ اقْتَرَبْ

(١) الكتاب هنا هو القرآن الكريم .

(٢) فى الأصل : إن فى الشرق موت الذات ، وفى الغرب موت القلب .

المَـلق

(١) عَلَـى أمْـرِ دُنْيَـا أنَـا لَـمْ أقِـفْ — وَلَسْـتُ أنَـا سِـرَّهُمْ مَـنْ عَـرَفْ[1]

(٢) ولِلْحُكْـمِ أهْـلٌ عَلَيْـكَ المَلَـقْ — فَدُسْتُـورُهُمْ فِـى الوُجُـودِ انبَثَـقْ !

(٣) أتِلْكَ الحَقِيقَـةُ أمْ كَالخَيَـالْ — صُقُـورَ اللَّيَالِـى لِبُـومٍ يُقَـالْ ؟!

* * *

المنـاصـب

(١) وسَـحِـرٌ لغـربٍ عَلَـى المُـؤمِنِيـنْ — وَعَيْـنُ الدَّرَاوِيشِ دَمْـعٌ هَتُـونْ

(٢) حَنَـانَيْـكَ رَبِّـى ضَيَـاعٌ لِـذَاتْ — بِتِلْـكَ المَنَاصِـبِ كَـانَ الشَّتَـاتْ

(٣) ولَكِـنْ لِهَـذَا فَمَـا مِـنْ خَفَـاءْ — وَيُفْهَـمُ هَـذَا بِأدنَـى ذَكَـاءْ

(٤) عَبِيـدٌ وفِـى الحُكْـمِ لاَ يُشْرِكُـونْ — ومِنْهُـمْ كَفَـى أنَّهُـمْ يُدْرِكُـونْ

* * *

أورُوبـا واليـهـود

(١) وَعَيْـشٌ رَغِيـدٌ وَمَـالٌ وَفِيـرْ — ظَـلاَمٌ بِقَلْـبٍ وَبِئْسَ الشُّعُـورْ

(٢) ظَـلاَمُ المَصَانِـعِ يَـأبَـى التَّوَلِّـى — بِـوَادٍ حَـوَاهُـمْ فَـأيْـنَ التَّجَلِّـى[2]

(٣) وَمَـوْتُ حَضَارَتِـهِـمْ يَقْتَـرِبْ — وَهَـمُّ اليَهُـودِىِّ أنْ يَكْتَسِـبْ[3]

* * *

(١) يريد سر أهل النظر .
(٢) يقول إن دخان المصانع لَيلٌ بطمسهم بظلامه ، ويأبى أن يتولى عنهم ، ووادى أيمنتهم هذا هو وادى سيناء .
(٣) يكتسب هنا يريد أن ينهب كل شيء طمعاً فيه .

نفسيات العبودية

(١) حَكِيمٌ وَنَحْنُ نَرَى بَيْنَنَا ... زَمَانُ العَبِيدِ يلوحُ لَنَا [١]

(٢) وتَجْمَعُهُمْ وَحْدَةٌ لِلْهَدَفْ ... وَإِنْ كَانَ مَنْ قَدْ نَأَى واخْتَلَفْ

(٣) يُعَلِّمَ لَيْثٌ فِرَارَ الظِّبَاءْ ... شَجَاعَةُ لَيْث وتَمْضِى هَبَاءْ [٢]

(٤) لِعَبْدِ عُبُودِيَةٌ يَرْتَضُونْ ... بِتَأْوِيلِهِمْ إِنَّهُمْ يَمْكُرُونْ

* * *

بلجيكا الروسية

(١) عَجِبْتُ كَثِيراً لِصَرْفِ القَضَاءْ ... فَأَسْرَارُ دُنْيَاهُ طَىَّ الْخَفَاءْ

(٢) وَدِينٌ لَهُمْ إِنَّهُمْ حَصَّنُوا ... بِهَذَا رَأَوْا إِنَّهُمْ أَحْسَنُوا [٣]

(٣) بِذَلِكَ أَلْهِمَ مَنْ يَلْحَدُون ... وَمَظْهَرَ دِينٍ فَهُمْ يَهْدِمُونْ

* * *

اليوم والغد

(١) وَلِلْغَدُ لا فَرَحٌ أو طَرَحْ ... أَنَارَ فُؤَاداً وَقَلْباً جَرَحْ

(٢) وَشَعْبٌ يَنُوءُ بِالْمُقْبِلِ ... وَلِلْيَوْمِ عِبْئاً فَلَنْ يَحْمِلِ

* * *

(١) يقول إن الحكماء والشعراء وجودٌ بيننا ؛ لأن زمان العبودية لا يخلو منهم .
(٢) يريد أن يتعلم الليث عَدْو الغزلان ، وهى تفر حتى لا تتمكن الشجاعة والأسودية فى الأسد وحده .
(٣) يشير إلى أن الروس استولوا على بلجيكا ، وأهل بلجيكا يرون أن دفاعهم عن دينهم سوف ينجيهم من الروس .

الشــرق

(١) لِـنَـوْحِـيْ تَمَـزَّقَ جَـيْـبُ الـوُرودْ   نَسِـيـمُ الصَّبـاحِ رِياضًا يُـرِيـدْ [١]

(٢) وَفِيْ الشَّـرْقِ والغَـرْبِ هَـا لَمْ تَجِـدْ   عَلَيْهِ لَهَـا جَسَـدًا تَعْتَمِـدْ

(٣) وَذَاتِـيْ أَنـا تَسْتَحِـقُّ العِقَـابْ   وَيَعْتَـزِمُ الدَّهْـرُ ضَـرْبَ الرِّقَـابْ

* * *

سياسة الفرنجة

(١) سِيَاسَتُهُمْ حِقْدَهَا تَحْمِلُ   وَمَنْ سَاسَهُمْ غَيْرَ ذَا يَعْقِلُ

(٢) مِنَ النَّارِ "إِبْلِيسُ" هَا قَدْ خُلِقْ   "وَإِبْلِيسُهُمْ" مِنْ تُرَابٍ شُهِدْ [٢]

* * *

القيادة

(١) لَنَا يَوْمُنَا مُشْبِهٌ أَمْسَنَا   سِيَاسِيُّنَا إِنَّهُ شَيْخُنَا [٣]

(٢) وَلَيْسَ الوَلِيُّ وَلَيْسَ الأَمِيرْ   وَإِنْسَانُنَا ذَاكَ عَبْدٌ شَهِيرْ [٤]

(٣) وَتِلْكَ القِيَادَة أَمْرٌ يَسِيرْ   إِذَا كَانَ فَرْدٌ بِعَبْدٍ جَدِيرْ

* * *

(١) الجيب : فتحة الثوب العُليا .
(٢) إن سياسة خلقتهم أبالسة من تراب أى من بشر .
(٣) المقصود إن رجل الدين يشتغلُ بالسياسة ، كما كان الشأن فى سالف الأيام .
(٤) إن الفرد فى شعبنا عُرِف بعبوديته منذ دَهرٍ طويل ، كما أن شيخنا ليس وليًا صاحب كرامات ، ولا أمير عظيم الجاه رفيع المنزلة .

إلى العبيد

(١) مِنَ الشَّرْقِ والغَرْبِ لِيْ حِكْمَةٌ ... لِعَبْدٍ لَنَا إِنَّهَا نِعْمَةٌ

(٢) فَعِلْمٌ وَمُلْكٌ وفَقْرٌ وَدِيْنْ ... مِنَ الدينِ قامَتْ بِأْسٍ رَصِيْنْ

(٣) كَلامٌ لِشَعْبٍ خَلا مِنْ أَثَرْ ... إِذَا القَلْبُ فِيْ نَارِهِ ما اسْتَعَرْ

* * *

إلى أهل مصر

(١) أَبُو الْهَوْلِ عَلَّمَنِيْ حِكْمَةً ... مِنَ السِّرِّ يُبْدِيْ لَنَا نِعْمَةً

(٢) مَصِيْرٌ لِشَعْبٍ بِسِرٍّ بَدِيْلْ ... بَدَا قُوةً مَا رَأَتْهَا الْعُقُولْ[١]

(٣) تَغَيُّرُهَا كَانَ عَبْرَ الْعُصُوْرْ ... بِضَرْبِ سُيُوفٍ وَضَرْبِ بُحُوْرْ[٢]

* * *

الحبشة[٣]

(١) نُسُوْرُ أُوْرُوبَّا فَلاْ تَعْرِفُوْا ... وَجُثْمَانُهَا مِنْهُ مَا تَأْنَفُوْا[٤]

فَجُثَّتُهَا تِلْكَ لاْ تُخْطَفُوْا

(٢) كَمَالُ الْحَضَارَةِ مَحْوُ الشَّرَفْ ... وَنَهْبًا لِشَعْبٍ فَكُلٌّ أَلِفْ

وَذِئْبٌ عَلَىْ فَرْثِ شَاةٍ عَكَفْ

(٣) بِدِيْنٍ تُرَىْ أَيْنَ مَنْ ذَاْكَ عَفْ ... وَطَبْعٌ لِرُوْمَاْ فَلا مَاْ اخْتَلَفْ[٥]

عَنِ الظُّلْمِ يَاْ ظَالِمٌ فَلْتَكُفْ

(١) بهذه القوة تتغير مصائر الشعوب ، أكثر مما تتغير بعقول الحكماء .

(٢) يشير إلى مغازى الرسول محمد ﷺ ، وإلى ضرب البحر بعصا سيدنا "موسى" عليه السلام .

(٣) نظمها فى ١٨ من أغسطس عام ١٩٣٥م . وهى فى نمط المثلث .

(٤) فى الأصل : إن جثمانها ما زال مسموماً .

(٥) الإشارة إلى غزو إيطاليا للحبشة ، عام ١٩٣٥م .

رسالة إبليس إلى أبنائه السياسيين[1]

(١)	لَكُمْ بَرْهَمِيًا إذَنْ أخْضِرُوا	مِنَ الْمَعْبَدِ الْهِنْدُكِي نَفَرُوا[2]
(٢)	فَقِيرٌ وَمَا هَابَ قَطُّ الْحِمَامْ	لِمَاذَا لَهُ رُوحُهُ فِي دَوَامْ ؟!
(٣)	عَلَى عِلْمِ غَرْبٍ فَحُضُّوا الْعَرَبْ	وَعَنْ دِينِهِمْ صَدُّهُمْ قَدْ وَجَبْ[3]
(٤)	لأفْغَانَ دِينًا لَهَا أفْسِدُوا	وَمِنْ غَارِهِ شَيْخَهَا شَرِّدُوا[4]
(٥)	تَقَالِيدَ أهْلِ التُّقَى بَدِّدُوا	غَزَالا بِمَرْعَى ألا فَاطْرُدُوا[5]
(٦)	وَلِي نَفَسٌ مُشْعِلٌ لِلْوُرُودْ	بِشِعْرٍ تَغَنَّى وَلَكِنْ بَعِيدْ[6]

* * *

وحدة أمم الشرق[7]

(١)	هَوَاءٌ وَمَاءٌ وَفِي سُخْرَةٍ	سَمَاءٌ تُغَيَّرُ فِي نَظْرَةٍ !!
(٢)	وَفِي الْغَرْبِ حُكْمٌ بَدَا فِي الْمَنَامْ	تَغَيُّرُ تَفْسِيرِهِ قَدْ يُرَامْ[8]
(٣)	جَنِيفُ كَطَهْرَانَ إمَّا تَكُنْ	كَأنَّ لَنَا أرْضَنَا لَمْ تَكُنْ[9]

* * *

(١) نظمها فى قصر الزجاج بمملكة بهوبال بالهند .
(٢) بعد أن تدخلوا البرهمى فى السياسة ، أخرجوا الهندوكى من معبده القديم .
(٣) يقول هذا على لسان "إبليس" الذى يدعوا إلى الكفر والفساد .
(٤) إن "إقبالا" فى تهكمه ، يريد أن يؤكد المعنى الذى يقصده بالمبالغة ، فكلامه ينبغى أن يُفهم على هذا .
(٥) يريد غزال المسك فى مرعاه ، وقد سبق التعريف به .
(٦) يقول : إن "إقبالا" بأنفاسه يزيد الوردة الحمراء اشتعالا ، أخرجوه من الروض ، وليقل شعره ، وهو عنه بعيد .
(٧) نظمها فى قصر الزجاج فى مملكة بهوبال بالهند .
(٨) الغرب لا يريد وحدة الشرق ، ولكن "إقبالا" يقول : إن هذه الوحدة قد تنعقد بين الشعوب الإسلامية .
(٩) أى أن أرضنا هى الأخرى تتبدل .

الملك الخالد

(١) وَلِى فِطْرَةٌ كُنْتُ غَوَّاصُهَا ... أَهَابُ السِّيَاسَةَ إِرْهَاصُهَا [١]

(٢) وَضِقْتُ بِصَاحِبِ حُكْمٍ وَحِيدْ ... وَفِى حُكْمِهِ قَدْ أَرَادَ الْخُلُودْ

(٣) يُرِيدُ "لِفَرْهَادْ" عُمْرَ الْجَبَلْ ... "لِبَرْوِيزْ" حُكْمٍ كَانَ لَمْ يَزَلْ ! [٢]

* * *

الجمهورية

(١) هُوَ السِّرُّ أَفْشَاهُ بَعْضُ الرِّجَالْ ... وَقَولٌ لِذِى الْعَقْلِ هَذَا مُحَالْ

(٢) هُوَ الْحُكْمُ لَكِنَّهُ بِالْعَدَدْ ... بِصَوْتٍ وَمَا بِالْعُقُولِ يُعَدْ [٣]

* * *

أوروبا وسوريا

(١) فَرَنْسَا تَنَالُ جَمِيلَ الْخِصَالْ ... وَكُلَّ الْعَفَافِ وَكُلَّ الْكَمَالْ

(٢) جَزَاءٌ لَهَا كَانَ بِئْسَ الْجَزَاءْ ... فَكَانَ الْقِمَارُ وَكَانَ الْبِغَاءْ

* * *

مسوليتى[٤]
من أعدائه الشرقيين والغربيين

(١) عَجِيبٌ لَهُ جُرْمُهُ فِى الزَّمَنْ ... فَسَادُ النُّفُوسِ لَبِئْسَ الْمِحَنْ [٥]

(١) الإرهاص : العلامات والإشارات .
(٢) يريد "لفرهاد" حافر الجبل ، أن يعيش أبدًا لهواه ومن يهواها ، إلا أن "كسرى برويز" مات كما زال ملكه .
(٣) هذا هو رأى "إقبال" فى عهده وبيئته ، إنه يعيب نظام الحكم الجمهورى القائم على التصويت .
(٤) نظمها فى قصر الزجاج ببهوبال ، فى ٢٢ من أغسطس عام ١٩٣٥م .
(٥) يتهكم بأهل أوروبا ويقول عنهم : إن نفوس المعصومين فسدت بعد صلاحها .

(٢) غَرابيلُ حُزنٍ لها في يَدِي ... سِلاحَ حَضارتِنا تفتَدِي[١]

(٣) لِيَ المُلْكُ منه أرى تنفِرُ ... زُجاجَ ضِعافٍ أرى تكسِرُ[٢]

(٤) بتلكَ العَجائبِ مَنْ ذا حَكَمْ ... فلا المُلْكُ يَبْقَى ولا مَنْ حَكَمْ

(٥) وَقَصْباءَ نايٍ رَوَى قَيْصَرُ ... خَراجَكَ أعْطاكَهُ مُقْفِرُ[٣]

(٦) صَحارَى ومنها سَرقْتَ الخِيامْ ... وعَرشًا نَهَبْتَ وحَقْلَ الثُّمامْ[٤]

(٧) وباسْمِ الحَضارَةِ شرًّا تُشيعْ ... كَنَهْبٍ وقَتْلٍ وكُلُّ شنيعْ

* * *

شكوى

(١) هِيَ الهِنْدُ فَضْلا لَها مَنْ عَرَفْ ... كَجَوهَرِ تاجٍ وشَمْسًا كَسَفْ[٥]

(٢) مِنَ القَبْرِ فَلاحَنا أخْرَجُوا ... وإيَّاهُ في كَفَنٍ أدْرَجُوا[٦]

(٣) ولِلْغَيْرِ رُوحٌ كَذا لِلْبَدَنْ ... فَمَا مِنْ مَكانٍ ومَا مَنْ سَكَنْ

(٤) ولِلْغَرْبِ انَّكَ مُسْتَعْبَدُ ... ومِنْكَ شَكاتِيَ أنا أنْشُدُ[٧]

* * *

انتداب

(١) حَضارَتُنا تِلْكَ ماذا نُريدْ ؟! ... وعَصْرٌ لَنا قَدْ خَلا مِنْ حُدُودْ

(٢) ودُنيا ولَيْسَتْ كَمِثْلِ القِمَارْ ... ويَحْرُمُ لا رَيبَ شُرْبُ العُقارْ[٨]

(١) يتهكم به ويقول : إنه حين يحرك الغربال ليَعدم السَقَط ، فإن الغربال بحزن في يده ، أنه يجد أنه يغربل الحضارة ، وفيها الحضارة الأوروبية ، وفيها ما فيها من سقط .

(٢) يقول : إن "مسوليني" يرفض النظام الملكي في الحكم .

(٣) إن "قيصر" كان يروى الأرض التي كانت تنبت القصب ، الذي يصنع منه الناى ، أما "مسوليني" فكان يأخذ خراجه حتى من حقل غير ذي زرع .

(٤) الثمام : نبتٌ ضعيف .

(٥) أي أن هذا الجوهر حجب نور الشمس بنوره .

(٦) نبشوا قبر الفلاح وأخرجوه منه ، وما زال كفنه القديم الذي وضعوه فيه في جوف القبر .

(٧) أنا أشكو منك ، ولا أشكو من أوروبا .

(٨) العُقار : الخمر .

(٣) بنا الروحُ صبراً لها لا تطيقْ   ومن سلفٍ هي ليست تفيقْ (١)

(٤) وفي الريفِ طفلٌ بطبعٍ فطينْ   بمكتبهِ قطُّ لا يستعينْ (٢)

(٥) يقولُ الفرنجةُ عن أرضنا   هي الأرضُ تقفرُ من مجدنا (٣)

* * *

السياسة بلا دين

(١) أنا الحقُّ في سيرهِ أبصرُ   بإلهامِ ربّي أنا أخبرُ

(٢) وتلكَ السياسةُ ها قد خلتْ   من الدينِ والروحِ قد أقفرتْ

(٣) من الدينِ حكمٌ بعيدٌ بعيدْ   وشيطانُ حكمٍ مريدٌ مريدْ

(٤) على ملكِ غيرٍ يريدُ يغيرْ   من الدينِ في الغزوِ كانَ النصيرْ

* * *

شبكة الحضارة

(١) هوَ الغربُ كلَّ الشعوبِ انتهبْ   وها قد شراهُ فيا للعجبْ (٤)

(٢) عنِ الدينِ ما قالَ ليسَ يقولْ   بمصباحهِ قد أنارَ العقولْ (٥)

(٣) فلسطينُ قلبي عليها احترقْ   كذا الشامُ ، أينَ لسانٌ نطقْ

(٤) لقدْ خرجوا من جحيمِ التترْ   جحيمٌ لغربٍ لهمْ فاستعرْ (٦)

* * *

(١) إنها لا تطيق الصبر ، ولكنها لا تنفر من صنيع الأب والجد .

(٢) يريد أن الطفل بطبعه وسليقته ، في الريف ذكي فطين ، لا يعتمد أساسا على ما يتلقاه في المدرسة .

(٣) المراد أرض فلسطين .

(٤) شراه : اشتراه .

(٥) يقول "إقبال" متهكما : إن الغرب أنار العقول بمصباح الكهرباء لا بنور الإيمان .

(٦) يريد أهل فلسطين والشام .

النصيحة

(١) بُنَيَّ لِتَضْحَكْ وَمِنْ مَنْظَرٍ ... أَرَاهُ وَمَا فِيهِ مِنْ مَخْبَرِ

(٢) بِحَقٍّ الضَّعِيفِ لَظُلْمٌ صُرَاحْ ... فَلَيْسَ الضَّعِيفُ يَشَاكِي السِّلاحْ[١]

(٣) بِسَيْفٍ ضَعِيفٌ فَلاَ يَخْضَعُ ... وَحُكْمٌ بِصَدْرٍ كَذَا يُوضَعُ

(٤) لَهُ الذَّاتَ أَلْقِ بِنَارِ الرَّمَادْ ... إِذَا كَانَ عَبْدًا فَسَهْلُ الْقِيَادْ

(٥) فَنَارٌ لِمَاءٍ عَظِيمُ الأَثَرْ ... وَطَوْدٌ مِنَ التِّبْرِ فِيهِ انْصَهَرْ[٢]

* * *

قاطع الطريق والإسكندر

الإسكندر

(١) أَسَيْفِي وَقَيْدُكَ كَانَا الْجَزَاءْ ... نَهَبْتَ فَجَفَّفْتَ فِي النَّهْرِ مَاءْ

قاطع الطريق

(٢) أَتِلْكَ الرُّجُولَةُ يَا ذَا الْمَلِيكْ ... أَنَرْضَى بِذُلٍّ أَنَرْضَاهُ فِيكْ

(٣) سَفَكْتَ دِمَاءً ، سَفَكْتُ دَمَا ... سَفَكْتَ بِبَرٍّ بِنَهْرٍ فَمَا[٣]

* * *

هيئة الأمم

(١) لِتِلْكَ الضَّعِيفَةِ يَأْتِي الأَجَلْ ... وَأَخْشَى أَقُولُ لأَمْرٍ جَلَلْ

(٢) سَيَنْطِقُ بِالْحُكْمِ هَذَا الْقَدَرْ ... وَدَاعٍ يَقُولُ كُفِيتَ الضَّرَرْ

(٣) وَهَذَا الْفَرَنْجِيُّ وَهْوَ الْهَرَمْ ... سَيُمْهِلُ إِبْلِيسُ فَالْخَيْرُ عَمْ[٤]

(١) الصراح : الواضح الخالص . في الأصل : لا ينبغى أن نسمى الحمل الضعيف أسدًا .
(٢) يقول : إن هذا أعظم أثرًا من حجر الفلاسفة الذى يجعل المعدن الخسيس معدنًا نفيسًا .
(٣) أنت سفكت الدماء في البر ، ولم تسفك في النهر ، كما سفكتُ أنا .
(٤) أى أن "إبليس" سوف يدعو له بالبقاء ، وبذلك يكون الخير قد عمَّه .

الشام وفلسطين

(١) وَحَانَاتُ غَرْبٍ لِتَسْلَمْ لَهُمْ ... وَفِي حَلَبٍ رِيحُ خَمْرٍ تَعُمْ[١]

(٢) يَهُودٌ لَهُمْ فِي فِلَسْطِينَ حَقْ ! ... لِعُرْبٍ بِأَنْدَلُسٍ ذَا أَحَقْ

(٣) وَلَكِنَّهَا خُطَّةُ النَّاهِبِينْ ... وَفِي خَيْرِهِمْ إِنَّهُمْ رَاغِبُونْ[٢]

* * *

القائد السياسى

(١) يَقُودُ السِّيَاسَةَ ! أَيُّ أَمَلْ ... تُرَابٌ بِهِ لاعِبٌ لَمْ يَزَلْ

(٢) إِلَى نَمْلَةٍ فِي دَوَامِ النَّظَرْ ... وَبَيْتُ الْعَنَاكِبِ فِيهِ اسْتَقَرْ[٣]

(٣) وَيَنْعَمُ لَكِنْ بِكُلِّ الْجَلالْ ... تَعَلَّقَ لَكِنْ بِذَيْلِ الْخَيَالْ

* * *

نفسيات العبودية

(١) تَدَهْوُرُ شَعْبٍ خَفِيُّ السَّبَبْ ... إِذَا مَا طَلَبْنَاهُ كَانَ احْتَجَبْ

(٢) إِذَا كُنْتَ شَيْخًا وَشَيْخَ الْعَبِيدْ ... فَكُنْ كَالثَّعَالِبِ لا كَالأُسُودْ

(٣) قَوِيٌّ كَفِرْعَوْنَ خَلْفَ السِّتَارْ ... وَقُوَّةُ مُوسَى تُتِيحُ الْبَوَارْ

* * *

(١) الريح : الرائحة . وفى الأصل : إن الخمر الحمراء امتلأت بها الككوس فى حلب ، والمراد بالغرب فرنسا .
(٢) الإنجليز المستعمرون ينهبون ، ولا يسعون فى خيرهم ومصلحتهم .
(٣) العناكب : جمع عنكبوت .

صلاة العبيد[1]

(١) مَنَ التُّرْكِ مَنْ قَالَ بَعْدَ الصَّلاةْ ... سُجُودُ إمَامِكَ مَا مُنْتَهَاهْ

(٢) فَهَذَا الْمُجَاهِدُ حُرٌّ سِوَاهْ ... وَعَبْداً يُصَلِّي فَأَيْنَ رَآه

(٣) بِدُنْيَاهُ حُرٌّ كَثِيرُ الْعَمَلْ ... بِجَهْدِ الشُّعُوبِ يَلُوحُ الأَمَلْ

(٤) مِنَ الْجَهْدِ عَظِيمٌ لِعَبْدٍ حُطِمْ ... عَلَيْهِ ظَلامُ الدُّجَى لَمْ يَدُمْ

(٥) أَطَالُوا السُّجُودَ فَمَا مِنْ عَجَبْ ... وَبَعْدَ الصَّلاةِ فَرِزْقٌ نَضَبْ[2]

(٦) لِيَمْنَحَ رَبٌّ لِهِنْدٍ حِمَاهْ ... سُجُودٌ وَفِيهِ قِيَامُ الْحَيَاهْ

* * *

من فلسطينى للعرب

(١) عَلَىْ الدَّهْرِ فِيكُمْ خُلُودُ الدَّوَامْ ... وَإِنْ كَانَ يَخْفَى ، فَهَذَا ضِرَامْ[3]

(٢) دَوَاءٌ لِدَاءٍ فَلا تَحْسَبُوا ... بِغَرْبٍ يَهُودٌ لَهُمْ مِخْلَبُ[4]

(٣) جَنَاةٌ لِشَعْبٍ بُذِلَ الْعَبِيدْ ... بِذَاتِ تُرَبِّى وَتَبْغِى الْجَدِيدْ

* * *

الشرق والغرب

(١) هُنَا الدَّاءُ رِقٌّ طَوِيلُ الرُّكُودْ ... هُنَالِكَ حُكْمٌ عَجِيبٌ جَدِيدْ

(٢) بِغَرْبٍ يُشَاهَدُ وَالْمَشْرِقُ ... نَرَى الشَّرَّ دَوْماً بِنَا مُحْدِقُ

* * *

(١) قالها فى وفد الهلال الأحمر التركى فى لاهور .
(٢) بعد أن ينتهى العبد من الصلاة ، يجلس فارغا ، لا عمل لديه .
(٣) يقول الفلسطينى : إن فيكم تلك النار التى لا تخمد على مر الزمان ، وإن كانت تخفى فى أجسامكم أيها العرب .
(٤) إن علاج مشكلة فلسطين ليست فى جنيف ولا لندن ، لأن لليهود مخالب أنشبوها فى روح الأوروبيين .

نفسيات الحكم

إصلاحات

(١) وَصَيَّادُنَا كَانَ خَلْفَ السُّتُورْ ... وَمَا إنْ أَفَدْتُ بِهَذَا الصَّفِيرْ[1]

(٢) وَفِي قَفَصٍ دَسَّ زَهْرًا ذَبَلْ ... فَحَبْسًا أَسِيرًا لَهُ قَدْ قَبِلْ !

* * *

(١) الصياد يختفي وراء الستر حتى لا تراه الفريسة ، وهو يصدر صوتًا لها ؛ ليخدعها بصفيره حتى تأتي إليه فيصيدها .

سادسًا : أفكار محراب زهر الأفغان

(١)

(١) إلَى أيْنَ أمْضِى فَقُل يَا جَبَلْ ... وَمِنْ صَخْرِكَ الصَّلْدِ جَدْىٌ أطَلْ

(٢) ووَكْرُ الشَّوَاهِينِ مُنْذُ الأزَلْ ... وَمَا فِيكَ زَهْرٌ وَطَيْرُ الغَزَلْ[١]

(٣) أرَى فِيكَ يَا جَبَلِى جَنَّتِى ... تُرَابُكَ مِسْكٌ بِهِ نَشْوَتِى

(٤) وَلاَ يُصْبِحُ الصَّقْرُ قَطُّ الحَمَامْ ... سَأبْذُلُ رُوحِى فِدَاءَ الذِّمَامْ[٢]

(٥) أيَا صَقْرُ قُلْ لِى فَأنْتَ الغَيُورْ ... عَصَا الإنجِلِيزِ أثَوْبٌ قَصِيرْ

* * *

(٢)

(٦) عِدَاءُ الشُّعُوبِ عَهِدْنَا لَنَا ... فَلاَ تَذْكُرَنَّ الهَوَى عِنْدَنَا[٣]

(٧) وَفِى اللَّذَّاتِ فَاغْرَقْ لِتَنْسَ الزَّمَنْ ... يُدَوِّى وَيَجْرَحُ بَعْدَ المِحَنْ

(٨) بِدُنْيَاكَ أنْتَ الوَحِيدُ الفَرِيدْ ... كَأنَّكَ مَا مِنْ شَرِيكٍ تُرِيدْ

* * *

(٣)

(١) وَمَا إنْ تَبَدَّلَ صَرْفُ القَضَاءْ ... إذَا مَا دَعَوْتَ وَذُقْتَ البَلاَءْ

(٢) بِذَاتِكَ أنْتَ أقَمْ ثَوْرَةً ... بِدُنْيَا وَفِيهَا أزِلْ فَتْرَةً

(٣) تَبَقَّتْ عُقَارٌ وَمَا حَوْلَهَا ... تَغَيَّرَ مَنْ شَاءَ رَشْفًا لَهَا[٤]

(٤) وَتَدْعُو لِتَحْقِيقِ شَىْءٍ تُرِيدْ ... وَأدْعُو لِتَرْفُضَ حَتَّى المَزِيدْ

* * *

(١) طير الغزل : البلبل لأنه يعشق الوردة .

(٢) الذّمام : العهد والأمان .

(٣) فى الأصل : إن المحبة لا وجود لها بينى وبينك ، هكذا نظرة الفلكى إلينا .

(٤) هى الخمر الرمزية .

(٤)

(١) وَمَا اعْوَجَّتِ الشَّمْسُ حَتَّى الْقَمَرْ ⁂ يُرِيدَانِ دَوْمًا طَرِيقَ السَّفَرْ

(٢) وَرَغْدٌ لإِسْكَنْدَرٍ نَعْرِفُ ⁂ أَلاَ يَا حُسَامُ فَذَا تَأْلَفُ

(٣) وَنَادِرُ ثَرْوَةَ دِهْلِي نَهَبْ ⁂ بِسَيْفِ حُسَامٍ بِهِ قَدْ ضَرَبْ (١)

(٤) بَقَاءٌ لِقَوْمٍ وَحَتَّى الْجِبَالْ ⁂ وَحُكْمٌ وَلَكِنْ لِمَنْ ذِي الْجَلاَلْ

(٥) هُوَ الْحُرُّ مِنْ حَاجَةٍ يَطْلُبُ ⁂ هِزَبْرٌ بِهَا إِنَّهُ تَغْلِبُ (٢)

(٦) عَلَى الذَّاتِ فَقْرٌ أَرَاهُ وَقَفْ ⁂ كِلاَنَا مَلِيكٌ وَكُلٌّ عَرَفْ

(٧) وَدَرْوِيشُ شَعْبٍ قَضَاءٌ عَرِفْ ⁂ بِبَابٍ لِسُلْطَانِهِ لَمْ يَقِفْ

* * *

(٥)

(١) بِمَدْرَسَةٍ كَانَ عَيْشٌ رَغِيدْ ⁂ وَغَمٌّ بِهِ كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدْ

(٢) وَمَا ذَاكَ عِلْمًا وَلَكِنْ سِمَامْ ⁂ وَمِنْهُ الشَّعِيرَةُ كُلُّ الطَّعَامْ

(٣) تَفَلْسَفْ تَأَدَّبْ فَمَاذَا صَنَعْتَ ! ⁂ إِذَا أَنْتَ جَهْدًا فَمَا إِنْ بَذَلْتَ

(٤) لَهُ فِطْرَةٌ عَاقِلٌ قَدْ غَلَبْ ⁂ لَهُ الصُّبْحُ حَتَّى بِلَيْلٍ وَقَبْ (٣)

(٥) بِفَضْلٍ مِنَ الْفَنِّ ذُو الْفَنِّ شَاءْ ⁂ مِنَ الشَّمْسِ غَيْثٌ إِلَى الأَرْضِ جَاءْ

* * *

(٦)

(١) بِعَالَمِنَا ذَاكَ مَنْ قَدْ وُجِدْ ⁂ بِكُلِّ زَمَانٍ فَمَا إِنْ فُقِدْ (٤)

(٢) لَكَ الذَّاتُ لَكِنْ عَلَيْهَا احْرِصَنْ ⁂ هِيَ الذَّاتُ جَوْهَرَةٌ فَاعْلَمَنْ

(٣) وَيَعْوِزُ شَعْبًا دَوَامُ الْجَدِيدْ ⁂ وَهَذَا الْقَدِيمُ لَدَيْهِمْ فَقِيدْ

(٤) وَتَقْلِيدُ غَرْبٍ أَخَافُ الْمَزِيدْ ⁂ عَنِ الْغَرْبِ لَكِنْ لِيَبْقَ الْبَعِيدْ

* * *

(١) "نادر شاه" الذى غزا الهند وغنم منها مغانم كثيرة ، كما أعمل السلب والنهب فى مدينة دهلى .
(٢) الهِزبر : الأسد .
(٣) وقب : دخل .
(٤) يقول : إنه فى كل زمان يجد زمانًا حوله ولا يفقد شيئًا .

(٧)

(١) تَغَيَّر رُوْمي ، وَهْنْدِيْ انْمَسَحَى ‏— وَمِنْ نَوْمِهِ أَنْتَ كُنْ مَنْ صَحَا

(٢) وَذَاتَكَ لَكِنْ عَلَيْهَا احْرِصَنْ ‏— وَذَاْتَا لَدَيْكَ فَلاَ تُهْمِلَنْ(١)

(٣) وَجَوٌّ جَمِيْلٌ وَمَاْءٌ غَزِيْرْ ‏— وَزَارِعُ أَرضٍ أكَانَ الْغَرِيْرْ(٢)

(٤) وَذَاْتَكَ لَكِنْ عَلَيْهَا احْرِصَنْ ‏— وَذَاْتَا لَدَيْكَ فَلاَ تُهْمِلَنْ

(٥) وَكَيْفَ لِرِيْحٍ عَدِيْمُ الصَّرِيْرْ ‏— وَمَوْجٌ لِنَهْرِ الْيَبْسَ يَمُوْرْ ؟(٣)

(٦) وَذَاْتَكَ لَكِنْ عَلَيْهَا احْرِصَنْ ‏— وَذَاْتَا لَدَيْكَ فَلاَ تُهْمِلَنْ

(٧) وَوَاْجِدُ ذَاْتٍ بِجَوْفِ التُّرَاْبَ ‏— مَلِيْكٌ فَدَاْءٌ لِحَفْرِ الْيَبَاْبْ(٤)

(٨) وَذَاْتَكَ لَكِنْ عَلَيْهَا احْرِصَنْ ‏— وَذَاْتَا لَدَيْكَ فَلاَ تُهْمِلَنْ

(٩) بِجَهْلِكَ جَاْمَلْتَ حَتَّىْ الْجَهُوْلْ ‏— وَبَيْعٌ لِدَيْنٍ نَرَاْهُ يَطُوْلْ(٥)

(١٠) وَذَاْتَكَ لَكِنْ عَلَيْهَاْ احْرِصَنْ ‏— وَذَاْتَا لَدَيْكَ فَلاَ تُهْمِلَنْ

* * *

(٨)

(١) يَقُوْلُ الْغُرَابُ لِرِيْشِكَ قُبْحٌ ‏— وَخُفَّاْشُ قَاْلَ فَقُبْحُكَ قُحٌّ(٦)

(٢) هُمَاْ إِنَّمَاْ مِنْ طُيُوْرِ الصَّحَاْرِيْ ‏— هُمَاْ يَجْهَلاَنْ سَمَاْءَ الدَّرَاْرِيْ(٧)

(٣) وَفَضْلُ الشَّوَاهِيْنِ قَدْ يَجْهَلاَنْ ‏— لَهَاْ قُوَّةٌ أَبْرَزَتْ طَيَرَاْنْ(٨)

* * *

(١) يوجه الخطاب إلى الغافل الأفغاني ، وهي من المستزاد .
(٢) الغرير : ناقص التجربة .
(٣) الصرير : صوت الريح .
(٤) اليباب : الأرض الخراب .
(٥) يتحدث عن عصره وبيئته .
(٦) قح : خالص .
(٧) الدراري : النجوم . والخطاب إلى الشاهين .
(٨) هذه القوة هي حدة البصر ، يستطيع من خلالها الشاهين ، أن يمسك بفريسته بمخالبه الحادة .

(٩)

(١) هُوَ الْعِشْقُ لَكِنْ خِلافُ الطَّمَعْ ... ذُبَابٌ إِذَا طَارَ صَقْرٌ وَقَعْ [١]

(٢) فَتَغْيِيرُ رَوْضٍ لأَمْرٌ مُصِيبْ ... فَعُشٌّ ثَقِيلٌ عَلَى الْعَنْدَلِيبْ

(٣) يُرَى دَائِمًا فِى انْتِظَارِ الرَّحِيلْ ... فَأَيْنَ الْقَوَافِلُ فِيهَا صَلِيلْ [٢]

(٤) صَبِىٌّ هُوَ الْحَىُّ فِى الْمَكْتَبِ ... يَمُوتُ إِذَا نَالَ مِنْ مَغْرِب [٣]

(٥) لِتَرْبِيَةِ قَلْبٍ فَمُدَّ النَّظَرْ ... عَنِ الْمُؤْمِنِينَ فَكُفَّ الضَّرَرْ [٤]

* * *

(١٠)

(١) فَتًى إِنَّهُ قُرَّةُ الأَعْيُنِ ... لِكُلِّ الأُمُورِ كَمَا الْمُحْسِنِ

(٢) وَأَقْوَى مِنَ اللَّيْثِ يَوْمَ النِّضَالْ ... وَفِى السِّلْمِ لَكِنَّهُ كَالْغَزَالْ

(٣) وَلَكِنْ إِذَا كَانَ فِى حُرْقَةِ ... بِهَا كَانَتِ النَّارُ فِى غَابَةِ [٥]

(٤) لَهُ الْجَاهُ لَكِنْ لِكُلِّ الْمُلُوكْ ... وَبِالْفَقْرِ مِثْلُ "عَلِىّ" فِى السُّلُوكْ [٦]

(٥) لِبُؤْسٍ بِهِ لاَ تَقُلْ ذَا حَقِيرْ ... بِبُؤْسٍ لَهُ كَانَ نِعْمَ الأَمِيرْ

* * *

(١١)

(١) وَمِصْبَاحُ أَمْسِى فَمَا فِيهِ نُورْ ... وَفِى الْغَدِ تَلْقَاهُ شَمْسًا تُنِيرْ [٧]

(٢) دَنِىءٌ وَيَشْكُو صُرُوفَ الْقَدَرْ ... وَحُرٌّ يُوَاجِهُهُ لاَ يَنْتَظِرْ

(٣) إِذَا فِى الْحُرُوبِ يَخَافُ الْغَرَرْ ... إِذَا مَا انْتَشَى بِطُيُورِ السَّحَرْ

(٤) أَخَافُ عَلَيْكَ كَمِثْلِ الْوَلِيدْ ... فَلِلْغَرْبِ حَلْوَى يَبِيعُ الْعَنِيدْ

(١) إن الذباب لا يستطيع الطيران مثل الشاهين .

(٢) الصليل : رنين جرس القوافل الذى يؤذن برحيلها .

(٣) يريد أن الصبى حى فى مدرسته فى الشرق ، إلا أنه يموت إذا استمد أنفاسه من الفرنجة .

(٤) بنظرتك إلى تربية القلب تكف الخطأ ، إذا أخطأ فى الرأى ، وما يترتب عليه من ضرر .

(٥) يريد بهذه الغابة القصباء ، التى ينبت فيها القصب ويصنع منه الناى .

(٦) يريد إنه مع فقره إلا أنه مثل الإمام "على بن أبى طالب" كرم الله وجهه ، فى شهرته بشدة قوته .

(٧) يقول إن مصباح الحضارة الإسلامية انطفأ ، ولكن يمكن فى الغد أن يعود إليه النور كالشمس .

(١٢)

(١) أَرَاكَ بِبَحْرٍ لِغَرْبٍ غَرِينْقْ ... بِقُوَّةِ رَبٍّ أَرَى تَسْتَفِيقْ[1]

(٢) عَنِ الْغَرْبِ صَائِدٌ مَعْنًى صَرَفْ ... غَزَالا بِمَرْعًى لَهُ مَا كَشَفْ

(٣) وَتَقْوِيمُ ذَاتٍ بِدَمْعِ السَّحَرْ ... وَيَا حُسْنَ زَهْرٍ بِشَطِّ النَّهَرْ

(٤) وَدُنْيَا تَصِيدُ وَلَكِنْ تُصَادْ ... تَرَى مَعْبَدًا دَامَ فِيهِ السُّجُودْ[2]

(٥) ثَرِيًّا فَذُذْ أَنْتَ عَنْ مَسْجِدِ ... فَمِحْرَابُهُ ضَاقَ مِنْ أَنْكَدِ[3]

* * *

(١٣)

(١) وَدُنْيَاكَ هَذِي جِمَاعُ الْخِلافْ ... فَلَيْتَ شِعْرِي أَذَا غَيْرَ خَافْ !

(٢) وَصُبْحُ الْقِيَامَةِ طَيُّ الصُّدُورْ ... تُرَى هَلْ تَنَاسَى الشَّبَابُ النُّشُورْ !

(٣) أَتُدْرِكُ حَرْبًا أَشَيْخَ الْحَرَمْ ... مُنَاجَاةُ تُدْرِكُهَا لا جَرَمْ[4]

(٤) بِخَانْقَاهُ ذَاتُكَ لا تُخْلَقُ ... شَرَارٌ إِذَا ابْتَلَّ لا يُحْرِقُ

* * *

(١٤)

(١) بِتِلْكَ الْحُمَيَّا فَعِشْقٌ بَطَلْ ... وَعِشْقُ الإِلَهِ لَعِشْقٌ فَضَلْ[5]

(٢) مَنَازِلُ تَبْلُغُهَا بِالسَّفَرْ ... وَمَا مِنْ بُلُوغٍ لأَمْرٍ يَسُرْ

(٣) وَمَا وَحْشَةٌ إِنْ قَطَعْتَ الْقِفَارْ ... وَتَعْلِيمُ ذَاتٍ بِخَلْوَةِ غَارْ

(٤) وَدُنْيَا تَدُورُ بِأَيَّامِنَا ... وَعُقْبَى لَنَا فِي مُنَاجَاتِنَا

* * *

(١) فى الأصل : دراك "لا غالب إلا هو" .
(٢) فى الأصل : إن الدنيا تصيد الكافر ، ولكن المؤمن هو يصيدها .
(٣) الأنكد : المشئوم . والكلام مُوَجه إلى الشيخ .
(٤) أى أنك بمناجاتك فى السَّحر ، لا شك أنك ستدرك تلك الحرب .
(٥) أى أن عشق الذات الإلهية ، هو العشق الذى يفضل كل عشق سواه .

(١٥)

(١) عَلَى ذَاكَ قَلْبٌ لَنَا شَاهِدُ ... كُلٌّ لِفَقْرٍ لَهُ وَاجِدُ [١]

(٢) حَدِيدٌ بِسَيْفٍ فَلَيْسَ الْجَدِيرْ ... حَدِيدٌ إِذَا كَانَ مِثْلَ الْحَرِيرْ

(٣) عَنِ الْفَقْرِ قَالُوا عَذَابٌ شَدِيدْ ... ثَرَاءٌ يَسُوقُ إِلَيْهِ جَدِيدْ [٢]

(٤) يَقُولُ الْفِرِنْجَةُ دَعْ عَنْكَ ذَاتْ ... وَمَا كَانَ ذَلِكَ غَيْرَ افْتِئَاتْ [٣]

* * *

(١٦)

(١) تَبَاعُدُهَا كَانَ مَوْتَ الشُّعُوبْ ... وَوَحْدَتُهَا خَيْرُ شَيْءٍ يَطِيبْ [٤]

(٢) هُوَ الْفَقْرُ مَا زَالَ يَشْكُو الزَّمَانْ ... لَهُ الرِّيحُ لا شَيْءَ تَحْتَ الْعِيَانْ

(٣) لأَهْلِ التُّقَى أَيُّ شَيْءٍ تَرَاهْ ... مِنَ الطَّوْدِ قَدْ يَجْعَلُونَ الْحَصَانْ

(٤) بِلا حُرْقَةٍ لا يُطِيقُ الْقِتَالْ ... وَلا أَنْتَ فِي حَوْمَةٍ لِلنِّضَالْ

(٥) فَيَا شَمْسِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْرُبِي ... لِيَ الثَّوْبَ حِنَّاءَهُ فَاجْلُبِي [٥]

* * *

(١٧)

(١) لَهُ النَّارُ تَحْرِقُنَا أَجْمَعِينْ ... إِذَا كَانَ فِينَا قَوِيُّ الْيَقِينْ

(٢) تَرَاهُ بِقَفْرٍ وَعِنْدَ الْجَبَلْ ... فَقِيرٌ، مِنَ الرَّمْلِ دُرًّا جَعَلْ

(٣) حَيَاتُكَ صِفْهَا بِهَذَا الْقَلَمْ ... فَوَجْهُكَ بِاللَّهِ دَوْمًا بَسَمْ [٦]

(٤) بَعِيدٌ بَعِيدٌ عَلَيْنَا الْفَضَاءْ ... قَرِيبٌ عَلَى الرُّوحِ بَعْدَ انْتِشَاءْ [٧]

(٥) عُلاهَا نُسَمِّيهِ نَحْنُ السَّمَاءْ ... وَتَحْتَ الْجَنَاحِ كَأَرْضٍ سَوَاءْ

(١) فى الأصل : أن يسهل على الكل فهم علم الفقر .
(٢) الفقر فى معناه غير الصوفى هو عذاب . وفى الحق أن الفقر بمعناه الصوفى يؤدى إلى ثراء عظيم معنوى .
(٣) الافتئات : الظلم . وفى الأصل : أنك أيها العبد بشير ونذير .
(٤) التباعد هنا هو التفرق ، وهو ضد الوحدة .
(٥) يريد للشمس أن تُخَضِّبَ ثوبه بحمرته ، التى تشبه حمرة الحناء .
(٦) أى أن الله جعلك سعيداً باسم الوجه على الدوام .
(٧) السماء قريبة على من طار إليها بنجاح نشوته .

(١٨)

(١) وذى حكمة قالها عاهل ... فخور ألا إنه فاسل(١)

(٢) ويسعد لكنه إن وزر ... فعن قومه ما لديه الخبر(٢)

(٣) جبال تفرقهم مسلمين ... إلى فرق إنهم منتمون(٣)

(٤) لشيخ فلا تك ذاك المريد ... أزل صنما أنت يا ذا الشديد

* * *

(١٩)

(١) بتمييز لون فليس النظر ... وما احتاج نورا كنور القمر(٤)

(٢) فرنجة عنهم ألا فانصرف ... لنيل بعيد ، فكن ذا شغف

(٣) وحانة غرب لنا فتحت ... لنأخذ علما إذا يسرت(٥)

(٤) بجسمك تكمن موت زؤام ... إذا لم تقل أنت "لا" فى دوام(٦)

(٥) لصوتى أنا أيهم يسمعون ... فلى سمل إنهم يشهدون(٧)

* * *

(٢٠)

(١) له فطرة إنه يحمل ... لعجز وواد به ينزل

(٢) بدنيا حضارته يغرق ... وفقر على ملكه يشرق

(٣) جمال علينا جميعا أطل ... وبلبل روض ، وصقر الجبل

(١) يشير إلى "شير شاه سورى" أحد ملوك الهند العظماء .
الفاسل : الضعيف ، وهو الذى يفخر بنسبه وحسبه.

(٢) وزر : أصبح وزيراً . يقول : إن الأفغانى يتوق إلى الوزارة ؛ لأنه نسى حقيقة قومه الأفغان .

(٣) يقول : إن الأفغان فى الجبال مسلمون ، تفرق بينهم مذاهب شتى ينتسبون إليها .

(٤) فى الأصل : إنه ما احتاج نوراً ، لا للشمس ولا للقمر .

(٥) فى الأصل : إن حانة الغرب فيها علوم ، ولا جناح علينا أن ننال منها ما يوافقنا من علوم جديدة .

(٦) المراد بلا : "لا إله إلا الله" .

(٧) السمل : الثوب البالى . فى الأصل إنه يرتدى سملا ، ولا يحمل تاجاً على رأسه .

(٤) لِمَكْتَبِ شَيْخٍ فَسِيحُ الْفِنَاءْ وَسَلْمَانَ .. فَارُوقَ ضَمَّ الْخَلاءْ[٨]

(٥) وَأَعْدَاؤُنَا بَعْدُ قَدْ يَظْهَرُونْ بِصَهْبَائِنَا نَحْنُ مَنْ يَطْعَنُونْ[٩]

* * *

(٨) يريد أن أمثال الفاروق "عمر بن الخطاب" ، "وسلمان الفارسي" تربيا في الصحراء لا في المدرسة .

(٩) يظهر أعداء المسلمين بعد قرون ، والمراد بخمرنا الإسلامية ، وهي رمز التصوف والتقوى ، وهي السيف الذي سوف نضربهم به .

الديوان الرابع

هدية الحجاز

إبليس فى مجلس شوراه[1]

(١)

إبليس

(١) دَنَايَا بِدُنْيَا لَنَا غَيْرَ شَكْ ... فَمَا ثَمَّ تحقيقُ سُؤْلِ المَلَكْ[2]

(٢) تَهَيَّأَ رَبٌّ لِتَدْمِيرِهَا ... وَكَافٌ وَنُونٌ لِتَفْسِيرِهَا

(٣) أَرَيْتُ الْفِرِنْجَةَ حُكْمَ الْمَلِكْ ... وَحَطَّمْتُ سِحْرًا لِمَنْ قَدْ نَسَكْ[3]

(٤) وَعَرَّفْتُ لِلْمُفْلِسِينَ الْقَدَرْ ... جُنُونَ الثَّرَاءِ وَهَبْتُ الْبَشَرْ[4]

(٥) وَمَنْ ذَاكَ يُخْمِدُ نَارًا لِمَنْ ... لَهِيبٌ لإِبْلِيسَ فِيهِ كَمَنْ

(٦) رَوَيْنَا بِمَاءٍ لَنَا نَبْتَتَهْ ... فَمَا إِنْ حَنَيْنَا لَهُ نَخْلَتَهْ[5]

المشير الأول

(٧) لإِبْلِيسَ مَذْهَبُهُ مُحْكَمُ ... وَعَبْدٌ لَهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ[6]

(٨) وَأَقْدَارُهُمْ سَجْدَةٌ فِى الأَزَلْ ... صَلاةٌ بِفِطْرَتِهِمْ لَمْ تَزَلْ[7]

(٩) وَفِى مَوْضِعٍ لاَ تَكُونُ الْمُنَى ... وَإِلا لَهَا ضَعْفُهَا وَالْفَنَا

(١٠) كَرَامَتُنَا ، نَحْنُ مَنْ يَفْخَرُونْ ... وَشَيْخٌ وَصُوفِى لِمَنْ يَحْكُمُونْ[8]

(١١) وَأَفْيُون دِين بِشَرْقٍ جَدِيرِ ... وَعِلْمُ الْكَلامِ كَهَذَا النَّذِيرِ[9]

---

(١) نظمها فى عام ١٩٣٦ ، أى قبل وفاته بعامين .

(٢) السُّؤل : الرغبة .
والملك هنا جمع .
ولم يتحقق أمل الملائكة بسبب "إبليس" وأعوانه .
الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . سورة البقرة ، الآية رقم (٣٠) .

(٣) فى الأصل : حكمت سحراً للمسجد والكنيسة والدير لمن يتعبدون فيها .

(٤) يريد هنا جنون الرأسمالية .

(٥) يقول : حينما كان ضعيف الشأن أول مرة ، روينا له نبتته الصغيرة ، ولكن بعد أن بلغ أشده وأصبح له نخلة سامقة ، عجزنا عن أن نحنيها .

(٦) العوام أصبحوا راسخين فى عبوديتهم له .

(٧) ما زالت السجدة فيهم منذ الأزل ، وهم على الدوام يقيمون الصلاة .

(٨) يقول مشير "إبليس" : إن كرامتنا هى أننا جعلنا الصوفى والشيخ من عبيد الحُكام .

(٩) النذير يريد به الواعظ ، والشيوعيون يسمون الدين أفيون الشعوب .

(١٢) إلَى أيِّ حَدٍّ طَوَافٌ نَفَعْ ... حُسَامٌ لِمَنْ طَافَ هَلاَّ قَطَعْ[1]

(١٣) قَانُونٌ جَدِيدٌ وَمَا يُفْهَمُوا ... جِهَادٌ عَلَى مُسْلِمٍ يَحْرُمُوا ![2]

المشير الثانى

(١٤) أَشَرٌّ أمِ الْخَيْرِ حُكْمٌ لَنَا ... فَكَمْ فِتْنَةٍ سُعِّرَتْ حَوْلَنَا ![3]

المشير الأول

(١٥) لَدَى التَّجَارِبُ قَدْ أخْبَرَتْ ... سَوَاءٌ لَنَا الْحُكْمُ قَدْ ذَكَّرَتْ[4]

(١٦) وَحُكْمَ الْجَمَاهِيرِ حُكْمَ الْمُلُوكْ ... طَرِيقًا لِذَاتٍ إذَا مَا سُلِكْ[5]

(١٧) وَحُكْمُ الْمُلُوكِ لِحُكْمٍ عُجَابْ ... مَلِيكٌ أمِيرٌ فَلَيْسَ الْمُجَابْ[6]

(١٨) إذَا اخْتَلَفَ الْحُكْمُ مَا مِنْ ضَرَرْ ... عَلَى حَاكِمٍ دِقَّةٌ فِى النَّظَرْ

(١٩) وَحُكْمُ الْجَمَاهِيرِ فِى الْغَرْبِ كَانْ ... بَيَاضُ الْوُجُوهِ ، سَوَادُ الْجَنَانْ[7]

المشير الثالث

(٢٠) فَمَا الْبَأسُ إنْ دَامَ حُكْمُ الْمَلِكْ ... لِدَحْضِ الْفَسَادِ فَمَا نَمْتَلِكْ ![8]

(٢١) وَهَذَا الْيَهُودِى شَبِيهُ "الْكَلِيمْ" ... مَسِيحٌ صَلِيبٌ لَدَيْهِ عَدِيمْ[9]

(٢٢) كَفُورٌ ، وَإشْرَاقُهُ بِالنَّظَرْ ... لأهْلِ الْمَشَارِقِ مَا لِىَ خَبَرْ[10]

(٢٣) لَنَا فِطْرَةٌ إنَّهَا أفْسَدَتْ ... خِيَامٌ لَدَيْنَا وَقَدْ بُدِّدَتْ[11]

المشير الرابع

(٢٤) قُصُورًا لِرُومَا لَقَدْ خَرَّبَا ... وَقَيْصَرُ مِنَّا نَرَى قُرْبَا

(٢٥) وَفِى الْبَحْرِ يَرْكَبُ مَتْنَ الْعُبَابْ ... يَنُوحُ وَلَكِنْ كَمِثْلِ الرَّبَابْ[12]

(١) المسلمون يحجون ويطوفون ، إلا أنهم ما عادوا يتحمسون للجهاد فى سبيل الله .

(٢) يقول إن المسلمين انصرفوا عن الجهاد إلى عرض الدنيا .

(٣) يشير إلى نظام الحكم فى أوروبا .

(٤) يقول المشير الأول : لا فرق بين نظم الحكم عندنا .

(٥) يقول : إنه ألبس الحكم الملكي لباس الحكم الجمهورى ، وذلك حينما كان الاعتماد على الذات .

(٦) إن حقيقة أعمال الملوك أمر آخر ؛ لأنه ليس منحصرا فى حكم المليك أو حكم الأمير .

(٧) فى الأصل : إن النظام الجمهورى فى الغرب ، هوا شراقة فى الوجه ، أما القلب فهو مظلم مثل قلب "جنكيز خان" .

(٨) تقول فى الأصل : ما جواب فتنة ذلك اليهودى .

(٩) فى الأصل : إن هذا اليهودى هو بمثابة سيدنا "موسى" ولكن بلا تجل ، وهو "مسيح" ولكن بغير صليب .

(١٠) ماذا يقول يوم الحشر لشعوب الشرق ؟! .

(١١) فى الأصل : إن العبيد قطعوا حبال خيام سادتهم ، فبددوها .

(١٢) العُبَابُ : الموج . يقول عنه : إنه ينبت كشجرة الصنوبر ، وينوح كالرباب ، وهو جمع ربابة .

المشير الثالث

(٢٦) لِرأيٍ لـه قَـطُّ لا يُسْتَجَابْ ... سِيَاسَتُهُمْ جُرِّدَتْ مِنْ حِجَابْ [1]

المشير الخامس

يخاطب إبليس

(٢٧) لَنَا عَالَمٌ أنْتَ زيَّنْتَهُ ... وَشِئْتَ ، حِجَابًا فَمَزَّقْتَهُ

(٢٨) كِيَانًا جَعَلْتَ بِمَاءٍ وَطِين ... مُرِيدُكَ كَانَ مِنَ الْخَاسِرِين [2]

(٢٩) وَفِطْرَةَ آدمَ مَنْ يَعْلَمُ ... بِرَبِّكَ لَكِنَّهُ أعْلَمُ

(٣٠) وَمَنْ كَانَ رَبًّا لَهُ يَعْبُدُ ... فَمِنْ خِزْيِهِ إنَّهُ يَسْجُدُ !

(٣١) وَسَاحِرُ غَرْبٍ مُرِيدٌ لَكَا ... جَدِيرٌ هُوَ الْيَوْمَ أنْ يُتْرَكَا

(٣٢) جُنُونُ الْيَهُودِيّ وَمَجْدٌ لَكَا ... يُمَزِّقُ ثَوْبِي كَذَا ثَوْبَكَا [3]

(٣٣) غُرَابٌ يُرَافِقُ صَقْرَ الْفَلا ... نَقُولُ هُوَ الْيَوْمَ وَقْتٌ خَلا [4]

(٣٤) بَنِي آدمٍ كَثْرَةٌ فِي الْعَدَدْ ... جَهِلْنَا إذَا قُلْنَا تُرْبٌ فُقِدْ [5]

(٣٥) وَذَلِكَ فِي الْغَيْبِ مَا قَدْ وَقَعْ ... جِبَالا وَغَابًا تُرَى فِي فَزَعْ [6]

(٣٦) لِدُنْيَانَا هَذِي وَشِيكُ انْقِلابْ ... وَكَانَ إلَيْكَ دَوَامُ الْمَآبْ [7]

إبليس إلى مستشاريه

(٣٧) وَدُنْيَاكُمُ إنَّهَا فِي يَدِي ... وَمَا الْبَدْرُ يَبْدُو مَعَ الْفَرْقَدِ ! [8]

(٣٨) بِأعْيُنِ شَرْقٍ وَغَرْبٍ مَصِير ... شُعُوبًا بِغَرْبٍ ، فَسَوْفَ أُثِير

(٣٩) فَمَا السَّائِسُونَ وَمَا الْوَاعِظُونْ ... سَأجْعَلُهُمْ كُلَّهُمْ فِي جُنُونْ [9]

(١) إنه رفع الحجاب عن سياسة الفرنجة .

(٢) من يتبع رأى "إبليس" فهو فى الخاسرين . الماء والطين هنا هو الإنسان .

(٣) إنه يجنون هذا اليهودى ، ومالك من مجد ، عجبتَ وجننت فمزقتَ ثوبى ، ولثوبك أنت أن يتمزّق !.

(٤) الفلا : جمع فلاة وهى الصحراء . ويعجب لسرعة مضى الزمان وفى كل يوم نقول : ما أسرع ما مضى من أيامنا هذه .

(٥) نجهل إذا قلنا : إن كثرتهم أشبه شيء بتراب ينثر ويضيع .

(٦) الغاب : جمع غابة .

(٧) كان مرجعها إليك ، واعتمادها على سيادتك .

(٨) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى ، ثابت الموقع يُهتدى به . إنه يهزأ بالشمس والقمر والفرقد ؛ لأن كل هذه فى يده !!.

(٩) السائسون : رجال السياسة .

(٤٠) لِهَذَا الزُّجَاجِ هُوَ الْمَصْنَعُ ... يَرَى بَعْدَ كَأْسٍ لَهُ يَصْدَعُ[1]

(٤١) وَفِطْرَتُنَا مَزَّقَتْ جَيْبَنَا ... وَمِنْ بَعْدُ لَيْسَ يُخَاطُ لَنَا[2]

(٤٢) وَبَأْسَ الشُّيُوعِى فَلاَ أَرْهَبُ ... هُوَ الْعَصْرُ يَقْلَقُ لاَ أَعْجَبُ

(٤٣) لِىَ الْخَوْفُ لَكِنْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنْ ... رَمَادٌ بِشُعْلَتِهِمْ يَخْمِدُونْ[3]

(٤٤) قَلِيلٌ عَدِيدٌ لَهُمْ لاَ جَرَمْ ... وَضُوءٌ لَهُمْ دَمْعُهُمْ انْسَجَمْ[4]

(٤٥) وَيَعْلَمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا بَطَنْ ... وَأَنَّ الْمَشَاعَ لَبِئْسَ الْفِتَنْ

* * *

(٢)

(١) فَأَيْنَ اتِّعَاظٌ بِمَا فِى الْكِتَابْ ... فَلِلْمَالِ كُلٌّ شُيُوعُ اجْتِلاَبْ

(٢) وَفِي لَيْلَةِ الشَّرْقِ كَانَ الظَّلاَمْ ... بَيَاضُ يَدٍ أَيْنَ مَنْ كَانَ رَامْ[5]

(٣) أَخَافُ وَفِى يَوْمِنَا لاَ أُرِيدْ ... ظُهُورُ رَسُولٍ بِشَرْعٍ جَدِيدْ

(٤) فَمِنْ مِثْلِهِ إِنَّنِى أَحْذَرُ ... نِسَاءٌ أَرَاهُ دَوَامًا نَضِرْ

(٥) وَقَتْلاً يُرِيدُ لِمَنْ قَدْ مَلَكْ ... مِنَ الْعَبْدِ يَخْلُو طَرِيقًا سَلَكْ

(٦) وَتَطْهِيرَ مَالٍ لَهُ مَا يَشَاءْ ... أَمِينٌ عَلَى ثَرْوَةٍ ذُو ثَرَاءْ

(٧) وَذِى ثَوْرَةٌ إِنَّمَا نَمْتَلِكْ ... هِىَ الأَرْضُ لِلَّهِ لاَ لِلْمَلِكْ

(٨) وَيَا لَيْتَ هَذَا نَأَى عَنْ عُيُونْ ... وَلِلْمُؤْمِنِينَ فَأَيْنَ الْيَقِيْنْ !

(٩) بِحِكْمَتِهِ هَذَا فَلْيَشْتَغِلْ ... بِقُرْآنِهِ ذَاكَ فَلْيَحْتَفِلْ[6]

* * *

(١) يقول : إن من حطم كأسه ، وهى من زجاج ، عرف أن حضارة الغرب مصنع للزجاج .

(٢) الجيب : فتحة الثوب . يقول : إن الشيوعيين لا يخيطون ما تمزّق من جيبنا وهو للفطرة . "ومزدك" مؤسس المزدكية ، مات فى عهد "أنوشيروان" بفارس ، ودعا إلى المشاع .

(٣) يريد شعلة آمالهم .

(٤) سجم الدمع : نزل وسال . الوضوء : الماء الذى يتوضأ به . العديد : العدد .

(٥) المقصود : يد سيدنا "موسى" عليه السلام البيضاء .

(٦) احتفل بالأمر : عُنِىَ به . ويريد هنا أن يهتم بتفهم القرآن .

(٣)

(١) بتكبيره عالَمًا حطّما ... دُجىً لم ينره إذا أظلما [١]

(٢) أماتَ "ابنُ مريمَ" أم في الحياهْ ... صفاتٌ لذاتٍ ، صفاتُ الإلهْ ؟

(٣) وهل ناصرًا كانَ مَن يقدمُ ... وفيه صفاتٌ له تُعلَم [٢]

(٤) كلامُ الإلهِ قديمٌ جديدْ ؟ ... لدينا من الفهمِ ماذا يفيدْ !

(٥) أيكفي لدينا بهذا الزمنْ ... بحوثٌ نحتنا ومن ذا الوثنْ [٣]

(٦) وهذا ينفّرُنا من عملْ ... لتخلو حياةٌ لنا من أملْ

(٧) إلى يومِ حشرٍ فنحنُ العبيدْ ... ونتركُ دنيا لمن قد يريدْ [٤]

(٨) وشعرُ التصوّفِ أولى بنا ... ليُخفي حياةً وعن عيننا

(٩) على أمةٍ إنني مُشفقُ ... إلى كلِّ ما في الدُّنى تُحدقُ [٥]

(١٠) فكونوا من الفكرِ في نشوةٍ ... وعزلتُكم تلك في خلوةٍ [٦]

* * *

نصيحة شيخ بلوجستانى لابنه

(١) بصحرائك الجوُّ كم ذا يطيبْ ... هواءُ بدهلي فما إن تصيبْ

(٢) إلى أيّ أرضٍ فسر كالسيولْ ... لتلك الصحارى لدينا القبولْ [٧]

(٣) وغيرتُنا خيرُ شيءٍ جرى ... ودرويشنا جعلتْ قيصرا

(٤) ومن كاملٍ نلتَ فنا سترْ ... زجاجًا صنعتَ به من حجرْ

---

(١) ذلك الرجل الذى بتكبيره حكم طلسم الجهات الست ، فلا تنير له الليلة المظلمة .

(٢) إن "المسيح" عليه السلام ، سينزل إلى الأرض فى آخر الزمان ، ويدعو إلى الإسلام على شريعة سيدنا ونبينا "محمد" ﷺ .

(٣) فى الأصل : أيكفينا نحن المسلمين فى هذا الزمن ، بحوث فى الإلهيات ، نحتناها من مناة واللات ؟!.

(٤) يريد أن نكون عبيدًا لله عز وجل .

(٥) أشفق : خاف . يحدق : ينظر . الدُّنى : جمع دنيا .
أى هو خائف على الأمة المسلمة ، التى تريد أن تتعرف على كل ما فى الكون .

(٦) فى الأصل : إن عزلتهم فى الخانقاه .

(٧) فى الأصل : تلك الصحارى والأودية لنا .

(٥) مَقَادِيرُ شَعْبٍ بِكَفٍّ لِفَرْدْ — هُوَ النَّجْمُ فِي أُمَّةٍ لاَ يُرَدْ

(٦) مِنَ الدُّرِّ غَوَّاصُ بَحْرٍ حُرِمْ — فَعَنْ سَاحِلٍ هُوَ ذَا لَمْ يَرِمْ[1]

(٧) تَحَرُّرُ شَعْبٍ بِلاَ شَرْعِ دِيْنْ — خَسَارٌ ضَيَاعٌ وَلِلْمُسْلِمِيْنْ

(٨) وَرُوحٌ وَجِسْمٌ هُمَا فِي صِرَاعْ — وَتِلْكَ الْحَضَارَةُ خَلْفَ النِّزَاعْ

(٩) يُقَوِّي الْعَزَائِمَ رَبُّ الْعِبَادْ — لإِبْلِيسَ آلَةُ غَرْبٍ عَتَادْ

(١٠) بِأَقْدَارِ شَعْبٍ فَمَنْ يَعْتَنِي — وَتَكْفِي الْفِرَاسَةُ لِلْمُؤْمِنِ[2]

(١١) مِنَ الْجَدِّ إِخْلاَصُهُ يُعْلَمُ — مَلِيكٌ فَقِيرًا فَمَا يُكْرَمُ[3]

* * *

الصورة والمصور

الصورة

(١) نَرَاهَا تَقُولُ لِمَنْ صَوَّرَا — فَبِإِيَّايَ فَنُّكَ قَدْ أَظْهَرَا

(٢) وَهَذَاكَ ظُلْمٌ وَلَكِنْ إِلاَمْ — فَعَنْ نَاظِرِيْ أَنْتَ خَلْفَ الظَّلاَمْ

المصور

(٣) بَصَائِرُنَا أَثْقَلَتْهَا الْعُيُونْ — يَرَى عَالَمٌ وَالشَّرَارُ دَفِيْنْ

(٤) هُمُومٌ أَلاَ إِنَّهَا بِالنَّظَرْ — فَيَا صُورَتِي اقْنَعِي بِالْخَبَرْ[4]

الصورة

(٥) وَضَعْفٌ لِعَقْلٍ لِهَذَا الْخَبَرْ — خُلُودُ الْفُؤَادِ لِهَذَا النَّظَرْ

(٦) وَمَا كَانَ ذَلِكَ صَرْفَ الزَّمَانْ — وَآيَةُ "لَنْ .." مَا لَهَا مِنْ مَكَانْ[5]

المصور

(٧) لِيَ الْفَنُّ لَكِنَّهُ أَوْجَدَكْ — لِمَاذَا لِيَ الْفَنُّ قَدْ أَوْجَدَكْ ؟[6]

(٨) لِعَيْنِي أَنَا أَنْتِ مَنْ تَظْهَرِيْنْ — وَعَنْ نَظْرَةٍ أَنْتِ لاَ تَخْتَفِيْنْ

(١) لم يَرِم : لم يُفارق .
(٢) الإشارة إلى قوله ﷺ : "اتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله ".
(٣) في الأصل : تعلم إخلاص العمل من أجدادك القدماء .
(٤) في الأصل : إن النظر هموم وحرقة . فاقنعي يا صورتي الجاهلة بالخبر .
(٥) الإشارة إلى الآية : " لن تراني " . يقول إن هذه الآية لا تليق بالزمان .
(٦) وجد عليه : غضب . يقول : إن فنه هو الذي جعل لها وجودا ، فيعجب لماذا أغضبها الفن . وَجَد عليه : غضب .

عالم البرزخ

يقول الميت لقبره

(١) وأين يا قبر يوم التناد … ويا قبر خبر أنا لا أكاد[١]

القبر

(٢) فيا ميت مت ومنذ القرون … بعيد عن العقل ذا والظنون[٢]

الميت

(٣) هو الحشر يطلبه موتنا … بتقييد موت فما شأننا[٣]

(٤) أنا من فنيت ومنذ قديم … ببيت التراب أريد أقيم[٤]

(٥) لروح بجسم جريح ركود … لدنياى ما شئت يوما أعود

هاتف الغيب

(٦) وليس لصيد وصل دهم … هو الموت لكن لشعب حكم[٥]

(٧) وفخة صور فلم يحيهم … لهم جسمهم فر من روحهم[٦]

(٨) هو البعث لكن يكون لحر … وحصن لذى الروح لكن بقبر[٧]

يقول القبر لموتاه

(٩) ظلوم بدنياك عبدا حكم … ترابى رماد وها قدركم[٨]

(١٠) بموتك زاد على الظلام … ستار لدنيا وما إن يرام[٩]

(١١) إذا مات فى يومنا من حكم … على حذر دائما فلتقم[١٠]

(١) يوم التناد : يوم القيامة . أنا لا أكاد أفهم أو أعلم موعده .
(٢) أى أن يوم القيامة يأتي بعد موت الناس كافة ، ولا علم لبشر بميقاته .
(٣) يريد أنه لم يسأم من أن يبقى ببيت التراب ، أى فى القبر .
(٤) إنه يفضل أن يبقى ميتا فى قبره على الحياة التى تُستعار بمنة من الغير .
(٥) الصل : أخبث الحيات . والصيد : الفريسة .
(٦) المقصود به نفخ صور "إسرافيل" يوم القيامة .
(٧) الحر هنا إشارة إلى الأخيار ، الذين يصلحون شأن الحياة فى الدنيا ، فى رأى "إقبال" . ويوم القيامة هو يوم مثوبهم ، وهم بذلك لهم الميزة على غيرهم ، فهم موتى والموت يحتضنهم فى دوام .
(٨) فى الأصل : أنت يا ظلوم أنت كنت عبدا حُكمت ، وأنا لا أفهم لماذا ترابى حُرق فاصبح رمادا مركوما .
(٩) أى أن ستار الدنيا تمزق فأصبح لا يصلح ولا يُرام .
(١٠) الكلام مُوجه إلى "إسرافيل" .

القبـر

(١٢) إلَى يَوْمِ حَشْرٍ جَمِيعًا نُقَاذْ وَسِرُّ الْوُجُودِ بَدَا بِاتِّقَاذْ

(١٣) إذَا زُلْزِلَتْ طَوْدُنَا فِي سَحَابْ وَمَاءٌ بِوَادٍ وَمَا مِنْ نَفَاذْ(١)

(١٤) بِهَدْمٍ قَدِيمٍ يَكُونُ الْجَدِيدْ وَحَلُّ الْمَشَاكِلِ مِنْهُ نُرِيدْ

الأرض

(١٥) أَسِفْتُ وَلَكِنْ لِحَرْبِ الْحَيَاةْ وَهَذَا الصِّرَاعُ فَمَا مُنْتَهَاهْ

(١٦) هُوَ الْعَقْلُ مَا إنْ نَأَىْ عَنْ صَنَمْ وَحَتَّى الْعَلِيمُ يُرِيدُ الأَمَمْ(٢)

(١٧) وَهَذَا ابْنُ آدَمَ أَضْحَى الذَّلِيلْ ثَبَاتٌ لِدُنْيَا عَلَيْنَا ثَقِيلْ

* * *

ملك الملوك المعزول

(١) تَهَانِيَ هَذِي أُقَدِّمُ لَكْ وَضَحَّيْتَ تَكْشِفُ حُكْمَ الْمَلِكْ

(٢) لِغَرْبٍ أَرَىْ مَالِكًا كَالصَّنَمْ بِرَغْبَةِ شَعْبٍ نَرَاهُ انْحَطَمْ(٣)

(٣) وَأَفُّونُنَا فِيهِ مِسْكٌ عَطِرْ نُرِيدُ سِوَاهُ أَيَا مَنْ سَحَرْ(٤)

* * *

مناجاة أهل جهنم

(١) وَدَيْرٍ لَنَا مِنْهُ بَعْضُ الْعِبَادْ وَمِنْ رَبِّهِمْ يَطْلُبُونَ الرَّشَادْ(٥)

(١) إذا زُلزلت الأرض طار الجبل وبلغ السحاب ، وتتفجر عيون فى الوادى ، ما لمائها من نفاد .

(٢) فى الأصل : الجاهل والعارف يريد يتقرب لهذا الصنم .

(٣) يشير إلى ملك الإنجليز .

(٤) يريد للساحر الإنجليزى أن ينحت له ملكا آخر .

(٥) يقول : فى ديرنا بعض العباد الإنتيازيين ، فإذا يئسوا من أصنامهم ، اتجهوا إلى الله وسألوه الرشاد .

(٢)	وَهَـا قَـدْ عَـبَـدْتُـمْ فَـأَىُّ أَثَـرْ	بِشَكْـوَاهُ مِسْكِينُنَا قَدْ جَهَرْ
(٣)	عَمَائِرُ ذِرْوَتُهَا فِى الْفَلَكْ	خَرَائِبُ فِيهَا خَرَابٌ مَلَكْ
(٤)	لِنَنْظُرْ إِلَى الْفَأْسِ كَيْفَ تَدُورْ	كُئُوسٌ لِكِسْرَى كَمِثْلِ الْبُحُورْ (١)
(٥)	تِجَارَتُنَا بَلْ وَحَتَّى الْعُلُومْ	لِحُكْمِ الْمُلُوكِ نَرَاهُ الرُّسُومْ
(٦)	وَشُكْرًا لِرَبِّى بِأَرْضِى حَرِيقْ	وَمِنْ طَائِرِ الْغَرْبِ عَبْدٌ طَلِيقْ (٢)

* * *

المرحـوم مسعود

(١)	سَمَاءٌ وشَمْسٌ تُنِيرُ الظُّلَمْ	أَهَذَا وُجُودٌ أَهَذَا عَدَمْ !
(٢)	خَيَالُ الطَّرِيقِ بِقَلْبٍ هَتَفْ	حَيَاةٌ وَتَمْضِى بِغَيْرِ هَدَفْ (٣)
(٣)	وَمِنْ أَسَفٍ مَا بِكَفِّ الزَّمَنْ	حَدِيثٌ لِمَنْ أَنْعَمُوا بِالْمِنَنْ (٤)
(٤)	وَمَوْتُ الْفُجَاءَةِ أَوْدَى بِهِ	لِيَفْجَعَ قَلْبًا لأَصْحَابِهِ (٥)
(٥)	شَفِيتُ بِقَسْوَةِ دُنْيَا أَنَا	يُصَعِّدُ طَيْرٌ لَنَا نُوحَنَا
(٦)	وَفَقْدُ الصَّدِيقِ فَمَا فِى الصُّدُورْ	وَمَا حَلَّ صَدْرٌ جِمَامًا يَدُورْ (٦)
(٧)	وَلِلْعَاشِقِينَ فُؤَادُ الْحَجَرْ	لِعِشْقٍ وَصَبْرٍ طَوِيلُ السَّفَرْ (٧)
(٨)	وَعَنْ سِرِّ عُمْرٍ فَلاَ تَسْأَلَنْ	غُمُوضٌ عَمِيقٌ أَلاَ فَاعْلَمَنْ
(٩)	دَفِينٌ تُرَابٍ وَهَا مِنْهُ جَاءْ	أَذِى غَيْبَةٌ يَا تُرَى أَمْ بَقَاءْ ! (٨)
(١٠)	تَذَوُّقُ حُسْنٍ غُبَارُ الطَّرِيقْ	هُوَ الْعَقْلُ مِنْ غَفْلَةٍ لاَ يُفِيقْ (٩)

(١) يقول : إن "فرهاد" العاشق المحروم ظمآن ، أما "كسرى برويز" فهو ريان ، وكأنما له كئوس من بحور .
(٢) أى أنها تحررت عبداً من تاجر أوروبى .
(٣) يريد بالطريق السير إلى غير نهاية ، وأن ذلك ما هو إلا سحر ووهم .
(٤) فى الأصل : عظمة "أحمد" ، "ومحمود" .
(٥) فى الأصل : إن موته كان فجيعة فى العلم والفن كذلك .
(٦) يقول : إن صدرنا لا يحل عقدة موتنا .
(٧) بين العشق والصبر سفر طويل .
هذا البيت تضمين من شعر "سعدى الشيرازى" .
(٨) الإنسان من تراب وهو يدفن فيه ، فهل هذه الغيبة الصغرى .
(٩) إن تراب الطريق هو الذى يمنحنا تذوق الجمال ، أما العقل فإنه لا يفيق من غفلته عن فهم هذا .

(١١) هُـو الـقـلـبُ سِـرٌّ لِـمَـاءٍ وطِـيـنْ — لـنـا المُنتـهى يـا تُرى مَـا يكُـون[١]

(١٢) وَ (إلاّ) بـدُنْـيَـا لَـدَيْـنـا كَـرُوحْ — إلـى غَـيـرِهَـا لاَ نُطِيقُ الجُنُـوحْ[٢]

(١٣) ومـمَّـن قِـصَـاصُ الأمَـانِـيْ طَلَـبْ — فـمَـنْ مُـذْنِـبٌ دِيَـةٌ تُحْـتَـسَـبْ

(١٤) وعُـقْـدَةُ دُنْيَـا فـمـنهَـا القُـيُـودْ — يُفَـتُّـتُ قَلْـبٌ لَـنـا مَـا نُـرِيـدْ

(١٥) ومَـوتٌ حَـيَـاةٌ بإحْـيَـاءِ ذَاتْ — وبـالـمَـوْتِ عِـشْـقٌ يُرِيـدُ الثَّـبَاتْ[٣]

(١٦) بـذاتِـكَ بَحْـرٌ عَظِـيـمُ الهَـدِيـرْ — فُـرَاتٌ وَنِـيـلٌ كَـذَا فِـي خَـرِيـرْ[٤]

(١٧) بمَـوْتِ لِـذَاتٍ بِـرِيـحٍ هَـشِـيـمْ — حَـيَـاةٌ لِـذَاتٍ كَـيَـانًـا نُـقِـيـمْ

(١٨) تَـجَـلٍّ إذَا مَـا انْـقَـضَـى مَـرَّةً — فَكُـلُّ التَّـجَـلِّـى انْـقَـضَـى قَـفْـرَةً

(١٩) وعَـبْـدٌ تَـقِـىٌّ بِـأعْـلَـى القِـمَـمْ — وسَـائِـرُ كَـوْنٍ لَـنَـا كَـالـصَّـنَـمْ

(٢٠) ولِـلـذَّاتِ عِـشْـقٌ هُـوَ الـسَّـرْمَـدُ — ولَـيْـسَ صِـفَـاتٍ كَـمَـا نَـعْـهَـدُ[٥]

(٢١) تَـمَـسَّـكْ بِـذَاتِـكَ قَـبْـلَ الفَـنَـاءْ — وَهَـذَا الفَـنَـاءُ يُـصِـيـبُ ذُكَـاءْ

* * *

صـوت الغـيب

(١) وَفِـي الفَـجْـرِ صَـوْتٌ أتَـى مِـنْ عَـلٍ — يَـقُـولُ عَـجِـيْـبُ ، فَلَـمْ تَـعْـقِـلِ

(٢) فَـمَـاذَا دَهَـى يَـا كَـلِيـلَ النَّـظَـرْ — نُـجُـومٌ أتُحْـرَمُ مِـنْـكَ الـشَّـرَرْ

(٣) بِـمَـا بَـانَ أوْ غَـابَ أنْـتَ الخَـلِيـقْ — وَقُـودٌ أعَـبْـدٌ لِهَـذَا الحَـرِيـقْ ؟[٦]

(٤) عَلَـيْـكَ بِـتَـسْـخِـيرِ تِلْـكَ النُّـجُـومْ — إذَا مَـا نَظَـرْتَ فَـهُـزَّ الرُّجُـومْ[٧]

(٥) عُـرُوقُـكَ فِـيـهَـا مَـثِـيـلُ الدِّمَـاءْ — فَـأيْـنَ الخَـيَـالُ وأيْـنَ الـذُّكَـاءْ ؟

(٦) وَدُنْـيَـاكَ عَـيْـنٌ فَـمَـا إنْ تَـرَى — هِـيَ العَـيْـنُ خَلْفًـا لَهَـا لاَ يُـرَى

(٧) لِـمَـرآةِ قَـلْـبِـكَ نُـورٌ ضَـئِـيـلْ — لِشَـيْـخٍ ومَلْـكٍ فَـأنْـتَ القَـتِـيـلْ[٨]

(١) فى الأصل : العين والقلب إعجاز للماء والطين وهو الإنسان ، فما نهاية هذا الإنسان .
(٢) المقصود بإلا ، "لا إله إلا الله" . وفى الأصل : لا يكون الجنوح إلى النصرانية
(٣) إن بالموت تحيا الذات ، والعشق يختبر الإنسان بثبات ذاته .
(٤) الهدير : ترديد الصوت فى الحنجرة .   (٥) السرمد : الخالد .
(٦) الحريق : النار .   (٧) الرجوم : النجوم .
(٨) المَلْك : هو المَلِك . يقول إن كلا من الملك والشيخ حجب عنك مرآة القلب .

الرباعيات

(١)

(١) وَمَا مِنْ ثِمَارٍ لِغُصْنِ الأَمَلْ   لأَعْرِفَ قَدْرَكَ كَيْفَ الْعَمَلْ !

(٢) تَفَتُّحُهُ بِرَغْمِي قَدْ أَرَادْ   نَسِيمَ الصَّبَاحِ لِمَاذَا الْمَهَلْ ؟

(٢)

(١) لِيَفْرَغْ مِنْ أَمْرِ دُنْيَا لَهُ   بِذَلِكَ يُصْلِحُ أَحْوَالَهُ

(٢) وَإِبْلِيسُ شَاخَ لَهُ خِبْرَةٌ   فَشَاهِدْ مِنَ الذَّنْبِ أَطْلاَلَهُ

(٣)

(١) وَمَيِّزْ نَهَارَكَ مِنْ لَيْلِهِ   زَمَانَكَ غَيِّرْ بِأَحْوَالِهِ

(٢) وَكُنْ مِنْ ذُنُوبِكَ أَنْتَ الْبَرَاءْ   لِتَحْذَرْ سُجُودِي بِإِخْلاَلِهِ[1]

(٤)

(١) ثَرِيٌّ وَفَقْرِي عَلَى نَفَسْ   وَفَقْرِي عَزِيزٌ إِذَا مَا الْتَمَسْ

(٢) مِنَ الْفَقْرِ هَذَا فَخُذْ حِذْرَكَا   إِذَا الْفَقْرُ رَأْسًا لَهُ قَدْ نَكَسْ

(٥)

(١) وَعَقْلٌ بِنَا ضَاقَ يَا ذَا النُّوَاحْ   وَزَادَ التَّجَلِّي فَمَا مِنْ بَرَاحْ

(٢) وَلِلْغَيْرِ نَرْضَى بِهَا رُؤْيَةً   لَنَا نَظَرٌ بُرْهَةً مَا أَرَاحْ

(٦)

(١) سَأَلْتُ أَنَا الشَّيْخَ فِي مَسْجِدِي   أَجِبْنِي فَمَنْ نَامَ فِي الْمَسْجِدِ

(٢) سَمِعْتُ النِّدَاءَ وَرَاءَ الْجِدَارْ   عَمِيلُ الْفِرَنْجَةِ فِي مَعْبَدِ

(٧)

(١) أَمَانِيُّ لَكِنْ عَرَاهَا الْفُتُورْ   دَمُ الْمُسْلِمِينَ تَرَاهُ يَمُورْ

(٢) وَرِقَّةُ دِينٍ تَسُرُّ الصَّنَمْ   فَشُعْلَةُ "إِلاَّ" كَمَا الزَّمْهَرِيرْ[2]

(١) في الأصل : لتحذر من سجودى بلا شوق ، فخلوه من الشوق إخلال به .

(٢) المراد بالا : "لا إله إلا الله" . الزمهرير : شدة البرد . فكأن حرارة الشعلة أصبحت بردا قارصا .

(٨)

(١) كَلامُ التَّقِيِّ يَمَسُّ الْقُلُوبْ ... وَنَظْرَتُهُ عُمْقُهَا فِى الْقُلُوبْ

(٢) وَهَذَا التَّقِيُّ فَمَنْ قَدْ رَأَىْ ؟ ... لَمَقْدِمِهِ مَا يَرَى مِنْ وَجُوبْ[١]

(٩)

(١) وَتَمَيَّزَ شَوْكٌ مِنَ الْحَوْجَمِ ... حَيَاةٌ بِرِيحِ الصَّبَا فَاعْلَمِ[٢]

(٢) أَتَمْنَعُ زَهْرًا لَنَا مِنْ ذُبُولْ ... وَشَوْكًا حَرِيرًا فَلاَ تَفْهَمِ[٣]

(١٠)

(١) عَنِ الْوَصْلِ وَالْهَجْرِ قَوْلاَ تُدِيرْ ... حَيَاةُ لِذَاتٍ أَرَاهَا الظُّهُورْ

(٢) لِدُرٍّ وَبَحْرٍ فَمَا مِنْ ضَرَرْ ... إِذَا فَارَقَ الدُّرُّ مَوْجَ الْخَرِيرْ[٤]

(١١)

(١) لِمَاذَا لَكَ الْبَحْرُ مَا إِنْ ظَمَا ... أَرَاكَ وَلَسْتُ أَرَى الْمُسْلِمَا

(٢) بِشَكْوَى زَمَانِكَ مَاذَا تُفِيدْ ... فَكُنْ أَنْتَ لِلَّهِ مَا قَسَّمَا[٥]

(١٢)

(١) وَعَقْلٍ بِعَيْنٍ لِقَلْبٍ نَظَرْ ... فَدُنْيَا "بِإِلاَّ" ضِيَاءٌ بَهَرْ[٦]

(٢) ظَلاَمٌ وَنُورٌ وَنَحْنُ نَدُورْ ... وَنَرْقُبُ شَمْسًا كَذَا وَالْقَمَرْ

(١٣)

(١) كَمَوْجَةِ بَحْرٍ أَلاَ فَارْتَفِعْ ... وَغُصْ حِينًا كَمَنْ قَدْ وَقَعْ

(٢) عَلَى شَطِّهِ فَلْتَسِرْ خُطْوَةً ... وَلَبْسٌ عَنِ الذَّاتِ فَلْيَنْقَشِعْ

* * *

(١) في الأصل : أنه لا يحضر محفلنا إلا في الندرة ، فكأنه لا يستوجبه .
(٢) الْحَوْجَم : الاسم العربي للورد . أما كلمة ورد ففارسي معرب . وفي الأصل : تحيا القلوب بنسيم الصبا .
(٣) لا يحتسب أن الشوك يصبح حريرًا ناعمًا في ملمسه .
(٤) أي إذا فارق الدُّرُّ البحر فلا بأس ، لا على الدُّرِّ ولا على البحر .
(٥) قَسَمَ : هنا بمعنى ما قدرَّ الله لكل إنسان .   تفيد : تستفيد
(٦) إلا : المقصود "لا إله إلا الله" .
بهر القمر بنوره : غلب بنوره نور النجوم .

مذكرة أشعار الشيخ ضيغم اللولابى الكشميرى

(١)

(١) تَـقَـلُّـبُ عَـيْـنِـكَ كَـالزِّئْبَـقِ   وَطَـيْـرُكَ يَـكْـثُـرُ فِـى الْـمَـنْـطِـقِ

وَإِنَّـكَ وَادٍ لَـنَـا يُـعْـلَـمُ (١)

(٢) بِـثَـرْثَـرَةٍ إِنَّـهَـا حَـوْلَـنَـا   فَـدِيْـنٌ كَـمَـوْتٍ وَنَـوْمٍ لَـنَـا

وَإِنَّـكَ وَادٍ لَـنَـا يُـعْـلَـمُ

(٣) نُـوَاحُ الْـقُـلُـوبِ لَـهُ لَـحْـنُـهُ   بِـتَـقْـطِـيْـعِ أَوْتَـارِهِ حَـيْـنُـهُ (٢)

وَإِنَّـكَ وَادٍ لَـنَـا يُـعْـلَـمُ

(٤) بِعَـيْـنٍ لِشَـيْـخٍ فَـمَـا مِـنْ نَظَـرْ   وَمِـنْ خَـمْـرِهِ عَـارِفٌ مَـا سَـكِـرْ (٣)

وَإِنَّـكَ وَادٍ لَـنَـا يُـعْـلَـمُ

(٥) بِـسِـحْـرٍ لَـهُ تَسْـتَـفِـيْـقُ الْـقُـلُـوبْ   بَـعِـيْـدٌ بَـعِـيْـدٌ وَلَـيْـسَ الْقَـرِيْـبْ (٤)

وَإِنَّـكَ وَادٍ لَـنَـا يُـعْـلَـمُ

* * *

(٢)

(١) وَأَنْـتَ عَـبْـدٌ لَـمَـوْتٌ مَـرِيْـرْ   وَلَـيْـسَ لِـعَـبْـدٍ بِهَـذَا شُـعُـوْرْ !

(٢) بِـحُـكْـمِ الْـمُـلُـوْكِ مِـرَاءٌ كَـثِـيْـرْ   فَـمَـا قَـوْلُهُـم يَا تُـرَى فِى النُّشُـوْرْ ! (٥)

(٣) عُـبُـوْدِيَّـةٌ أَخْـمَـدَتْ مِنْـكَ رُوْحْ   إِلَـى الـذَّاتِ فَـانْـظُـرْ بِصَـدْرٍ تَـلُـوحْ

* * *

(١) مستزاد فى أبيات هذه القصيدة .
(٢) الْحَيْنُ : الهلاك .
(٣) فى الأصل : إن عين الشيخ تخلو من الفراسة ، وإن خمر الصوفى - وهى رمز للعلم اللدنى - لم يجد نشوتها .
(٤) يشير إلى أن هذا الصوفى نادر الوجود فى هذا الزمن .
(٥) النشور : البعث   المراء : الجدال .

(٣)

(١) هِىَ الْيَوْمَ كَشْمِيرُ تَشْكُو الضَّرَرْ — وَإِيرَانَ كَانَتْ لِأَهْلِ النَّظَرْ[1]

(٢) وَصَدْرُ النُّجُومِ بِهِ الزَّفَرَاتْ — مِنَ الظُّلْمِ فِى صَدْرِهِ الرَّجَفَاتْ

(٣) وَفَلاَّحُنَا يَشْتَكِى دَهْرَهُ — أَضَاعَ بِأَرْضٍ لَهُ عُمْرَهُ

(٤) فَلِلَّهِ شَعْبٌ وَكَانَ لَنَا — جَزَاءٌ فَمَا إِنْ نَرَى عِنْدَنَا

* * *

(٤)

(١) دِمَاءٌ تَفُورُ لِشَعْبٍ حُكِمْ — وَدُنْيَا شُعُورٌ بِهَا تَحْتَدِمْ[2]

(٢) وَقَلْبٌ لَنَا قَدْ خَلاَ مِنْ ظُنُونْ — مُنَانَا مَصَابِيحُ نُورٍ تَكُونْ

(٣) لَنَا خِرْقَةٌ عَقْلُنَا لَمْ يَخِطْ — بِلاَ إِبْرَةٍ خَاطَ عِشْقٌ وَخَيْطْ

(٤) تَحَطَّمَ مُسْتَعْمِرٌ فِى صَنَمْ — وَمَا إِنْ تَبَقَّى لَهُ مَا عُلِمْ

* * *

(٥)

(١) وَصَقْرٌ يَطِيرُ بِقُرْبِ الْحَمَامْ — وَمَا إِنْ دَرَى صَائِدٌ مَا الْمَرَامْ[3]

(٢) تَمُوجُ الشُّعُوبُ بِأَحْوَالِهَا — وَفِى الشَّرْقِ ضَاقَتْ بِبَلْبَالِهَا[4]

(٣) وَعَنْ فِطْرَةٍ أَخْبَرُوا مَنْ قَضَى — لِصُورٍ فَمَا يَعْرِفُ الْمُقْتَضَى[5]

* * *

(١) كشمير في نزاع ، وهى ترزح تحت الاحتلال ، وكانت من قبل إيران الصغيرة .
(٢) يحتدم : حمى بالنار أو بحر الشمس .
(٣) الصقر يطير مثل الحمام ، فما يعرف الصائد أيهما يصيد ، أيصيد هذا أم ذاك ؟.
(٤) البلبال : شدة الهم .
(٥) قضى : مات . أى ما يعرف الواجب لنفخة "إسرافيل" فى الصور .

(٦)

(١) كَمَالاتُ صُوفِيْ .. نَدِيمٌ عَرَفْ | بِغَيْرِ الْحُمَيَا فَنَالَ الشَّرَفْ[١]
(٢) "أَنَا الْحَقُّ" لِلذَّاتِ هَذَا النِّدَاءْ | وَلِلسَّائِلِ الْحَقُّ هَذَا السَّنَاءْ[٢]
(٣) وَيَا حَبَّذَا ذَاكَ لِلسَّالِكِ | إِذَا كَانَ عَبْدًا لَدَى الْمَالِكِ

* * *

(٧)

(١) فَحَيَّ "الْحُسَيْنَ" وَمِنْ خَلْوَةِ | لَهَا الْفَقْرُ لَكِنْ بِلاَ نَشْوَةِ[٣]
(٢) نُقَاةٌ بِدِينِكَ أَوْ مِنْ أَدَبْ | لِشَعْبٍ بِشَيْخٍ كَمَالُ الأَرَبْ
(٣) مُلُوكِيَّةٌ عَيْنُهَا تَسْحَرُ | وَشَوْقٌ لِصَيْدٍ بِصَيْدٍ ظَهَرْ
(٤) وَكَيْفَ بِصُبْحٍ فَأَيْنَ اهْتِمَامْ | وَعَنْ أَهْلِ كَشْمِيرَ زَالَ الظَّلاَمْ

* * *

(٨)

(١) وَلِلْمَرْءِ هَبْ قَلْبَهُ قَطْرَةً | فَقَلْبٌ لَهُ هِمَّةٌ مَرَّةً
(٢) وَلَيْسَ يُحِبُّ دُوَارَ النُّجُومْ | فَقَلْبٌ يُصَوِّرُهُ فِي رُسُومْ[٤]
(٣) لَهُ الْقَلْبُ تُرْبٌ خَلاَ مِنْ ثَمَرْ | وَعَنْ تُرْبِهِ الْقَلْبُ مَا إِنْ فَتَرْ[٥]

* * *

(١) الحميا : الخمر . النديم : هو من يشرب الخمر الحقيقية لا الرمزية .
(٢) أنا الحق : هي مقولة "الحلاج" المشهورة . السناء : الرفعة .
(٣) المراد بالخلوة : الخانقاه وهو مقر الصوفية ، وفقرها هو الحزن والألم .
(٤) رسوم : في ليله ونهاره .
(٥) الترب : التراب .

(٩)

(١) فَتَحْتُ أَنَا مُكْتَئِبًا لِلزُّهُورْ ... فَعِلْمٌ لِشَيْخٍ أَرَاهُ الْمُبِيرْ(١)

(٢) نَسِيمُ الرَّبِيعِ ضَعِيفُ الأَثَرْ ... لِمَنْ فِي بِحَارٍ لَهُ قَدْ مَخَرْ(٢)

(٣) تَقُولُ وَفِي ثَوْبِهَا الأَحْمَرِ ... لِكَشْفِ الْخَفَايَا أَنَا أَنْبَرِ(٣)

(٤) وَمَنْ يَحْسَبُ الْمَوْتَ سُكْنَى الْقُبُورْ ... خَرَابٌ لَهُ فِي كِتَابٍ سُطُورْ(٤)

(٥) حَيَاةٌ فَلَيْسَتْ صَبَاحًا مَسَاءْ ... وَلَيْسَتْ مَتَاعًا بِطُولِ الرَّخَاءْ

(٦) بِنَارٍ لِذَاتٍ تَقَلُّبُنَا ... لِذَلِكَ يَسْعَى تَطَلُّبُنَا

(٧) من القلب إن أنت نلت الشرر ... أنرت به الشمس بعد القمر

* * *

(١٠)

(١) وَعِرْقٌ لِحُرٍّ كَمِثْلِ الْحَجَرْ ... وَعِرْقٌ لِعَبْدٍ شَدِيدُ الْخَوَرْ

(٢) وَلِلْعَبْدِ قَلْبٌ حَزِينٌ حَزِينْ ... وَلِلْحُرِّ قَلْبٌ مَتِينٌ الْوَتِينْ(٥)

(٣) وَثَرْوَةُ حُرٍّ فُؤَادٌ مُنِيرْ ... وَثَرْوَةُ عَبْدٍ بُكَاءٌ غَزِيرْ

(٤) وَلاَ يُدْرِكُ الْعَبْدُ كُنْهَ الْقِيَمْ ... لَبِيبٌ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ عَلِمْ(٦)

(٥) وَعَبْدٌ وَحُرٌّ فَلَيْسَا سَوَاءْ ... فَهَذَا بِأَرْضٍ، وَذَا فِي سَمَاءْ(٧)

* * *

(١) يتحدث عن الوضع في عصره وبيئته كعادته . المبير : المهلك .
(٢) مخرت السفينة : سارت في البحر .
(٣) هي الوردة الحمراء تقول إنها تتصدى لكشف ما يخفى من الأسرار .
(٤) أي أن حياته أشبه شيء بحياة ، والخراب ستور فيه .
(٥) الوتين : عرق في القلب .
(٦) إن العبد لا يدرك القيم والمثل ، وإن كان ذكيا يعرف ما دون ذلك .
(٧) إن العبد متعلق بالأرض ، أما الحر فهو سيد في السماء .

(١٠)

(١) إلَى الذَّاتِ لاذَا ، وَلاَ يَقْصِدُ   أذي حَانَةٌ أمْ تُرَى مَسْجِدُ[(١)]

(٢) هُوَ الشَّيْخُ سِرًا لَنَا أبْعَدَا   فَرَاشٌ لَهُ حَرَمٌ بَدَّدَا[(٢)]

(٣) جَهَالَةُ دِينٍ لَهَا طَلْسَمُ   وَكُنْهُهَا لَهُ نَحْنُ لاَ نَعْلَمُ[(٣)]

(٤) وَلَيْتَ التَّجَلِى عَلَىَّ يَدُومْ   لِكَيْمَا أكُونَ شَبِيهَ "الْكَلِيمْ"

(٥) وَعَنْ عَيْنِ دَهْرٍ إلاَمَ احْتِفَاءْ   لِتِلْكَ اللآلِى مَقَرٌ بِمَاءْ

* * *

(١٢)

(١) تَقَلُّبُ دُنْيَا بِأعْمَالِهِمْ   حُرُوبُ الشُّعُوبِ كَأهْوَالِهِمْ

(٢) عَنِ الْغَدُ عَرَّافُنَا لَمْ يَقُلْ   صَوَابًا ، فَنَجْمٌ قَدِيمٌ أفَلْ[(٤)]

(٣) بِقَلْبٍ لِدُنْيَا تَأجُّجِ نَارْ   وَيَسْقُطُ نَجْمٌ بِنَارِ الْبِحَارْ

(٤) وَزِلْزَالُ أرْضٍ لَهَا فِى دَوَامْ   بِفِطْرَتِنَا عِلْمُنَا بِالتَّمَامْ

(٥) جِبَالٌ يَنَابِيعُهَا فُجِرَتْ   هُوَ "الْخِضْرُ" أفْكَارُهُ بُعْثِرَتْ[(٥)]

* * *

(١٣)

(١) شُعُوبٌ حَيَاةٌ لَهَا فِى الزَّمَنْ   تَمُرُّ دَوَامًا عَلَيْهَا الْمِحَنْ

(٢) وَكُلٌ مَزِيَّتَهُمْ مَنْ عَرَفْ   بُيَيِّنُ فِطْرَتَهُمْ مَا انْحَرَفْ

(١) العارف والعامي لا يهتمان بالذات .

(٢) كأنما الحرم بدد مصباحه ، الذى يحوم حوله الفَراش .

(٣) مَنْ يخوضون في الدين بغير علم ، كلامهم طلاسم لا ندركها .

(٤) العَرّاف : المُنجم .

(٥) في الأصل : ينابيع جبال الهمالايا . وأن "الخضر" على ضفة النهر ، لا يجد من يستمع لأفكاره .

(٣) وَحُكْمُ الْمُلُوكِ أَتَى بِالْفَسَادْ … سُيُوفٌ تَعَرَّتْ وَهَذَا الْمُرَادْ

(٤) لِمَنْ يَعْرِفُ الذَّاتَ هَذَا الْجَلَالْ … كِتَابٌ ، وَتَفْسِيرُهُ مَا يُقَالْ

(٥) وَمَا إِنْ نَسِيتُ جَلَالًا لِعِيدْ … وَتَكْبِيرُ حُرٍّ لِرَبٍّ مَجِيدْ [١]

(٦) وَسِرُّ نَوَاحِي أَيَدْرِي طَبِيبْ … مُدَاوَاةَ ذِي جَنَّةٍ مَا يَخِيبْ

* * *

(١٤)

(١) بِأَمْرٍ لِذَاتِكَ لَا تَعْمَلُ … بِأَمْرٍ لِدَهْرِكَ مَا تَفْعَلُ

(٢) مَدَارِسُ شَاهَدْتُ فِيمَا مَضَى … مَضَى أَهْلُهَا ،خَيْرُهَا مَا انْقَضَى [٢]

(٣) لَهُ الْحُكْمُ مُفْتٍ عَلَيْنَا أَقَامْ … مَعَ الطَّيْرِ شَأْنُ الْعُقَابِ حَرَامْ [٣]

(٤) فَقِيهٌ يَقُولُ لِتِلْكَ الْعُقَابْ … عَرَفْتِ السَّمَاءَ جَهِلْتِ الْهِضَابْ [٤]

(٥) وَصِدْقًا لَهُ إِنَّنِي أَسْتَبِينْ … وَلَسْتُ أُبَالِي بِبَطْشٍ مُهِينْ [٥]

(٦) بُخَارَى أَنَا لَسْتُ مَنْ قَدْ مَلَكْ … فَقِيرًا لَهُ فَادْعُ رَبَّ الْفَلَكْ [٦]

* * *

(١٥)

(١) تِجَارَةُ غَرْبٍ ، وَنُسْكٌ بِشَرْقْ … وَذَلِكَ لَكِنَّهُ أَيُّ فَرْقْ

(٢) وَقَالَ لِيَ "الْخِضْرُ" وَهْوَ الْفَطِينْ … فَمُلْكٌ وَفَقْرٌ كَسِحْرٍ مُبِينْ

(٣) عَدُوٌّ لِمَنْ سَكَنُوا الْخَانِقَاهْ … وَيَخْشَوْنَ مِنِّي إِذَا قُلْتُ آهْ [٧]

(١) إنه لا ينسى التكبير فى صلاة العيد ، ولكن الله يقبل تكبير الحر .

(٢) من أعلامها "الرازى" ، "والغزالى" ، "والجنيد" .

(٣) يقول : إن المفتى هو الذى أجرى فتواه علينا . وفتك العقاب بالصعوة ، وهى عصفور صغير حرام ولا شك .

(٤) أى أن العقاب تطير فى السماء وتعرفها ، ولا تعرف الأرض بسهولها وهضابها .

(٥) إنه لا يكف ولا يتوب عن تبين الحق والحقيقة ، ولا يخشى إن شكوه إلى السلطان أن يمسه الأذى.

(٦) في الأصل : ادع لفقراء مدينة شيراز . والإشارة إلى بيت من الشعر "لحافظ الشيرازى" يقول فيه : إذا ما التركى الشيرازى ألقى إلينا بالا ، وهبته مدينة بخارى خاله الجميل على خده .

(٧) إن الصوفية فى الخانقاه يخشون من عدم شق بابهم إذا نحت .

(٤) إلَىْ الشَّعْبِ يَرزَخُ تَحْتَ احْتِلالْ ... بِضِيقٍ لأرْضٍ فكَيْفَ الْمَآلْ [١]

(٥) وَلاَ يَعْرِفُ اسْمًا لَهُ الْمُسْلِمُ ... أتَخْدَعُ ذَاتًا ، فَمَا يَعْلَمُ

(٦) بَكَىْ لِيَ غُصْنٌ لأنِّيْ أسِيرْ ... وَقَالَ طَرِبْتُ لِلَحْنٍ مُثِيرْ [٢]

* * *

(١٦)

(١) وَيَا رَوْضُ دَعْ عَنْكَ هَذَا الْبَيَانْ ... فَحُمْرُ الْوُرُوْدِ دَمٌ فِيْ الْجِنَانْ [٣]

(٢) جَزَاءٌ لأعْمَالِنَا ذَا الْقَدَرْ ... وَأهْلُ الْجِبَالِ أذَاعُوا الْخَبَرْ [٤]

(٣) تَعَرَّىْ لَهُ جَسَدٌ فِيْ الشِّتَاءْ ... لَهُ الْفَنُّ يَكْسُو بِهِ الأثْرِيَاءْ

(٤) لِدُنْيَاكَ أنْتَ عَدِمْتَ الْوَفَاءْ ... نِفَارٌ لَهَا فِيكَ مِثْلَ الظِّبَاءْ

* * *

(١٧)

(١) تَذَكَّرْتُ ذَاتِيْ ، نَسِيْتُ الْجَسَدْ ... وَمَا يَكْتَسِيْهَا بِحَرْبٍ أحَدْ [٥]

* * *

(١٨)

(١) شَجَاعَةُ لَيْثٍ أبُوكَ امْتَلَكْ ... ذِرَاعُ أبِيكَ فَلاَبُدَّ لَكْ

(١) يتجه بالخطاب إلى الشعوب المحتلة قائلا : إذا ضاقت بكم أرضكم فما مآلكم ، فلكم مجالكم فى سماء لا نهاية لها .

(٢) فى الأصل : إن الغصن بكى له وأبكى الصياد ، وقال الصياد إنه كان يطرب الغواص ويستطيب .

(٣) الجَنان : القلب . يريد أن الوردة الحمراء هى رمز للقلب الذى ينبض بالدماء .

(٤) يريد جبال الهمالايا .

(٥) فى الأصل : يحرم على المجاهد فى سبيل الله أن يتخذ من ذاته درعًا تحميه .

(١٩)

(١)	غَرِيبٌ أنَا اسْمَعَنْ صَيْحَتِي	بِصَدْرِكَ كَيْمَا تَرَى حُرقَتِي
(٢)	نُوَاحِيَ أنَا مُتْعَةٌ لِلْحَبِيبْ	وَمَا مِثْلَ حُزْنِي رَأتْهُ القُلُوبْ
(٣)	شَكَاتِي لِذَوْقٍ أرَى فِي ضَيَاعْ	كَفَرْهَادَ إنِّي ضَنَى فِي التِيَاعْ [1]
(٤)	وَلِلْفَأْسِ صَوْتٌ لِمَسِّ الحَجَرْ	فَمَا بَالُ قَلْبٍ إذَا مَا انْكَسَرْ [2]

* * *

إلى السير أكبر حيدرى رئيس حيدر آباد بالدكن[3]

(١)	أمِنْ جُودِ رَبِّي "أكْسِرِي" مَنَحْ	عَدِيمٌ بِوَصْفِ المُلُوكِ اتَّضَحْ [4]
(٢)	وَلِي قَالَ خُذْ وَلْتَعِشْ كَالمُلُوكْ	لِتُبْقِ الفَنَاءَ بِحُسْنِ السُّلُوكْ [5]
(٣)	وَتِلْكَ الأمَانَةُ لِي أحْمِلُ	وَأرَى الجَنَى فِي فَمِي حَنْظَلُ [6]
(٤)	وَفَقْرِي عَفِيفٌ فَلاَ أقْبَلُ	زَكَاةٌ لِمُلْكِي أنَا أبْذُلُ [7]

* * *

حسين أحمد

(١)	وَذَا أعْجَمِيٌّ أدِينًا عَرَفْ	يَقُولُ كَلاَمًا بِهِ قَدْ هَرَفْ [8]

(١) إن الزمان يشبهه "بفرهاد" صاحب "شيرين" ، الذى أضنى نفسه بجهده والتياعه .
(٢) فكيف يكون الصوت الذى تحدثه الفأس ، إذا وقعت على قلب فانكسر .
(٣) أرسل "محمد إقبال" أحد وزرائه ، ومعه مبلغ ألف روبية فى عيد ميلاده .
(٤) العديم : الفقير . وهذا الفقير تظهر فيه صفات الملوك .
(٥) أى أنك بسلوكك الراشد ، تستطيع تجعل الشىء الفانى شيئًا باقيًا .
(٦) أرى الجنى : العسل . الحنظل : نبات مفترش ثمرته فى حجم البرتقال شديد المرارة .
فى الأصل : إن المر حلو فى فم الدرويش .
(٧) الكلام بين "إقبال" وبين من يمنحه المال .
(٨) يقول : إن هذا الرجل لا يعرف سر الدين ؛ لأنه قال إن الوطن يقام على أساس من القومية ، "وإقبال" يعارضه ؛ لأنه يقول إن الوطن يقوم على أساس من الدين .
هرف : هذى .

(٢) لَنَا وَطَنٌ قَالَ فِي الْمِنْبَرِ ... نَبِيُّ الْهُدَى لَيْسَ بِالْمَخْبَرِ ![1]

(٣) بِهَذَا الرَّسُولِ فَقَوُ السَّبَبْ ... وَإِلاَّ فَأَنْتَ لَهُ "بُو لَهَبْ"[2]

* * *

الإنسان المحترم

(١) وَيَرْخُصُ عَقْلٌ كَذَا وَالنَّظَرْ ... وَمَا مِنْ خَفَاءٍ فَنُورٌ ظَهَرْ

(٢) وَعَنْ فِطْرَةٍ قَدْ يَشِفُّ الْغِلاَفْ ... لِتُبْدِي ابْتِسَامًا يَمَسُّ الشَّغَافْ[3]

(٣) وَدُنْيَاكَ قَالَتْ عَلَيْكَ النَّظَرْ ... وَمَا كَانَ يَخْفَى فَهَا قَدْ ظَهَرْ

(٤) بَنِي "آدمَ" دَمْعُهُمْ مِنْ دِمَاءْ ... وَمِنْهَا تَمُوجُ بِحَارٌ بِمَاءْ

(٥) وَفِي الأَرْضِ عُشًا لَهُ مَنْ أَقَامْ ... وَلاَ يَحْرُسُ النَّجْمُ بَيْتَ الظَّلاَمْ[4]

(٦) وَإِنْ كُنْتُ لِلْكُلِّ هَذَا الْهَدَفْ ... فَمَاذَا عَلاَنِي وَصَوْتِي هَتَفْ

* * *

(١) في المنبر : بمعنى على المنبر . يقول "إقبال" : إن النبي ﷺ ، أخبر بأن الدين للناس كافة وأنه أساس السياسة . وأن المعوّل عليه أن تكون سياسة الدولة الإسلامية على أساس الدين ، لا العصبية القومية .

(٢) في الفارسية قد تحذف ألف "أبو" فيقال "بو لهب" .
وقوّ السبب : قوّ صلتك بالرسول ﷺ .

(٣) الشُّغاف : سويداء القلب وحبّته . والمراد بهذا الابتسام ابتسام الملائكة .

(٤) الفلك لا يعرف من أقام له عشا في الأرض ، كما أن النجم لا يحرس بيتا مظلما .

تأريخ طبع بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي

للشاعرة الباكستانية الدكتورة نبيلة إسحاق

ترجمها نثرًا دكتور حازم محمد أحمد محفوظ

نقلها إلى الشعر العربي دكتور حسين مجيب المصري

(١)	وَاسِعُ الشُّهْرَةِ ذَاعَتْ فِي الأُفُقْ	شَاعِرَ الإِسْلَامِ فِي الْغَرْبِ اسْتَحَقْ
(٢)	كَانَ هَذَاكَ بِمِصْرِ أَوَّلاً	أَعْظَمُ التَّرْحِيبِ فِيهَا يُجْتَلَى
(٣)	دَعْوَةٌ كَانَتْ إِلَيْهِ وُجِّهَتْ	ثُمَّ لَبَّى ، إِنَّ هَذَا حُقِّقَتْ [١]
(٤)	وَبِهِ التَّرْحِيبُ مِنْ كُلِّ أَدِيبْ	وَكَذَا كُلُّ عَظِيمٍ وَأَرِيبْ [٢]
(٥)	عَرَفَ الْكُلُّ لَهُ فِكْرًا مُنِيرًا	وَبِتَجْدِيدٍ لِأَفْكَارٍ بَشِيرًا [٣]
(٦)	وَبِإِعْجَابٍ لِذَا الْمَجْدِ الْأَثِيلْ	زَارَ أَهْرَامًا تَمَلَّى حُسْنَ نِيلْ [٤]
(٧)	أَجْوَدَ الْأَشْعَارِ قَالَ فِي الْهَرَمْ	خَلَّدَ النِّيلَ بِشِعْرٍ لَا جَرَمْ [٥]
(٨)	وَإِلَيْهِ أَزْهَرٌ كَانَ اجْتَذَبْ	فَإِلَيْهِ سَارَ لَكِنْ فِي عَجَبْ
(٩)	أَهْلُ عِلْمٍ وَشُيُوخٌ رَحَّبُوا	فِي قَدِيمٍ كُلُّهُمْ كَمْ أَطْنَبُوا [٦]
(١٠)	وَبِمَا فِيهِ رَآهُ أَعْجَبَا	قَالَ هَذَا كُلُّ خَيْرٍ أَوْجَبَا
(١١)	قَالَ شَيْخٌ إِنَّنَا قَدْ شَرُفْنَا	صَاحِبَ التَّجْدِيدِ هَا نَحْنُ عَرَفْنَا [٧]
(١٢)	عَيْنُ "إِقْبَالَ" جَرَتْ فِيهَا الدُّمُوعْ	مِثْلَ هَذَا قَالَ نَبِّي فِي الرُّبُوعْ [٨]
(١٣)	بَيْنَنَا تَقْوَى صِلَاتٌ وَصِلَاتْ	وَمَزِيدٌ فِي السِّنِينَ الْمُقْبِلَاتْ
(١٤)	قَوْلُ "إِقْبَالٍ" وَيَا بُشْرَى تَحَقَّقْ	وَإِخَاءٌ بَيْنَنَا هَا قَدْ تَوَثَّقْ

(١) قدم "إقبال" أول ما قدم مدينة الإسكندرية والقاهرة .
(٢) أريب : فطين عاقل .
(٣) الإشارة إلى تجديده للفكر الديني .
(٤) يريد مجد مصر الأثيل العظيم . تملى بكذا : تمتع به .
(٥) لا جرم : حقًا .
(٦) أطنب في المدح : أكثر منه .
(٧) المراد به شيخ الأزهر .
(٨) الربوع : جمع ربع ، وهو الموضع الذى يُنزَل فيه في الربيع ، وهو الدار ، والمراد مدينة لاهور ، التى رغب "إقبال" أن يقيم فيها جامعة تحت رعاية الأزهر .

(١٥) "وَبِإقْبَالْ" أديبٌ قَدْ شُغِفْ ... وَعَلَى أشْعَارِهِ دَوْمًا عَكَفْ (١)

(١٦) "حَازِمٌ" ثُمَّ "مُجِيبٌ" قَدَّمَا ... إنَّمَا شَيْئًا فَرِيدًا عَلَمَا

(١٧) عَنْهُ مَا قَالَ جَمِيعًا تَرْجَمَا ... فَبِمِصْرٍ جَعَلاهُ الْعَلَمَا

(١٨) لُغَةُ الأُمِّ بِشِعْرٍ وُضِّحَتْ ... إنَّهَا خَيْرَ كَلامٍ أصْبَحَتْ

(١٩) قَدَّمَا لِلْعُرْبِ حَقًّا جَوْهَرَا ... مَا لَهُ شِبْهٌ مَثِيلٍ فِي الْوَرَى (٢)

(٢٠) مِثْلَ هَذَا مَنْ بِمِصْرٍ قَدْ صَنَعْ ... عَاجِزٌ عَنْهُ فَصِيحٌ وَابْتَدَعْ

(٢١) لَهُمَا مَا لَيْسَ يَخْفَى مِنْ صَنِيعْ ... مَا "لإقْبَالْ" أفَادَ مَا أشِيعْ

(٢٢) فِي يَدَيْنَا الْيَوْمَ مَا قَدْ أظْهَرَا ... كُلُّ مَا كَانَ بَدِيعًا فَسَرَا

(٢٣) هَاتِفٌ قَالَ "لإقْبَالْ" مُجَدَّدْ ... قَوْلَةُ التَّارِيخِ إنِّي لمُجَدِّدْ (٣)

(٢٤) وَلِمِيلادٍ كَذَا حَدَّدْتُ عَامَا ... ذَلِكَ التَّحْدِيدُ قَدْ كَانَ لِزَامَا (٤)

* * *

(١) في الأصل : أديب مفرد والمراد به الجمع . عكف عليه : انصرف ليه واختص به .

(٢) الورى : الناس .

(٣) التاريخ الهجرى للفراغ من ترجمة هذا الكتاب هو ١٤٢٢ هـ .

(٤) تشير إلى التاريخ الميلادى للفراغ من ترجمة وصياغة هذا الكتاب ، وهو عام ٢٠٠٢ م .

المؤلف فى سطور

العلامة محمد إقبال

يعد العلامة " محمد إقبال " فى طليعة صفوة أعلام الأمة الإسلامية ، من المفكرين والفلاسفة والمصلحين والدعاة والأدباء والعلماء والساسة . كانت حياته حافلة بالعطاء الفياض فى خدمة دينه وأمته الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها، لقد سخر قلمه وفكره ودعوته بهدف إيقاظ الأمة الإسلامية من سباتها العميق ، فدعا إلى إنهاء عصر الاستعمار الغاشم وقيام وحدة إسلامية كبرى ترتكز على ما أوجبه الشرع الحنيف .

تاريخ ومحل الميلاد :

ولد فى مدينة سيالكوت – التابعة لإقليم البنجاب الباكستانى – فى الثالث من شهر ذى القعدة عام ١٢٩٤ هـ الموافق التاسع من شهر نوفمبر عام ١٨٧٧ م .

الدرجات العلمية :

تلقى " إقبال " تعليمه الدينى ودراساته الأولى بالمدارس الحكومية بمسقط رأسه ، ثم رحل إلى مدينة لاهور – حاضرة إقليم البنجاب وعاصمة الثقافة الإسلامية فى شبه القارة الباكستانية الهندية ، والتحق بالكلية الحكومية من جامعة البنجاب العريقة ، وفيها تتلمذ على يد علماء وأدباء وفلاسفة أجلاء ، وأتقن اللغة الإنجليزية ، وظهرت موهبته الفذة فى نظم الشعر بلغته الأردية ، اللغة القومية فى باكستان وإحدى اللغات القومية فى الهند ، ونال درجة الليسانس فى الآداب عام ١٣١٥ / ١٨٩٧ ، فدرجة الماجستير عام ١٣١٧ / ١٨٩٩ ، ثم عين فى نفس الكلية . وفى عام ١٣٢٣ / ١٩٠٥ سافر إلى أوروبا ، وقام بزيارة للعديد من بلدانها واستقر به المطاف فى ألمانيا ، حيث التحق بجامعة ميونخ ، وقدم رسالة – باللغة الإنجليزية – نال بها درجة الدكتوراه فى الفلسفة ، موضوعها : " تطور الغيبيات فى فارس " . وعاد " إلى بلاده فى شهر يوليو عام ١٣٢٥ / ١٩٠٨ . وما هى إلا سنوات قلائل حتى عرف واشتهر وذاع صيته فى كل أرجاء شبه القارة الباكستانية الهندية وخارجها ، خاصة بعد صدور دواوينه التى تحمل فكره ورسالته الخالدة .

وفـاته :

توفى – رحمه الله – فى مدينة لاهـور الباكستانية ، فى الحـادى والعشـرين من شـهر أبريل عام ١٩٣٨ .

شاعر باكستان القومى :

وتحتفل باكستان فى التاسع من نوفمبر من كل عام بذكرى العلامة "إقبال" ، الذى اختير ليكون شاعرها القومى ، كما تحتفل العديد من الدول – وفى طليعتها مصر – بهذه الذكرى ، حيث تعقد الندوات والأمسيات الشعرية ، وتنشر المقالات فى العديد من الصحف الكبرى .

المترجم فى سطور

دكتور حازم محفوظ

حصل على الماجستير فى اللغة الأردية وآدابها ، عام ١٤١٣ /١٩٩٣ ، والدكتوراه فى اللغة الأردية وآدابها ، عام ١٤٢١ / ٢٠٠٠ ، من كلية الآداب جامعة عين شمس بالقاهرة ، ويعمل مدرس اللغة الأردية وآدابها فى كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر بالقاهرة .

المؤتمرات الدولية التى شارك فيها محاضرًا :

شارك فى العديد من المؤتمرات العلمية الدولية والندوات الأدبية ، التى عقدت فى مصر وباكستان ، منها :

(١) المؤتمر الدولى لميلاد النبى ، المنعقد فى مدينة كراتشى الباكستانية فى الفترة من ٢٤ - ٣١ من شهر يناير عام ٢٠٠١ (ضمن وفد الأزهر الشريف) .

(٢) المؤتمر الدولى "الدراسات الإنسانية وقيم التعددية والتسامح فى الفكر الإسلامى" ، المنعقد فى كلية الدراسات الإنسانية من جامعة الأزهر (فرع البنات) بالقاهرة بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية فى الفترة من ٢٨ - ٢٩ صفر عام ١٤٢٣ / ١١ - ١٢ مايو عام ٢٠٠٢ .

(٣) المؤتمر الدولى "دراسات إقبال فى العالم" المنعقد فى أكاديمية إقبال بمدينة لاهور الباكستانية ، فى الفترة من ٢١ - ٢٤ من أبريل عام ٢٠٠٣ .

الأوسمة الذهبية والشهادات الفخرية :

(١) منحه "المركز الدولى لبحوث الإمام أحمد رضا القادرى" ، بمدينة كراتشى الباكستانية ، الوسام الذهبى ، عام ١٩٩٩ .

(٢) منحته "رابطة الأدب الحديث" ، بالقاهرة ، الدكتوراه الفخرية ، عام ٢٠٠٣ .

(٣) منحته "أكاديمية إقبال الباكستانية" ، بمدينة لاهور ، درع الأكاديمية مع شهادة تقدير ، عام ٢٠٠٣ .

المقالات الصحفية المنشورة :

نشر له ما يقرب من مائة مقال في الصحف والمجلات العربية والأردية .

مؤلفـاته :

صـدر له أكثر من عـشـرين كتـابًا ، في اللغـة الأردية وآدابهـا والتـاريـخ والتـصـوف الإسـلامي والحضـارة الإسـلامية في شبه القارة الباكستـانيـة الهندية ، كمـا ترجم إلى العربيـة نثرًا العديد من دواوين أكابر شعراء الأردية ، وأحدث ما نشر له :

(١) ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية .

(٢) العلامة إقبال في مصر .

(٣) كلمات عربية في اللغة الأردية .

المراجع فى سطور

دكتور حسين مجيب المصرى

تاريخ ومحل الميلاد :

١٩ من شهر فبراير عام ١٩١٦ فى حى شبرا بالقاهرة ، جمهورية مصر العربية .

الدرجات العلمية :

(١) الدبلوم العالى ، فى معهد اللغات الشرقية ، التابع لكلية الآداب من جامعة القاهرة عام ١٩٤٢ .

(٢) الدكتوراه فى اللغة التركية وآدابها ، فى كلية الآداب من جامعة القاهرة عام ١٩٥٥ .

الوظيفة التى شغلها :

أستاذ الدراسات الفارسية والتركية والأدب الإسلامى المقارن فى قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب من جامعة عين شمس بالقاهرة .

المؤتمرات العالمية التى شارك فيها محاضراً :

شارك فى العديد من المؤتمرات العلمية الدولية ، التى عقدت فى مصر وإيران وباكستان وإسبانيا ، منها :

(١) المؤتمر الدولى بمناسبة الاحتفال بمرور ألفين وخمسمائة عام على تأسيس الإمبراطورية الإيرانية ، بالعاصمة طهران عام ١٩٧١ .

(٢) المؤتمر الدولى بمناسبة مرور مائة عام على مولد العلامة إقبال بمدينة لاهور الباكستانية عام ١٩٧٧ .

(٣) المؤتمر الدولى عن الشاعر الباكستانى محمد إقبال فى مدينة قرطبة بإسبانيا ، عام ١٩٩١ .

ودعى مرتين لتكريمه فى جامعات باكستان ، ومرة فى جامعات تركيا .

الشهادات الفخرية :

(١) منحه الرئيس الباكستانى الأسبق "محمد ضياء الحق" وسام الامتياز عام ١٩٨٨

(٢) منحته جامعة مرمرة التركية ، الدكتوراه الفخرية عام ١٩٩٨ .

(٣) منحته تركيا أرفع وسام يمنح للعلماء ، فى عام ١٩٩٩ م .

(٤) منحه مركز بحوث الإمام أحمد رضا القادرى ، بمدينة كراتشى الباكستانية الوسام الذهبى عام ١٩٩٩م .

مؤلفـاته :

صدر له أكثر من سبعين كتابا ، فى الأدب العربى والتركى والفارسى والتصوف الإسلامى والأدب الشعبى والأدب الإسلامى المقارن ، منها :

(١) فى الأدب العربى والتركى (دراسة فى الأدب الإسلامى المقارن).

(٢) صلات بين العرب والفرس والترك (دراسة تاريخية أدبية).

(٣) فى السماء (الترجمة المنظومة عن الفارسية لكتاب جاويد نامه لمحمد إقبال).

(٤) معجم الدولة العثمانية.

(٥) غزوات الرسول (بين شعراء الشعوب الإسلامية).

وفـاته :

توفى - رحمه الله - فى مدينة القاهرة ، فى صباح يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر شوال عام ١٤٢٥ هـ ، الموافق الثانى عشر من شهر ديسمبر عام ٢٠٠٤ م .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	إنجا كاريتنيكوفا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	چيرار چينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	چان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عثمان
١٧-	مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	چون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى (٦ أجزاء)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨-	رسالة فى التسامح	چون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	چيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	چان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر ألن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريچيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنچامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت دينا وچون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس. روچسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	چوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	ألان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	ڤالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيميتوفا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمري
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوي
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	محمود السيد علي
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالي
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقي	أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العناني
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوي
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
٩٨-	الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحي
١٠١-	النص الروائي: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبي	عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣-	قبر ابن عربي يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجني (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوي
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرار جينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسي	ماريا خيسوس روبييرامتي	أشرف علي دعدور
١٠٧-	صورة الفدائي في الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدي
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من المؤلفين	محمود علي مكي
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكليود	إكرام يوسف

١١٣-	راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان
١١٦-	امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	چوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنينل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥-	التحليل الموسيقى	سيدرك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
١٢٦-	فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨-	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١-	مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢-	ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	چوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پارسيڤال (مسرحية)	ريتشارد ڤاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١-	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣-	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤-	صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالروف اليمبى
١٤٧-	مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨-	القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان بروديل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان بروديل	بشير السباعى
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألڤين كرنان	بدر الديب

١٨٩- العمى والبصيرة: مقالات فى بلاغة النقد المعاصر	پول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
١٩٣- عامل المنجم (رواية)	پيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية)	ڤالنتين راسپوتين	أشرف الصباغ
١٩٧- سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	چيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علماً جديداً	چيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧- ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فرديناد دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثار	على إبراهيم منوفى
٢١٩- بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى پاركر	على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	پاول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥- حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديڤيد هربت لورانس	طاهر محمد على البريرى

٢٢٧-	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركي	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ماري تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمري
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣١-	الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمي سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٣-	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	آرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام في السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزي (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل شودكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادي	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربي مدبولي أحمد
٢٣٩-	العربي في الأدب الإسرائيلي	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاي حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١-	في انتظار البرابرة (رواية)	ج . م. كوتزي	ابتسام عبدالله
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبري محمد حسن
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفي بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤-	الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	توفيق علي منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	علي إبراهيم منوفي
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوي
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	علي بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومي
٢٥٤-	أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودي جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودي جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلي رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
٢٦١-	رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكي نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	علي يوسف علي
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلي	لويس عوض

٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧- فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨- ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢- الاديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣- الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	چوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكى
٢٧٥- ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧- الجينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠- الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١- الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الروف البمبى
٢٨٤- هرقل مجنونًا (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥- رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديڤيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩- ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	چورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢- تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣- مقدمة للأدب العربى	روچر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥- سلطان الأسطورة	چوزيف كامبل وبيل مويرز	بدر الديب
٢٩٦- مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨- مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	چين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠- أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١- أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢- أقدم لك: فنجنشتين	چون هيتون وجودى جروڤز	إمام عبد الفتاح إمام

٣٠٣- أقدم لك: بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧- أقدم لك: الشعور	ديڤيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكى
٣٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف چونز وبورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتى وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
٣١٠- أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	چانيس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	س. شير لايموڤا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايترى سبيڤاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليڤى برو ڤنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢- وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوچين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٣٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٣٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤- لقطات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	چوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٢٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا ريلكه	حسن حلمى
٢٤٢-	سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٤٣-	العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤-	الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٢٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	يونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٢٤٧-	الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٢٤٨-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٢٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣-	الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونالدو	على إبراهيم منوفى
٢٥٤-	الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونالدو	على إبراهيم منوفى
٢٥٥-	التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٢٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧-	متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٢٥٨-	أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩-	محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه چاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٢٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢-	تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد چيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤-	حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥-	سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البرّاق عبدالهادى رضا
٢٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	چيرالد پرنس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦-	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	چان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٢٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

٣٧٩-	ملك فى الحديقة (رواية)	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠-	حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١-	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢-	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد اسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣-	هدية الحجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤-	القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥-	مشترى العشق (رواية)	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦-	دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧-	أغنيات وسوناتات (شعر)	چون دن	بهاء چاهين
٣٨٨-	مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٣٨٩-	تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠-	الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. روبرتس	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١-	الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢-	مقامات ورسائل أندلسية	فرنانلو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣-	فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤-	القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديڤيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥-	آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦-	السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
٣٩٧-	أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتى شين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨-	أقدم لك: سارتر	فيليب تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩-	أقدم لك: كامى	ديڤيد ميروفتش وآلن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠-	مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١-	أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢-	أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣-	ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	تودور شتورم وجوتفرد كولر	عماد حسن بكر
٤٠٤-	تعويذة الحسى	ديڤيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥-	إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦-	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧-	الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
٤٠٨-	معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩-	انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠-	خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١-	همس من الماضى	چينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليڤى بروڤنسال	بإشراف: صلاح فضل
٤١٣-	أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤-	الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوڤا	أمل الصبان
٤١٥-	صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦-	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	چين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	چون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	ڤولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديڤيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى فى بلاد الشرق العربى	شبلى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	ملحمة السِّيد	تراث شعبى إسبانى	الطاهر أحمد مكى
٤٤٨-	الفلاحون (ميراث الترجمة)	الأب عيروط	محى الدين اللبان ووليم داوود مرقس
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وربيبكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	ڤيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	چوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النتة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	ڤرچينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	چى فارچيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديساً (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقَّع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	أرنولد واشنطون وبونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢١٠٠٣ / ٢٠٠٥